



الأندلس في
القصيدة العربية المعاصرة
مختارات

اختارها وقدم لها

الدكتور عبد الرزاق حسين

أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

الكويت

2004

أشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعاه الباحثان
بمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
عبدالعزیز محمد جمعة
محمود إبراهيم البجالي

الصف والإخراج والتنفيذ
محمد العلي
أحمد متولي أحمد جاسم
قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

ردمك: 8 - 14 - 72 - 99906 ISBN
رقم الإيداع: 2004 / 00297 Depository Number

حقوق الطبع محفوظة



بمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

E-mail < Kuwait@albabtainpoeticprize.org >

الكويت 2004

تصدير...

لم تكن الأندلس بطبيعتها الآسرة سوى قصيدة تمتع النظر، وبتاريخها المديد بكل قممه ووهاده إلا قصيدة تحفل بالعبر، وإذا كانت الأندلس العربية قد غادرت المسرح وقبعت في أطواء الذاكرة فإن صوتها ما يزال وقد خفت رنينه تتردد أصدائه في فضاء النفس العربية.

فلا عجب أن يستثير ديوان الأندلس طبيعة وتاريخاً الوجدان العربي، ويدفع بمن يملكون ناصية القول لأن يعبروا عن هذا الوجدان المؤرق، فالذين زاروا تلك الأرض الساحرة استوقفهم طويلاً أوابدها ورأوا في كل أبدة تاريخاً كاملاً، وحاولوا - كما فعل الشعراء القدماء أمام أطلال المحبوبة - وهم يقطرون أسى، أن يستعيدوا الزمن الضائع بكل الحنين والحرقة، والذين لم يعرفوا تلك البلاد إلا من خلال ما قرأوه عنها بين ثنايا الكتب جهدوا أن يبنوا من خلال الحلم صورة ذلك الماضي الغابر حافلة بالألوان المتعارضة.

هكذا فإن الأندلس الغاربة ما تزال وبعد مئات السنين حاضرة في المخيلة الشعرية العربية تلهم ذوي الإبداع العبارة الأنيفة التي تحمل في تلافيفها مشاعر متفجرة، وتغري الشعراء على اختلاف منازلهم في العصر الحديث إلى الاقتراب من هذا الماضي/ الحاضر بكل مشاعر التقديس والرغبة والأمل، محاولين من خلال التقابل بين الأزمنة أن يجدوا زمنهم الذي يمنحهم بعض الرضا والأمان.

وإذا ما حاولنا أن نجمع شتات القصائد التي فاحت بعطر الأندلس في الشعر العربي المعاصر فلن نفاجأ بغزارة هذا الشعر، فالشعر يزدهر دائماً في الرائع من الأمور - الرائع بأفقه اللغوي الذي يوحد بين الخوف والإعجاب عندما تبلغ هذه المشاعر المتضافرة الذروة - وليس مثل تاريخ الأندلس مثيراً للروعة بكل أبعادها، وبالتالي مفجراً للقريحة الشعرية.

وقد تمكن الدكتور عبدالرزاق حسين - بجهد فائق - أن يلم ما تناثر من أطراف هذا الشعر في مظانه المعاصرة لكي يضع أمام القارئ العربي صورة متكاملة للخيال وهو يجهد في إعادة بناء ماضٍ مثير للشجن.

لعل في هذه الصورة ما يلهم القارئ أن ينظر إلى الماضي لا وفق أوهامه بل بالنظرة التي تجعل منه رديفاً لحاضر سائر بالماضي إلى الأمام لا راجعاً معه إلى الخلف.

هذا ما نبغيه ونأمله،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في رجب 1425 هـ

الموافق أغسطس 2004 م

مقدمة

إذا كانت الدراسة لهذا الموضوع تتطلع إلى سبر عمق الجرح الكامن في أغوار النفسية الشعرية العربية المعاصرة، على الرغم من البعد الزمني المتطاوّل، وعلى الرغم من النكبات المتتالية على الجسد العربي والإسلامي، فإنّ جرح الأندلس يظلّ طازجاً ونازحاً.

وإذا كان بعض شعرائنا المعاصرين قد تعاوروا هذا الجرح، فإنّ القدرة المؤسسية أو الجمعية لفرق البحث قد لا تستطيع الوصول إلى الملمة هذا الجرح، واستقصاء كلّ صرخة ألم نذت من القلوب والألسنة، فالمسح الشامل متطلب صعب، ومهمة تكاد تكون مستحيلة في ظل التشرذم والتفرق، عدا عن إمكانية الحصول والوصول إلى الدواوين الشعرية العربية المعاصرة في أماكن تواجدها القصية المبعثرة، إلى جانب أن مفاتشة الدواوين الشعرية من خلال الفهرس قد لا تكون ذات غنى وفائدة مرجوة، لأن كثيراً من القصائد لا تكون عناواناتها مباشرة، أو واضحة، مثل: (في طائفة، طلل، إشارة، الشاعر والضياع، صفحات، أمة خلعت موتها، وصية، الحب كاشف اللذات، حديث المساء، هي والسندباد، إشارة، قمر) وغير ذلك من العناوانات التي لا يمكن لك أن تجزم أنها في موضوعنا هذا إلا إذا دلفت إليها، ودخلت في ثناياها، وهنا لابد لك من تصفح الديوان كاملاً وقد تحصل على شيء، وقد تفوتك أشياء. فالفهرس يفيد إذا كان العنوان واضحاً كأن تذكر الأندلس أو أحد أماكنها أو رجالها أو ما يقرب إليها من تلميح وتكنية وغير ذلك مما قد يبسر علينا المعرفة، وحتى العنوان المباشر أحياناً نجده بعيداً عن هدفنا، ومن هنا فإنّ مطالعة كل دواوين الشعر المعاصر مهمة تكاد تكون مستحيلة، حتى لو توافرت، فإنّ الوقت والجهد لا يتسع لها.

وإذا عدلت عن الإحصائية والاستقراء الشامل إلى الانتخابية، فقد تتيسر هذه المهمة، ولكنك ستصدم بالعديد من القصائد المنبعثة عن عاطفة صادقة، لكنها من الناحية الفنية لا تتماسك تماسك عاطفتها، فالضعف الناتج عن الإيقاع والنثرية والخطابية، يجعلك تعدل عنها، مستعيناً ببعض مقاطعها الصالحة. فالواقع المر، والعاطفية الحادة، والتشابه التاريخي، وشدة تأثير اللحظة، لحظة لقاء المعاصر بالأندلس، يجعل بعض القصائد تنطلق انفعالاً تتجه مباشرة، ويكتب تقريراً، ويسير تلقائياً ضمن التقليدية، ولا أقصد بالتقليدية الشكل، وإنما أقصد مضمون هذه القصائد التي سارت تشاكل قصائد الأقدمين، مع فارق جوهري، هو أن قصائد الأقدمين كانت تسير ضمن معطياتها: الفنية والموضوعية، والذوقية الاجتماعية السائدة، إلى جانب حيويتها وتفاعلها، وقوتها وتأثيرها.

وهذا لا يعني أن بعض هذه القصائد لبعض شعرائنا المعاصرين، التي سارت في هذا الدرب، لم تمتلك خواص القصيدة: من سلامة السبك، وجودة الفكرة، والعبارة المؤثرة، وأكد على أنها امتلكت بعض هذه الخواص، ولكنها تحت تأثير المواجهة، بدت على هذه الصورة من الجنوح للعاطفة والمباشر. من هنا فإن القصائد التي وصلت إليها أيدينا قد لا نثبتها جميعاً، وإنما نثبت ما نراه يقوى على تمثيل الجانب الفني في القصيدة العربية المعاصرة.

ولكن الغالبية العظمى من هذه القصائد المختارة جاءت باحتفالياتها الفنية، وقد أعدت مواكبها، فمثلت الشعر المعاصر بكل قوته وحيويته، ونشاطه وتجده، وتأثيره، وتقنياته، كيف لا؟ وهي تمثل قمة الشعر، وعظمة شعراء هذا العصر، كيف لا؟ والموضوع جلل، والمجد عظيم، والواقع أليم، والأرضية الشعرية ممهدة تاريخاً وفناً.

ومن ذلك فأنا لا أدعي أنني راضٍ كل الرضا عن أن العمل في استقصائه قد حاز التمام، وكيف يخطر ذلك ببال فرد ممزق بين أدبٍ مُلكٍ أمره، ويراه عبداً من

عبيده، أو مولًى من مواليه؟ وعمل متصل دؤوب لا يرحم، وزمنٍ عضوضٍ يلاحقني
غربة ومضاضة، وارتحالاً وانتقالاً، وكأنه يطالبني بثأراً أو دينٍ ويقول لي: العين بالعين.

ومع ذلك فإنني أطمئن القارئ الكريم لهذا العمل ، بأنني قد جهدت جهد
الوسع، واستنفدت إفراغ الطاقة، وبذلت من الوقت والعمل والمال ما استطعت،
وراييتي المرفوعة قول الله عز وجل «لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها» وهذا الوسع
أعرضه موجزاً طلباً للإعذار من الشعراء الذين لم أتمكن من مصافحة دواوينهم،
ومن القراء الذين قد يجدون قصوراً في الإحصاء والجمع، فأقول: إن استعراض
أكثر من ألف وسبعمائة ديوان وأعمال شعرية كاملة، ومنتخبات لشعراء العصر، من
خلال زيارات ميدانية لمكتبات عامة وخاصة، في كل من الأردن، والإمارات
والبحرين، والسعودية، وسوريا، ولبنان، ومصر، والمغرب، لهو عمل شاق، وجهد مكلف
ولكي أشعر بالاطمئنان فقد كلفت إخواناً لي من بعض الأقطار العربية الأخرى التي
لم أستطع زيارتها، وتقل دواوين شعرائها في المكتبات التي زرتها، بإحضار ما
يمكنهم من دواوين شعرائها، وكانت استجاباتهم طيبة، فحصلت على مجموعات
قيمة، فلهم جميعاً خالص الشكر والتقدير، كما أنني استقصيت بعض مكتبات
الإخوة الزملاء المختصين، من أبناء البلاد العربية الذين يرافقونني في عملي كما
استأنست بآراء العديد منهم.

بعد هذه الرحلة المضنية الشائقة والمتعبة الممتعة، استقر الجمع على انتخاب
مائة وست وثلاثين قصيدة لأربعة وتسعين شاعراً، وإنك بلا شك ستجد ما قد
ترضى عنه وعني بعض الرضا، فإن كان ذلك كذلك، فهو ما نصبنا إليه
أنفسنا، وكان هدفنا الأسمى الذي سعينا لبلوغه، وإن كان غير ذلك فالنفسوس
الكريمة تصفح وتعذر.

أ.د. عبدالرزاق الحاج عبدالرحيم حسين

الظهران في غرة رجب 1424هـ

الموافق 2003/8/29



- 8 -



إبراهيم العريض

في الفردوس المفقود

(١)

بدا من أفقـه البـدرُ
يُسَامِرُ جُلَاسَهُ
على مهـلٍ
على مهـلٍ

فحـرَّكَ جـفـنـه الزهـرُ
وصـعَّدَ أنـفـاسـه
من الكلـلِ
إلى القُبـلِ

نفض البـدرُ على الغُـمـنِ
من الذي حـيَّاه.. نُورَه
جـاعـلاً من أصـغر الأَو
راقٍ في الحُسـنِ نُظـيـره

- ولد عام ١٩٠٨ في بومباي بالهند.

- عاد إلى البحرين عام ١٩٢٧ واستقر بها.

- أسس مدرسة أهلية، ثم عمل في بعض الوظائف الحكومية، وانتخب عام ١٩٣٧ رئيساً للمجلس التأسيسي.

- حصل على جائزة الدولة التقديرية، والجائزة التكريمية للشاعرة سعاد الصباح، وجائزة الإبداع في مجال الشعر من

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ٢٠٠٢م.

- صدر له من الشعر: «الذكرى» ١٩٣١، «العرائس» ١٩٤٦، «شموع» ١٩٥٦، «أرض الشهداء» ١٩٤٧، «قيلتان» ١٩٤٨،

«مذكرات شاعر» ١٩٨٢، «يا أنت» ١٩٩٨، وترجم «رباعيات الخيام» ١٩٦٦.

- توفي عام ٢٠٠٢.

مُلْقٍ لِلزَّهْرِ دُرّاً
 كَلَّمَا ألقى عبيـره
 في رياضٍ نمـنمَ اللَّيْلُ
 لُ حوَالَيْهَا سُنُورُه
 كَلَّمَا اهتـزّت مَعَ المـا
 عِ حواشيها المنيره
 رَقَصَتْ بَيْنَ يَدَيْ دَا
 فِرْقَةٍ أُخْرَى صغـيره
 وَزَكَا في اللَّيْلِ عَزْفُ
 عِلْمِ الطَّيْرِ صغـيره
 كَادَ يُنْسِي كُلَّ شَيْءٍ
 قَلْبَـهُ إِلَّا سُرُورُه
 فَمَضَى يَهْتَـفِ بِالحُسْنِ
 نَ ، وَيَسْتَدْعِي سَمِيرَه
 صَدْحِيٍّ وَدَّ لو شَا
 طَرَهُ البـدْرُ شُعـوره
 مَنْ رَأَى في راحـة الأَو
 رَاقِ كَالطِّفْلِ سَمِيرَه
 خَافِئاً يَحْسِبُهُ الشَا
 عِرُ في اللَّيْلِ ضَمِيرَه

(٢)

رَأَتْهُ وَسَطَ دَنِـيَاةٍ
عَلَى الْغَمْرِ حَنَ الرُّطْبِ
يُمْنِيهَا
بِأَنْغَامِهِ

فَلَمَّا قَارَبَتْ فَاةً
طَفَتْ قُبْلَةَ الْحَبِّ
عَلَى فِيهَا
لِأَكْرَامِهِ

لَحَ الْقُمْرِيُّ خَوْدًا
كَتَمَ اللَّيْلُ سُرَاهَا
وَأَبَى الْحَسَنُ بَأْنَ يَطُ
هَوِيَ أَذْيَالِ صَبَابِهَا
يَفْخَرُ الْعَشْبُ عَلَى الرَّهْ
رَرِ إِذَا مَسَّ خُطَاهَا
وَيَفْوَحُ الْمَاءُ كَالْمِسْ
لِكَ إِذَا قَبَّلَ فَاةَا
جَمَدَتْ - لَمَّا التَّقَتْ عَيْنُ
نَاهِمَا - حَيْثُ رَأَا
إِنَّهُ يَلْوِي لَهَا الْجِيْدَ
حَدَفَتْ رَعَاهُ أَنْتَبَاهَا

«ليت شعري ما الذي تَهـ
مِسْ سِرّاً شَفَتْهاها؟
هل رأثني وَسْطَ دَنِييَا
يَ مُطْطَلاً مَنْ ذُراها
أَبْداً أَبْتَكَرَ النَّعْـ
مَـةَ حُبِّاً فِي صَداها؟»
هِيَ تَصْغِي لَكَ يَا قُـمُـ
رِيُّ فَاصْـدُخْ بِهـواها!
وَأَنْشُدِ اللَّيْلَ لِمَاذَا
سُـمِّيَ الْبَـدْرُ أَخاها
سـيلوذ الوردُ بالصَّـمُـ
تِ.. وَتَحْـكِي وَجَنَتْهاها!

(٣)

شَـدَا القُـمُـرِيُّ بِالحُبِّ
فَـهَلْ بَثَّ أَشْـجَانِي
بِتَجَوِيدِهِ
عَلَى بَانِهِ

فَلَقَدْ وَقَعَ مِنْ قَلْبِي
عَالِي وَتَرِثَانِ
بِتَغْرِيدِهِ
وَالْحَانَةِ

وَشَدَا القُـمُـرِيُّ بِالحُبِّ
بِكَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ
نَاعِمًا يَبْعَثُ مُوسِيَّ
قِـلَاقًا فِي النَفْسِ هِنَاءَ
مُوقِظًا فِي طَرْفِهَا الحَا
لِمِ أَشْبَاحًا وَضَاءَ
فَكَأَنَّ الْأَرْضَ عَطَشَى
صَادَفَتْ فِي الشَّدْوِ مَاءَ
وَاسْتَحَالَتْ أَنْجُمُ اللَّيْلِ
لِجَمِيْعَا شُعْرَاءَ
كُلُّهَا تَخَفَّقَ بِالحُبِّ
بِ، وَتَهْتَزُّ غِنَاءَ

فأصااخت وهي لا تأ
لُوبعينيها احتفاء
في يد الظلماء حنّى
نشَر الصبح لواء
صوته يغمرها بأ
لحن كالماء صفاء
تارة يمالأ أدنى
هـا وطوراً يتنأى
ويداها فوق خدي
ن، قد احمرّاً حياء
تشهد الظلمة ثوراً
وترى الحب رجاء

(٤)

أفـاق الفـجـرُ من حُلـمِه
فـمـن عَـلَمَ الشـاـدي
يُبـاـكـرُه
يُنـاـدِـيـه

بأن النـهـرَ من نَظـمِه
وفـي شـطـرَي الوادي
أزاهـرُه
قـوـافـيـه

وقـف الفـجـرُ عـلـى الوـا
دِي مُطـيـلاً من هـضـابِه
كـأـمـيـرٍ عـبـقـرِيٍّ
زانه حُسْنُ شـبـابِه
فـاسـتـفـاد الزهـرُ من غـرُ
رَتِه لـونَ خـضـابِه
وكانَ الفَنَنَ المَـيـيـدَ
يَـأـدَ نـشـوانُ ما به
يـرفـع الكـوبَ الـذي بَـيـدَ
نَـيـدِـيـه بـحـابِه
يـحـتـسـي الطائرُ مـنـه
ثُمَّ يـمـضي في خـطـابِه

فكأنَّ الشــــــــــــــــمسَ لا تُشْـ
رقُّ إلا في رَحــــــــــــــــابِه
يا ابنةَ النورِ! انظري عــــــــــــــــقْ
دَكَ منثــــــــــــــــورا ببــــــــــــــــابِه
كــــــــــــــــيف لا يُثني عليك النـــــــــــــــــ
عــــــــــــــــهرُ أثناء انصــــــــــــــــابِه
مــــــــــــــــزجِ الخــــــــــــــــالصِ من تــــــــــــــــبْ
رَكَ دُوبًا بتـــرابِه
وامــــــــــــــــتطى الصــــــــــــــــبحُ لرؤيا
ها على ظهــــــــــــــــر ســــــــــــــــحابِه
فانجلى شــــــــــــــــيئًا فــــــــــــــــشيئًا
كلُّ حُــــــــــــــــسنٍ في ركَــــــــــــــــابِه



(٥)

أَسِيرٌ.. ناله الجَهْدُ
وَأَغْضَتْ نَاطِرِيهَا
عَلَى الدَّمْعِ
وَلَمْ تَدْرِ

فَمَنْ أَلْهَمَهَا بَعْدُ
بِأَنْ تَتَنِي يَدَيْهَا
مِنَ الدَّرْعِ
عَلَى الصَّدْرِ

وَأَرَادَ الْحَبُّ أَنْ يُنْأَ
حَقَّ «بِالْقَيْسِ» بِغِيْدِهِ
فَمَشَتْ... دَاعِيَةً لِلرُّ
زَهْرٍ بِالسُّفْيَا وَعُودِهِ
وَفَمَّ حَوْلَهَا لَا
يَتَوَانِي فِي نَشِيدِهِ
فِي سُرُورٍ وَابْتِهَاجٍ
ذَكَرَ الْمَرْءَ بَعِيدَهُ
تَارَةً مِنْ وَسْطِ الْغَمَا
بِ، وَأَخْرَى فِي حُودِهِ
رَيْثَمَا تَأْتِي إِلَى قَصَا
رِ أَبْيَاهَا فِي بُنُودِهِ

فتـرى في ردهة القـصر
رِ أُمـيرًا في قـيـوده
سـابحًا في دمه من
أثر الجرح بجـيده
حـاسـرَ الرأـسِ يـجـرُ السـنـ
سـاقَ جـرَّاءٍ في حـديده
أسـروه بعـد أن فـجـ
جـعَ في خـيـر جنوده
فـإذا مـروا به.. أـلـ
قـتْ عـلى دامي جـهـوده
نـظـرةً تـنـزل كـالطـ
طـلَّ عـلى قـلب عـمـيده

(٦)

تملّكَ حُبُّهُ قَلْبِي
فَفُوقَ الدَّمْعِ جَفَنِي
وَمِنْ سِلْكِهِ
عَلَى دُرِّ

وَمَا يَنْفَعُهُ قُرْبِي
إِذَا لَمْ يُمَكِّ نِّي
عَلَى فِكِّهِ
مِنَ الْأَسْرِ

وَأَحَبَّتْ «طَارِقًا» بِأُ
قَرِيسٌ مِنْ أَوَّلِ نَظَرِهِ
فَهِيَ مِنْ شُرْفَتِهَا تَرُ
قُبُ فِي الْبُرْجِ مَقَرُّهُ
وَهِيَ فِي خُلُوتِهَا تُحْ
يِي مَعَ الْأَنْجَمِ نِكْـرُهُ
كَلَّمَا نَاجَتْ أَخَاَهَا
غَمَرَا الْإِشْفَاقُ صَدْرَهُ
وَتَوَارَى خَلْفَ رُقْـرَا
ق؛ مِنْ الْغَيْمِ بِحَسْرَتِهِ

☆☆☆☆

(٧)

قضى في الأسر أياما
كان اليوم شهر
من الطول
بظلماء

ولا يقتات إلا ما
يُمَوِّئُهُ الأسر
من الفول
مع الماء

ويمر اليوم تلو الـ
يـوم رهنًا بشكاته
هي في فردوسها تجـ
ني بخوف ثم راته
والفتى عن عالم الفـ
دؤس مشغول بذاته
يبزغ النور عليه
سارحًا في ظلماته
يائسًا في غمرات السـ
سجن حتى من نجاته
فإذا اشتد عليه الضـ
خضع من جور عذاته

عَاذَ بِالْفُرْقَانِ يَسْتَتِفُ
تَحُفٌ فِي لَمْ شَتَاتَاتِهِ
قَالَتِ الْغَادَةُ: «مَا أَمْ
عَنْ قَوْمِي فِي أَذَاتِهِ!
أَه! كَمْ حَـ______أَوْلَتْكُمْ أَنْ
تَفْتَنُوهُ فِي صِلَاتِهِ
هَلْ رَأَيْتُمْ نَوْرَ مَـ______يُضْ
مِـ______رُهُ فِي نَظَرَاتِهِ؟
إِنَّهُ يُؤْمِنُ بِالْحُبِّ
بِ، وَلَكِنْ فِي صِفَاتِهِ
فَدَعُوهُ لِحَيَاتِي
وَدَعُونِي لِحَيَاتِهِ»

(٨)

سلوا عن مهجتي خِبرَةً
فلم يَخْـتَصْـدِني
بإحساسه
وَأَلامِه

دعوني أَقْتَتِـفِي أثره
وَالأَسْـعِدْني
بأنفاسه
وَأَحْلامه

بَدَدْتُ مَحْكَمَةَ التَّـفْـقُ
تَـيْشِ أَمَـالِ الحَـزِينَةِ
ليس يُرْضِيهم سِوَى أَنِ
يُنْكَرَ المُسْلِمُ دِينَه
وَأَبَى طَارِقُ أَنِ يُنْـلِـ
يَسْـ بِالشَّكِّ يَقْـيْنَه
إِذَا لَاحَ صَـلَـيْبُ
مَرْغَ الجَبِـهَةِ دُونَه؟
هَوَ لَنْ يُشْـرَكَ بِأَـ
لَهُ وَلَوْ ذَاقَ مَـنْـوَنَه
وَقَضَاها لَيْلَةً لَا
يَطْرُقُ النُّومُ جُـفُونَه

في اجتلاء البدرِ حتى
كاد ألا يستببينه
شاخصاً.. في ومضات الـ
برقٍ يجتاز سبينه
سنةً يسم منها
سنةً تُندي جبينه
إنه يذكرها الآ
ن، ولا ينسى فتونه
عندما شارف قرص الـ
بدر أسوار المدينة
كيف ناجاه من الخنـ
دق طيف بسكينه

(٩)

تَخْلَلْ سَجَنَهُ نَوْرُ
أَخِيْطُ الْفَجْرِ ذِكْرُ
عَلَى الْأَفْقِ
كَإِيْمَانِهِ

وَحَدِّقْ وَهُوَ مَذْعُورُ
وَوَجْهَهُ اللَّيْلِ حَالِكُ
إِلَى الشَّرْقِ
بِإِنْسَانِهِ

يَا لَهُ صَوْتًا رَقِيْقًا
ذَابَ فِي أُذُنَيْهِ طَلَأُ
قَبْلِ أَنْ يَدْهَمَهُ الْفَجْرُ
رُ، فَلَا يَمْلِكُ حَالًا
إِنَّهُ يَدْعُوهُ أَنْ يَلُ
تَقِطُ الْحَبْلَ مُطْلَأُ
فَلَا إِذَا أَوْثَقَهُ مِنْ
نَفْسِهِ رِبْطًا تَدْلَى
وَلَوْ طَارِقُ بِالْحَبْلِ
لِ عَلَى الْكَفِّ وَتَلَا
فَرَأَاهُ مُحْكَمَ الشَّدِّ
رُ، فَسَمَى وَاسْتَقْلَا

كَلَمَّا أَمْسَكَ جُزْءًا
مِنْهُ عَنْ جُزْءٍ تَخَلَّى
هَالَهُ الْبُعْدُ فَغَضَّ الطُّ
طَرْفَ خُوفًا أَنْ يَزِلَّ
وَتَقَرَّى حَائِثًا بِأُ
لَمَسَ لِلْوِطَاءِ مَحَالًا
رِيثًا مَا أَثْبَتَ خُفْيًا
لَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَحَالًا
ثُمَّ أَلْقَى طَرْفَهُ حَيْثُ
ثُ الدُّجَى أَعْمَقُ ظِلًا
فَإِذَا طَيْفٌ فَتَاةٍ
تَبْهَرُ الْعَيْنِينَ دَلًّا



(١٠)

ظفرتُ بِمُنْيَتِي لَمَّا
رمى بالحبل جَنْبَا
على حَيْرَةٍ
وحاذاني

فسمّي لي بما سمّي
وفاض القلب حُبًّا
مع النظرة
إلى الثاني

ودنا منهها بوجهه
باسم.. يُخـفـي ذهوله
شاعراً في القلب مَعْنَى
عاجزاً عن أن يقوله
فـرأها في لبـاس
قَلَدَ الطاووس طوله
آية الطهر إذا جَـزَـر
ـرت على الأرض ذيوله
والتفت بالنظرة الأخـ
ـرى فلم تُخطئ مُـيـوله

ذَكَرْتُهُ ثَانِيًّا فِي الطُّ
طَيْبِ أَحْلَامِ الطِّفْلِ
وَرَأَتْ فِيهِ فَتًى مَهْمًا
هَدَّ لِلْمَجْدِ سَبِيلَهُ
تَتَمَنَّى الْغِيْدُ لَوْ تَنَظَّرَ
فَقَرُّ مِنْهُ بَوَسِيلَهُ
اصْبِرِي! أَلْهِمْتِ بِقَلْبِي
سُوءَ الصَّبْرِ جَمِيلَهُ
لَا يَدُومُ الْوَصْلُ هَذَا
غَيْرَ سَاعَاتٍ قَلِيلَهُ
فَلَسَانُ الْفَجْرِ فِي الشَّرِّ
ق، يُمَنِّيكَ الْبَطُولَهُ
كَأَدَّ أَنْ يَطْغَى عَلَى اللَّيْلِ
لِ سَنَاهِ فَيُزِيلَهُ

(١١)

حياتي فيض كَفِّيكِ

فلا أدري بماذا

أجازيكِ

أفديني

فؤادي بين عطفك

وحسبي بعض هذا

بناديكِ

إلى حين

قال: «سُبْحَانَ الَّذِي رُكِّدَ

كَى وَجْهِهِ بِحَنَانِكَ

بَعْدَ أَنْ ذُقْتُ الْأَمْرِيَّ

نِ، فَلَمْ أَحْـفَلْ بِذَانِكَ

لَيْتَ شِعْرِي إِنْ مِنْ كَا

نْتُ عَلَى رَفْعَةِ شَانِكَ

كَيْفَ تُنْسَى يَدَهَا الْبَيْدُ

ضَاءً.. مَا لَى بِجُـمَانِكَ

فَاسْمَحِي بِالْقَيْسِ! أَنْ أَلْ

ثِمَ أَطْرَافَ بَنَانِكَ»

بقـيـتْ بـعـدـك - يا طا
رقُ - حَـيْـرَى في مكانك
هل سـأـلتَ الأفقَ عنـها
إذ تـوارتْ عن عـيـنانك
كَلَمَّا أبـعـدتْ عنـها أضـ
طـرِبتْ مـثـلَ عـيـنانك
إنـها تـذكـر بالـحُـسـنِ
نَـيْ عـلَى دُرِّ بـيـبانك
قُـبـلَةً أودعتْ فـيـهـا
شـاكـراً كلَّ امـتـنـانك
واسـتـفـاض الصـبـحُ ضـوئاً
واخـتـفى صـوتُ حـصـانك
وهـي تـدعـو: «يا إلهَ الـ
حُبِّ، خُذْهُ في أُمـانك!»

قاعة الأسود

(١)

عروسُ الليل ترمقُني
بأنجمها الزهرِ
من المرطِ
ولا تغضي

هوى من جـيـدها وطني
كـواسـطة الدّر
من السَّمطِ
على الأرضِ

ظهـرت «غـرناطة» الأحـ
لام وسنـى فـوق ربـوة
كـعـروس زاد في كلِّ
تـها اللؤلؤ زهـوه
فـكأن الأنـجـم الزهـ
ر مـعاً تشـهد جلوه
وهـفا «طارق» من قـر
بـ إلى الأوطان صـبـوه
ورآها.. فـرأى أ
مـاله تُبعثُ حـلوه

فاسـتـحـثَّ المـركـبَ المـيـ
مـوـنَ كـي يُعـجـلَ خـطـوـه
قـلـبـه يـخـفـق كـالـطـيـ
ر لـيـسـتـأنـفَ شـدـوـه
هـذه «الـحـمـراء» فـي بـهـ
جـتـهـا تـومـئ نـحـوـه
إـيـه يـا حـمـراء! لـو يـذـ
كـر أـسـادك لـهـوـه
هـو والقـيـنـة والسـا
قـي عـن الـهـم بـنـجـوـه
كـلـمـا غـنـتـه صـوئـا
قـرع الكـأس بـنـشـوـه
فـانـحـنـى الإـبريق فـوق الـ
كـأس يـسـتـنـطق شـجـوـه



(٢)

أمام حـصانه سهل
يوالي فـيـه سـيـره
وإن أعياه
ثعبانه

وغيّب نهـاره لـيـل
سـيـلـعـب فـيـه دـورـه
إذا حيّاه
ندمـانه

ومضى - يعترض السهـ
ل فـيـطـويه - نهـاره
وتكاد الريح تشـويه
فـيـصـايـها شـرارـه
وتغضّ الشـمسـ عنه
لا ترى إلا غـبـاره
ريثـما أوفى مع العـصـ
ر على قـصـر الإـمارـه
فتلقّـته وفـود
ووفـود بـحـرارـه
كلّهم يقـدّمـ بالبـشـ
ر ويمضي بالبـشـاره
حـامـدين الله أن فـ
ر من الشـرك فـرارـه

ورأى في قاعة «الحمم
راء» ما بل أواره
فعلى الحوض سقي
خلع الماء عذاره
يشبه الدرة حين اند
فأقت عنها المحار
حوله الأساد في
عزتها تحمي زماره
وتذري - بعضها بيد
من يدي بعض - نثاره

(٣)

مشى في القصر مولاها

فمما إذا رأى حوله

لترحيبه

وإناسه

أجاب العود: لولاها

لأظهر لي مـيـله

كعهدي به

على كأسه

ودجـا الـئـيل.. فلم ير

تـقـبـ النـاس هـالـالـه

هو إن غاب فـفـيـهم

قـمـر وافي كـمـالـه

كلُّ ثـغـر يشـرب الكـأ

س له حـتـى الثـمـالـه

قـرّت الأـعينُ بالـدجـ

ن فـمـا أيـمـن فـالـه

ومـشـى في قـصـره «طا

رق» يـسـتـوحي ظـلالـه

كل شيء حوله قد
ضاعف البشرُ جماله
فازدهتْ حَتَّى سواريه
به بما يُنعمُ به
حبًّا لو نطق الـ
ل بما يجري خـلاله
إنَّه يسـمعُ لحنًا
صادرًا عن عـزفه
فإذا أقبل بالسـم
ع على اللحن شـدا له:
«عاد مَنْ نهـواه - يا عـو
د فهل نمسي حـياله؟»

(٤)

تَخَطَّى الحوضَ والبَابَ
وفي قلبه نار
للقياك
بما جنه

فهل ذابت .. كما ذاب
فـــــــؤادك .. أوتار
بيمنك
من الأثـه

ودنا من مــــصدر اللحـد
من الذي أترع جــــامــــه
مُرخياً في هدأة الليـد
لـ إلى الحبِّ زمــــامــــه
يتخطَّى الحوض والدهـد
ليــــز والبــــاب أمــــامــــه
حالمــــا . حتــــى إذا شــــا
رف من قــــرب مــــرامــــه
قام خلف الستـر يُصغـي
كالذي يُخفي مــــقامــــه
ورأها.. فــــرأى فــــي
هــــا من الخلد حــــمــــامــــه

هي «ريّاه» التي ها
متّ به حبّاً - هيّامه
منذ أن شبّ يطيرا
نِ معاً تحت غمامه
ثغرّه يفتّر إذ يصغي
إليها في ابتسامه
ثم ناداه بصوت
رقّ كالخمر: على مه
فإذا لفتة جيّد
وإذا وثبة قمامه
ثم عـينان، ترقّعا
نِ حبّاء بالسّلامه

(٥)

يشعشع بالمنى كاسي
ليالي الوصل عودي
إلى ثغره
مع الكاس

فما أرهف إحساسي
سلاف.. كالخلود
إلى صدره
بأنفاسي

وارتمت في حـ ضنه تمـ
زج بالأدمع راحـه
كيف لا تبكي سـروراً
بالذي طار صـباحه
عائداً يرفق بالشـ
دّة واللين رياحـه
ثمّ مـر فـرفـرف إلّا
عندها يطلب راحـه
عاش من أطلق - يا ريّـ
ل - من الأسر سـراحه

هوذا يشـعـر كـالـبـلـ
بل فليـمـرّخ مـراحـه
وعلت أنفـاسـهـا تنـ
فجـ بالورد التـيـاحـه
فـيـنـاجـي طـرفـهـ في
شـعـرها الداجـي صـباحـه
راحـة تمسـك بالأخـ
رى وحول الخـصـر راحـه
فـيـبـيـح الثـغـر بـين الـ
دمع للثـغـر أقـاحـه
فـإذا مـنـكـبـهـا يـلـ
قـي عن الظـهـر وشـاحـه
ثم .. يطوي باسـمـاً حـو
لهمـا اللـيل جناحـه

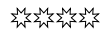


(٦)

بخـدك قبـلةُ الفـجرِ
فـطـرفـي حـيـث حـالاً
على النامي
من الوردِ
وزهرُك ليس كـالـزهرِ
فـمـا وادـيـك إلا
كأحلامي
أو الخلدِ

واسـتـهـلَّ الصـبـح في بهـ
جـتـه يـعـلـن حُـسـنـه
بـعـد أن ضـاحـكت الأـنـد
جـمُ طـولَ الـلـيـل دجـنـه
فـانـتـحـى يُـقـلـع بـالـاً
مـال في المـشـرق سُـفـنـه
مُـظـهـراً في لـوحـه الآ
فـاق - كـالـفـنـان - فـنـه
جـاعـلاً في الأـرض من وا
ديـك - يا حـمـراء - فـتـنـه
أين أطـبـاقُ من الغـيـ
م الذي قـوَض ركنـه

تشرب الأزهار من فــــر
جــــتــــه أدمع مــــرئته
بينمــــا في مــــنــــبــــع الأــــنــــ
هــــار من حــــصــــبــــاه حــــفــــنه
أســــفــــرت للشــــمس من زهــــ
ر رــــياها أــــلــــف وــــجــــنه
مــــن أــــتــــاهــــا دــــون أن يــــنــــ
فــــض بالريــــحــــان رــــدــــنه
مــــن رآهــــا دــــون أن يــــرــــ
ســــل في الأــــحــــلام جــــفــــنه
هــــذه الجــــئــــة.. إن كــــا
نــــت هــــنــــا في الأــــرض جــــئــــه!



(٧)

تساوي الرب بالعبدِ

وقد مالوا خشوعاً

على طهرِ

مُصلينا

أمام الواحدِ الفردِ

يحنون جميعاً

إلى النصرِ

فأمينا

أرسلتُ مئةً ذنبةً «الحم

راء» بالبُشرى صَداها

في سماء الغربِ حتى

جاوزتُ أقصى مَداها

إنَّها تستقبلُ الجَم

عة - خَفِّقاً لَوَاها

وتَهزُّ الجَيشَ لوِيشَ

هَدُّها خَلْفَ فَتَاها

فإذا الأعْيُنُ لا تُحَدِّ

صي الألى لبَّوا نداها

أيها المسجـد! هل أو
قـفـتِ الشـمسُ خطاها
فـتـجـلـتِ قـطـعـاً يسـ
بح في الحـوض سناها
في اخـضـرار الظل حـتـى
شـابـة العـشب الميـاها
تارـكـاً أنفـاسـها نا
عمـةً مـثـل صـبـاها
سـائـل النـسـمـة من بـ
رـد وقت الظـهـر فـاها
وانظـر الحـشـد زرافـا
تـكـأسـراب قـطاها
خـافـضـاً في عـزّه بيـ
ن سـواريك الجـبـاها

(٨)

سلوا تلك الظَّبي عني
وممّا أبداه جندي
على الحَيْنِ
من الصَّبْرِ

أما خـضناه كالجَنِّ
إلى أن صـرْتُ وحـدي
بـضـلـعـيْنِ
إلى الأـسـرِ

وأطاف الجـمـعُ بالـمـنـ
بـر جـبـار الإـرـادـة
مُضـرم الأنفـاسِ لـلـثـأ
ر الـمـذـي أـورى زـنـادـه
عندمـا قـام خـطـيـبـاً
طارق يـروي جـهـادـه
قـال: «لـما شـخـص النـو
رُ على النـهـر سـوـادـه
بـعد أن كـاد - حـصـاراً -
جـيـشـنا يُنـفـد زـادـه
وقـف المـوتُ يـرى فـي
سـاحـة الحـرب حـصـادـه

فَمَشِينَا مِشْيَةَ اللَّيْلِ
ثَوَّلْنَا نَعْدَمَ فَرْوَاهِ
بَعَضْنَا يَقْتَحِمُ الْهَوَى
لَا يَشْكُو أَنْفَرَاهِ
بَعَضْنَا فِي حُومَةِ الْمِي
دَانِ يَسْتَقْصِي جَوَاهِ
قُبَّحَ الشَّرِّكَ! وَمَا أَبْ
دَاهُ مِنْ حَسَنِ الْقِيَادِ
فَإِذَا الْأَسْرُ شَقَاءُ
وَإِذَا الْقَتْلُ سَعَادِ
فَهَوَى أَكْثَرُنَا يَنْ
عُمَ عَيْنًا بِالشَّهَادِ!«

(٩)

لَقَدْ حَدَّثَهُمْ عَمَّا

يَكَابِدُهُ الْعُورُبُ

من الغربِ

من الكربِ

فصاح الكل مهتَمًّا

لَقَدْ جَدَّتْ الْحَرْبُ

إلى الحربِ

إلى الحربِ

وروى «طارق» لـ

ح التي حنَّت حنَّانُهُ

في ظلال القصر لَمَّا

أقْبَلَتْ تُصْلِحُ شِئَانَهُ

بعْدَ أَنْ قَبَّلَ عَيْنِي

هـَا فَلَمْ تَثْنِ عَنَانَهُ

بالذي صَادَفَ مِنْ نُجْ

حِ عَلَى مَا قَدَّ أَبَانَهُ

قَالَ «ظَلَّ الْجَبَّارُ لَا يَبْ

رَحُ جَنْدِيٌّ مَكَانَهُ

كَلِّمْنَا حَرِّئُتْهُ مِنْ
دَفْعًا، أَبْدَى افْتَتَانَهُ
فَكَأَنِّي قُلْتُ لِلْجَبَّارِ
مَعَ: كُنْ قَالِبًا، فَكَانَهُ
فَإِذَا أَنْصَتُ لَا أَسْمَعُ
إِلَّا خَفْخَفَةً قَانَهُ
لَمْ أَزَلْ.. حَرِّئُتْهُ إِذَا نَا
شَدَّئُهُمْ حَمْلَ الْأَمَانَهُ
أَرْسَلُوهَا صَيِّحَةً وَ
حَدَّةً هَزَّتْ كَيَّانَهُ
إِنَّ فَيَّ أَدْمَعَ مِنْ أَذْ
كَائِيتِ لِلثَّأْرِ جَنَانَهُ
لَعَلَّةً قَدْ حَفَزَتْ - رِيَّ
لَاي - لَلْمَوْتِ جَبَّانَهُ»

(١٠)

ضربنا الصخر بالصخر
ومزقنا صفوفا

أبنت إلا

على الثكل

هزمناهم إلى البحر
وغادونا أوفوا

من القتلى

على الرمل

والتقى الجيشان في مع

ركبة دارت سجالا

فرأى الموت عياناً

من تمتأه خيالاً

أمطرتهم حمماً فاتاً

خذوا البييض ظلالاً

فإذا القصف من أف

ق إلى أفق تتالى

وإذا الومض تزداد

دمع النقع اشتعالاً

واسـتـحـرّ القـتـل.. لا رـيـ
عـوا ولا حـسـوا كـلا لا
ما دروا هل جـمـد الـوقـد
تـ أم المشـهـهـد طـالا
كم شـفـفـاه جـفـ عـنـها الـ
رـيـق لم تـلـمـظ سـوا لا
كم عـيـون لـبـثـت مـفـ
تـو حـة مـلـأى رـمـالا
فكأن الموت من مـشـ
هـهـده أرفق حـالا
صـمـدا.. حـتـى إذا قـا
رَيتِ الشـئـمـسُ الزـوالا
أطبـقَ الجـيـشُ عـلى الجـيـ
ش جناحـيـهـ.. فـمـالا

(١١)

رمى حاضرة الكفر
فغادرها تَصَلَّى

سعيـرا

بقوَّاته

وعاد لذلك القصر
الذي حلَّه قـبـلا

أسيـرا،

برايـاته

ومضى «طارق» قـدـمـا

حائـراً نصـراً فنصـرا

زاحفـاً كالسـيل يـحـتـ

لـ بلاداً بـعد أخـرى

مـوغلـاً لـيـلـتـه حـ

تـى إذا أضـحى اسـتـقـرا

كـالـقـطـا مـتـخـيـذاً بـيـد

نـ ضـواحيـها مـقـرا

جـاعـلاً مـن سـاحـل البـحـر

مـر وراـء الظـهـر ظـهـرا

رافعاً حيث انتهى را
يَتَّهَهُ تحمّلُ بُشْـرى
كلُّ ما ناهز أرضاً
فزع الرهبانُ ذعرا
كيف ينسى قلبُـه أمـ
حس، الذي أصبح ذكـرى
عندما كان أسـيراً
فأذاقـوه الأَمـراً
هو لا يطلب ملكاً
مِثْلَ ما يطلبُ ثأراً
ورمى حاضرة الشـر
ك بهما تلهب جـمـراً
فإذا الغـيدُ سَبَّـايا
وإذا الأبطالُ أسـرى!

قلب عذراء

(١)

يُزَكِّي البلب الورْدَ
فيحمرُّ احمراراً
كمفتونٍ
بألحانه

أينسى طرفه العهدَ
وقد أومى مراراً
فَمَنْ دوني
لإعلانه؟

مكثَ الندمُ—ان منذ الصِّدِّ
حُـبِّـج في ظلِّ خميلة
حيث يُغـضـي الورْدُ للبلِّ
بل، حتَّى يستميلة
ويزكِّي البلب الور
د، بألحانٍ جميلة
يُنعمون البال بالعشـ
ب، الذي لم ذيوله
يستوي طوراً على الما
ءٍ وطوراً ينحني له

☆☆☆☆

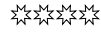
(٢)

نديم.. شَفَّهُ السُّحْرُ
فَمَا أَحْلَى الثَّوَانِي
تَمُرُّ بِهِ
مَعَ السَّاقِي

فَمَا لَكَ أَيُّهَا الْبَدْرُ
وَوَصْلُكَ غَيَّرَ دَانَ
تَنْمُ بِهِ
عَلَى الْبَاقِي

واجبـتلى - في نوره الفـضـو
خبي، من ساري غـمـامـه
عندما افـتـرّ افـتـراراً
ثم أوفى بـتـمـامـه -
محـفـلاً.. قد زانـه السـا
قي بأكـواب مـدـامـه
فـإذا الورد، الذي قـبـ
جـل فـاء في مـنـامـه
يـتـراءى بـاسـم التـغ
ر إلى رـد سـلامـه

وإذا النوار، كــالو
لؤ في سلك نظامــه
ود لو يحــمل في مــه
جــته مثل غــرامه
ورأى - من فــرجة الأغــه
صــان، أثناء قــيامه
مــسنداً تعنوا له الأغــه
يــن، في ظل خــزامه
تخطر الغــادة بالإبــه
ريق خــجلى من أــمامه
فــإذا مــال نديم
قال ثانٍ في ابتــسامه:
«فم إــبريقك - يا ســا
قي - على وجنة جــامه!»



(٣)

تميلُ الخُودُ بالعودِ

كأنَّ العودَ طفلٌ

تغازلُهُ

أناملُها

وتغريداً.. بتغريد

كطيرٍ يستهلُّ

تبادله

يبادلُها

ثمَّ جَست عودها إحـ

دى السببايا في حضرة

بحُنُوٍّ.. كالتّي تنـ

شده ما في ضميره

واسنَّهلَّ العودُ بالأنـ

غمام في بثّ شعوره

بهِجًا كالنَّهر في وثـ

بنته بين صخوره

مرحًا كالطحلب الطا

في على وجهه غديره

أَلْقَا كَالنَّجْمِ فِي الصَّحْـ
 راءِ إِبَّانَ ظُهِـ _____وره
 فَكَأَنَّ الْعِـ _____ودَ لَلأر
 واحِ يُفْـ _____ضي بِسُـ _____روره
 وَيَنَاجِيـ _____ها عَنِ الْفِرْـ
 نَوْسِ أَوْ أَسْـ _____رابِ حـ _____وره
 بِالسَّـ _____انِ بِلَبْلِ الْقِـ _____مـ
 رِيٍّ عَنْهُ بِصِـ _____فـ _____يـ _____ره
 تُطَبِّقُ الْأَجْفَـ _____انُ فِي الْغِـ
 بِ عَلَى أَشْـ _____بِـ _____احِ نوره
 فَإِذَا سَـ _____امُ عُوْهُ أَنْـ
 عَمُ عَـ _____يْنًا مِنْ بَصِـ _____يـ _____ره
 حُلْمٌ.. لَمْ تُرْشَفِ الْكَـ
 سٌ عَلَى ثَانِ نَظِـ _____يـ _____ره

(٤)

تمنّى ليلة العيد
بأن تـخـتـار لـحـنا
تـنـغـمّه
لـيـنـاسه

فـهـل غـنّـتْ عـلـى العـودِ
سـوـى ما قـد تـمـنّى
ومـبـسـمّه
عـلـى كـاسه

وانتـشـى «طارق» يـسـتـعـ
رـضـ في الكأس مُـحـابـه
عـنـدـمـا كـان يـزـيـد الـ
لـيـل في السّـجـن اـضـطـرابـه
وبـنـات النّـور مـن عـنـا
لـهـا تـرثـي شـبـابـه
ثمّ إذ يـخـتـم الرّـمـ
بـان بـالمـوت كـتـابـه
فـي قـضـي الـلـيـل، لـم يـغـ
مـض له جـفـن كـابـه

كـيـفَ والـى البـدرُ - حـنـئـى
مـطـلـع الفـجـر - ارـتـقـابـه
وأخـيـراً ذلـك الخـيـ
طُ الذـي وهـنـاً أصـابـه
فـنـدلى رِيـئـمـا مـسـ
سـ من الوادى تـرابـه
هـو إن يـهـنـاً بـه الـ
نَ فـقـد جـرَّعَ صـابـه
ثـمَّ رَدَّ اللـحـظَ حـيـث الـ
عـود مـالـة شـرابـه
فـإذا الوجـه الذـي أنـ
قـذـه.. يُرـخـي نـقـابـه
أُتـراها هـي أم - فـي السـ
سُكـر - قـد ضلَّ صـوابـه؟

(٥)

حياتي كلها شِعْرٌ
وهل للشُّعْر معنى
على الأرضِ
أجل! حسنكُ

وقلبي كله شُكْرٌ
فَدَيْتُكَ مُمَنَّنًا
فلا يُغْضِي
لها جَفَنُكُ

قال: «يا بلقيس! قد أذ
هلت لبِّي باحتـمـالك
لم يَدُرْ في خالدي أن
يشـمـتَ الناسُ بحـالك
كنت صِنُو الشَّمسِ في العـز
ز فـمـما حلَّ بـالك؟
كم سـأـلنا عنك في الأقد
ق فـقـالوا بارتحـالك
أنت تـسـبـين؟ ولا تخـ
طُرْ ذكـراي ببـالك؟

وبودّي لو فــــــــــــــــــــرشتُ الـ
أرض دُرّاً لننــــــــــــــــعــــــــــــــــالك
اســــــــــــــــألني دنيــــــــــــــــاي كم طا
فَ بهــــــــــــــــا طيفُ خــــــــــــــــيــــــــالك
فاســــــــــــــــتــــــــحــــــــالت نَغْمــــــــــــــــاً يغ
مــــــــــــــــرُ نفــــــــــــــــسي بــــــــــــــــجــــــــلالك
أه يا بلــــــــــــــــقــــــــــــــــيسُ! لولا
ك لــــــــــــــــكنــــــــــــــــتُ اليــــــــــــــــومَ هــــــــــــــــالك
فــــــــــــــــافــــــــــــــــتــــــــــــــــدي قــــــــــــــــلبــــــــــــــــمــــــــــــــــحبً
هو في أســــــــــــــــر جــــــــــــــــمــــــــــــــــالك!«
فــــــــــــــــإذا في ســــــــــــــــمــــــــــــــــعه ير
عشُ صــــــــــــــــوتُ مــــــــــــــــتــــــــــــــــهــــــــــــــــالك
«أنت تــــــــــــــــهــــــــــــــــواني! فــــــــــــــــواقــــــــــــــــرُ
رّة عــــــــــــــــيني بــــــــــــــــوصــــــــــــــــالك!«



(٦)

تأمل أيُّها السَّاقِي!
أخـ____اك مع الزَّهره
مُطِلاً من
غمامه

لمن تَخْطِرُ بالسَّاقِي
وليس أخو السمرة
بمَهْتَمٍّ
بجامه

وانقضى ليلُ الندامى
معلنًا بالكأس بشـ____ره
ضاحك الأنجم حنئى
ظهرت في الشرق حُـ____مره
فكأن الصبح قد أو
قد بالندل جـ____مره
أيُّها البدر وما حظ
ظك منها غـ____ير نَظْره
في يد السَّاقِي، وفي فـ____ي
له وفي عـ____ينيه خـ____مره

سائل الزهر، وقد ضم
م إلى اللثمة ثغره:
أفلم يطلع عليهم
ثملاً يحمل عطره؟
كلما لوح في الكأ
س - قبيل الفجر - فجره
صق الندم أن أومد
دوا له الأيدي بحسره
ما على الليل، إذا أب
قى على العالم ستاره
رئى ما نغمض جفني
نا لكي نشهد سحره
حبذا لو حقق الحل
م، ولو في العممره

(٧)

يذوبُ القلبُ بالوجدِ
إذا أمسى قريبا
فأوفى
على العين

ويُخفي ضِعْفَ ما يبدي
إذا لاقى الحبيبَ
فكيف
حبيين

عاد من غزوته «طا
رق» مسرورا بحال
فعلى المنبر منه
رونق فوق جلاله
وجبه يفتّر مثله
بدر في أوج كماله
قلبُه - في عزّه - يسر
رح في وادي خياله
خافقًا.. يرهف أذنيه
له في صغي لسوالة
حالمًا.. يغمر عيني
له بأطراف جماله

طائراً.. يســـــــــــــــــبقُ رجائِي
هـ لـــــــــــــــــي حظه بومـــــــــــــــــاله
ليت شِعري في الهوى صو
رَةٌ من كــــــــــــــــانت ببـــــــــــــــــاله؟
وأتى القــــــــــــــــصر الذي ضــــــــــــــــم
مــــــــــــــــها بين ظلاله
فــــــــــــــــإذا في طُنف نو
رٌ ضــــــــــــــــئيلٌ كــــــــــــــــهلاله
والنُّريا حــــــــــــــــولها تــــــــــــــــه
مُسُ أطوارَ اشــــــــــــــــتــــــــــــــــعــــــــــــــــاله
وإذا صــــــــــــــــوتٌ رقيقٌ
يَتَمــــــــــــــــادى في انــــــــــــــــفعــــــــــــــــاله



($\wedge$)

على غصن الصبابة بهج

نشأنا زهرتين

نمیل معا

مَعَ النَّسَمِ

☆☆☆☆

يعطر جَـوَهُ أَرْجِي

وأرعاها بعيني

وقد هجعا

فَمَّا لَفَم

☆☆☆☆

«أَنَا لَوْلَاكَ لَكُنْتُ الْـ

يَوْمَ حِوَاءَ جَنَانِهِ

ضُمَّكَ الْقَصْرُ مَعِيَ لـ

كن لإظهـار اـمـمـتـنـانـه

نَالِنِي قَبْلَكَ مِنْ نَا

لَكَ قَسْطٌ مِّنْ حَنَانِهِ

أَفْهَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَهْـ

سواك - مـــــــــــــثلي - بجنانه؟

لِي وَحْدِي قَلْبُهُ وَاسْـ

مِيْ يَجْرِي فِي لِسَانِه

فـحـيـاتـي وـرـدـةً بـيـ
 ضـمـاءً مـن غـرس بـنـانـه
 ومـدّـاري فـي بـروج
 زانـهـا حـبُّ جـمـانـه
 ولـكـم طـرنا كـقـمـريـ
 يـنـ دـهـراً فـوق بانـه
 تـارـةً نـهـتـفـأ بالـحـبـ
 بـ، وـطـوراً بـزـمـانـه
 مـا نـهـاري؟ إنـمـا عـن
 لـيلـه كـلُّ بـيـانـه
 فـإذا قـمـتُ لـشـانـي
 قـام مـن بـعـدي لـشـانـه
 أفـهـل زـدت عـلى أن
 صـرت مـن بـعض قـيـانـه؟!

(٩)

أراد الحبُّ أن أحيا

- نهاري مثلَ ليلي -

فلم أصبُ

لما ينبو

لأن الله يا ربي!

- وأن انكرتِ قولي -

هو الحبُّ

هو الحبُّ

فأجابته ها التي أن

عم صوتاً: «يا أخيه!

في شـؤون الحب لا تكـ

سبُّ بالحرب القضيـة

لم يحجب نورك الغيـة

م وإن عشنا سـويه

أو يُنافس دمـعي الدرـة

رّة في غيـر الأسـيه

ما الذي برّر ما تُبـ

دينه من سـوء نيـة

ولقد ظَلَلْنَا الحُبَّ
حُبُّ مَعَا بين البريه
لحيَاة ركنها الأُو
وَلْ والثاني التقِيَّه
لا يجيىزُ العُرف أن الـ
قُكْ إلّا بالتَحِيَّه
غفر الله لعييئ
ك على الدعوى البريه
هل تظننن بآن الـ
حُبُّ سَاعَاتُ شهِيَّه؟
أمني بالله! فالحُبُّ
حُبُّ صِلَاةً أبديه
أنا من حُبِّي له أو
شِكُّ أن أهوى سَمِيَّه!«

(١٠)

لَقَدْ آمَنَ بِالْحَبِّ
فَهَلْ لِلشُّكْرِ حَظٌّ
مِنَ الْحُسْنَى
فِي وَفِيهِ

رَعَاكَ اللَّهُ يَا قَلْبِي
كَأَنَّ الشُّكْرَ لَفْظٌ
بِلا مَعْنَى
عَلَى فِيهِ

كَلِمَاتٌ.. تَرَكَّتْهُ
حَائِراً صَاحِبَتَاهَا
فَهُوَ لَمْ يُضْمَرْ لِبَاقِيهِ
سَ عَلَى قَرْطِ جَوَاهِرِهَا
مَنْذُ أَنْ مَنَّتْ عَلَيْهِ
بِالَّذِي مَنَّتْ يَدَاهَا
غَيْرَ ذَكَرِي رَجَّعَ الْمَدْحَ
رَابُّ الشُّكْرِ صَادَاهَا
وَهِيَ ذَاتُ الْفَضْلِ لَوْ حَادَا
وَل فِي نَيْلِ رِضَاهَا

كلُّ ما يفعله في
حقّها دون جزاها
بينما ضمّت على صو
رته رياء حشاشاها
بعد أن لاعب بها طي
لة أيام صرباها
فهي لا تطلب منه
غير تحقيق منها
دولة الحبّ الذي نو
ور، في الأرض ضحاها
تلك إن قبّل يمنا
ها، فذني قبّل فهاها
أفهل يمكن أن يحم
دفع عن رياء فتهاها؟

(١١)

تحنُّين إلى الماضي
وتلك الذكريات
وهل أهنأ
من الحال؟

أما قلبك بي راضٍ
بأن أبقت حبياتي
لِلثَمِّ بِنَا
نك الغالي!

ورأتِ ثنَّتْهاهمما «طا
رق» من غير حراك
فأشاحت وجهها «ريـ
ا» وظلَّت في ارتباك
أعلَيْها أن تحيِّي
له، و«بلقيس» هناك؟
قال «يا ريتا نسيت الـ
يوم ما قاسى فتاك
عندمما أوقعتني هُنا
لك رجالي في الشُّراك
ففتنَّيتُ ولو لحد
ظنة عيْن أن أراك
قبل أن تسلم روعي
جُعِلَتْ روعي فـداك

ولقد حمّاني ما
هو أقسى من نواك
عصبة الشرّ - وقاني الـ
لله منهم ووقاك -
إنهم قد خيّروني
بين شريك أو هلاك
فإذا قُدر أن ألك
حقاك - رياء - بعد ذاك
أفلا أكرم من كاك
نت سبب يئلاً لفكأك؟

(١٢)

لقد عاشت بأحلامٍ
ومما أحلى الليالي
إذا ظلت
كأحلامٍ

وهذا قلبُها الدَّامي
على وشك أندمـالٍ
فلا شئتُ
يدُ الرَّامي

وأحسَّتْ قلبُها يسـ
خـرُ منها في القلوبِ
إنَّها لا تذكـرُ الآ
نَ سـوى وقت الغـروبِ
عندما عاد لها «طا
رق» من بعض الحـروبِ
فتلقَّـتـه مع الأند
جُم في البُرْدِ القشـيبِ
واسـتمـر العود يفتنـد
نُ افـتنأ بالنسـيبِ

وأثاب القلبُ لـ _____
بِ - وجيـبًا بوجـيب
يا «ثريـًا» هل تولـى
ذلك العهـدُ؟ أجـيب
وأدارتُ من خـ _____
دَمْعَ لَحْظِ المُنْسَنِّ تـريب
فـرأتُ «بلقـيس» .. «لا تـرُ
نـو» لهـ _____
ورأتُ «طارقـ» فـي مـنـ _____
زلها مـثـلَ الغـريب
فَطَغَى الحُبُّ عـلى جـ _____
هـرها مِثـلَ اللّـهـ يـيب
فـارتمتُ بـين ذراعـيـ _____
هـ ونادت: «يا حـبـيـبي!»



(١٣)

هنا في خضرة الغابة
عرفتُ الحبَّ مرةً
كما حركَ
نبي الحبِّ

وقد يَمُمْتُ محرابه
فمما أدركتُ سيرة
ولا سيرك
يا ربُّ!

عـاودتُ في نزهةٍ «بلـ
قـيس» يوماً بالزياره
جدولاً يحمدُ في أسـ
رابه الطيُّ رُجـواره
ساكنَ الظلِّ.. فمما أشـ
بـه بالليلِ نهـاره
ناعمَ التُّرب.. يغطِّي الرُّ
زهرَ الزهرِ نثـاره
ضاحكَ القطر.. فلا يرُّ
نهرُ النُّجـمِ ازدهاره

قَدِ أَعَدَّ الحَفْلَ فِيهَا
جُوقَةً رَهْنُ الإِشَارَةِ
تَارَةً فِي بَرَكَةِ الْمَاءِ
ءِ، وَفَوْقَ الْغُصْنِ تَارَهُ
فَيَكَادُ الْغُصْنُ يُصَوِّي
وَالصَّبَّابُ تَضَرَّبُ طَارَهُ
وَعُيُونُ الزُّهْرِ فِي بُرْ
قُوعِهَا مِثْلُ الشَّرَارَةِ
فَاسْتَظَلَّتْ مَائِسًا يَخُ
خَضِرُ فِي الظِّلِّ اخْضَرَارَهُ
فَإِذَا عَشُّ صَغِيرُ
ضَمُّ لِلدَّفْعِ صَغَارَهُ
مِثْلَمَا تُطَبَّقُ فَوْقَ الدُّ
حُرِّ فِي الْبَحْرِ مَحَارَهُ

(١٤)

حلمتُ بحـكم دهرِا
فلم أدركهُ مـرهُ
بلى! كمدًا
على كمدِ

لقد أمسى الهوى أسـرا
ووجهُ الشَّهر غـرهُ
فكيف غدًا
وبعد غدِ

ورأتُ قـمـريَّةً تعـ
كفُ في العُشِّ مطـلَّة
حيثُ منقـارُ يُحـاذيـ
هـا فتـحنو لتـبـلَّـ
بينما أخـريهـ فـو
ليـبل الريق قـبـلـه
كلُّ فرخٍ ما تـعدى
كـونه من اللـحم كـتـله
فأحسـتُ خـجـالاً ما
شـعـرتُ في العـمر مثـله

حــال حــتى كــاد أن يُلـ
هـب في الخـديـن شـوعـله
إذ تَمَنُّت بـين نَهـديـ
هـا فـمـا.. يـفـعـلُ فـعـله
وتـلـقـتُ أذُنُهـ صـوـ
تَ الذي يـنـشـد أهـله
ذـلـك الصـوـتُ كـأن الـ
لـه قـد بـالـغَ صـقـله
جـاعـلاً في شـدوه كـ
لَ ثـمـار الحـبِّ قـبـله
أُتـلـشـى قـلـبـهـ هـا.. أم
جـمـرٌ حـلَّت مـحـلُّه؟
فـأفـاقت مـن أـمـانـيـ
هـا وقـالـت تـوـلُّه:

(١٥)

لقد كان الذي كانا
عزائك يا قلبي
على أما
لك الحلوه

ستخفق وحدك الآن
وتحيا بلا حب
فما أضما
ك للسَّلوه

«أه يا قـمـري! قد حـقـقـت
قـتـ مـأـمـولـك كـلـه
أنت لا تهـتـفـ إلا
بالذي فـيـتـ ظـلـه
يسـتـقـي النـوـار في وا
ديك من ريشك طأه
فينا جيك بثـغـر
ضاحك تضحك مثله
أه يا قـمـري! لا جـر
رـعـك الأسـر مـذـلـه

لم تذُقْ مما أَقْسَى
 له - ولا الشَّوْقَ - أَقْلَه
 ما أَمَرَ الشَّدَوُ في السَّجْ
 من وما أَحْلَاه قَبْلَه
 إِنَّ الْحَـانَكَ مِنْذ الـ
 يَوْم في سَمْعِي مَمْلَه
 لَيْتَ حَظِّي كَـانَ مِنْ دَنـ
 يَا الْهُوَى - مِثْلَكَ طِفْلَه
 فَأَعْطَاهَا عَلَى بَنـ
 ثِكْ هَذَا أَلْفَ قُبْلَه
 إِنَّ تَطْفَ يَوْمَـا بَمِنْ أَهـ
 وَاهُ في الْقَصْرِ فَقُلْ لَهُ:
 فِي هَوَى الْوَرْدِ طَوَى الْبُـ
 بُلْ بِالْمَأْسَاةِ فَصَلَه!

إبراهيم خليل

حوار مع نخلة أندلسية

تعاتبني نخلةً فيك..
والليل معتكر بالهلال الحزين
والعصافير طوافة في السما..
عفو لحنٍ خفي..
شجي الحنين
لثلاثٍ مضيئ
كان عيد،
مضى وانقضى
بلا أثر،
مثلما مرَّ من قبل عبر انهمار السنين
إيه. يا نخلة..
أنت قد تذكرين..
ما نسيتُ أنا من حديث الألى
من هنا عبروا..

- الدكتور إبراهيم محمود إبراهيم خليل (الأردن).

- ولد عام ١٩٤٨ في عاتين.

- حصل على الثانوية العامة ١٩٦٦، وعلى الليسانس من الجامعة الأردنية ١٩٧٠، وواصل دراسته العليا عام ١٩٨٢
فحصل على الماجستير ١٩٨٦، وعلى الدكتوراه ١٩٩٠.

- عمل في التدريس والصحافة.

- مؤلفاته: الرواية العربية في المغرب الأقصى من ١٩٥٦ - ١٩٨٢ (رسالة ماجستير) - السياق وأثره في الدرس اللغوي
(رسالة دكتوراه).

حرثوا بالأصابع هذي السفوح
قدُّوا من اللازوردي تلك الصروح.
من هنا عبروا..
زرعوا في «طريف»
نخلة..
نخلة..
وهي ليست بأرض النخيل
كأنك من «نجد»
أو من نخيل «العراق»
حملت لي الشرق في خضرة، والزمان
حكاية حزن،
لها أول،
دونما آخر،
والمكان.
سجلُّ لكل قُطيرة دم،
كانت تراق



يا ابنة النفي
إنك منفية من ثراك ومقطوعة من جذورك
وأنا قادم من بلاد نفتني
لقوم نفوني..
ففي أيُّنا يُنشب الحزن أظفاره
أم ترى أيُّنا
يكتب الآن أشعاره
بمداد العيون..

أَيْنَا يَصْبَغُ الْيَوْمَ أَحْزَانَهُ
بِدُمَاءِ الْجَفُونَ
لَا أَنَا كَاطِمُ سَوْرَةِ الْغِيْظِ بِي
لَا .. وَلَا أَنْتِ تُخْفِينَ هَذَا الْحَنَانَ الْأَبِي
إِيْهِ .. يَا نَخْلَةَ اللَّهِ
رَفَقًا بِهَذَا الزَّمَانِ الْغَبِيِّ.

إبراهيم طوقان

غادة إشبيلية^(١)

أفدي بروحي غِيدَ إشبيلية
وإنْ أذقنَ القلبَ صابَ العذابِ

علقتُ منهمْ بِتَرِبِ النِّهَارِ
وجهاً، وصَبُوَ الليلِ قَرْعاً وَعَيْنِ
في مَثَلِها يخلُجُ مَثلي العِذارُ
ولا يَبالي كيفَ أُمسى، وأين
أشربُ مِنْ فِيها وكأسِ العُقارِ
معاً، فكيفَ الصَّحْوُ من سكرتين ؟
لهفي عليهما يومَ شَطِّ المزارِ
وساقها البينُ إلى «النَّيرِينِ»^(٢)

- إبراهيم عبدالفتاح طوقان .

- ولد عام ١٩٠٥ بنابلس وتوفي عام ١٩٤١ بالقدس .

- تعلّم في الجامعة الأمريكية ببيروت، وعمل في الإذاعة بفلسطين، ومدرساً ببغداد .

- له ديوان شعر مطبوع : «ديوان إبراهيم طوقان» .

- احتفلت به مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري احتفالاً خاصاً في دورتها الثامنة بالبحرين عام

٢٠٠٢، وأصدرت أعماله الشعرية الكاملة وعددًا من الدراسات والأبحاث عنه .

(١) القصيدة نظمت في راقصة أندلسية إشبيلية كانت تعمل في بيروت، ثم انتقلت إلى دمشق، ولعل الشاعر مال إليها لما كان

يتقراه في خلقها من الدم العربي وما كان يلاحظه من الفن العربي في ثيابها ورقصاتِها (بتصرف عن جريدة البرق

اللبنانية ٢/٣/١٩٣٢م) .

(٢) النيرين: اسم قرية قرب دمشق وأخرى قرب حلب . يلمح إلى أن الراقصة سافرت بعد مكثها في بيروت إلى دمشق .

«من كتاب شاعران معاصران لعمر فروخ، ص ٩٣» .

وَدَعَتْهَا ، وَمُهَجَّتِي مُشْفِيَةً
لَمْ يَشْفِنِي رَشْفُ الثَّنَايَا الْعِذَابُ
وَوَدَعْتُ بِالنَّظَرَةِ الْمَغْرِيه
تَصَحَّبُ لُبِّي مَعَهَا فِي الرِّكَابِ

يَا أَعْصَرَ الْأَنْدَلُسِ الْخَالِيَاتُ
قَدْ فَازَ مِنْ عَاشَ بِتِلْكَ الرِّبَوعُ
أَهْكَذَا كَانَتْ هُنَاكَ الْحَيَاةُ
مُنْتَرَفَةً الْأَيَّامِ مَلَأَ الضَّلُوعُ ؟
أَهْكَذَا الْفِتْنَةُ فِي الْغَانِيَاتِ
وَنَشْوَةُ الْوَصْلِ ، وَحَرُّ الْوَلُوعِ ؟
لَئِنْ مَضَى عَهْدُ ذَوِينَا وَفَاتُ
وَلَمْ يَعُدْ مِنْ أَمَلٍ فِي الرِّجْوِ
فَذَمَّتِي بَعْدَهُمْ مُوَفِّيهِ
أَرَدَ مَاضِيَهُمْ بِبَذْلِ الشَّبَابِ
أَنَا «ابْنُ زَيْدُونَ» وَتَصَبَّبُوا لِيَّ
«وَلَادَةُ» فِي دَمِهَا وَالْإِهَابِ

أَوَّلُ عَهْدِي بِفَنُونِ الْهَوَى
بَيَّرْتُ ، أُنْعِمُ بِالْهَوَى الْأَوَّلِ
وَقَلِيلٌ هَلْ يَرْشِدُ قَلْبُ غَوَى
وَالرَّشْدُ غَيٌّ فِي الصَّبِّ الْمَقْبَلِ
مَدَدْتُ - لَمَّا قَلْتُ قَلْبِي ارْتَوَى -
يَدِي ، فَـرَدَّتْهُ عَنِ الْمَنْهَلِ

بيروت ، لو شئتُ دفعتُ النوى
طوعاً، ولم أهرِكْ، فالويلُ لي
في ذمّة الله مُنَى مُـوـدِيـه
باسقة خُـضـراءُ، لُـذُنُ رطابُ
لعلّ في أخـتِكَ يا سُـوـرِيـه
حُسْنُ عـزاءٍ عن جليل المصاب

يلذّ لي يا عينُ أن تسهـدي
وتشتري الصفو بطيب الكرى
لي رقـدة طويـلة في غـد
لله ما أعمقها في الثرى
ألم تَرَيَ طيـرَ الصَّبـبـا في يدي ؟
أخشى مع الغفلة أن ينفـرا
طال جناحاه وقد يهـتـدي
إلى أعالي دوجـه مُـبـكِـرا
أرى الثلاثين ستعدو بيـه
مُـغـيرة أفراسُها في اقترابُ
وبعد عشرٍ يلتوي عُـوـدِيـه
وينضب الزيتُ ويخبو الشَّهاب

لا بدّ لي إن عشتُ أن أعطفا
على رُبا الأندلسِ الناضرة
وأجتلي أشباحَ عهد الصفا
راقصة فتانة ساحره

هناك لا أملك أن أذرفاً
دمعي على أيامنا الغابره
عساك يا دمعاً مَحَبُّ وفي
تردّ جنّاتِ المنى زاهره
يومئذٍ أُلقي على عُودِيه
لحنَ الهوى أمزجه بالعتاب
أفدي بروحي غيدَ إشبيليه
وإن أذقن القلبَ صابَ العذاب

أحمد الخاني(*)

مع ابن زيدون

إني ذكرتكَ في البیداء مُشتاقا
والحرُّ يحرقُ هذا الكونَ إحراقا
إني ذكرتكَ يا سيَّارتي ضجراً
لفحِّ الرياحِ يعمُّ الكونَ إغراقا
فصرت أُرسلُ أناتٍ بآهتها
وصرت أجري مع التَّيار منساقا
ولاح طيفك في عيني مؤثِّلاً
والطيف أخضر ينسي العشق براقا
فكم تلقيت صَدَماتٍ بها فُديتُ
منا النفوسُ فلا تشكين إطلاقا
قربت أبعد قلبٍ تاق مَوْجدةً
إلى الحبيب وقد أضناه ما لاقى
قاف ابن زيدونهم قيلت مداعبةً
وقال قاف الهوى جِداً وأعلاقا
أيا بنَ زيدونَ هذا الشَّعرُ يُضحكني
يبدي انتقاداً له من كان ذواقا

(*) شاعر عربي من سوريا.

لا لن أعود إلى القاف التي سمجت
أشعركم يا بن زيدون ترى شاقا؟
أجب سُؤالي، فذا من شأنكم عجبُ
هل كان قلبك للأحباب تُواقا؟
أما وجدت لهذا الشوق قافيةً
إلا لهاة غرابٍ إن يقل قاقا
يا شاعري مهلاً رفقاً بنا مِقةً
حقاً لقد كنت في الزهراء مشتاقا
وجُرت في الحكم إذ جارت قناتكم
على الشعور وكان النُّقدُ محراقا
(ولادتي) قد سبّت روجي بطرف هوى
لو كنت في موضعي قد عدت سباقا
أيا ابنَ زيدون سل تاريخ أندلس
هل كل شعر الهوى في الحق براقا؟
أيا بنَ زيدون هل كانت قناتكم
حمراء في موطن الرعب الذي حاقا؟
ماذا أضاع بلاداً عمّرت زمناً
بذي الحضارة تهدي الكون إشراقا؟
فهل شدوت علوم الحق ناصعةً
أم هل نشرت بهذا النور أوراقا؟
وأين جُذوة حُب في فؤادكم
لأمةٍ أعطت التاريخ أخلاقا؟

أيا ابنَ زيدونَ إنَّ الحبَّ من شَيْمي
وإنني عاشقٌ ينبيك من ذاقا
يكوي الفؤادَ بلحني والجَوَى بدمي
والحبُّ أصبى هيامَ القلبِ أشواقا
نحمي حمانا بنورٍ من عقيدتنا
والبنديَّةُ والشُّعْرُ الذي فاقا

من ديوان «مع الشعراء»

مع ابن حزم

تِيَمْتُ قَلْبِي بِثَغْرِ مِنْكَ بِسَّامٍ
أَلْهَبْتَ رُوحِي، فَقَلْبِي جَرَحَهُ دَامِي
وإنما الحب في الألفاظ هيَّجَه
لطفُ الصبابة من وجدي وتهيامي
يا حلوتي، وعيون الحبِّ تُغَيِّبُنِي
لأنتِ ظلي وبردُ العذب للظامي
وأنتِ بلسمُ أهاتي ونورُ غُدي
وأنتِ روضة أمالي والامي
فبسمه النهر مرآة لثغرك في
هذي المغاني. هنا حبي وأحلامي
فإن ناعورتي طيفاً لأندلسي
قد حَفَّها زهر في روضه الشامي
كأنني في مغاني «الطوق» يا بآبي
«طوق الحمامة» غنَّى لحنَ إلهامي
أيا ابن حزم وما أبقيت من مِقةٍ
إلا تصيَّدتها حُبّاً بإحكامٍ
فنون حبِّ زهت في عهدِ أندلسٍ
والغيدُ والنأي في غنجٍ وأنغامٍ
غنَجٌ ودلٌّ ووصلٌ في حدائقها
والترُّبُ مِسْكٌ. لقد هيَّجت أسقامي

«طوقُ الحمامة»؟ لا «ولادة» خطرت
 لعاشقيها بتلميح وإيهام
 ولا «ابن عبدوسهم» في غُلة الصادي
 ولا «ابن زيدون» يُسقى مُترَع الجام
 يعلمُ الجندلَ المحزونَ صَبْوَةً
 بذا الغرام فيهِ هوى لحظَ آرام
 أيا «ابن حزم» فلا نُعمى لطوقكمُ
 إن كان رونقُـه في ثوبِ آثام
 قدكُ انتُدُ مِقْلَةً يا شاعري فأنا
 دونت طوق الهوى حبّاً بإسلامي
 وصفت أندلسي والوهنُ يأكلها
 من المجنون لذا جندتُ أقلامي
 لعبرة في ديار ضاع جوهرُها
 لمّا أضاعوا النُّهى باتوا بإظلام
 في جوهر النفس عاث الوهنُ ألمه
 أضحت شكيمَةً أسادِ كإحلام
 حتى أتاها حقودُ النور ينحرُها
 وقد وهى ساعدُ منها بإيلام
 يحرقُ النُّورَ والتاريخَ في سَرْفٍ
 يُدبِّحُ القومَ صَرْعَى شِبْبَه أَغْنَام
 نَبَّهتُ قومي في طوق الهوى عِظَةً:
 إن صرتمُ مثلهم فالمصرع الدامي

أحمد السقاف

بنت مدريد

بنت مدريد ما ألد وأحلى
أن تقولي للضيف أهلاً وسهلاً
ما تخيَّرتُ نادي الجاز لولا
أنت فيه كبدٍ تَمَّ تجلَّى
تقطُّفُ العينُ من محيِّاك ورداً
هو أذكى من الورودِ وأعلى
جمع الله بين عربٍ وأسببا
نَ فكان الجمال أشهى وأعلى
لا تقولي عهدٌ قديمٌ تقضى
إنه في العيون ما زال يُثلى
يشعُرُ القلبُ بالتلاقي وإن لم
تمنحيه يا ربَّة الحسن وصلاً
ويصُدُّ الظنونَ حين تصدين
ويغفى على اللذاتِ طِفْلاً

- أحمد محمد السقاف.

- ولد عام ١٩١٩.

- درس بكلية الحقوق.

- عمل في التعليم، وعين وكيلاً لوزارة الإعلام في الكويت، ثم عضواً منتدباً للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي.

- صدر له ديوان بعنوان: «شعر أحمد السقاف» عام ١٩٨٦، وهو من أعلام الشعر القومي.

- له عدد من المؤلفات: منها: «المقتضب في معرفة لغة العرب»، «أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية»، «في العروبة والقومية».

إنه القلبُ لا يـقـاومُ حـسناً
وعـيـوناً تـبـاركُ الله نُجْـالاً
يَتَنَزَّى إِمَّا تَذَكَّرَ عَهْداً
كان للمجد والمفاخر ظلاً
ومن العدل أن تُصان أصولُ
جمعتنا في سالف الدهر أهلاً

قرطبة

فـؤادي تمزّق يا قرطبة
ونفسي مُجهدة مُتعبة
فلا تعذّليني إذا ما كبا
خيالي وخانتني الموهبة
فقد يقتلُ الحزنُ وحيَ الفنونِ
فلا الصيتُ يُجدي ولا التجربة
نزلتُ الرصافةَ يا للعذابِ
فهاجتُ أساطيرهُ المُستهبة
يُطلُّ على جنةٍ كلُّها
خمائلُ مزهرةٍ مطربة
أناجيهٍ ولهانٍ مثل المشوقِ
يبثُّ حبيبتهُ مطلبة
وأسألهُ عن زمانِ الجدودِ
وعلمِ أناروا له موكبهُ
يُشعُّ على عالمٍ خاملٍ
يُعاني الجهالةَ والمستغلبة
عدالتُهم فوق كل النعوتِ
وكانتُ لدى غيرهم مكدبة
وعمرانُهم في جبين الخلودِ
تطوفُ به أممٌ مُعجبة

فهل يذكر الغربُ ذاك العطاء
أم الحقْدُ ينسيهمْ أغلَبَه
فما أجملَ الصدقَ عند الرواقِ
وما أطيبَ العدلَ ما أطيبَه
ملحنًا فكُنَّا حديدَ الزمانِ
وزلنا وفُرقنَّا المُذنبَه

أحمد سويلم

أين المضر

(١)

ريشة بيكاسو على الخليج
تذوب في نسيج..
ثيرانٌ مدريدَ بلا مُصارعين
تسابقَت تناطحُ المضيقُ
فالعباب
ملاءة حمراءُ وسَط حُلبة الرمال
ليست معي عصا تشقُّ ذلك العُباب
فليصمتِ المنجمُ الكذابُ
البحر من ورائكم..
والموت.. لو يذلنا التيار
وذلك العدو من أمامكم..
يمد في حصونه مأدبةً المكابرة
من ذا الذي ينيلُنَا الملاءة الجديدة

— أحمد محمد سويلم.

— ولد بمحافظة «كفر الشيخ» في مصر عام ١٩٤٢.

— حصل على بكالوريوس تجارة، يعمل مديراً عاماً للنشر بمؤسسة «دار المعارف».

— نال جائزة الدولة التشجيعية في الشعر عام ١٩٨٩.

— من دواوينه: «الطريق والقلب الحائر» ١٩٦٧، «الليل وذاكرة الأوراق»، ١٩٧٧، «الأعمال الشعرية» ١٩٩٢، «لزوميات».

والكرُّ والإقدام... والمغامرة
من ذا الذي يُنيلُنَا سواعد انتصارنا
غير الذي تقوله سنابك الخيول
لا وقت للخيال والمقامرة
لا وقت للمفاخرة
الجلُّ العريق في سيناء لن يُدكَّ مرتين
ولن يكون في زماننا نبي..
يرفع كفَّ الأمن والضراعة
فليصمت المنجمُ الكذاب
ولييطوه العبابُ

(٢)

عزَّ عليَّ أن أنا
ولا مفر من توعُّدٍ .. ومن صدام

(٣)

حكيت لي كلَّ الحكاياتِ القديمة
حكاية التتارِ والمجوس..
والسقطرةِ النكراء في طرواده
قفزت بي أسوارَ بابلِ الحصينة
وجزت بي طريقَ ذي القرنين
فمرةً.. كبرتُ في انتصار
ومرةً.. رجعتُ بالهزيمة
لكنها جميعها.. حكايةٌ معادة
جذورها شمعيةٌ.. ممضوغةُ الحروف

ماذا إذن تُجدي بنا الحكاية المعادة
والبحر من ورائنا يثور
والمعتدي العنيد.. في حلوقنا توعدُ مرير..

.. . . .

أغمدُ إذن حكايةَ الفرار من حديثنا
لكي نلبي هاتفَ المضيق
ونصحب الصدى على الطريق
يذيقُ كأسَ الموت والحريق
يصارعُ الثيرانَ دون ما عصا ولا مُلاءة
لنمسح الحزنَ عن السماء
ونستعيدَ في زماننا النهار
ونجعل النصر على شفاهنا
قصيدةً .. وصيحةً .. وثار
ويومها .. نحكي معا حكايةً جديدةً
لا تقبل الفرار

١٩٦٨/٨/٢٢

من «الأعمال الشعرية»

زمان الوصل

في أول الزمان كنت استعير مقلتي
من عيون الصقر
أنفذُ عبرَ الليل والدخان والخرائبُ
أطلُ قنديلاً.. أسوقَ من أمامي الأبراج والنجوم
- تقول لي المخبوء في غدي -
حتى إذا بدأتُ خطوتي
أسقطتُ من حسابي الخوفَ الذي أراه
في أعين المسافرين..
وإنني أحسّ دائماً بآخر الأيام
وأنني نسيتُ شيئاً من لوازم السفر
وأنني .. نسيتُ حينما رحلتُ
أن أودّع الرفاقَ

.....

لكن أول الزمان كان - أمس -
واحداً من المسافرين
أسقط من حسابه الوداع
وأسقط اللحنَ على الشفاه
وأنزل الشارات عن صدورنا
حتى إذا أتى الصباح .. لم يكن لقاؤنا

لقاء أصدقاء
فنحن قد تغيرت وجوهنا
وأصبح الحبُّ على الأكف.. عملة قديمة
زمانها مجهول
نبكي عليها كلما تعثرت أقدامنا في أول الطريق
وكلما انتحى المغني - جانباً - من موقد الشتاء:
« - جادك الغيثُ إذا الغيث همى
يا زمانَ الوصل.. (لا تنتكس)
لم يكن وصلك إلا حُلماً
في الكرى أو خلسة المختلس»
...

زماننا القديم
زمانَ الوصل.. يا عيوننا المسافرة
يا حلمنا الندي.. في ذاكرة الأيام
أدعوك..
أن تعيدَ للعيون..
بريقها
وللحقائب المسافرة..
متاعها المنهوب..
وللسماء.. ماءها
أدعوك أن تُزيل من شفاهنا الصدا
ونلتقي.. لقاء أصدقاء..

أحزان غرناطة(*)

أستدفي في شمسك أم في أبراجك
أصحبُ خطوك.. أم أتوقفُ في محرابك
- من كل بلاد الله أتيت إليك -
عانيتُ السفر.. وقاسيتُ مهالكهُ
واستروحتُ نسيكُ!
- هل لك في العشق الآن؟!
أم أنك لا تملكين القدرة؟!
- هل في العودة.. والصحبة.. والليلات العسلية
أم أن ظلام العالم نالك في ليلة عرسك؟!
..
ناحت فوق مآذنك الغربان
وتراخت في أبوابك أيدي العشاق
لا تملك أن تطرّفها.. أو تدخل ساحاتك!
...
جئتُك.. أعشقُ أيامك من زمنٍ
أحمل بين يدي بخوري..
- أحرقة خلف الأسوار -
لعلي أملك أن أستحضر جني الأسرار

(*) قصر الحمراء ١٤/١٢/١٩٨٣.

أو أُحْيِي شَيْئًا - من زمن - مات..
أو أزرع تحت مياهك أحلام عرائسك المفقودة!
لكأني الآن على موعد..
وكأن ملوكك باتوا يأتُمرون
على من يوقظهم من أحلى نوم
جنّتك والعالم من حولي يتمطى زهُوا
أنخلعُ عيونًا وجذورًا .. وقصائد..
أنخلعُ عن وجهي أقنعة الصمتِ الباهتة اللون
أصرخ في من يلقاني من حراسك:
أسأل:

أين تغيبُ سطورُ الزمن الساحق
ومتى تأتي أقمارك ثانيةً
لتراقصَ في الليل قبابك
- أصرخ .. لكني لا أقبضُ غير الريح
وصدئُ يتلقفني بين الجدران
يذبح في داخلي العشق
لا أجرؤُ ساعتها أن أتخطى أسوارك.

«الأعمال الشعرية»

أحمد شوقي

الرحلة إلى الأندلس

اختلاف النهار والليل يُنسي
أذكرا لي الصُّبَا، وأيام أنسي
وصفا لي مُلاوةً من شَبَابٍ
صُورَت من تصوّراتٍ ومَسْ
عصفت كالصُّبَا اللعوبِ ومَرَّتْ
سِنَةٌ حُلُوَّةٌ، ولذّة خُلْسٍ
وسلا مصرَ هل سلا القلبُ عنها
أو أسا جُرَحَه الزمان المؤسّي
كلّما مرّت الليالي عليه
رقّ، والعهدُ في الليالي تُقسّي
مُسْتَطَارٌ إذا البواخر رنّت
أولَ الليل، أو عَوَتْ بعد جَرَسِ
راهبٍ في الضلوع للسفّ فطُنْ
كلّما ثرّن شاعَهنّ بنَقَسِ

- ولد في «القاهرة» عام ١٨٦٨، وتوفي عام ١٩٣٢.

- تعلم في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق ثم تابع دراسة الحقوق في فرنسا.

- عين رئيساً للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس ثم نفي إلى إسبانيا بعد عزل الخديوي.

- بويع بإمارة الشعر عام ١٩٢٧.

- صدر له ديوان «الشوقيات» في أربعة أجزاء، بالإضافة إلى ست مسرحيات شعرية وبعض الكتب النثرية.

يا ابنة اليمِّ ما أبوك بخيلٌ
ماله مولعاً بمنعٍ وحبسٍ؟
أحرامٌ، على بلبله الدُّو
حُ حلالٌ للطير من كل جنسٍ؟
كلُّ دارٍ أحقُّ بالأهل، إلّا
في خبيثٍ من المذاهب رجسٍ
نَفْسِي مِرْجَلٌ، وقلبي شِراعٌ
بهما في الدموع سيري وأرسي
واجعلي وجهك (الفنار)، ومجرا
ك يدَ (الثغر) بين رملٍ ومخسٍ
وطني لو شَغِلْتُ بالخلد عنه
نازعَتني إليه في الخلد نفسي
وهفا بالفؤاد في سلسبيلٍ
ظمأً للسَّواد من (عين شمس)
شَهِدَ الله لم يَغِبْ عن جُفُونِي
شخصه ساعةً، ولم يَخُلْ حِسِّي
يُصِرُّ ببح الفكرِ و(المِسْلَة) نادي
ه، و(بالسَّرحة الزكيّة) يُفْسِي
وكلّاني أرى الجزيرة أيكاً
نَغَمْتُ طيْرُهُ بأَرْخَمِ جَرَسٍ
هي (بلقيس) في الخمائل صَرْحٌ
من عُبابٍ، وصاحبٌ غيرُ نَخَسٍ
حَسْبُهَا أن تكونَ للنيل عِرْساً
قَبْلَهَا لم يُجَنِّ يوماً بعِرْسٍ

لبست بالأصيل حلة وشي
بين «صنعاء» في الثياب و«قس»
قدّها النيل، فاستحت، فتوارت
منه بالجسر بين عُري ولُبس
وأرى النيل كالعقيق بوادي
له وإن كان كوثر المتحسّي
ابن ماء السماء ذو الموكب الفخ
م الذي يحسّر العيون ويخسي
لا ترى في ركابه غير مُتّين
بجميل، وشاكر فضل عرس
وأرى (الجيزة) الحزينة تكلّي
لم تُفقّ بعد من مناحة «رمسي»
أكثرت حجة السواقي عليه
وسؤال اليراع عنه بهمس
وقيام النخيل ضقّر شعراً
وتجرّدن غير طوي وسلّس
وكان الأهرام ميزان فرعو
ن بيوم على الجبابر نحس
أو قناطيرهُ تأثّق فيها
ألف جاب وألف صاحب مكس
روعة في الضحى، ملاعب جنّ
حين يغشى الدجى حماها ويغسي
(رهين الرمال) أفتس، إلا
أنه صنّع جنة غير فطس

تتجلى حقيقة الناس فيه
سَبْعُ الخَلْقِ في أسارير إنسي
لعِبَ الدهر في ثراه صَبِيًّا
والليالي كواعبًا غيرَ عُنس
ركبتُ صُيْدُ المقادير عيني
له لنقدٍ ومخالبه لفُرس
فأصابت به الممالك: (كسرى)
(وهرقلاً) و(العبقريّ الفرنسي)
يا فؤادي، لكلّ أمرٍ قرارُ
فيه يبدو وينجلي بعد لبس
عَقَلْتُ لُجَّةَ الأمور عقولاً
طالت الحوتَ طولَ سَبَجٍ وعَسٍ
غرقتُ حيثُ لا يُصاحُ بطافٍ
أو غريقٍ ولا يُصاخُ لحِسٍ
فَلَكُ يكسِفُ الشمسَ نهارةً
ويسومُ البـدورَ ليلةً وكُسٍ
ومواقيتُ للأمر، إذا ما
بلغتُها الأمورُ صارتُ لعُكسٍ
دولُ كالرجالٍ مرتهناتُ
بقِيامٍ من الجدود وتَعَسٍ
وليالٍ من كل ذاتٍ سوارٍ
لَطَمْتُ كلَّ ربٍّ (روم) و(فُرس)
سدَدْتُ بالهلال قوساً وسلّتُ
خِنْجَرًا يَنْفُذان من كل تُرس

حكمتُ في القرون (خوفو) (ودارا)
 وعفتُ (وائلاً) وألوتُ (بعبس)
 أين (مروان): في المشارق عرشُ
 أموي، وفي المغارب كرسي؟
 سَقِمتُ شمسهم، فرداً عليها
 نورها كلُّ ثاقبِ الرأي نطس
 ثم غابتُ وكلُّ شمسٍ سِوى ها
 تيك تَبَلَى وتَنطوي تحت رَمَس
 وعظ (البحثري) إيوان (كسرى)
 وشَفَنَتني القصورُ من (عبد شمس)
 ربَّ ليلٍ سَـرَيْتُ والبرقُ طَرْفي
 وبِـسَاطٍ طَوَيْتُ والريحُ عُنْسي
 أنْظِمُ الشرقَ في (الجزيرة) بالغر
 ب، وأطوي البلادَ حَزْناً لدَهْس
 في ديارٍ من الخـالائِفِ دَرَسِ
 ومنارٍ من الطوائِفِ طَمَسِ
 ورُبِّي كـالـجنانِ في كنفِ الزـيـدِ
 تـون خـضرٍ وفي ذرا الكَرَمِ طُلَسِ
 لم يرُعْني سـوى ثـرى قُـرْطـبـي
 لمَسْتُ فيه عِـبْرَةَ الدَهرِ خَمَسِ
 يا وَقَى الله ما أـصـبَّحَ منه
 وسَقَى صَفْوَةَ الحِيا ما أَمَسِ
 قـريـةٌ لا تُعَدُّ في الأَرْضِ كـانَتِ
 تُمَسِّكُ الأَرْضَ، أنْ تَمِيدَ وتُرْسِي

غَشِيَتْ سَاحِلَ المَحيِط، وَغَطَّتْ
لِجُتَّةِ الرُّومِ مِنْ شِـرَاعٍ وَقَلَسِ
رَكِبَ الدَّهْرَ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا
فَآتَى ذَلكَ الحِمَى بَعْدَ حَدَسِ
فَتَجَلَّتْ لِي القُصُورُ وَمَنْ فِيهَا
هَـا مِنْ العِزِّ فِي مَنَازِلَ قُغَسِ
مَا ضَلَفْتُ قَطُّ فِي المُلُوكِ عَلَى نَدُ
لِ المَعَالِي، وَلَا تَرَدَّتْ بِنَجَسِ
وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعِلْمِ بَيِّنَاتَا
فِيهِ مَا لِلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ
قُدُسًا فِي البِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
حِجَّةُ القَوْمِ مِنْ فَقِيهِهِ وَقَسِ
وَعَلَى الجَمْعَةِ الجَالَةِ وَالنَّاسِ
صِرٌّ نَوْرُ الخَمِيسِ تَحْتَ الدَّرَفَسِ
يُنْزِلُ التَّاجَ عَنِ مِفْـأَرِقِ (دُونِ)
وَيُحَلِّي بِهِ جَبِينَ (البَرْنَسِ)
سِنَّةً مِنْ كَرَرِي، وَطَيْفُ أَمَانِ
وَصَحَا القَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجَسِ
وَإِذَا الدَّارُ مَا بِهِا مِنْ أَنِيسِ
وَإِذَا القَوْمُ مَا لَهُمْ مِنْ مُحِسِ
وَرَقِيقٍ مِنَ البَيُوتِ عَتِيقِ
جَاوَزَ الأَلْفَ غَيْرَ مَذْمُومِ حَرَسِ
أَثَرُ مِنْ (مَحْمَدٍ) وَثَرَاتُ
صَارَ (لِلرُّوحِ) ذِي الوَلَاءِ الأَمَسِ

بَلَغَ النَجْمَ ذُرْوَةً وَتَنَاهَى
بين (ثَهْلَان) في الأساس و(قُدْس)
مَرْمَرٌ تَسْبِجُ النَوَاطِرَ فِيهِ
وَيَطُولُ الْمَدَى عَلَيْهَا فَتُرْسِي
وَسَوَارٍ كَأَنَّهَا فِي اسْتِوَاءٍ
أَلْفَاتُ الْوَزِيرِ فِي عَرْضِ طَرَسٍ
فَتَرَةُ الدَّهْرِ قَدْ كَسَتْ سَطْرِيهَا
مَا اكْتَسَى الْهُدْبُ مِنْ فُتُورٍ وَنَعَسٍ
وَيُحْـهِهَا كَمْ تَزِينَتْ لِعَلِيمٍ
وَاحِدِ الدَّهْرِ وَاسْتَعَدَّتْ لْخَمْسِ
وَكَانَ الرَّفِيفَ فِي مَسْرَحِ الْعِي
مِنْ مُلَاءٍ مُدَنَّرَاتِ الدَّمَقْسِ
وَكَانَ الْآيَاتِ فِي جَانِبِيهِ
يَتَنَزَّلْنَ فِي مَعَارِجِ قُدْسٍ
وَمِنْبَرٌ تَحْتَ (مُنْذِرٍ) مِنْ جَلَالٍ
لَمْ يَزَلْ يَكْتَسِيهِ أَوْ تَحْتَ (قُسٍّ)
وَمَكَانُ الْكِتَابِ يُغْرِيكَ رِيًّا
وَرَدَهُ غَائِبًا، فَتَدْنُو لِلْمَسِ
صَنْعَةُ (الِدَاخِلِ) الْمُبَارَكِ فِي الْغَرِ
بِ وَالْإِلَهِ مِيَامِينَ شُمْسِ

مَنْ (لَحْمَرَاءَ) جُلِّلَتْ بِغُبَارِ الدُّ
دَهْرٍ كَالْجَرَحِ بَيْنَ بُرْعٍ وَنُخَسِ

كَسَنَا الْبَرْقَ لَوْ مَحَا الضَّوْءَ لَحْظًا
لَحَنَتْهَا الْعَيُونُ مِنْ طَوْلِ قَبْسِ
حِصْنٍ (غَرْنَاطَة) وَدَارِ بَنِي (الْأَخْ
مَر) مِنْ غَاْفَلٍ، وَيَقْظَانِ نَدَسِ
جَلَّلِ الثَّلْجِ دُونَهَا رَأْسَ (شِيرِي)
فَبَدَا مِنْهُ فِي عَصَائِبِ رِئْسِ
سَرْمَدٍ شَيْبُهُ وَلَمْ أَرِ شَيْبًا
قَبْلَهُ يُرْجَى الْبَقَاءَ وَيُنْسَى
مَشَتْ الْحَادِثَاتُ فِي عُرْفِ (الْحَمِ
رَاءِ) مَشْنَى النَّعْيِ فِي دَارِ عُرْسِ
هَتَكَتْ عِرَّةَ الْحِجَابِ وَفَضَّتْ
سُدَّةَ الْبَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأُنْسِ
عَرَصَاتُ تَخَلَّتْ الْخَيْلُ عَنْهَا
وَاسْتَرَا حَتْ مِنْ احْتِرَاسٍ وَعَسِ
وَمَغَانٍ عَلَى اللَّيَالِي وَضَاءِ
لَمْ تَجِدْ لِلْعَشِيِّ تَكَرَّارَ مَسِ
لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّاءِ
رِيحَ سَاعِينَ فِي خَشْوَعٍ وَنَحْسِ
نَقَلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ أَسِ
مِنْ نَقُوشٍ، وَفِي عُصَارَةِ وَرْسِ
وَقَبَابٍ مِنْ لَازُورٍ وَتَبْرِ
كَالرُّبِيِّ الشُّمِّ بَيْنَ ظِلٍّ وَشَمْسِ
وَحُطُوطٍ تَكْفَلْتُ لِلْمَعَانِي
وَالْأَلْفَاظِهَا بِأَزِينِ لِبْسِ

وترى مجلس السَّبَّاعِ خَلاءَ
مُقْفَرِ القَاعِ من ظَبَاءٍ وَخُنُسٍ
لا (الثُّرَيَّا) ولا جَوَارِي الثَّرِيَّا
يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْصَارَ إِنْسٍ
مَرْمَرُ قَامَتِ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِ
كَلَّةُ الظُّفْرِ، لَيِّنَاتِ الْمَجَسِّ
تَنْثَرُ الْمَاءَ فِي الْحِيَاضِ جُمَانًا
يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلْسٍ
أَخِرَ الْعَهْدِ بِالْجَزِيرَةِ كَانَتْ
بَعْدَ عَرْكِ مِنَ الزَّمَانِ وَضَرْسٍ
فَتَرَاهَا تَقُولُ: رَايَةَ جَيْشٍ
بَادَ بِالْأَمْسِ بَيْنَ أَسْـَـرٍ وَحَسٍّ
وَمَفَاتِيحُهَا مَقَالِيدُ مُلْكٍ
بَاعَهَا الْوَارِثُ الْمُضَيِّعُ بَبْخُسٍ
خَرَجَ الْقَوْمُ فِي كِتَائِبِ صُمٍّ
عَنْ حِفَاطٍ كَمَوْكِبِ الدَّفَنِ خُرُسٍ
رَكَبُوا بِالْبَحَارِ نَعَشًا، وَكَانَتْ
تَحْتَ أَبَائِهِمْ هِيَ الْعَرْشُ أَمْسٍ
رُبَّ بَانٍ لِهَادِمٍ، وَجَمْعُوعٍ
لَمَشِتٍ، وَمَحْسَنٍ لِمَخْسٍ
إِمْرَةٌ النَّاسِ هِمَّةٌ لَا تَأْتِي
لِجَبَّانٍ، وَلَا تَسْتَيُّ لِجَبْسٍ
وَإِذَا مَا أَصَابَ بُنْيَانٌ قَوْمٍ
وَهِيَ خُلُقٍ؛ فَـإِنَّهُ وَهِيَ أُسٌّ

يا ديارًا نَزَلْتُ كَالْخُلْدِ ظِلًّا
وَجَنَى دَانِيًّا وَسَلْسَالِ أُنْسٍ
مَحْسَنَاتِ الْفُصُولِ، لَا نَاجِرُ فِي
هَـا بِقَيِّظٍ وَلَا جُمَادَى بِقَرَسٍ
لَا تَحْسُ الْعَيُونَ فَوْقَ رُبَاهَا
غَيْرَ حُورٍ حُوءِ الْمَرَاشِفِ لُغْسٍ
كُسَيْتٍ أَفْرُخِي بِظِلِّكَ رِيثًا
وَرَبَا فِي رُبَاكَ وَاشْتَدَّ غَرَسِي
هَمْ بَنُو مَصْرَ لَا الْجَمِيلُ لَدِيهِمْ
بِمُضَاعٍ، وَلَا الصَّنِيعُ بِمَنْسِي
مَنْ لَسَانٍ عَلَى ثَنَائِكَ وَقَفَ
وَجَنَانٍ عَلَى وَلَائِكَ حَبْسٍ
حَسْبُ بَعْثِهِمْ هَذِهِ الطُّلُولُ عِظَاتٍ
مَنْ جَدِيدٍ عَلَى الدَّهْورِ وَدَرَسٍ
وَإِذَا فَاتَكَ التَّفَفَاتُ إِلَى الْمَا
ضِي فَقَدْ غَابَ عَنْكَ وَجْهُ التَّأْسِّي

أندلسية

يا نائح (الطلح)، أشباه عوادينا
نشجى لواديك، أم نأسى لوادينا؟
ماذا تقص علينا غير أن يدا
قصت جناحك جالت في حواشينا؟
رمى بنا البين أيكاً غير سامرنا
قصت جناحك جالت في حواشينا
رمى بنا البين أيكاً غير سامرنا
- أخوا الغريب - وظلاً غير نادينا
كل رمثه النوى: ريش الفراق لنا
سهماً، وسئل عليك البين سكيننا
إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصدع
من الجناحين عي لا يلَبَّينا
فإن يك الجنس يا ابن الطلح فرقنا
إن المصائب يجمعن المصابينا
لم تال ماءك تحناً ولا ظمأ
ولا ادكاراً، ولا شجوا أفانينا
تجر من فن ساقاً إلى فن
وتسحب الذيل تترادؤ المواسينا
أساء جسمك شتى حين تطلبهم
فمن لروحك بالنطس المداوينا؟

أهّا لنا نازحيّ أَيْكِبْ باندلسِ
وإنّ حللنا رفيقًا من رواينا!!
رسّم وقفنا على رسّم الوفاء له
نجيش بالدّمع، والإجلال يُتّينا
لفِئّةٍ لا تنال الأرض أدْمَعَهُمْ
ولا مفارقهم إلّا مُصلّينا
لو لم يسودوا بدينٍ فيه مَنبَهَةٌ
للناس، كانت لهم أخلاقهم دينا
لم نُسّر من حرمٍ إلّا إلى حرمٍ
كالخمر من (بابل) سارت (لدارينا)
لما نَبَا الخلدُ نابت عنه نُسْخُتُهُ
تماثُلُ الورد (خِيريّا) و(نُسرينا)
نسقي ثراهم ثناءً، كلّما نُثرتْ
دموعُنا نُظمتْ منها مرّاثينا
كادت عيونُ قوافينا تُحرّكُهُ
وكدن يوقظن في التُّربِ السّلاطينا
لكنّ مصرَ وإنّ أغضتْ على مِقَّةٍ
عينُ من الخلد بالكافور تسقينا
على جوانبها رَقَّتْ تمائمنا
وحول حافاتِها قامت رواقينا
ملاعبُ مَرِحَتْ فيها ماربنا
وأربعُ أنسَتْ فيها أمانينا
ومطلعُ لسُعودٍ من أواخرنا
ومغربُ لجُدودٍ من أوالينا

بنّا، فلم نخل من روح يراوحنّا
من برّ مصر، وريحان يغادينّا
كأمّ موسى، على اسم الله تكفلنّا
وباسمه ذهبّت في اليمّ تلقينّا
ومصر كالكرم ذي الإحسان.. فأكهة
لحاضرين، وأكواب لبادينّا



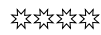
يا ساري البرق يرمي عن جوانحنّا
بعد الهدوء، ويهمي عن مآقينا
لمّا ترقرق في دمع السّماء دمّا
هاج البُكا، فخضبنا الأرض باكينّا
الليل يشهد لم نهتك دياجيه
على نيام، ولم نهتف بسالينا
والنّجم لم يرنا إلا على قسدم
قيام ليل الهوى، للعهد راعينا
كزفرة في سماء الليل حائرة
مما تُردّد فيه حين يُضوينا
بالله إن جُبت ظلماء العُباب على
نَجائب النّور مَحْدوًّا (بجريّنا)
تردّد عنك يداه كلّ عـاديه
إنسًا يعثّن فسادًا، أو شياطينا
حتى حوّنك سماء النيل عالية
على الغيوث، وإن كانت ميامينا

وأحرزتك شُفوفُ اللازوردِ على
وشْي الرُّبْرِجَدِ من أَقْوافِ وادينا
وحازك الرِّيفُ أَرْجاءَ مُؤَرَّجَةٍ
رَبَّتْ خُمائلُ، واهترَّتْ بساتينا
فقف إلى النيل، واهتف في خمائله
وانزل كما نزلَ الطلُّ الرِّياحينا
وأسِ ما باتَ يذوي من منازلنا
بالحادثات، ويضوى من مغانينا

ويا مُعْطَرَةَ الوادي سَرَتْ سَحَرًا
فطابَ كلُّ طُرُوحٍ من مرامينا
ذَكِيَّةَ الذيل، لو خِلْنَا غِلالَتِها
قَمِيصَ يوسُفَ لم نُحَسِبْ مُغالينا
جَشِمْتِ شَوْكَ السُّرى حَتَّى أَتَيْتِ لَنَا
بالوردِ كُنُوبًا، وبالرِّيا عناوينا
فلو جَزِيناكِ بالأرواحِ غَالِيَةً
عن طيبِ مَسْراكِ لم تنهضِ جِوازينا
هل من ذِيولِكَ مِسْكِي نُحَمُّهُ
غرائبَ الشَّوقِ وشَيْئا من أَمالينا؟
إلى الذين وجدنا وَدَّ غَيْرِهِمْ
دنيا، وودَّهمو الصافي هو الدينا

يا من نغارُ عليهم من ضمائنا
ومن مَصُونِ هَواهُمُ في تناجينا

ناب الحنينُ إليكم في خواطرننا
عن الدلال عليكم في أممانينا
جئنا إلى الصبر ندعوه كعادتنا
في النائبات، فلم يأخذ بأيدينا
وما غلبنا على دمعٍ ولا جلدٍ
حتى أتننا نواكُم من صياصينا
ونابغي كَأَن الحَشْرَ آخِرُهُ
ثميتنا فيه نذكرأكُم وثحيننا
نطوي دُجَاه جُرحٍ من فراقكمو
يكاد في غلس الأسحار يطوينا
إذا رسا النجمُ لم ترقأً محاجرنا
حتى يزول، ولم تهدأ تراقينا
بننا نُقاسي الدواهي من كواكبهِ
حتى قعدنا بها حَسْرَى تُقاسينا
يبدو النهارُ فيخفيه تجلُّدنا
للشامتين، ويأسُوه تأسينا



سَقِيًا لعهدِ كَأَنَّاف الرُّبى رِفَةً
أنى ذهبنا، وأعطافِ الصَّبَا لينا
إذ الزمانُ بنا غَيْناءَ زاهيةً
تَرَفُ أوقاتنا فيها رِياحينا
الوصلُ صافيةً، والعيشُ ناغيةً
والسعدُ حاشيةً، والدهرُ ماشينا

والشمسُ تختال في العُقيان، تحسبها
(بلقيس) ترفلُ في وُشْيِ اليمانيِنا
والنَّيلُ يُقْبِلُ كالدينيا إذا احتفلتُ
لو كان فيها وفاءً للمُصافينا
والسَّعدُ لو دام، والنُّعمى لو اطردتُ
والسَّيْلُ لو عَفَّ والمقدار لو دينا
ألقى على الأرض - حتى ردها ذهبًا -
ماءً لمسنا به الإكسير، أو طينا
أعداه من يُمْنِه (التابوت) وارتسمتُ
على جوانبه الأنوارُ من سينا
له مبالغُ ما في الخلق من كرمٍ
عهدُ الكرام، وميثاقُ الوفيِّينا
لم يجرِ للدهرِ إعدارٌ ولا عُرسُ
إلا بآيامنا، أو في ليلِنا
ولا حوى السَّعدُ أطمعَ في أعنتِه
منّا جيادًا، ولا ارحى ميادينا
نَحْنُ اليواقيتُ، خاض النارَ جوهرينا
ولم يهْنُ بيدِ التَّشْتيتِ غاليِنا
ولا يحُولُ لنا صِـبْغٌ، ولا خُلُقٌ
إذا تلَوْنَ كالجرِّباءِ شانينا
لم تنزل الشمسُ ميزانًا، ولا صعدتُ
في مُلكِها الضخْمِ عرشًا مثلَ واديِنا
ألم تُؤَلِّهْ على حافاته، ورأتُ
عليه أبناءها الغُرَّ الميامينا؟

إن غازلت شاطئيه في الضحى لَبِسا
خمائل السُّنْدُسِ الموشِيَّةِ الغِينا
وبات كلُّ مُجَاجِ الوادِ من شَجَرٍ
لِوَافِظِ القَرْ بِالخَيْطَانِ تَرْمِينا
وهذه الأرضُ من سَهْلٍ ومن جَبَلٍ
قَبْلَ (القَيَاصِرِ) دِنَاهَا (فِرَاعِينَا)
ولم يَضَعْ حَجَرًا بَانٍ عَلَى حَجَرٍ
فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى آثَارِ بَانِينَا
كَأَنَّ أَهْرَامَ مِصْرٍ حَائِطٌ نَهَضَتْ
بِهِ يَدُ الدَّهْرِ، لَا بَنِيَانُ فَنَانِينَا
إِيوَانُهُ الْفَخْمُ مِنْ عَلِيَا مَقَاصِرِهِ
يُفْنِي الْمُلُوكَ، وَلَا يُبْقِي الْأَوَاوِينَا
كَأَنَّهَا وَرَمَالًا حَوْلَهَا التَّطْمَتُ
سَفِينَةٌ غَرَقَتْ إِلَّا أَسَاطِينَا
كَأَنَّهَا تَحْتَ لَأْلَاءِ الضُّحَى زَهَبًا
كَنُوزُ (فِرْعَوْنَ) غَطَّيْنِ الْمَوَازِينَا
أَرْضُ الْأُبُوءِ وَالْمِيْلَادِ طِيَّبَهَا
مَرُّ الصَّبَا فِي ذِيُولٍ مِنْ تَصَابِينَا
كَانَتْ مُحَجَّلَةً فِيهَا مَوَاقِفُنَا
غُرًّا مُسَلْسَلَةً الْمُجَرَى قَوَافِينَا
فَابَ مِنْ كُرَّةِ الْأَيَّامِ لَاعِبُنَا
وَثَابَ مِنْ سِنَةِ الْأَحْسَالِ لَاهِينَا
وَلَمْ نَدْعُ لِلْيَالِي صَافِيًّا، فَدَعَتْ
(بِأَنْ نَعَصَّ، فَقَالَ الدَّهْرُ: أَمِينَا)

لو استطعنا لَخُضْنَا الجَوَّ صَاعِقَةً
والبرَّ نارَ وُغَى والبحرَ غِسْلِينَا
سعيًا إلى مصرَ نقضي حقَّ ذاكِرنا
فيها إذا نَسِيَ الوافي، وباكينا
كنزُ (بحلوان) عند الله نَطْلُبُـهُ
خَيْرَ الودائع من خير المؤدِّينا
لو غابَ كلُّ عزيزٍ عنه غِيْبَتْنَا
لم يأتِهِ الشُّوْقُ إلا من نواحيِنا
إذا حملنا لمصرَ أو له شَجْنَا
لم ندر: أيُّ هَوَى الأُمِّينِ شاجينا؟

صقر قريش (عبدالرحمن الداخل)

موشح أندلسي

مَنْ لِنِضْـــــــــــــــــو يَتَنَزَّى الْمَا
بَرْحِ الشَّـــــــــــــــــوْقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنْ لِلْبَّانِ وَنَاجَى الْعَلَمَا
أَيْنَ شـــــــــــــــــرَقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَلَسِ

بَلْبَلُ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبَيَّانُ
بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَكَ
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِنَانِ
ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَ
كَلَّمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجِنَانِ
جُنُّ فَاسْتَضَحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى
ارْتَدَى بُرْئُسَهُ وَالْتَأَمَ
وَحَطَا خُطْوَةَ شَيْخٍ مُرْعَسِ
وَيُرَى ذَا حَدَبٍ إِنْ جَاءَ مَا
فَإِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ

فَمَهُ الْقَانِي عَلَى لَبَّتِهِ
كَبَقَايَا الدَّمِ فِي نَصْلِ دَقِيْقِ
مَدَّةً فَاَنْشَقَّ مِنْ مَنَبَتِهِ
مَنْ رَأَى شِقْقِي مِقْصٍّ مِنْ عَقِيْقِ؟

وبكى شجواً على شغبته
شجواً ذات التُّكلِ في السُّتر الرقيقِ
سلٌ مِنْ فيه لساناً عَمَّا
ماضيّاً في البثِّ لم يَحْتَسِبِ
وترٌ من غير ضربٍ رَمَّا
في الدُّجى أو شررٌ من قَبَسِ

نفرتُ لوعته بعد الهدوءِ
والدُّجى بيتُ الجوى والبُرحا
يتعـاـيا بجناحٍ وينوءُ
بجناحٍ مُذْ وهى ما صلحاً
سَاءَ الدهرُ، وما زال يسوءُ
ما عليه لو أسا ما جرحاً
كلّما أدمى يديه ندماً
سالتا من طوقه والبُرئسِ
فَنِيَتْ أهدابُه إلا دَمَـا
قام كالـياقوت لم يَنْبَجِسِ

مدّ في الليل أنيناً وخَفَقَ
خفقانَ القُرْطِ في جُنحِ الشُّعْرِ
فَرَعَتْ منه الثَّوى غـيـرَ رَمَقُ
فضلةُ الجُرحِ إذا الجرحُ نَعَزُ
يَتَـلـاشى نِزواتٍ في حُرْقِ
كذُّبالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَزُ
لم يكن طَوْقاً ولكن ضَرَمَا
ما على لَبَّتِه من قَبَسِ

رَحِمَهُ اللهُ لَه! هَلْ عَلِمَا
أَنْ تَلِكِ النَّفْسَ مِنْ ذَا النَّفْسِ؟

قَلْتُ اللَّيْلَ - وَاللَّيْلَ عَوَادُ -
مَنْ أَخُو الْبَثِّ؟ فَقَالَ: أَيْنُ فِرَاقُ
قَلْتُ: مَا وَادِيهِ؟ قَالَ: الشَّجْوُ وَادُ
لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقُ
قَلْتُ: لَكِنْ جَفْنُهُ غَيْرُ جَوَادُ
قَالَ: شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقُ
نُعْبِطُ الطَّيْرَ، وَمَا نَعْلَمُ مَا
هِيَ فَيِيهِ مِنْ عَذَابِ بَيْسِ
فَدَعَ الطَّيْرَ وَحِظًا قَسِيمًا
صَيَّرَ الْإِيكَ كُدُورِ الْأَسِ

نَاحَ إِذْ جَفْنَايَ فِي أَسْرِ النُّجُومِ
رَسَقَا فِي السُّهْدِ وَالدَّمْعِ طَلِيقُ
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْهَمِّ
مَا عَسَى يُغْنِي غَرِيقٌ عَنْ غَرِيقٍ؟
إِنَّ هَذَا السَّهْمَ لِي مِنْهُ كُؤُومُ
كَلْنَا نَازِحَ أَيْكَ وَفَرِيقُ
قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قَسِيمًا
صُرِّقَتْ مِنْ أَنْعَمٍ أَوْ أَبْوَسِ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلَمَا
مِنْ سَهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتُهُ الْقِسِي

يا شَبَابَ الشَّرْقِ عُنْوَانَ الشَّبَابِ
ثَمَرَاتِ الحَسَبِ الزَاكِي النَّمِيرِ
حَسْبُكُمْ فِي الكَرَمِ المَحْضِ اللَّبَابِ
سِيرَةٌ تَبْقَى بقاءَ ابْنِي سَمِيرِ
فِي كِتَابِ الفَخْرِ (لِلدَاخِل) بَابِ
لَمْ يَلْجِئْهُ مِنْ بَنِي المُلْكِ أَمِيرِ
فِي الشُّمُوسِ الرُّهْرِ بِالشَّامِ انْتَمَى
وَنَمَى الْأَقْصَى بِالْأَنْدَلُسِ
قَعَدَ الشَّرْقُ عَلَيْهِمَ مَا تَمَا
وَانْتَنَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسِ

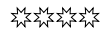
هَلْ لَكُمْ فِي نَبَأِ خَيْرِ نَبَأٍ
حَلِيلَةَ التَّارِيخِ مَأْثُورِ عَظِيمِ
حَلٌّ فِي الْأَنْبَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأُ
مَنْزَلَ الوُسْطَى مِنَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
مَنْزِلُهُ الْمَقْدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأُ
لِسَلِيبِ التَّاجِ وَالْعَرْشِ كَظِيمِ
يُعْجِزُ الْقُصَّاصَ إِلَّا قَلَمًا
فِي سَوَادٍ مِنْ هَوًى لَمْ يُغْمَسِ
يُؤَثِّرُ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلْمًا
قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسِ

عَنْ عَصَامِيٍّ نَبِيلٍ مُعْرِقِ
فِي بُنَاقِ الْمَجْدِ أَبْنَاءِ الْفَخَارِ؟
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ
نَهَضَةَ الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النِّهَارِ

ثم خان التَّاجُ وُدَّ المَفْرِقِ
وَنَبَتَ بِالْأُنْجُمِ الزُّهْرِ الدِّيارُ
غفلوا عن ساهرٍ حولِ الحِمَى
باسطٍ من ساعِدَيِّ مُفْتَرِسِ
حامٍ حولِ الملكِ ثم اقْتَحَمَا
ومشى في الدمِ مَشْيُ الضُّرْسِ



ثأرُ عثمانٍ لمروانٍ مَجَازُ
ودمُ السَّيِّبِ أَثَارُ الأَقْرَبِ
حَسَنُوا للشَّامِ ثأراً والحِجَابُ
فَتَغَالَى النَّاسُ فِيمَا يَطْلُبُونَ
مَكْرُ سُوَاسٍ عَلَى الدَّهْمَاءِ جَارُ
ورُعَاةٍ بِالرُّعَايَا يَلْعَبُونَ
جعلوا الحقَّ لِبَغْيٍ سَلَمًا
فَهُوَ كَالسَّيِّئِ لِهِمِ وَالتُّرْسِ
وقديماً باسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا
كلُّ ذِي مَنَّةٍ أَوْ جَرَسِ



جُزِيَتْ مَرْوَانُ عَنْ آبَائِهَا
مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاعٍ وَدَمِغٍ
وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَائِهَا
مَا يُوَدِّيهِ عَنِ الْأَصْلِ الْفُرُوعُ
خَلَّتِ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسْمَائِهَا
وَتَغَطَّتْ بِالمَصَالِيبِ الْجُنُودُ
ظَلَمَتْ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمَا
حاصدَ السِّيفِ، وَبِيءَ المَحْبَسِ

فَطِينًا فِي دَعْوَةِ الْآلِ مَا
هَمَسَ الشَّانِي وَمَا لَمْ يَهْمِسِ

لَبَسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيَّيرَاتُ
مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ نَوْرًا فَوْقَ نَوْرٍ
وَقَدِيمًا عِنْدَ مَرْوَانَ تِرَاتُ
لَزِكِيَّاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورُ
فَنَجَا الدَّخْلَ سَبْحًا بِالْفُورَاتُ
تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْغَى وَتَنُورُ
غَسَّ كَالْحُوتِ بِهِ وَأَقْتَحَمَا
بَيْنَ عِبْرِيهِ عُيُونِ الْحَرَسِ
وَلَقَدْ يُجِدِي الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا
صَهْوَةَ الْمَاءِ وَمَثْنُ الْفَرَسِ

صَحِبَ الدَّخْلَ مِنْ إِخْوَتِهِ
حَدَّثَ خَاضَ الْغُمَارَ ابْنَ ثَمَانَ
غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قُوتِهِ
فَكَأَنَّ الْمَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزُّمَانِ
وَإِذَا بِالشُّطِّ مِنْ شَيْءٍ قُوتِهِ
صَائِحُ صَاحٍ بِهِ: نِلْتَ الْأَمَانَ
فَانْتَنَى مُنْخَدِعًا مُسْتَسْلِمًا
شَاةً اغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَطْلَسِ
خَضِبَ الْجُنْدُ بِهِ الْأَرْضَ دَمًا
وَقُلُوبُ الْجُنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَسِيِّ

أَيُّهَا الْيَاسُ مُتَّ قَبْلَ الْمَمَاتِ
أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالرَّجَا
لَا يَضِيقُ ذَرْعَكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ
إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأَمَلُ فَرَجَا
ذَلِكَ الدَّخْلُ لَأَقَى مُظْلِمَاتِ
لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَخْرَجَا
قَدْ تَوَلَّى عِزَّهُ وَانْصَرَمَا
فَمَضَى مِنْ غَدِهِ لَمْ يَيْئَاسِ
رَامَ بِالْمَغْرِبِ مُلْكًا فَارْمَى
أَبْعَدَ، الْغَمْرِ، وَأَقْصَى الْيَبَسِ

ذَاكَ - وَاللَّهِ - الْغِنَى كُلُّ الْغِنَى
أَيُّ صَعْبٍ فِي الْمَعَالِي مَا سَلَكَ
لَيْسَ بِالسَّائِلِ إِنْ هُمْ: مَتَى؟
لَا، وَلَا النَّاطِرِ مَا يُوحِي الْفَلَكُ
زَايِلَ الْمُلْكِ ذَوِيهِ فَفَاتَى
مُلْكٌ قَوْمٍ ضَيَّعُوهُ فَمَلَكَ
غَمَرَاتٌ عَارِضَتْ مُقْتَحِمَا
عَالِيِ النَّفْسِ أَشَمَّ الْمَغْطَسِ
كُلُّ أَرْضٍ حَلٌّ فِيْهَا، أَوْ حِمَى
مَنْزِلَ الْبَدْرِ، وَغَابَ الْبَيْتُ هَسِ

نَزَلَ النَّاجِي عَلَى حَكْمِ النَّوَى
وَتَوَارَى بِالسُّرَى مِنْ طَالِبِيْهِ
غَيَّرَ ذِي رَحْلٍ وَلَا زَادٍ سَوَى
جَوْهَرٍ وَافَاهُ مِنْ بَيْتِ أَبِيْهِ

قَمَرٌ لَأَقَى خَسُوفًا فَاَنْزَوَى
ليس من آبائه إِلَّا نَبِيٌّ
لم يَجِدْ أَعْوَانَهُ وَالْخَدَمَا
جَانِبُوهُ غَيْرَ «بَدْرٍ» الْكَئِيسِ
من مَوَالِيهِ الثَّقَاتِ الْقُدَمَا
لم يَخُنُّهُ فِي الزَّمَانِ الْمُؤَوِّسِ

حِينَ فِي إِفْرِيقِيَا انْحَلَّ الْوُثَامُ
وَاضْمَحَلَّتْ آيَةُ الْفَتْحِ الْجَلِيلُ
مَاتَتِ الْأُمَّةُ فِي غَيْرِ التَّنَامِ
وَكَثِيرٌ لَيْسَ يَلْتَامُ قَلِيلُ
(يَمَنْ) سَلَّتْ ظَبَاها وَ(الشَّامُ)
شَامَاهَا هَنْدِيَّةٌ ذَاتَ صَلِيلُ
فَرَّقَ الْجُنْدَ الْغَنَى فَاَنْقَسَمَا
وَعَدَا بَيْنَهُمُ الْحَقُّ نَسِي
أَوْحَشَ السُّؤْدُ فِيهِمْ، وَسَمَا
لِلْمَعَالِي مَنْ بِهِ لَمْ تَأْسِ

رُحِمُوا بِالْعَبْقَرِيِّ النَّابِ
الْبَعِيدِ الْهَمَةِ الصَّعْبِ الْقِيَادِ
مَدَّ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَطْنَابِهِ
لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاءِ ابْنِ زِيَادِ
هَجَرَ الصَّيْدَ، فَمَا يُغْنَى بِهِ
وَهُوَ بِالْمَلِكِ رَفِيقٌ ذُو اصْطِيَادِ
سَلْ بِهِ أُنْدَلِسًا: هَلْ سَلِمَا
مَنْ أَخِي صَيْدِ رَفِيقٍ مَرَسِ؟

جَرَدَ السَّيْفَ، وَهَزَّ الْقَلَمَا
وَرَمَى بِالرَّأْيِ أُمَّ الْخُلَاسِ

بِسْلَامٍ يَا شِرَاعًا مَا دَرَى
مَا عَلَيْهِ مِنْ حِيَاءٍ وَسَخَاءٍ
فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحُ جَرَى
وَبَرِيحُ حَفَّهَا اللَّطْفُ رُخَاءٍ
غَسَلَ الْيَمَّ جَرَاحَاتِ الثَّرَى
وَمَحَا الشَّدَّةَ مِنْ يَمْحُو الرُّخَاءِ
هَلْ دَرَى أَنْدَلَسُ مَنْ قَدِمَ مَا

دَارَهُ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ؟
بَسْلِيلِ الْأَمْوِيِّينَ سَمَ مَا
فَتَحَ «مُوسَى» مُسْتَقَرَّ الْأُسُسِ

أَمْوِيٌّ لِلْعُلا رَحَلَتْهُ
وَالْمَعَالِي بِمِطْيٍ وَطُرُقٍ
كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نُقْلَتْهُ
لَا يُجَارِيهِ رُكَّابٌ فِي الْأُفُقِ
مَا بُنِيتَ مِنْ خُلُقٍ دَوْلَتْهُ
قَدْ يَشِيدُ الدُّوَلُ الشُّمَّ الْخُلُقِ
وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سُلْمًا
نَالَتْ النُّجُومُ يَدُ الْمُلْتَمَسِ
فَارَقَ فِيهَا تَرَقَّ أَسْبَابُ السَّمَاءِ
وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ أَجْلِسِ

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَاتِ الْهَيْمَمِ
أُسَّسَ الدَّخْلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادَ؟
ذَلِكَ النَّاشِيءُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ
سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادُ
حَكَمَتْ فِيهِه اللَّيَالِي وَحَكَمُ
فِي عَوَادِيهَا قِيَادًا بِقِيَادُ
سُلْبِ الْعِزِّ بِشَرْقٍ فَرَمَى
جَانِبَ الْغَرْبِ لِعِزٍّ أَقْعَسِ
وَإِذَا الْخَيْرُ لِعَبْدٍ قُسِمَا
سَنَحَ السُّعُودُ لَهُ فِي النَّحْسِ

أَيُّهَا الْقَلْبُ أَحَقُّ أَنْتَ جَارُ
لِلَّذِي عَلَى الدَّهْرِ يُجْبِي رُ
هَاهُنَا حَلٌّ بِهِ الرِّكْبُ وَسَارُ
وَهُنَا ثَاوٍ إِلَى الْبَيْعِ الْأَسِيرُ
فَلِكُ بِالسُّعُودِ وَالنَّحْسِ مُدَارُ
صَرَعَ الْجَامِ وَأُلْوَى بِالْمُؤَدِّرِ
هَاهُنَا كُنْتَ تَرَى حُورَ الدُّمَى
فَاتَنَاتٍ بِالشُّفَاهِ اللَّعُوسِ
نَاقَلَاتٍ فِي الْعَبِيرِ الْقَدَمَا
وَاطْنَاتٍ فِي حَبِيرِ السُّنْدُسِ

خُذْ عَنِ الدُّنْيَا بَلِيغَ الْعِظَةِ
قَدِّدْ تَجَلَّتْ فِي بَلِيغِ الْكَلَمِ
طَرَفَاهَا جُمِعَا فِي لَفْظَةٍ
فَتَأْمَلْ طَرَفَيْهَا تَعْلَمِ

الأمــــــــــــــــاني حُلُمٌ في يَفْظَةٍ
والمنايا يـَقْظَةُ من حُلُمٍ
كلُّ ذي سِفْطَيْنِ في الجَوِّ سَمَا
واقِعُ يَوْمَــــــــما وإن لم يُغْرَسِ
وسيلقى حَـيَئَتُهُ نَسْرَ السَّمَا
يَوْمَ تُطَوَّى كــــــــالكتابِ الدرسِ

أين - يا واحدَ مروانَ - عَلمُ
من دعاك الصقر سَمَّاه العُقَابُ؟
راية صَرْفَها الفِرْدُ العَلمُ
عن وجوه النُصْر تَصْرِيفَ النُقَابِ
كنتَ إن جرَدْتَ سَيْفًا أو قَلمَ
أُبتَ بالألــــــــباب أو دُبتَ الرِّقَابُ
ما رأى الناسُ سِوَاه عَلمَا
لم يُرَمَ في لُجَّةٍ أو يَبسِ
أعلى رُحْنِ السَّماك ادَّعَمَا
وتَغَطَّى بجناح القُــــــــــــــــدسِ؟

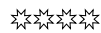
قصرُك (الْمُنْيَةُ) من قرطبةِ
ففيه واروُك، ولله المصيرُ
صَدَفَ خُطٌّ على جـــــــــــــوهرِ
بيدَ أَنَّ الدَّهْرَ نَيَّاشٌ بصيرُ
لم يدعُ ظلاً لقـــــــــــــصر (المنية)
وكذا عُمُرُ الأمانِ قصيرُ

كُنْتَ صَقْرًا قَرَشِيًّا عَلَمًا
مَا عَلَى الصَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسِ
إِنْ تَسَلَ أَيْنَ قَبْرِ الْعُظْمَا
فَعَلَى الْأَفْوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ

كَمْ قَبُورٍ زِينَتْ جِيدَ الثَّرَى
تَحَنَّنْهَا أَنْجَسُ مِنْ مَيِّتِ الْمَجُوسِ
كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ جَازُوا الثَّرَى
قَبْلَ مَوْتِ الْجَسْمِ أَمْوَاتُ النَفُوسِ
وَعِظَامُ تَتَزَكَّى عَنبَرًا
مِنْ ثَنَاءٍ صِرْنِ أَغْفَالِ الرُّمُوسِ
فَاتَّخِذْ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرِ، فَمَا
تَبْنِ مِنْ مَحْمُودِهِ لَا يُطْمَسِ
هَبْكَ مِنْ حِرْصٍ سَكُنْتَ الْهَرَمَا
أَيْنَ بَانِيهِ الْمَنِيْعُ الْمَلْمَسِ؟!

يا ابن زيدون مرحباً(*)

يا ابن زيدون مرحباً
قد أطلت التغيباً
إن ديوانك الذي
ظل سراً مُحجّباً
يشـتـكـي اليـنـم دُرّه
ويُقـاسـي التـغـرّبـاً
صار في كل بلدٍ
لألباء مَطْلَباً
جاءنا (كامل) به
عربياً مُهذّباً
تجد النصّ مُعجّباً
وترى الشرحَ أغجّباً
أنت في القـول كلّه
أجملُ الناس مَذهّباً
بأبي أنت هيكلاً
من فنون مُرْكَباً
وإذا الهـجـو هاجّه
لمعاناته أبى
ورآه رذيباً
لا تماشي النـأدبـاً
ما رأى الناسُ شاعراً
فاضل الخلق طيّباً
دسّ للنـاشـقـين في
زُبَقِ الشعـر عـقـربـاً



(*) أنشأها ترحيباً بديوان ابن زيدون حين ظهر مطبوعاً لأول مرة في مصر بعناية الأستاذ الأديب كامل كيلاني .

جُلِّتَ فِي الْخُلْدِ جـــــَوْلَةً
هَلْ عَنِ الْخُلْدِ مِنْ نَبـــــَا؟
صِفْ لَنَا مـــــَآ وَرَاءَهُ
مِنْ عـــــِيـــــُونَ، وَمِنْ رَبِّي
وَنَعـــــِيْمٍ وَنَضْرَةٍ
وِظْلَالٍ مِنَ الصُّبـــــَابِ
وَصِفِ الْخُـــــُورَ مـــــُوجِزًا
وَإِذَا شـــــِئْتَ مُطْنِبًا

قُمْ تَرَى الْأَرْضَ مِثْلَمَا
كُنْتُمْ مـــــُؤَامِسٍ مَلْعَبًا
وَتَرَى الْعـــــِيشَ لَمْ يَزَلْ
لِبْنِي الْمَوْتِ مـــــُأَرِيَا
وَتـــــَرَى ذَاكَ بِالْـــــِذِي
عِنْدَ هَذَا مُـــــَعَذَّبًا

إِنَّ مـــــُروَانَ عُصْبَةٌ
يَصْنَعُونَ الْعَجَائِبَ
طَوْفُوا الْأَرْضَ مَشْرِقًا
بِالْأَيْدِي وَمـــــُغْرِبًا
هَالَةً اطلَعـــــُوكَ فِي
ذُرْوَةِ الْمَجْدِ كَوُكْبِ
أَنْتَ لَلْفَتْحِ تَنْتَمِي
وَكَفَى الْفَتْحُ مَنصِبًا
لَسْتُ أَرْضَى بَغـــــِيـــــرَهُ
لَكَ جـــــَـــــدًّا وَلَا أَبَا

أحمد عبدالغفور عطار

جبل طارق

يا رابضاً قَهَرَ الزَّمَانَ بِعِزَّةٍ
يعنو لها الزمن الذي لا يهرم
بدأ الزمان يشيب من هول الوعى
والكون يحصد الفناء المرزوم
وظللت يا رمز الثبات على المدى
حيًا يهول شبابه المتخزم
قرئت بـصـخـرك من إرادة «طارق»
روح شمخت بها وعزم مفعم
من يوم أن وطئ الجزيرة فاتحاً
لم تستذلّ وهل يذلّ الضئيعم
الذلّ يخشى بأس قوم آمنوا
بعقيدة تُفدى ورأي يُدعم
يتسابقون إلى الجهاد و«طارق»
يذكي الحماسة في النفوس ويضرم
البحر خلفكم سعيراً مضرم
والموت دونكم طريق مـبـهـم
فاسـتـبـسـلوا فالنصر في أيديكم
واستأسدوا فلأنتم من يحكم

— شاعر سعودي.

فَرَمَوْا عِدْوَهُمْ بِجَنَّةٍ يَعرِبُ
الفرْدُ مِنْهَا صَخْرَةً لَا تُحْطَمُ
وَتَمْلُكُوهَا لَا طَمَاعِيَّةَ بِهَا
لكن لَتَنْتَظِمَ الْبِلَادَ الْأَنْعَمُ
وتَبَدَّلَتْ تِلْكَ الْقِفَارُ حَدَائِقًا
يَخْتَالُ فِيهَا الْبَلْبَلُ الْمُتَرَنَّمُ

وَالْقِمَّةُ الْقَعْسَاءُ بِحُرٍّ لَمْ يَطَأْ
هَا كَاسِرٌ أَوْ بَاسِلٌ مُتَقَفِّحٌ
وَالسَفْحُ كَالْحَرَمِ الْمُقَدَّسِ أَمِنْ
أَنْصَارُهُ وَعِدْوُهُ مُتَحَطِّمٌ
حُرِّيَّةُ الدُّنْيَا أَرَاكَ مَلَاذِمًا
لَكُنَّمَا قَدْ قِيدَ فَيْكِ الْعِيْلُ
أَذْلَلْتَهُ وَالْبَحْرُ طَاغِيَّةُ الْقُوَى
فَخَنَاقُهُ فِي قَبْضَتَيْكَ مُلَمَلٌ
وَعَلَى جِوَانِبِكَ الْعَتِيدَةُ دَمْعُهُ
ثَرُّ الشُّؤُونِ وَقَلْبُهُ مُتَهَرِّمٌ
وَتَعَاوَرَتْ أُمَمٌ عَلَيْكَ قُوًى
ذَهَبَتْ وَأَنْتِ الْخَالِدُ الْمُتَلَوِّمُ
وَبَعَثْتَ فِي رُوحِ الْجَبَانِ عَزِيمَةً
حَتَّى تَهَيَّيْبَهُ الشُّجَاعُ الْمُعْلَمُ
يَسْتَعِزُّ بِالمَوْتِ الزَّوَامَ مُدَافِعًا
عَنْ مَبْدَأِ الْحُرِّ الْأَبْيِّ وَيُقَدِّمُ

وَالْيَوْمَ تَنْدُكُ الصُّرُوحُ وَتَرْتَمِي
فِي جَانِبَيْكَ الطَّائِرَاتُ الْحُومُ

دَفَّتْ عَلَى أَثْبَاجِ عَيْلَمِكَ الْقُؤَى
زُمَرًا فَوَارَاهَا الْخِضَمُ الْمُعْتَمُ
وَبَدَا جَهَنَّمُ يَصْنُطِلِي مِنْ حَرِّهَا
زُمَرُ الْعُدَاةِ وَكُلُّ قَرْمٍ يَهْجُمُ
شَرَكُ وَلَكِنْ مِنْ جَحِيمٍ مُسْعَرٍ
صَادَ الْأَلَى اقْتَحَمُوا الْحِمَى وَتَهَجَّمُوا
فِي الْبَرِّ أَوْ فِي الْبَحْرِ أَوْ فِي الْجَوِّ
تَصِيدُ الْغُزَاةُ مُسَدَّدٌ لَا يَرْحَمُ
مُتَرَبِّصٌ إِنْ لَاحَ طَيْفٌ عَابِرُ
مَا أَخْطَأَتْهُ قَدِيفَةٌ تَنَحَّدُ
يَحْمِي حِمَى أَوْطَانِهِ وَيَذُودُ عَنْ
حُرِّيَّةِ الْإِنْسَانِ نِعَمَ الْقَيْمِ
وَرَجَاؤُهُ أَنْ يَسْتُظِلَّ بِبَنْدِهَا
عَفٌّ تَخَوُّنٌ أَوْ جَهْلٌ يَجْرِمُ
وَيَسْـُـودُ هَذَا الْكَوْنُ سَلْمٌ دَائِمُ
وَيُظِلُّ فِي آلَائِهِ يَتَنَعَّمُ

يَا رَابِضًا كَالْهَوْلِ فِي وَجْهِ الْأَلَى
شَنُّوا الْحُرُوبَ عَلَى الشُّعُوبِ قَدَمْدَمُوا
لَا زِلْتَ رَمَزًا لِلْإِبَاءِ يَحْـُـوْطُهُ
أَبْطَالُهُ وَتَنَبَّأَتْ عَنْهُ الْأَنْجُمُ

«ديوان الهوى والشباب»

أحمد محمد المعتوق

قصر تحت الشمس

قصر «الحمراء» يهزُّ دمي
ويدي تمتدُّ إلى الشمس
فتتبعني الأشباح لتمنّعي
وتجور فتنكرني
وتقول «لغرناطة» طفلك يفضُّنا
ويُجنُّ، يجنُّ بساحتنا
فيقول: اسمُ الله هنا
نَصَبَ التاريخُ له علما
نقش الدهرُ له رسما، قلما، حرفا
ويقول: الشمس له بيت
وحقول الأقمار له ملك
أنصده؟

أنصدق من حلفتُ دنياه له
أنا كنا وسط البحر قراصنة

-
- ولد عام ١٩٤٧ بالقطيف - المملكة العربية السعودية.
 - حاصل على بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، وماجستير في الأدب العربي، ودكتوراه في الأدب والنقد من جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٨٧.
 - عمل مدرّساً بالتعليم المتوسط والثانوي، وبالكلية التقنية بالدمام ١٩٨٩، وهو الآن أستاذ مساعد للدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
 - مؤلفاته: «الحصيلة اللغوية: أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها»، وله مجموعة من البحوث والدراسات في النقد والشعر والبلاغة واللغة والقصة والرواية والمسرح والصحافة وعلم النفس التربوي وأساليب القرآن، نشرت في المجالات العلمية والثقافية منها: الأصالة والإبداع في الشعر - نظرية السرقات الشعرية في النقد العربي - مسرح يوسف إدريس بين النظرية والتطبيق.

وشراعُ البحر يُهْدُهُ
فيهبُ «الحمراءُ» ويشهدُ لي
ويُطلُ «الريحانُ» فيبسمُ لي
وتضحُ «الأسدُ» بساحتها
وتشير الشمسُ فتأذنُ لي
تدنو وتقولُ مردهً:
صوتُ أبيك هنا في صدري
وبدفعِ القلبِ أعللهُ
فإليّ تعالُ وذا هرم
وبراعمُ حقلك يفتنُها صوتي
ويذيبُ السعَرَ بأعينها
حلم
ونهارُك معصرةُ الريح
وغول الليل هنا صنمُ
وطريقُ معادك يا ولدي صعبُ
فخطاك معذبةُ
ورحيلُك ملحمةُ
علمُ، سيفُ، حربُ وفتى يشحذُ ساعدهُ
سهمُ، وترُ
وكنانةُ فارسنا حقل
وجوادمُ طامحةُ غرثُهُ
شهد الميدانُ أبوك وساعدهُ
كمهْدهُ
وطا الشَّهْبَ وشقَّ الغيمِ إلى دربي
نظر النجمِ فراق له
ورأى نوري يغمره
لحق الطَّيْرَ وطارَ بأجنحةِ
بيضاء كزنبقة

وغدى يهتفُ، يهتفُ بي
بظفائري الشقراء
بعيني، بنهر الضوء على قدمي
وساخترقُ السهمُ جبالَ الليلِ
فتلحق بي

هزم الليلُ مصابيحي
جُرْحُ، شِلْوُ، نزفتُ أرضي
وغدا وجهي قِطْعاً قطعاً
غرقْتُ عيناى بعمق البحرِ وأبوابِ القصرِ
تشيرُ: تعال، تعال
شَتَاتِكَ يجمعُهُ لَحْنُ الحبِّ
سنابلُ خضراء تلملمه
تحت الشمس تهدهده
ورمادك تنفخُهُ الريحُ وتصهره
كرميم الأرضِ يعودُ
كَخَلْقٍ آخرٍ يبعث مولده
وبشرفته يبقى الزمن الجبار

أحمد هيكـل

أندلسية

هيفاء كالغصن الرطيب تبسّمت فيه الزهور
بيضاء مثل الياسمين يضيء في الروض النضير
ونديّة كالطلّ يمسخُ جَبْهَةَ الصُّبْحِ المنير
وشذية كالورد يسطع بالجمال وبالعبير
وشجيرة مثل التناجي الحلو أو شذو الطيور
ورقيقة مثل النسيم إذا تعطر في البكور
ورشيقة مثل الفراش يُخالُ أزهاراً تطير
وعميقة كالنبع دقّاقاً من الصافي النّـمير
ووديعة مثل الحمام مرفرفاً حول الغدير
ورفيعة كالشمس تخطو فوق هامات البدور
وبريئة مثل السنّا في نظرة الطفل الغرير

– الدكتور أحمد عبدالمقصود هيكـل .

– ولد عام ١٩٢٢ بمحافظة الشرقية .

– حصل على الليسانس من دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٤٨ ، والدكتوراه من جامعة مدريد ١٩٥٤ .

– عمل بالتدريس في كلية دار العلوم حتى وصل إلى درجة أستاذ ورئيس قسم الدراسات الأدبية ، ثم عين عميداً للكلية ١٩٨٠ فنائباً لرئيس جامعة القاهرة ١٩٨٤ فوزيراً للثقافة من ١٩٨٥ – ١٩٨٧ . وهو الآن أستاذ متفرغ بجامعة القاهرة .

– دواوينه الشعرية : أصدااء الناي - حفيف الخريف ١٩٩٢ .

– مؤلفاته منها : تطور الأدب الحديث بمصر - الأدب القصصي والمسرحي في مصر - الأدب الأندلسي .

– حصل على جائزة الدولة التشجيعية ١٩٧٠ ، والتقديرية ١٩٨٤ ، ومنح عدداً من الأوسمة من رئيس جمهورية مصر العربية ، وملك إسبانيا ، ورئيس جمهورية الأرجنتين .

ووضيئةٌ مثل الهدى يصحو بِوَمَضَتِهِ الضَّمِيرُ
وحبيبةٌ كالعذبِ لَحَ لَظَامِي بين الصَّخُورِ
وخصيبةٌ كالحُبِّ تُورِقُ من بشاشته الصدورُ
هي واحةُ القلب الذي صهرته نيران الهجير
هي معبدُ الرُّوح السَّنِيِّ وكعبةُ الحبِّ الطُّهورِ

من ديوان «أصداء الناي»
١٩٥٨

الزبير دردوخ

هي والسندباد

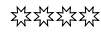
إلى.. ابن زيدون.... شاعر الأندلس

مُدْلِجٌ فِي هَمُومِهِ سَنَدْبَادَا
أَقْلَتَ الْبَحْرَ مِنْ يَدِيهِ وَعَادَا
مَلِكًا ضَايِعَ الْبِلَادِ فَالْقَى
كُلُّهُمْ فِي رَوْحِهِ الْأَوْتَادَا
كَيْفَ يَسْتَنْدِرُجُ الْبَحَارَ وَقَدْ أَعْدَا
فَقَتَّ عَلَى كَفِّ مَنْ أَبَادَتْ وَدَادَا؟
هِيَ أَزْكَى مِنَ الْوُرُودِ عَبَّيْرًا
وَهِيَ أَقْوَى عَلَى الْحَنِينِ فَوَادَا
فَاسْتَبِقْ حَلْمَكَ الْيَتِيمَ إِلَيْهَا
وَامْتَشِيقْ قَلْبَكَ الْمُرَاقَ مِدَادَا
وَارْكَبِ الْحَرْفَ صَهْوَةً وَصَهْيَالًا
فَصَهِيلُ الْحُرُوفِ أَقْوَى مُرَادَا

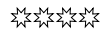
غَارِقٌ فِي بَحَارِهَا سَنَدْبَادَا
يَا شَتَاتًا يُلْمَلِمُ الْأَبْعَادَا

-
- الزبير عبدالحميد دردوخ.
 - ولد عام ١٩٦٥ بمدينة «باتنة» في الجزائر.
 - يعمل في التعليم.
 - ليس له ديوان مطبوع.
 - فاز بالجائزة الأولى في مسابقة ديوان الشهيد محمد الدرة الذي أصدرته مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ٢٠٠١.

يا فؤاداً مهجّراً وحنيئاً
بين جنّبيّهِ فتّت الأكبادا
لو تشاء الرؤى تكون عيائاً
كي يراها حقيقّة واعتقادا
لو تشاء الخطى.. تكون جناحاً
كي يوافي سماءها.. أو يكادا
كي يداني سماءها.. قد يعادي
نفسه.. لا يهّمه أن يعادى



تائه في بحارها سندبادا
شرب العمر وهّمّه واستزادا
أسرج القلب آمنيات تراءت
في الحنايا مراكباً.. وجيادا
وأضواء منارة.. فتلظى..
والخطى.. زادها الحنين اتقادا
فإذا الأبعاد القصيات شبر
وإذا البحر صار فيه امتدادا



قال فيها قصائد لم يقلها
في سواها.. وأحسن الإنشادا
قال عنها مليكتي.. فتتت
خيلاء.. ورفعاً.. واعتدادا
وتمت ما لا يطيق.. فأعطى
وتمت أن تستزيد.. فزادا

حَبَسَ الْعَمَرَ عِنْدَهَا إِذْ أَرَادَتْ
لَوْ أَرَادَتْ أَعْمَمَ أَرَهُ لَأَرَادَا

سَحَبَ الْعَمَرَ ظِلَّهُ وَتَمَادَى
تَارِكًا جِمْرَهُ الْقَدِيمَ رَمَادَا
حَيْثُ أَلْقَى عَلَى الدُّرُوبِ وَشَاخًا
وَعَلَى الْأَفْقِ دَمْعَةً وَحِدَادَا
فَإِذَا زَادَهُ الَّذِي مَّا تَمَنَّى
أَنْ يُوَافِيَ النَّفَادَ وَافَى النَّفَادَا
وَإِذَا الْمَعْبُدُ الَّذِي عَاشَ يَبْنِي
لَهُ تَهَاوَى وَأَخْرَسَ الْعُمُودَا

مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين

الجزء الأول، ص ١٧٨-١٨٠

الشاذلي عطاء الله

دمعة على الفردوس المفقود

أي مجد أضاعه من بناءه
وبكتفه يوم النوى مقلتهاه؟
ومشى خلف موكب الحزن تاريه
خُ تقضى آثاره وخطاه
وارتوت «تلة الدموع» بما لم
يرو سحائه الحشا من ظماه
واختفت من مشارف القصر أعلاه
مُ وكانت قد رفرفت في ذراه
وتداعى الإيوان وانفض عنه
سامرؤه ولم يلبوا نداءه
وغدا القصر بعد أن ظل حياً
حرماً يُنقى ويحصى حماه
مسرحاً للعيون تكشف عما
فيه من فتننة وعماء حواه
ومضى الدهر لا يغير منه
مظهرًا في جماله أو رؤاه

- ولد سنة ١٨٩٩ بمدينة القيروان بالجمهورية التونسية، وتوفي سنة ١٩٩١.

- عصامي التعلم والتثقف.

- من شعراء القصيدة العمودية المرموقين.

- يدير رأس مدرسة كلاسيكية نشأت في القيروان.

- من أعماله: (الوطنيات) ١٩٨١، (ديوان الشاذلي عطاء الله) ١٩٨٨.

نطقتْ آيَّهْ بما سَجَّلَتْهُ الـ
عَبَقْرِيَّاتُ فِي ابتكارِ حُلاه
وطَوَى الصَّمْتُ كُلَّ صوتٍ فلا تَسُدْ
مَعَ همسًا ولا تُحسُّ صَدَاه
وانتهى الأمرُ واختفى ما تَبَقَّى
من ظلالٍ تراقصتْ من كُـوَاه



إيه يا دُرَّةَ القُصورِ إذا ما اسـ
تعرضَ المجدُّ في القصورِ صُـوَاه
لم تكن هذه الزخارفِ امْتَنَّا
عَا، لِمُسْتَهْتَرِ أسيرِ هَوَاه
لم يكُ المجدُّ في البناءِ ولا في
روعةِ الفنِّ أو بريقِ سَنَاه
لا ولا في الأسودِ نُفْعِي ويرتجـ
حُ لها الحوضُ حينَ تجري المياه
إنَّما في الذِّبادِ عن حرماتِ الـ
وِطْنِ الحُرِّ والتَّحَامِ غُرَاه
وضَمَانِ اسْتِقْلاله لِيَمَاشِي..
الركبَ في سَيْرِه وفي مُرْتَقَاه
في اشتياقِ النُّفوسِ للمثلِ الأعـ
لى وفي سَعْيِها إلى مُستَوَاه
تلك أخلاقُ مَنْ أقاموه مُلْكًا
مَزَّقَ الدهرُ شَمْلَه وذُراه



يا عروسًا قد لَفَعوها بِبُرْدٍ
بَلَغَ الحُسْنُ في ابتداعه مُنتَهَاه

صَبَغَتْهُ دُمَاءُ أَفئِدَةٍ شَا
عَتْ لَهُ أَنْ يَظِلَّ رَغْبَ عَمْرَاهُ
نَحْنُ فِي قَصْرِكَ الْجَمِيلِ نَرَى الْإِبْ
دَاعَ فِي شَكْلِهِ وَفِي مُحِيطَاتِهِ
وَنَحْسُ الْجَلَالِ يَضْفِي عَلَيْنَا
هَيْبَةً لَمْ نُحِسْهَا فِي سِوَاهُ
مَثَلْتُ فِي تَسْلُسُلِ الْمَجْدِ أَنَّمَا
طَأَّ مِنَ الْفَخْرِ مَا لَهَا أَشْبَاهُ
رَسْمُ الْفَنِّ أَيُّهَا لَقَطَاتِ
خَلَدْتُ بَعْضَ مَا رَوَى وَرَأَاهُ
فَهِيَ فِي هَذِهِ النُّقُوشِ وَفِي الْأَقْدِ
بَا وَفِي مَا قَدْ أَبْدَعَتْهُ يَدَاهُ
شَاهِدَاتٌ بِعَبْقَرِيَّةِ قَوْمٍ
وَجَدَ الْعِلْمُ فِي عَقُولِهِمْ مُبْتَغَاهُ

يَا جَلالاً لَمْ يَجِرْهُ الدَّهْرُ أَنْ يَمُ
حُومَ مِنْهُ الْقَلِيلَ مِنْ سَيِّمَاهُ
وَانْحَنَى الْكِبَرِيَاءُ وَطَاطَأَ هَامِئاً
حِينَمَا لَامَسَ الْجُفُونَ سَنَاهُ
لِيَتَنَّنِي يَا قَرَارَةَ الْعَرِّ فِي يَوْمِ
مِ طَوَاهُ الزَّمَانِ فَيَمَامُ طَوَاهُ
لِيَتَنَّنِي لَمْ أَرْزُكْ يَا رَمَزَ مَجْدِي
بَعْدَ أَنْ نَالَهُ الْعَفَا وَمَحَاهُ
لِيَتَنَّنِي لَمْ أَقِفْ عَلَى الْأَثَرِ الْبَا
قِي وَلَمْ أُسْتَمِعْ إِلَى شَخَوَاهُ

ليتني لم أزرُك في زُمر السُّيِّ
يَاحِ يا قَصْرُ مَثَلِما أرادَ الإله
عَبَثَ الدهرُ بالبِبابِ وأبقي
صُورَةً لا تَنُتَمُّ عَمَّا حَواه
إِيهِ يا آخِرَ الملوِكِ حُضُورًا
لِشُّهُودِ المأساةِ إِذْ أَطْرَدَاه
وَطَوَى العامِلانِ رايَتَهُ الحَمَ
را لِيُعلِيَ الصليبَ قَسْرًا لِيُواه
وجرتْ دَمْعَةٌ على خِ
حَدِيهِ تُوحي بما يَكُنُّ حَشاها
حَسْرَةً لِمَ يَكُنْ يَظُنُّ بَأْنَ الدُّ
نَحْسَ يَوْمًا سَيَلْتَقِي وإِياه
وَسَيَمْضِي بِأَحْرَفٍ شَفَّ مِنْها الدُّ
ذُلُّ مَما أَباه سَـواه
هكذا أُنْزِلَ السَّـتارُ على المَـا
سَاقٍ مِنْ بَعْدِ ما جَنَى العَدُو جَناه
واخْتَفَتْ مِنْ مِشارِفِ القِصرِ رايَـا
تُ وَكانتْ قَدِ رَفِـرفتْ في ذُراه
فَتَداعى الإيوانُ وانْقَضَتْ الأَحْـ
جَارُ وانْهَارَ لِلْفِنا جانِباه
وسَـرتْ في مَسارِحِ الأفقِ أنْـا
تُ حَوارِ صُمَّتْ بِها أذْناها
تَنْدُبُ المَجْدَ يَوْمَ نَكَبَتْهُ الكُـبْـ
رى وتَبَكَّيْـه حينَ خارتْ قَـواه
يَوْمَ أَملى التاريخُ صَفْحَتَهُ السَّـوْ
دا وَخَطَّتْ سَطُورَها يُسْـراه

وتولّى توقيعَها الملكُ المخدّ
لوعُ عن عرشه وديسَ حمّاه
واختفى ظلُّ دولةٍ تركتْ في الـ
أرض ذكراً إليه تَعْنُو الجِبَاه
واختفى المسلمون بالذكريات الـ
عُرّ ظلّتْ تلوكنهنَّ الشَّفَاه
يمضغون الأمجادَ مضغاً وتجتُرُ
رُبقايا فتاتِها الأفواه
ضيّعوها ممالكًا وأباحُو
ها لمن كان قنّحها مُبتغاه
فغدت للعدوّ داراً وحطّ الرُ
رحلُ في أرضها وألقى عصاه

إيه يا آخرَ الملوك اختفاظاً
بكنوزٍ لم تَحْتَنِرْها يداه
وسبأه بريقُها فأضاع الرُ
رُشْدَ واختانَ عمّه وأباه
ومضى للعدو يبذل وجهها
بعد أن باع شعبه وقلاه
نسي العهدَ واشتفى من أبيه
وجفا صخبه ووالى عداه
وغدا يذرفُ الدموع ويسْتَجُ
دي أكفأ ألقنّ به من علاه
لم يجد للهوان طعمًا ولا لذّ
ذلّ، ثِقْلاً من بعد ما ألفاه

لِيَتَّعَهُ قَدَرُ الْمَوَاقِفِ لَمَّا
بَلَغَ الْأَمْرُ عِنْدَهُ مِنْتَهَا
وَدَرَى إِنَّمَا الدَّمُوعُ سَلَاحٌ
الْطِفْلُ يَسْعَى بِهَا إِلَى مُشْتَتَاهِ
أَتْرَاهَا تُعِيدُ لِلرُّوضِ حُسْنًا
وَلِزَهْرِ نَوَى نَدَى شَتَاهِ
أَتْرَاهَا تَرُدُّ مَلَكًا سَلِيْبًا
بِذَلِ الشَّعْبِ فِيهِ أَغْلَى دِمَاهِ؟
لَا تُرَدُّ الْحَقُوقُ بِالدَّمْعِ وَاسْتَفْ
طَافَ مِنْ حَازِهَا بِفَرَضِ قُوَاهِ
إِنَّمَا بِالْحَدِيدِ وَالنَّارِ حَتَّى
لَا يَحِطُّ الضَّعِيفُ عَنْ مُسْتَوَاهِ
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ قُوَّةٌ تَغْرِسُ الظِّلَّ
مِ سِوَى الْقُوَّةِ الَّتِي تَكْمُمُ فَاهِ
وَالْتَجَاءُ الضَّعِيفُ لِلْعَدْلِ عَجْزٌ
وَهَوَانٌ بِهِ تُذَلُّ الْجَبَابِ

الوازنة بخوش

حلاج قرطبة يعود

هذي السماء تَرَمَلْتُ
وتوشَّحْتُ بوشاح قرطبة الحزينة
هذي النجومُ تراكمتُ فوق الغيوم
هذي أنا
سقطت ظلالك فاحتويني
لأرى الحقيقة في العيون
هذي أنا فتوسَّدني
واجعلي مني جسورًا للنجوم
سقطت ظلالك فاحتويني
هذي أنا فترقَّبيني
ماذا يضيرُك لو أزحتِ ضبابَ ذاكرتي
بقرطبة الشهيد
وإذا ذكرتِ رماحنا وخيولنا
أبكي الصبابة والجوى...
أبكي الحقيقة أعدمت...
هذي أنا
أبكي النوى عن موطني

– الوازنة محمد بن أحمد بخوش.

– ولدت عام ١٩٦٥ في مقادة الأوراس بالجزائر.

– بعد أن أنهت المرحلة الثانوية التحقت بالمعهد التكنولوجي وتخرجت بعد سنتين.

– تعمل منذ أواخر الثمانينيات في ميدان التربية والتعليم أستاذة في المدرسة الأساسية «الطور الثالث».

– حصلت على الجائزة الثانية بمناسبة ذكرى نوفمبر ١٩٨٧، والجائزة الثالثة في مسابقة وطنية أجرتها جريدة «الأوراس».

أبكي الدُّجَى في موطني
هذي أنا....
لغَةُ التلَوُّثِ في القلوب ترعرعتُ
هذي أنا.... في مَحَبَّتِي..في موطني
أحيا العزوبة والزواج
أحيا النُّوى في موطني
هذي أنا...أفأنت كنت هنا....؟
يا موطني....
مثل الجريح التائه
هذا أنا...
صقراً أنا...حالاًجُكم لكنني غِرُّ الجناح
هذي جنازاتي ..وها هم حاملوها، فاصلبوني..
اصلبوني دون أن يعلو النُّواح
هذي دموعي قد أسالت أنهرًا
فخذوا الروافدَ من دمي
فهو المباحُ
ولعل أجنحتي تعود
فتعود قرطبة الشهيد
من غير سيفٍ مُصَلَّتٍ ... وبلا رماح

الياس عبدالله طعمة

الأندلسية

يا أرضَ أندلسَ الخضراءَ حيينا
لعلَّ روحًا من الحمراء تُحيينا
فيك الذخائرُ والأعلاقُ باقيةُ
من الملوك الطريدين الشُّريدينَا
منَّا السلامُ على ما فيك من رَمَمٍ
ومن قبورٍ وأطلالٍ تصابينا
لقد أضعناك في أيام شَقَوَتِنَا
ولا نزالُ محبِّيك المشُوقينا
هذي ربوعك بعد الأنسِ موحشةُ
كأننا لم نكن فيها مقيمينَا
من دمعنا قد سقيناها ومن دمنَا
ففي ثراها حشاشاتٌ تُشاكينا
عادت إلى أهلها تشتاقُ فتيتَها
فاسمعتُ من غناءِ الحبِّ تلحينَا
كانت لنا فعنتُ تحت السيوف لهمْ
لكنَّ حاضرها رسمٌ لماضينا

- شاعر لبناني مهجري له العديد من الدواوين الشعرية.

- ولد عام ١٨٨٦م بقرية الحمراء.

- هاجر إلى أمريكا الجنوبية عام ١٩٠٨ واتخذ لنفسه اسم (أبو الفضل الوليد) عام ١٩١٦م.

- توفي في المهجر عام ١٩٤١م.

في عَزَّنَا حَبْلَتْ مَنَا فَمُورُنَا
مَحْفُوظَةٌ أَبَدًا فِيهَا تُعَزِّنَا
لَا يَدْعُ إِن نَشَقَّقْنَا مِنْ أَزَاهِرِهَا
طَيِّبًا فَإِنَا مَلَأْنَاهَا رِيَّاحِينَا
وإِنْ طَرَبْنَا لِأَلْحَانٍ تَرَدُّدُهَا
فَلِإِنَّهَا أَخَذَتْ عَنَّا أَغَانِينَا
تَاقَتْ إِلَى اللُّغَةِ الْفُصْحَى وَقَدْ حَفِظَتْ
مِنْهَا كَلَامًا بَدَتْ فِيهِ مَعَانِينَا
إِنَّا لَنَذْكُرُ نِعَمَاهَا وَتَذْكُرُنَا
فَلَمْ يَضِعْ بَيْنَنَا عَهْدُ الْمُحِبِّينَا
فِي «الْبَرْتَغَالِ» وَ«إِسْبَانِيَّةَ» أَزْدَهَرَتْ
أَدَابُنَا وَسَمَتْ دَهْرًا مَبَّانِينَا
وَفِي «صَقْلِيَّةَ» الْآثَارُ مَا بَرَحَتْ
تَبْكِي التَّمَدُّنَ حِينًا وَالْعُلَى حِينَا
كَمْ مِنْ قِصُورٍ وَجَنَّاتٍ مَزْخَرَفَةٍ
فِيهَا الْفَنُونُ جَمَعْنَاهَا أَفَانِينَا
وَكَمْ صُورٍ وَأَبْرَاجٍ مُمَرَّدَةٍ
زِدْنَا بِهَا الْمَلِكَ تَوَطِيدًا وَتَأْمِينَا
وَكَمْ مَسَاجِدَ أَعْلَيْنَا مَا ذَنَّهَُا
فَأُطْلِعَتْ أَنْجَمًا مِنْهَا مَعَالِينَا
وَكَمْ جَسُورٍ عَقَدْنَا مِنْ قَنَاطِرِهَا
أَقْوَاسَ نَصَرٍ عَلَى نَهْرٍ يُرْتِينَا
تِلْكَ الْبِلَادُ اسْتَمَدَّتْ مِنْ حَضَارَتِنَا
مَا أَبْدَعَتْهُ وَأَوْلَتْهُ أَيَادِينَا

ففيها النفائس جاءت من صناعتنا
ومن زراعَتِنَا صارتُ بساتينا
فأجَدَبْتُ بعدنَا واستوحِشْتُ دِمْنًا
تصبو إلينا وتبكي من تنائينا
أيامَ كانت قصورُ الملكِ عاليَّةً
كان الفرنجُ إلى الغاباتِ أوينا
وحين كنا نجرُّ الخُرَّ أُرديَّةً
كانوا يسيرون في الأسواقِ عارينا
لقد لبسنا من الأبرارِ أفخرها
لما جَرَرْنَا ذيولَ العصبِ تزيينا
وقد ضَافَرْنَا لإِدلالِ ذوائبِنَا
لما حَمَيْتُنَا المغاني من غوانينا
وقد مسحنا صنوفَ الطيبِ في لمٍ
لما ادرَعنا وأسرَجْنَا مَذاكِينا
كلُّ الجواهرِ في لَبَّاتِ نسوتنا
صارت عقودًا تزيدُ الدرَّ تَثمينا
وأكرمُ الخيلِ جالتُ في معاركنا
وإذ خلا الجَوُّ خالتُ في مراعيِنَا
تردي وقد علمتُ أَنَا فوارسُها
ولا تزالُ لنعلوها وتعلينا
زدنا السيوفَ مضاءً من مضاربنا
ومن مَطاعِننا زدنا القَنَّا لينا
مَنْ للكتائبِ أو مَنْ للمواكبِ أو
مَنْ للمنابرِ إلا سادةٌ فينا

جاءت من المَلَا الأعلى قصائدُنا
والرُّومُ قد أخذوا عنَّا قوافينا
لم يعرفوا العلمَ إلا من مدارسنا
ولا الفروسيةَ إلا من مجاريننا
أعلى الممالك داسَتْها جحافلُنا
وسرّحت خيلنا فيها سراحينا
تلك الجيادُ بأبطالِ الوغى قطعَتْ
جبال (برنات) وانقضَّت شَواهينا
في أرض (إفرنسة) القصوى لها أثرُ
قد زاده الدهرُ ايضاحًا وتبييننا
داست حوافرها ثلجاً كما وطئتُ
رملاً وخاضت عباباً في مغازينا
الشَّمْسُ ما أشرقت من علٍّ مطلعها
إلا رأَتْنا إلى الأوطار ساعيننا
«كسرى» و«قيصر» قد فرَّت جيوشُهما
للمرزبان وللبطريقِ شاكيننا
حيثُ العمامةُ بالتَّيجانِ مزينةُ
من يوم (يرموك) حتى يومِ (حطينا)
وللعروش طَوَافٌ بالسَّريِّرِ إذا
قام الخليفة يعطي الناسَ تأميننا
بعد الخلافة ضاعتْ أرضُ (أندلس)
وما وقى العربُ الدنيا ولا الديننا
الملكُ أصبحَ دعوى في طوائفهم
واستمسكوا بعُرى اللذاتِ غاويننا
وكلُّ طائفةٍ قد بايعتْ مَلِكًا
لم يُلَفِ من غارةِ «الإسبان» تحصينا

وهكذا يفقدُ السلطانُ هيبتَهُ
إنَّ أكثرَ القومِ بالفوضى السُّلاطينا
والرأيُ والبأسُ عندَ الناسِ ما ائْتَلَفُوا
لكنْ إذا اختلفوا صاروا مجانينا
تقلَّصَ الظِّلُّ عن جَنَّاتِ (أندلسِ)
وحطَّ السيفُ مُلْكَ المُسْتَنِيْمِينا
فمما المنازلُ بالباقيْنَ أهلةُ
ولا المساجدُ فيها للمصلِّينا
لن ترجعنَّ لنا يا عهدَ «قرطبة»
فكيف نبكي وقد جفَّتْ مآقينا
ذبلتْ زهراً ومن رِيَّاك نشوئنا
وإنَّ ذكركَ في البلوى تُسَلِّينا
ما كان أعظمها للملكِ عاصمةً
وكان أكثرها للعلمِ تَلْقِينا
لم يَبْقَ منها ومن مُلكٍ ومن خَوَلٍ
إلا رسومٌ وأطيافٌ تُبَاكِينا
والدهرُ ما زال في آثارِ نعمتِها
يروي حديثاً له تبكي أعادينا
أين الملوكُ «بنو مروان» ساسنُها
يُضْحَوْنَ قاضينَ أو يمسونَ غازينا
وأين أبناءُ عبَّادٍ وروثُهم
وهم أواخرُ نورٍ في دياجينا
يا أيها المسجدُ العاني بقرطبةِ
هلاً تذكركَ الأجراسُ تأذينا
كان الخليفةُ يمشي بين أعمدةِ
كأنه الليثُ يمشي في عفرينا

إن مال مالت به الغبراء واجفةً
أو قال قالت له العلياء أمينا
يا سائحا أصبحتُ حجاً قيافتهُ
قف بالطلول وسلها عن ملامينا
بعد النعيم قصورُ المُلْكِ دارسةُ
وأهلها أصبحوا عنها بعيدينا
فلا جمال تروق العين بهجته
ولا عبيدٌ يرُ مع الأرواح يأتينا
صارت طلولا ولكن التي بقيتُ
تزداد بالذكر بعد الحسن تحسينا
تلك القصور من (الزهاء) طامسةُ
وبالتذكُر نبنيها فتنبينا
على الممالك منها أشرفتُ شرقا
والملكُ يعشقُ تشييدا وتربينا
و«عبدُ رحمانها» يلهو بزخرفها
والفنُّ يجمع فيها الهند والصينا
كانت حقيقَةً سلطانٍ ومقدرةٍ
فأصبحت في البلى وهماً وتخمينا
عمائمُ العربِ الأمجادِ ما برحتُ
على المطارف بالتمثيل تُصَبِّينا
وفي المحاريب أشباحُ تلوح لنا
وفي المنابر أصواتُ تنادينا
يا برقُ طالعِ قصورا أهلها رَحَلوا
وحيُّ أجداثِ أبطالٍ منيخينا
أهكذا كانت (الحمراء) موحشةُ
إذ كنتُ ترمقُ أفواجَ المغنينا؟

وللبُروءِ حَفِيفٌ فَوْقَ مَرْمَرِهَا
وَقَدْ تَضَوَّعَ مِنْهَا مَسْكُ (دَارِينَا)
وَيَا غَمَامُ افْتَقِدْ جَنَاتِ (مَرْسِيَّةً)
وَرَوْ مِنْ زَهْرَهَا وَرْدًا وَنَسْـرِينَا
وَأَمْطِرِ النَّخْلَ وَالزَّيْتُونَ غَادِيَةً
وَالْتَوْتَ وَالْكَرْمَ وَالرَّمَّانَ وَالتَّيْنَا
أَوْصِيكَ خَيْرًا بِأَشْجَارِ مَقْدَسَةٍ
لَأَنْتَ هَا كُلُّهَا مِنْ غَرْسِ أَيْدِينَا
كُنَّا الْمُلُوكَ وَكَانَ الْكُونُ مَمْلَكَةً
فَكَيْفَ صَرْنَا الْمَمَالِيكَ الْمَسَاكِينَا
وَفِي رِقَابِ الْعَدَى انْفَلَتَ صَوَارِمُنَا
وَالْيَوْمَ قَدْ نَزَعُوا مِنَّا السَّكَاكِينَا
لَيْسَتْ بِسَالَتُنَا فِي الْحَرْبِ نَافِعَةٌ
وَمِنْ بَرَاقِيلِهِمْ نَلْقَى طَوَاحِينَا
فَلَوْ فَطَنَّا لِقَابِلُنَا قِذَائِفَهُمْ
بِمِثْلِهَا وَامْتَنَعْنَا فِي صِيَاصِينَا
وَاشْتَدَّ عَسْكَرُنَا يَحْمِي مَنَازِلُنَا
وَارْتَدَّ اسْطَوْلُنَا يَحْمِي شَوَاطِينَا
إِذَا لَكَانُوا عَلَى بَأْسٍ مَلَائِكَةً
وَمَا أَتَوْنَا عَلَى ضَعْفٍ شَيْاطِينَا
فَنَحْنُ فِي أَرْضِنَا أَسْرَى بِلَا أَمَلٍ
وَالدَّارُ كَالسَّجْنِ وَالْجَلَادُ وَالْيَنَا
شَادُوا الْقَلَاعَ وَشَدُّوا مِنْ مَدَافِعِهِمْ
مَا يَمَلُّ الْأَرْضَ نِيرَانًا لِيَفْنِينَا

بعد اعتداء وتدمير ومجزرة
قالوا أماناً فكونوا مستكينينا
ولكم يقولون إنا ناصبون لكم
ميزان عدل ولم توفوا الموازين
تحكموا مثلما شاعت مطامعهم
وصيروا بيننا التهويل تهوينا
فلا تغررن بالأمال أنفسنا
وللفرنسيس جوس في نواحيننا
هل يسمحون لو صرنا ملائكة
بأن نصير لهم يوماً مبارينا
لا يعرفون التراضي في هواتنا
ولا سلاح به يخشى تقاضينا
إن لم تكن حكمة من علم حاضرننا
أما لنا عبرة من جهل ماضينا
إنا نعيش كما عاشت أوائنا
ولا نريد من الأعلاج تمدينا
إن قدموا المن والسلوى على ضرع
نختر على العرز قومًا وغسلينا
يا مغربيّة يا ذات الخفارة يا
ذات الحجاب الذي فيه تُصانينا
صُدّي عن العليج واستبقي أختا عرب
من ولد عمك يهوى الحور والعينا
يا نعم أندلسياً كان جدك في
عهد النعيم وهذا العهد يشقينا

خذي دموعي وأعطيني دموع أسى
طال النَّاسِي وما أَجْدَى نَأْسِيْنَا
نَكِرُ السَّوَادَ أَبْكَانَا وَرَقْنَا
مَا كُنْتُ لَوْلَا الْهَوَى أَبْكِي وَتَبْكِيْنَا
بكى «ابن زيدون» حَيْثُ النُّونُ أَنْتَهُ
وَلَمْ يَزَلْ شَعْرُهُ يُبْكِي الْمُصَابِيْنَا
كَمْ شَاقْنِي وَتَصَبَّأْنِي وَأَطْرَبْنِي
إِذَا كُنْتُ وَرَقَاءَ فِي رَوْضِ تَنُوحِيْنَا
وَمِنْ دَمُوعِكَ هَاتِيكَ السُّمُوطُ حَكْتُ
أَبْيَاتَ نُونِيَّةٍ فِيهَا شَاوِيْنَا
«ولادة» اسْتَنْزَفْتُ أَسْمَى عَوَاطِفِهِ
فَخَلَدَ الْحَبَّ انْشَادًا وَتَدْوِيْنَا
تِلْكَ الْأَمِيرَةُ أَعْطَتْهُ ظَرَافَتَهَا
فَأَخْرَجَ الشَّعْرَ تَنْغِيمًا وَتَحْنِيْنَا
يَا بِنْتَ عَمِي وَفِي الْقُرْبَى لَنَا وَطَرُ
صَوْنِي الْمُحِيَّا وَإِنْ زَرْنَاكَ حَيَّيْنَا
لَيْلُ الْأَسَى طَالَ حَتَّى خَلْتُ أَنْجُمَهُ
بَقِيَّةُ الصُّبْحِ تَبْدُو مِنْ دِيَاجِيْنَا
نَشْتَاقُ فَجْرًا مِنَ النُّعْمَى وَظَالِمُنَا
يَقُولُ إِنْ ضِيَاءُ الْفَجْرِ يُؤْذِيْنَا
فَلَنُطْلِعَنَّ إِذَا صُبَّحَ الْقُلُوبُ عَلَى
لَيْلِ الْخُطُوبِ وَهَذَا النُّورُ يَكْفِيْنَا
أَمَّا كَفَانَا بِفَقْدِ الْمُلْكِ نَائِبَةً
حَتَّى أَتَانَا عَلُوجُ الرُّومِ عَادِيْنَا
عَدَا عَلَيْنَا الْعَدَى فِي بَرٍّ عَدَوْتِنَا
وَقَدْ رَضِينَاهُ مِنْفَى فِي عَوَادِيْنَا

فيه الفرنسيسُ ما انفكتُ مدافعُهُمْ
تمزّقُ العَرَبَ العُزْلَ المَروعيِنا
فَوَسَطَ (مراكش) الكبرى لقائدهمُ
دَسْتُ وقد شردوا عنها السُّلاطينا
وفي (الجزائر) ما يُبكي العيونَ دَمًا
على أُمَاجِدَ خَرُّوا مستميتينا
وفي (طرابلس الغرب) استجدّ لنا
وجدٌ قديمٌ وقد ضاعتُ أمانينا
وهذه (تونسُ الخضراءُ) باكيةٌ
ترثي بنيها المطاعيمَ المطاعينا
من «الفرنسيس» بُلوانا ونكبثنا
فهل يظَلُّونَ فينا مُسْتَبِدِّينَا
صُهِبُ العِثانينَ مَعَ زرقِ العيونِ بدت
شَوْمًا به حَدَثَانُ الدهرِ يرمينا
فلا رأينا من الأحداقِ زرقَتَها
ولا شَهِدنا من الصُّهْبِ العِثانينا
واطُولَ لَهْفِي على قَومٍ مَنَازِلُهُمْ
تأوي العلوجَ ثَقَالاً مُسْتَخْفِينَا
قد كافحوا ما استطاعوا دون حُرْمَتِها
ثم استكانوا على ضَيِّمِ مُطِيعِينَا
لا يملكون دفاعًا في خِصَاصَتِهِمْ
وينصرونَ «الفرنسيس» المغيرينا
أَعْدَاؤُهُم قطعوا أوطانَهُمْ إِرْبًا
فأَصْبَحُوا مِثْلَ أُنْعَامِ مَسْؤُوقِينَا
هذا لعمري لسخطِ الله أو غضبٍ
من النَّبِيِّ على سَـاـهـيـنِ لاهينا

من ذا يصدّق أنّ التّائّهين تُبى
كانوا جيوشاً ترى الدنيا مياديناً
مَشَوْا على ناعمٍ أو ناضِرٍ زمناً
واليوم يمشون في الصحراء حافيناً
لا «طارق» يطرق الأعلاج من كُثبٍ
وإنّ دَعَوْنَا فلا «موسى» يلبيناً
بالقهر قد أخذوا مسكاً وغاليةً
ومنهما عَوْضونا الوحلَ والطيناً
في الأرض عاثوا فساداً بعد ما شربوا
خَمَرَ الحوانيتِ وامتصُّوا المداخيناً
فمما لنا قُوَّةٌ إلّا بسَيِّدِنَا
«مُحَمَّدٍ» فهو يرعانا ويهدينا
قد اصطفى بين كلّ الناس أمَّتَهُ
كما غدا المصطفى بين النبيِّينَا
يا «أَحْمَدُ» المرتضى والمرتجى أبداً
ألستَ من سَطَوَاتِ الرومِ تحمينا
يا أرفعَ الناس عند الله منزلةً
متى نرى السيِّفَ مسلولاً ليشفينَا؟

أمجد ناصر^(*)

توديع غرناطة

الرابية

لن نعرفَ كم غفونا هناك
تحت ظلال رموشنا
وكم دارت بنا الأرضُ
في كتبِ تداولها مقتنونَ عديدونَ
لكننا رجعنا أخفَّ ما نكون
ولم نجدُ من تركناهم على الأبراج
يصدّونَ رياحاً من سبعِ جهات

كأننا
طويلاً
غفونا
وإلا كيف كلّح الطيفُ
وتغصّنت قممُ الجبالِ
واحدوب الألفُ
كأن سهمَ الماءِ الراكد بين صفتين
طريقُ شركائنا عائدين، كما ألفنا
بقاماتٍ مائلةٍ من مبادلات الحدود.

(*) شاعر فلسطيني.

لم يعد للنخيل ما يفعله هنا،
ولا للأغاني ما تزودّ به سفر الغرباء
على دراهمنا أثر من النوم
وفي أصواتنا رنة تمتصّها الريح.

وها نحن نعود
لنشهد مصير النجمة والغصن
ونرى الأمير
خفيًا
على الأرض
بساقيين من قصب يستنهض
العاصفة.

رفعناه قليلاً
لتكون الرابية التي غدنا إليها
مبكرين
حسرتة الأخيرة
ليبكي على حجر الألى
داراً
وأتراباً
ونائمات ببكورتهن
بيضاوات في خدر الضحى.

الضوء
يفسد

جُرْح

الماسة

ويردُّ

الرُّقى

إلى

مادتها

الأولى.

سنهبيُّ سَعْفًا ليوم الجمعةِ

ونرشُ الملحَ على طريقِ الضَّواري

ونقفُ للنهارِ بالمرصادِ كيما ينامَ

أفليس أخونا الذي من الصَّبَا جدلنا شَعْرَهُ

وربيناه بين العذارى ليكون أكثرنا جمالاً

تحت

خائنةِ

العيونِ؟

قُرْبِكَ

البهاءُ شاهقُ

والفتوةُ

في إهابِ ضيقِ

والسيفُ الذي أَجلاك من مرحِ

الطفولةِ

لامعاً

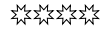
يُملي
على
العرش
حدّه.

الخوذة والرمح يقطعان جسرَ الصرخةِ
ويضعان حدّاً لترقّع الكلمات.

[ثمة، على الأسوارِ
منْ
ينضجُ
هواءٌ
خائراً
بالمواعين]

نتنفسُ معكَ
وأنت دليل السُدى
هواء الأسلحة يهبُ من ليل الغلبةِ
العاصفةُ
لا الحكمةُ
ترورُ النوايا
وتقيمُ وزناً للأبراج
القوةُ، مطمئنةٌ لأثقالها،
تتمطى في الهباء الساقط
من مرصاد شاخصةٍ إلى النجومِ
تشغلُ ما شغلتَ من المرافق
تمحو

وتكتبُ
وترثُ
الأختامَ.



أينك أيها المائلُ على أكتافنا بِقُرْعةِ المُلْكِ ومجازه
مِمَّنْ بدروعهم وأيقوناتهم وصلوا سريرك، بعد لأيٍ،
يلصفونَ بزيتِ القربانِ تسبُّقُهم وتوطدُ لهم تحالفاتُ
مشهودةٌ في النواحي، رفعوا كؤوسَ مُراوغةِ الليالي إلى
شفاههم وتقلبوا بين متاهةِ الزليجِ وتصوّرِ السمواتِ
منجذبين إلى رَجْعِ الهممِ وملاطفاتِ الأنفاسِ.

[جدل الجبابة والمتكلمين يتصادى

في ردهة المجلس الأعلى لشؤون الرياح
بينما الأميرُ، على الطنّافس، يفلق الرمانَ بكلتا يديه
ويرمي الأحاجي على خلصائه].



الغالبون مشوّا حيثما هَفْهَفَ إستبرقُ
وخضَّ جناحُ كاسرِ قاعةِ السفراءِ
يسحبُهم من أطرافِ بأسهم
حسُّ إناثٍ صغيراتِ صعدنَ إلى العرشِ
ودلّين أقدامهن

بيضاء

في صحافِ الندى

لما

كانت

الطفولةُ

تنهى

وتأمر.

رأوا الضوء والظل يحفظان عن ظهر قلبٍ

معارج النهار وتقلبُ الأمراء في المضاجعِ

فنزولهم إلى الردهات والدواوينِ

يتمايلون من روعة الصبّا

تطامنُ الأقواس والقُبب

إذ يستخف الجمالُ أيدي الصانعينِ

المهارةُ

مخفورةُ

بحدودها؛

فوق

كل

ذي

يدٍ

يدٍ

وكلُّ جبلٍ

قمةٌ وسفحٌ.

هكذا

أسلمَ

الكمالُ

خفيضاً

وصامتاً

نفسه

لشيئةٍ

الأصيل.

الخفيفون على الأرض نزلوا من
الطرف الآخر وجاء جبابرة بزاناتٍ
طويلةٍ أرسوا قواعدها في الأسواق
ورطنوا الأسماء.
كذلك تكفلت الرياح بالشعلة
والأمطارُ بآثارِ الراحلين.
لمن إذن
بيدين أوصلتا الجبابرة إلى البيت
وقدّمت المفتاحَ
تنصبُّ الأيامُ فحاخها
في ارتفاع المهج
وانقطاع الأنفاس؟

الندمُ

أبُ يُرسمُ أبناءه القتلَى أدلاء إلى التيه
ويلوكُ عشباً صامتاً على رابية

ميلان النهار

العذراءُ وصلت بطولها المحسود مشياً على الأقدام
أختاً للصباح الصرف عبرت خط الأزل
وصارت عيئاً لضرير ينحت في الهواءِ
حاشيةً للأمير النائم تحت الكتان
بين الشقائق
ممنوحةً لرابعة النهار
وطئتُ

بقدم صغيرة
ناحية الأجراس.

في الربيع الموصوف جاء مذاحون ونسابون
وعازفون بنايات طويلة وكان الدخان يحجب هياج
الأكباش.

لا بيضاء
ولا موشومة على الرند الفتى
بنظرة الواعدة نفسها بالكثير
رازت وزن الهواء الجبل والهاوية
وتركت للساھر على كنز الأرق
درهما ذهباً بين الكاعبين.

هو ذا يومها الكبير
يوم العذراء تدق بكعبها ممر الأصيل
الطويل تسبقها الأجراس نفسها التي دشنت
تلعة جديدة بين الرواسي،
يوم السيف
والإكليل
والوجع الذي يحيل الطفولة ذكرى
يوم اليد ممتدة لتصل إليها
وتبرز علو الذي كلما نظرتُه العذارى
رأين حصاناً
في صدره سهم
وتحت غرته شارة الأجل
يوم شميم الصبا مكنوزاً في حقه
على العشب الحوشي

يومُ الجمالِ جهالةً مَنْ رأى
أفصحُ من عيدٍ وأدنى من حبلِ الوريدِ.

لم يعد للجواري ما يكذبُ به في الليل
فقد وصلتْ مَنْ بنظرِتها
أسقطت الثمارَ المتلكئةَ عن الأغصانِ
ونامتْ عاريةً على سطحِ السهرِ.

تتنفس تحت الخشخاشِ
جنبَ الأفعى التي احتفظتْ
بصلِّها لعشرِ ليالٍ
مغمضةً

تسعى لتنالَ حصَّتها من الألمِ.
المُنَادى بها
تمهلت في رمي نَبْلِتها
رَمَتْ
فأصابتْ

كَبِدَ النهارِ اللاهي بين الأشجارِ.

رهيفُ الأميرِ بطيلسانه على الأريكة
يخفُ إليه الأقربون بالطاعة نفسها
التي يُفشُّون بها الأسرارَ
في.... مخادع الحمى
الطرف
الأخفى

الأنوثة
حاكمة
بأوهى الحيل.

مثلهم أدركت ميلانَ النهار
إذ أودعَ الأصيلُ النخيلَ
شماريخَه من دم الأختين،
باليد التي رُوِّضت نَمِرَ الأنفاس
تتقرى شغورَ المساء من رنينه المعتادِ
وتعطي انطباعاً بالمدى النافذة إليه
الريحُ بين الأشجارِ

بلغَ
السيلُ
كالَ
الذي
كالَ
واكتالتُ بمكيالين.

الضغائنُ التي تُطعمُ الليلَ نديها
خارتُ قواها
وهنَّ العظمُ
وانقطع المداؤُ

الضراعة شأبيبُ لمن بيده السيفُ قريباً من الأسوارِ

وَمَنْ بِيَدِهِ الْمِفْتَاحُ واقفًا على العتبة
فَسَلِّمْ صَامِتًا بما آلت إليه الأيامُ
ووسطَ تصاخُّبِ راحلينَ.

ليس الغروبُ بلا ثقلٍ على أكتافِ رافعي
النهارِ
تاركِي جنَّةَ العريفِ تحت رحمة الهبوبِ
غير أن الموتَ بالقنّاح الساهي لأعبُ في
الجوارِ يرمي نَرْدَهُ على حصصِ الهواءِ ومن بين
أصواته المجرَّبةِ يختارُ أضعفَها
الشهقةُ
انبلجتْ
فأضاعتْ
ضجعةُ
النسرِ
على رابيةٍ.

الأمير

صَعَرْتُ خدي لآلاءِ النهار

لا أقدمُ

ولا أؤخرُ

تاركًا التباريحُ تُسَلِّسُ قيادَ الأنفاسِ

ما حاجتي، بعدُ، بالنظرِ

الغيابةُ تفي بوعودها

فألجُ المتاهةَ مشفوعًا بظلمتي.

يا الخفتي

الهواءُ يرفعني حيث تخلو الفكرةُ

ويكون ما تبقى من الضوء كافيًا

لأرى ما دبّرتَه يداي

الغياهبُ تتلو عليَّ

ويغمرنني بهباته الهجرانُ.

أنا أبو عبد الله المكنى الصغير، بكرُ

أمي ولدتُ تحتَ لبدةِ الأسدِ

رايتي حمراءُ

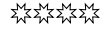
ودليلي نهارٌ يميلُ

سلكتُ طرقًا مشاها أسلافَ خطرون

بهمةٍ دمٍ يطردُ دمًا

ووصلتُ إلى ما دالٌ للقادمين.

الكلمات التي رفعتني فوق معيَّتي درجاتٍ
ستسبقني وتهيئ لي مصيرًا لن يجادل فيه عابرو
المعاني أنا الذي نودي بين العذارى ولم يكن بيده
حسامٌ بل حمامةٌ بيضاء طارت عندما ختنوه فبكى
لما رأى موسى ترشح دمًا فانهالوا عليه بالقطن.
عشتُ النهارَ الغالبَ في غيرِ ارتجزها مصيري
وفاجأتني بصورتي على الدراهم وأني وجدتُ
طيفي جالسًا على النمارق أنكرته فلم أكن من نودي
به كنتُ شقيقَ المساءِ أستدرجُ طفولتي من متاعِ
القوةِ إلى معجزةٍ تتَمَرَّأى في الظلال.



آتي اليوم أن أكون صامتًا وسط فصحاء
النهار منقطعًا لرنين القوافي بين أسنانهم الكبيرة.



ولما جلست على العرش واستوى الأقربون
وعدتُ بما لم تصوب إليه أعينُ كائلي القممِ
بما يكفي لأنام نومًا يورق متسقطي الأخبار
بالعهد يحمل إليَّ دهاقنة النواحي
ببرانسهم البيض منزَّهين من كل قصدٍ
وبالهواء الصافي
يقلَّب سرائرهم على وجوهها
ويأخذ بأيديهم عبْرَ الأشجار.



.. وَعُدْتُ بالغصن والثمرة
بالمنامة في الطرف الخالي
لم تقدّر ضراعتي لمن ألقى بها على وجهي،
بالشميم منبلجاً من ضربة السّمهري
بجّت ربيب الظل فلقطين
بغالب الجبابرة
أخذهم بالتلايب
بساحبهم من خرزات دروعهم
يُجرجرهم على خيط اللعاب مُدنفين
بالنوم نوم الذي مطمئناً
أن
الصباح
لناظره.
ومن فرط انتظاري ظننتُ سهم الماء طريقاً
ثِقاتي عائدين، بوثبات كبيرة، من حصاد الثغور.

على درج السُّهاد
سمعتُ خطو العذارى يتصادى في صالة العرش
ورأيت الندى يتبلّر على الترائب.
الأنفاسُ التي تقود أكبر الفاتحين إلى مرابعي الآن
أهرقت، من قبل، عبيرها السام على بدني
وأدخلتني مضائقها.

أكادُ أسمعُ من سفح غيبوبتي مداحة خفتني تنن
تحت ثقل الزند حيث الصليب وخوذة الفارس
يمحوان ظلال قامتي على المياه.

الرائحة التي تهب من هناك
تبلغ مرادها وتستحكم.
رائحة

مرور
اليدين
على
تحالف
العشب
والندى.

هناك صيفٌ صممتُ بيدي الكليمة لم يأت
ولا الذين غفوا جنبَ يقظتهم في الوصيد.
هناك قممٌ أعلى وراء تصوري لـ (شليير)
حيث الأخوة على أشدها والسلام الموعودُ
أنقى ما يكون قريباً من أكتاف مذللي الليالي.

هناك جبابرة، أيضاً
أخرجوا غيرنا من شراشفهم
تاركين دروباً أولت أسماءهم
وأناساً أذهلوا المنشدين بالصفير.

و
هناك من يصعدُ إليَّ
وأنا أرى شعلةَ الحمراء
تتلطفُ بها الريحُ.

وصل الغالبون إلى الفكرة التي
سبقتهم
وسدَّتْ خُطَى الغرباء إلى غايتها
كاملين
سوى
من نُدبِ
تركها
الريحُ
على
وجوههم
تذكراً.

اليومَ ينام واصلو البرج بالوادي على
سريري تحت تسعة وتسعين اسماً لليقظة.
ما
أطولَ
انتظارَ الطعنة.
لا سيفي
ولا لداتي
ولا مؤولو الأحاديثِ
سيردُونُ المكتوبَ إلى حبره
ويرجعون بالنبا إلى الطير رمانا به
وتناهى
في ليلٍ بهيمٍ
منقطعِ النظيرِ.

أريد أن أبلى هناك
في فجر الهباء الكبير

قانتاً
متصدعاً
طويلاً
أريد أن أنام
خفيفاً
إلى الأبد.

ما عرفت، مذ نوديت، سوى هذه الرغبة
تقودني بخطمها الأعمى إلى مسيل الليل
سوى لهب البنفسج يصاعد من تنين
الجوف
سوى الإمحاء.

بأوعية الندم نَضَحْتُ غبارَ الأفكارِ
وتركتُ للمقبلين
زفرتي حجرًا
على رابية.

بدر شاكر السياب

غارسيا لوركا(*) - في قلبه تنور

في قلبه تنُّور
النار فيه تُطعم الجياعُ
والماءُ من جحيمة يفور:
طوفانه يطهرُ الأرضَ من الشرور
ومقلته تنسجان من لظى شراع
تجمعان من مغازل المطر
خيوطه، ومن عيونٍ تقدح الشررُ
ومن ثديِّ الأمهاتِ ساعة الرضاع
ومن مُدى للقابلات تقطع السررُ
ومن مدى الغزاة وهي تمضغ الشعاع
شراعه النديّ كالقمرُ
شراعه القوي كالحجرُ

-
- بدر شاكر عبد الجبار مرزوق السياب.
 - ولد في «البصرة» عام ١٩٢٦، وتوفي في الكويت عام ١٩٦٤ .
 - تخرج في دار المعلمين العالية ببغداد عام ١٩٤٧ - قسم اللغة الإنكليزية.
 - من دواوينه: «أزهار ذابلة» ١٩٤٧، «أنشودة المطر» ١٩٦٠، «المعبد الغريق» ١٩٦٢، «منزل الأفتان» ١٩٦٣، «شناشيل ابنة الجلي» ١٩٦٤، «إقبال» ١٩٦٥، «قيثارة الريح» ١٩٧١، «ديوان بدر شاكر السياب» ١٩٧١، «أعاصير» ١٩٧٢.
 - (❖) الشاعر الإسباني غارسيا لوركا.

شراعه السريع مثل لمحة البصر
شراعه الأخضر كالربيع
الأحمر الخضيب من نجيع
كأنه زورق طفل مزق الكتاب
يملاً مما فيه، بالزوارق النهر،
كأنه شراع كولبس في العباب
كأنه القدر.

ثريا العريض

شوق إلى القِـرطبي

لا أدعي النبلَ
تقصر عن لوعي الكلمات
وتبقى بلهفتها غصّة الضاد في لحظة ضائعة
إذا ما تناوبتني بالصدى
دفء حربي يربكني
نازفة القلب جئت ذات شروق...
فهل كنت فجر الكلام...
وكنت أنا في سبات عميق
وأَيّ زمانٍ يباب نُشوّههُ،، ويشوّهنا
عندما نستفيق
لنكتشف الصمتَ والموتَ فيك وفيّ
تفاصيل هذا الزمان الشقي
وأهواك.. أهواك مجنونة بك
حلمًا ترنّج منحرًا في ابتداء الطريق
حروف مكبلة الموج
زمن عربي
أحبك؟ لا بد...! تجزم بي رجفة الروح رغم سكون الجسد

– ثريا إبراهيم العريض .

– ولدت عام ١٩٤٨ في البحرين .

– حصلت على شهادة الدكتوراه في التخطيط التربوي والإدارة .

– تعمل مستشارة لشؤون التخطيط في شركة أرامكو السعودية .

– صدر لها من الدواوين الشعرية: «أين اتجاه الشجر» ١٩٩٥، «امرأة دون اسم» ١٩٩٨ .

لا بد
صمتك منهمراً في دمي وتوثر رفضي
تثور الأعاصير فيك وحولك حولي.. وفي
تصرخ بي كلُّ ذرة رملٍ ونقطة دم
أحس جراحك فيّ
ولا أنتشي بالعقوق ولا بالألم
ربما أنت شوقي إلى الموت
شوقي إلى ألقٍ قرطبي
شوقي إلى العدو دون لجام
شوقي الأليف الأليف
إذا ما توحشت في وحدة الانفصام
أتعرف يحكون أم يصمتون
سيانٌ عندي ارتداد الكلام
وحين الجيادُ الأصيلة تأبى انحصاراتها
يجن بها الأفقُ في وجع الارتطام.

جعفر ماجد

ابن زيدون

ظلتُ عَصافيرُها حَيْرَى تُنادِينَا
والعطرُ بعدَكَ قد ملَّ البساتِينَا
والسُّحْبُ ما كَلَّتْ بالسَّحَرِ مَفَرَقُها
إِلَّا لَتَكْتَبَ - إِذْ تَهْمِي - مَعَانِينَا
والنهر لم يجر يوماً في معَاطِفِها
إِلَّا لِيَسْكُبَ في صَمْتِ أَغَانِينَا
حَسَنًاؤُكَ البَكْرُ ما زالت مُحْجَبَةً
لم يَجْلُها شاعرٌ بعد ابنِ زِيدُونَا
«أُولَيْسَ» لم يَأْتِ يا «بَنَلُوبَ» أُنْدَلَسِ
لا تَسْأَلُ الرِّيحَ إِلَّا عَن مَوَانِينَا
يا حُسْنَ «قَرطِبة» في ثوبِ بهجَتِها
مثل الجواهر زانت بنتَ عَشْرِينَا
مَدَّتْ يَدَيْها إِلَى التَّارِيخِ تحَضُّنُهُ
فَعَانَقَتْ كُلَّ شَهْمٍ فَارِسَ فِينَا

- ولد عام ١٩٤٠ بمدينة القيروان.

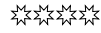
- يحمل الإجازة في اللغة العربية، ودكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية.

- أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس.

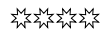
- مؤسس ومدير مجلة (رحاب المعرفة) الثقافية.

- من دواوينه الشعرية: (نجوم على الطريق) ١٩٦٨، (غداً تطلع الشمس) ١٩٧٤، (الأفكار) ١٩٨١.

أَنْفَاسُهَا لَمْ تَزَلْ بِالْمَجْدِ دَافِئَةً
وَقَلْبُهَا خَافِقًا بِالْحَبِّ مَشْحُونًا
قَدْ خَبَّرَتْهَا اللَّيَالِي عَنْ مَصَائِبِنَا
وَحَدَّثَتْهَا طَوِيلًا عَنْ مَآسِينَا
فَأَيَّقَتْ جَرْحَهَا مِنْ بَعْدِ هَجْعَتِهِ
وَأَرْسَلَتْ دَمْعَهَا فِي الصَّمْتِ تَبْكِينَا



أَبَا الْوَلِيدِ وَهَذَا الْيَوْمُ مَوْعِدُنَا
قَدْ كَانَ مِنْذُ الصَّبَا حُلُوءًا تَلَاقِينَا
كَمْ مَجْلِسٍ فِي الْمَنَى الْخَضِرَاءِ يَعْرِفُنَا
وَمِنْ قُطُوفِ هَصْرِنَاهَا بِأَيْدِينَا
نَآيَ إِلَيْكَ مَتَى شِئْنَا بِاجْنَحَةِ
تَطْوِي الزَّمَانَ فَتُنْصِيهِ وَتَنْسِينَا
لَكِنِّي حَامِلٌ هَمًّا أَكْأَبِدُهُ
مِنْ أَلْفِ عَامٍ فَخُذْ أَوْزَارَهُ حِينَا



مَاذَا جَنِينَا مِنَ التَّارِيخِ نَظْلِمُهُ
وَمِنْ كُؤُوسِ الْهَوَى وَالْخَمْرِ تَسْقِينَا
أَيْنَ الْمِيَادِينُ هَلْ فِيهَا فَوَارِسُنَا
بَلِ الْمَخَادِعُ هَلْ فِيهَا جَوَارِينَا
الْحَرْفُ مَقْصَلَةٌ لَا يَشْتَهِي دَمَهَا
مَنْ لَا يُقْبَلُ فِي الْحَقِّ السَّكَامِينَا
مَا هَمُّنَا أَنْ تُرِيقَ الْيَوْمَ أَدْمَعُنَا
لَمْ يَبْقَ دَمْعٌ عَزِيزٌ فِي مَآقِينَا

لقد شربنا مراراتٍ مُنَوَّعةً
ولم تزل لك كأسٌ من دوالينا
يا شاعر الحبِّ لا تَجْرَحْ مَودتنا
إذا قَسَّوَتْ ولم أسلكْ بك اللينا
إن المودةَ أَبْقَى في مُعاتبها
وقد عَرَفْتَ من العُثْبَى أفانينا
علَّمْتَنَا أَنْ نرى في الأرضِ فِتْنَتَها
وزدت رُونَقها حُسناً وتَلَوينا
حتَّى كأنك رسامٌ بريشتِه
قد نَمَمَ العشبَ واشتقَّ الرياحينا
كانت بلادك مثلَ الفُلكِ يلطمُها
موجُ الهلاكِ ولا تلقى المنجِّينا
وأنتَ في غَمْرَةِ اللذاتِ منهمكٌ
ما كان يعنيكُ أمرُ كان يعنينا
وللطوائفِ أَقْـزَامُ رأيتَهُمْ
لكلِّ وصفٍ كبيرٍ مُسْتَحَقِّينا
مدحتَ معتضداً منهمُ ومعتمداً
وعشتَ مُبتذلاً فيهم ومسكيناً
ولادةً ضيَّعتُ بالأمسِ أندلساً
ولم تزل حيَّةً مَوجودَةً فينا
ولادةً - يا كتابَ الحبِّ - معذرةً -
تخصي الفُحولَ وتغتالُ المحبِّينا



يا واهبَ الشعرِ معنًى من روائعه
كم كُنْتَ تَمَلُّ بالوهمِ الدَّواوينا

لم تدر أَنَّ حُرُوفَ الشَّعْرِ غَالِيَةٌ
لم تدرِ أَنَّكَ فِي صَفِّ النَّبِيِّينَا
وَكُنْتَ فِي الشَّرْقِ مِثْلَ الْغَرْبِ مُبْتَكَرًا
إِلَهَامُهُ عَرَبِيًّا يَهْدِي وَلَاتِينَا
وَحُبُّكَ الشَّيْءَ نَوْعٌ مِنْ حِمَايَتِهِ
فَهَلْ دَرَأْتَ عَنِ الْأَرْضِ الثُّعَابِينَا
يَالَيْتَنِي الْيَوْمَ أَنْسَى مَا وَهَبْتَهُمْ
وَلَيْتَ شِعْرَكَ لَمْ يَنْسَ الْمَسَاكِينَا
من ديوان (أفكار)

إشيلية

كذا أنت (إشيلية)
كأجمل ما كنت عبر الخيال
تغالبنني فيك شتى الصور
فأرفضها كي أراك
أشمك في (الفلمنكو)
وفي شجر اللوز والبرتقال
وأنعم فيك بهذا الوصال

رأيت القمر
على نخلة عالية
كدمعة حزن هنا باقية
تحدثنا عن مآسي السنين
وتبكك في الصمت .. يا غالية

حسن السبع

إشارة

لا تصطحبُ

ذاكرةً

زائخةً

بالضجيجُ

إنْ

أنتَ

سافرتَ

إلى قرطبةُ

-
- حسن إبراهيم السبع .
 - ولد عام ١٩٤٨ في مدينة «سيهات» بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .
 - حصل على ماجستير في الإدارة العامة .
 - يعمل مساعداً لمدير بريد المنطقة الشرقية .
 - صدر له ديوان: «زيتها.. وسهر القناديل» ١٩٩٢، و«حديقة الزمن الوردي» ١٩٩٩ .

ولادة

متعبٌ أتسكعُ في أعينِ

الصَّبَايا الضحوكاتِ في قرطبة

كنُ جميعاً: FLOUARA

FLOURA

FLOURA

FLOURA

ولم ألقَ ولادةَ الشاعرة

تردُّ على سِحْنَتِي العربية

ذاك الصبّاحَ الغريبَ التحية

حفصة

غرناطة.. أيتها الهفوة التي تُنزع عنها آخر أوراق
التوت.

ها إنني أقطع الحبل السُّريِّ للمسافة
لأتصَبَّبَ عرقاً تفوح منه رائحة المعاركِ الخاسرة
أهبطُ من الحمراء محملاً بأوزار اللحظة.
أخصفُ عليَّ من ورق الجحيم. أبحث عن حفصة
في السَّماء الغامضة، فلا أجد إلا دموع
أبي عبد الله تتساقط فوق المظلة المنفى.

قمر

يا نجمَ (إشبيلية)
يا قوامًا تخرُّ على ضِفْتَيْهِ اللغه
ضاع مني على الدرب قلبي
أبحثُ الآن في نظراتِ اللواتي يراقبنَ صمتي
عن عيون قمرٍ
الزوايا التي أفلتت من لُهاث الصَّحارى
الزوايا التي تركتنا سُكارى
ها هنا ذُوبَ الشعرُ عشاقَها
ها هنا قمرٌ ما تبقى لنا منه غيرُ
حروفٍ ثلاثة!
كنتُ أبحثُ في نظراتِ اللواتي
يراقبنَ صمتي
عن عيون قمرٍ
سائحٌ من (نيويورك) يضحكُ في ساحةِ القصر
وقلبي على حجرِ القصرِ يبحثُ عن
أَمْسِهِ المُنْتَظَرِ
كان لا بد أن أتمنى...

ليت لي خيالَ شهرزاد لأفلت من الشَّرِّكُ
جنونَ «دونكيخوته» لأحارب طواحينَ الهواءِ العالميةَ
حصانَ (طرواده) لأقتحمَ فضاءَ العدالةِ
فمَ «بودلير» لأقطفَ الاشتهااءَ من جيَدِ المدينةِ
يداً طليقةً لأكتبَ أبياتَ غزلٍ
في امرأةٍ قصيدةَ

زرياب

من (بهجة) اليخت الذي يسهر الليل
فوق الميام التي كنتُ سادتها
ومن غفلة (الوادي الكبير)
ومن بحّة الكلمات التي تأسر الأذن
ومن.. كركات السهارى
السهارى الذين انتهوا
من تثني الغصون التي تنهبُ اللب
من كهرياء اللحاظ
اللحاظ الشرك
أدوّنُ تأبين «زرياب» وقد شنقته (أوربا)
على مدخل البهو
في سوقها المشترك.

حسن كامل الصيرفي

وداع الحمراء

وداعاً جنّتي وقرارَ قُدّسي
لقد طَعَتِ الخطوبُ عليَّ حتّى
وأسلمني العِثَارُ إلى شقاءٍ
وما أنا غيرُ مخلوقٍ توالَتْ
تغيب عرائسُ الدنيا أمامي
وتَهْوِي كلُّ آمالي حُطامًا
وتغرقُ في دموعي ذكرياتُ
وأعتصرُ الفؤادَ عليك حُرْنًا
دفنتُ بكِ العظامَ خالداتٍ
وما أنا غيرَ آدمَ هامٍ يبكي
لقد باع الجنانَ بغيرِ دُلٍّ

ومظهرَ عزّتي وجلالِ أمّسي
فقدتُك بين ضَعَضَعَتِي ويأسي
يقود الحظُّ من تعسٍ لتعسٍ
عليه كواكبُ الدنيا بنَحسٍ
وتغرّبُ في مواكبهنَّ شمسي
تجرُّ إلى الفناء حُطامَ نفسي
تذوبُ كأنهنَّ حَبَابُ كَأْسٍ
فلا أجِدُ العزاءَ ولا النَّاسِيَّ
ومِلْتُ أَخْطُ في الآلامِ رَمَسي
على فرْدوسه في دارِ بُؤْسٍ
وبغْتُ أنا الجنانَ بخفضِ رأسي

من ديوان «رجع الصدى»

- ولد في «دمياط» عام ١٩٠٨، وتوفي عام ١٩٨٤.
- لم يكمل تعليمه.
- عمل في وزارة الزراعة ثم في مجلس النواب.
- من مؤسسي مجلة «أبولو».
- صدر له الكثير من الدواوين الشعرية، منها: «الألحان الضائعة» ١٩٣٤، «عودة الوحي» ١٩٨٠، «صلواتي أنا» ١٩٨٢.

حسين عرب

جبل طارق

هل الصخرة الصماء حصن الضياع؟
أم الصخرة العصماء، مطمح حالم؟
نفى الخطب عنها: أيدها وثباتها
فعرّت، وأعيا بأسها طول جارم
ففي السلم آمال، ورحمة قادر
وفي الحرب آلام، وسطوة عارم
سلاح من الفن العتيّد، مُؤيّد
يصول بفكر من لظى الحرب حازم
حماسة جندي وإيمان فاتح
وفن عصامي وفكرة عالم
فما قلعة الإطلنط، إلا منارة
تضيء على طود من الصخر، قائم
وما الطود، إلا همّة طارقيّة
أحاطت بأسرار القرون القوادم

— حسين علي عرب.

— ولد عام ١٩٢٠ في «مكة المكرمة».

— تخرج في المعهد العلمي السعودي.

— عمل محرراً في بعض الصحف، ثم في بعض الوظائف، وعين وزيراً للحج والأوقاف.

— صدرت له «المجموعة الكاملة» في جزأين عام ١٤٠٥ هـ.

تَنكَّبُهَا عَادٍ وَأَجْفَلَ دُونَهَا
عَسَوْفُ، تَصْدَى لاجْتِيَا حِ الْعَوَالِمِ
وَمَا هِيَ إِلَّا ذِرْوَةٌ عَرَبِيَّةٌ
تُسَجَّلُ لِلتَّارِيخِ مَعْنَى الْعِظَائِمِ

فِيَا طَارِقُ، انظُرْ إِنَّ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
طَوَارِقَ تَحْمِي الْغَابِ، صَوْلَةَ غَاشِمِ
تَنْصَبَّتْ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، ذِرْوَةٌ
تَعْلَمُ فِيهَا الطَّيْرُ، نَهَبَ الْجَمَاجِمِ
وَسَطَّرَتْ لِلتَّارِيخِ، كُلَّ عَظِيمَةٍ
تُفَسِّرُ لِلْأَجْيَالِ، مَعْنَى الْعِظَائِمِ
وَيَا جَبَلَ الْإِطْلَاقِ، حُيِّيتَ مَعْقِلًا
تَكْشِفُ عَنْ صَرْفِ الرَّدَى لِلْمُدَاهِمِ
جَرَى الْيَمُّ هَدَارًا عَلَيْكَ، وَلَمْ تَزَلْ
عَلَى الْيَمِّ طَوْدًا مُسْتَقَرًّا الدَّعَائِمِ
تُكَافِحُ أَمْوَاجَ الْمَحِيطَاتِ، سَادِرًا
وَتَسْمُو عَلَى تَيَّارِهَا الْمَتَلَاظِمِ
وَتَسْخَرُ، مِنْ كَرِّ السَّوَافِي وَفَرِّهَا
إِذَا اعْتَصَفَتْ فِيهِنَّ - أَحْلَامُ هَاجِمِ

صَنَعَتْ لِمَجْدِ (الْغَرْبِ) وَثَبَةً دَاعِمِ
وَأَعْطَيْتَ مَجْدَ (الْغَرْبِ) مِئَّةَ عَاصِمِ
وَمَرَّقَتْ أَسْرَابَ الطَّغَاةِ بِجَاحِمِ
مِنَ النَّارِ، دَفَاقِ اللَّظَى، إِثْرَ جَاحِمِ

إذا مَرَّقُوا جَوًّا ، فلستَ بساهمٍ
وإن طرَقُوا، يَمَّا فلستَ بَعَارمٍ
فقلْ (لزعيم الرِّيحِ)، هل أنتَ عالمٌ
بما تَجُنَّبُنِي، أم تلكَ نزوةٌ ظالمٍ؟
حكمتَ فلم تعدِلْ وسِرْتَ فلم تصلْ
إلى غايةٍ إلا اقتِرافَ السُّخائمِ
وقُلْتَ فلم تفعلْ، وما أنتَ فاعِلٌ
بغير الأمانِي، حرَّكَتْ كُلُّ واصلٍ
المجموعة الكاملة

حميد سعيد هادي

طارق بن زياد

(الأطلسيُّ) وجهي المغامرُ
و«طارقُ» على مدى السنين رايةً حبيبةً تسافرُ
إلى سنين الوجدِ والمحبةِ
فكُّوا رباطَ الخيلِ يا أجبهُ
الثَّمَنُ البَخْسُ هو الموتُ إذا ما لقيَ الإنسانُ
في العراءِ ربةً
يكبرُ «طارقُ» وسيفه يداعبُ المحيطَ .. أرضه اليبابُ
والعساكرُ
تقرأُ للمحيطِ سورةَ الفتحِ
أنا أكابرُ
لأنني وهبتُ ضلعي مرةً لعبيرُ
قنطرةً فداسها
رجعتُ خائباً وقلتُ يا ضلوعُ
يا بيارقاً حزينه

– حميد سعيد هادي .

– ولد عام ١٩٤١ في الحلة – (العراق).

– تخرج في قسم اللغة العربية – جامعة بغداد .

– اشتغل في التعليم فترة، ثم انتقل منذ أواخر الستينيات إلى العمل الثقافي والصحفي .

– دواوينه الشعرية: شواطئ لم تعرف الدفء ١٩٦٨ – لغة الأبراج الطينية ١٩٧٠ – حرائق الحضور ١٩٧٨ – ديوان

حميد سعيد ١٩٨٤ – بستان عبدالله ١٩٨٦ – باتجاه أفق أوسع ١٩٩١ .

تعودي المآثر
رفضتُ قبري، يومها المقابرُ
كانت هي الراياتُ والمآثرُ

رأيتُ «طارقاً ..» رأيتُ سيفه
رأيتُ وجهه بوجهي
حين أورقتُ مياهُ البحر واستعارت لغتي.

غرناطة^(١)

يسأل عنها بائعُ المقانق الكوبي.. حارسُ العمارة
رسمتُ وجهها على مصطبة البحر..
وفي المطار لم يلاحظ الشرطي..
أن حزنها معي
ووجهها على مصطبة البحر
قرأتُ في دفتره قائمةً بالمنع:
وجهها
الحشيش
الثورة والحزن!
عبرتُ حاجزَ الزجاج.. عبرتُ
هربتُها إلى الشوارع البعيدة... الفنادق الرخيصة.
دثرتُها بالملح والخشخاش
مُتعبةً كانت وبردانة

أسألها..

تسكت!

من نافذة الفندق تستطلع.. لم يأت

يمرُّ الوقت..

هل داهمة الحراس؟

في الشارع طيرٌ أسودٌ
وفي الحديقة المجاورة
نافورةٌ ونخلتان.. يقفُ القادمُ بين الماءِ والسيّاحِ
في يديه غابةٌ من القصائد
احترس
لننزل الساعةَ .. فاتَ الوقتُ
كنتُ أنفض الغبارَ عن حذائي
خرجتُ

في باحة الفندق.. كان الحرسُ المدججون بالسلاحِ
رفاقَها إلى جزيرة النحاسِ

يسألُ عنها بائعُ المقانقِ الكوبيُّ.. حارسُ العمارةِ
في كتب الثورة:
إنَّ وجهها يضيءُ خوفَ البحرِ
إن دمه حديقه
تهرب من جزيرة النحاسِ في سفينةٍ عتيقةٍ
تنام في يقطينةٍ.. على ضفافِ صوتهِ
وإن يُغنيها تصيرُ امرأةً مسكونةً بالماءِ
بيتاً.. وطناً.. طريقةً.

موشح أندلسي عن السيدة^(١)

هل تنزلُ الوردة للشارعِ
أم يصعدُ الشارعُ صوبَ شرفةِ الوردةِ
وهل يصيرُ القمرُ الأبيضُ طاووسًا من الفضَّةِ
يلعبُ بالأغنية البضةِ
وهل تقومين إذا ما نزلتُ في بيتكِ الأمطارُ
واستوطنتُ أعشابها الحجاره
أم يقفُ الحزنُ على الأبوابِ
يمنعُ عنكِ اللغة الغضةِ
ملككُ الليلةِ
فانكشفت ما بيننا الأسرارُ
وطوّقت محزملكِ الأقمارُ
أضاءت الدربَ إلى القصيدة الطفلةِ
فهل تحسّين هوى الندمان؟
يا أنتِ يا مبتلةَ القمصان..
هل أنتِ غرناطة
ناعتُ بأحلامها.. ومن طقوسِ الموتِ والإصرارِ
مدَّ الهوى جسرًا.. عبرناه إلى الرصافةِ
من ليلكِ الراكضِ في الشوارعِ العريضةِ
في الماءِ والأشجارِ

في كتب الجيب.. وفي الحقائق
تجيء - يا سيدتي - الحرائق
لكن غرناطه
عصفورة الشجر
تأتي مع المطر
مسكونة بالخبز والماء
في شعرها بستان زعفران
ومن يديها يطلع الفرات .. وردة الحضارة
ومفردات الوجد والبقارة
وأنت تضحكين
في الخوف تضحكين
في الموت تضحكين
تضحكين... تضحكين.... تضحكين
يحاوِر القاتل أشجارها
يحاوِر البنفسج البري .. والنخلة
تجيء مغرورة
سمراء ما أحلى وردتها
تدفع عن وردتها الرُملا
فتنزل الوردة
وتصعد الوردة
ويلتقي العشاق عند شرفة الوردة
من يبدأ الرحيل نحو المدن الأخرى،
من يمسح الحدود بين الفعل والإشارة،
نَعْبُرُها نحن مواني الوطن، استوطننت المواني

أحزانُ تلك المدن المتعبة..
وانتشرت عباءة الليل.. كما تَنْتَشِرُ الأشرعة
على حدود الوطن..

- السيِّدة الطيعة -

يأكلها الغزاة مثل السمك المجفّف
السيدة الطيعة
فلتنزع الأقنعة

عن وجهها وليظهر الوطن
وليصعد الوطن..

إلى حدود الله مثل بجعة .. ليصعد الوطن
ولتصعد البجعة إن داري
مشوقة للقمر الكناري
ولتصعد البجعة، كان حلم البحار
أن تنزل البجعة في جواري
فالقمر الكناري..

يسكن في أجنحة البجعة
لتصعد البجعة إن داري
مشوقة للقمر الكناري
«يا قمرُ يا حلبي..»

قل لأبويه خل يجي،
يجبيلي سلّة عنب
والعنب ما ريده
يجبيلي سلّة رطب»^(٢)

من رطب البصرة
من وطن الثور

أيتها الأرض .. الهوى .. المعبر
يكبرُ فيك الشوقُ .. إذ تكبر
نحبُّ فيك الموت والأطفالُ
والفقرَ والأزهارَ
والمَلَحَ والعنبرَ..
أيتها الأنهار..
زرعتِ في أصابعي قصائدَ المحارِ
والشمسَ والصواري..
فنزلت وردةً
وصعدت وردةً
ثم التقى العشاقُ عند شرفةِ الوردِ

(١) في القصيدة تجاوزات عروضية مستمرة، تأتي كمحاولة لتقمص طموحات شاعر الموشح القديم، دون الالتزام بإنجازاته العروضية المعروفة.
(٢) من أغاني الأطفال في العراق.

خالد السلامة الجويشي

عبدالرحمن يترك الفرات خلفه

وتركّنتني ومضيت مبتعدا
لا صاحبٍ يحنو على كبدي
ولا أمُّ تردُّ الخطو إن بعدا
وتركّنتني في الظهر مثل دجاجة دُبِحتْ
وما اعترفتُ
بأنّ الذبح يؤلمها
وتعصب جرحها الدامي
بعشب الأرض والأزهار والأمل العنيدُ
ناديتُ وجهك أن تعودُ
فالموتُ خلف الراية السوداء يا ولدي
والموتُ يكمن في خصاص (الحلقة) الخضراء يا كبدي
والموت يربض عند شطّ (الدير) ضبعًا،
في ابتسامات الجنودُ
ناديتُ وجهك
إحذر الشفّة التي منحتك ضحكتهَا
فخلف الضحكة (البيضاء) نابُ

— خالد محمد توفيق .

— ولد عام ١٩٤٤ في دير الزور — (سورية)

— حاصل على بكالوريوس في هندسة الميكانيك من جامعة دمشق ١٩٦٨ .

— عضو اتحاد الكتاب العرب، وعضو جمعية الشعر، وعضو نقابة المهندسين السوريين .

— دواوينه الشعرية: صقر قريش وحيداً ١٩٨٢ — اعتذار لعيني زليخة ١٩٩٥ — يوسف الصديق يدخل المدينة ١٩٩٧ —

زهرة الشتاء ١٩٩٧ .

سوف يَطْحَنُكَ العشيَّة كالثريد
هم لوَحُوا لك بالأمان الثر
فاحذر من أمان
سوف ينكره - إذا أسلمت نفسك طائعا -
في التوقا تلك الحقود
فخبطت صدر الماء
هل أعياء قطع النهر
إن (الدير) خائفة
وقد حضنت خصومك. أولمت لهم.
وصاح زعيمهم
هذا الغزال هو العشاء الدسم
فلترجع!!
لأن (الدير) غادرة
وقد شحذت سكاكين الممالك القسا
ليذبوك من الوريد إلى الوريد
ورحلت
يا عرف المواعيد النبيلة
يا بقايا الراية البيضاء
يا قمراً أطوقه بوجد حشاشتي
يا آخر الباقيين من أهلي
وقد دبحوا على رمل الضفاف
أست قنديلي
أست بقيتي
كيف انطفأت؟
ومن سيوقد شمعتي
وهزيم رعد الخوف زلزل ركني الأقصى
وحام الموت فوق (الدير) طيراً من حديد
ورحلت
فارتجت على الشباك عاصفة

تناثرت الشظايا في فؤادي المتعب الحيرانِ
سالت من أقاصي الأرض أنهارُ
من الأوحالِ والأوساخِ والبتروْلِ والدمِ والصيدِ
ورحلتَ
فانفجرتُ من الأركانِ أنهارُ من الأملاحِ
زُمزمتِ الرياحُ
كما الجيادِ من الكوى المتهالكاتِ
زَحَمْنَ ساحَ الدارِ، أحواضي وساقيتي
هَدَمْنَ عرائشاً عمرتها بيدي
من خلجات أضلاعي، ومن شغفي إلى الزمن السعيدِ
وتزاحمَ الموتى على بابي
فثمَّ أبي وأعمامي وجدِّي
يحملونَ (الدير) عاريةً وبالأكفانِ غطوها
وسلّوا من غبار القبر رائحةَ الزمانِ العذبِ والتاريخِ
حطت

في الشجيرات التي حُرقتْ
فأورقتِ الغصونُ الجردُ وانفجر البنفسجُ:
إنهم أهلي وأحابي،
وإن (الدير) عاشقتي
ومأملِي الوحيدِ
وسمعتُ صوتَ النهرِ يُجهشُ في الفيافي
كان يبكي
كان يحرقه الرحيلُ إلى مدائنَ لم يزرها
كان يُرعبه التغرُّبُ والتوزُّعُ في متاهاتٍ،
وفي بيدٍ تمزّقها الحدودُ.
جاء الفراتُ الثرُّ
ما نسي السريرِ الحلو والشطآنِ
ترحمها الخلاخيلُ الأسيلة طوقتْ أقدامَ عاشقة
تغنّي للمياه تذوب في دمها المضمخ بالبنفسج والوعودُ.

جاء (الفرات) الثرُ
ما نسي الوجوه السمر. أفئدة تروم الموتَ
إن عبرَ (الفرات) كما الغريب ولم يسلمَ
لم يغسل حزنها المشحون بالقهر المجمع،
كالحصا عند الضفاف،
ولم يركزُ للشموع تراقصتُ فوق المياهِ
ولم يخرخر في السواقي
لم يبدد وحشة الحوض الودودُ
فتزاحمت في القلب أصداءُ
ترى... هل يا ترى؟..
حضر (الفرات) العذب من صحراء غربته المميّته كي يراني
هل يا ترى جاء النخيل لكي يراني
كي يغطي ذلّ أحزاني
فهددني وأخرجني من الظلمات.. وإساني
وعزّي قلبي المكدود:
فم من غاسقٍ وقبٍ
فأرض الله واسعةٌ
ومن شوك الصخور تطلّ أعراف الورودُ
فزحفتُ في لهفٍ على الأرض الجريحة
من ينير مشاتل الروح المهذّمة. انتفضتُ
قبستُ من قلبي الذي كالنار لمَح شرارة كبرتُ
فعانقها فضاء الله وانتشرتُ
حشاشات الدخان إلى تخوم الأرض وارتفعتُ
كما الأنوار للنجم الوليد.
ونهضتُ من شغفي ألمم ما تبقي من شظايا الروح
لا أحد سوى النجم القصي هناك يرمقني ويؤنسني
ويُدلي من سماء الله أمراً من الأنوار تحضنني
وتنشلني من اليأس العتيذ

وسمعتُ صوتَ حصاني المجروح
يطلع من عباب الصمتِ مثل قصيدةٍ دُفِنَتْ
فضجَ الهيكلُ المطمور وانبعثتُ
كما العنقاءُ في الزمنِ الكؤودِ.
الآن: أدركَ من أعد الكرنفالِ البشعَ
من أعطى الإشارةَ في البداية والختامَ
الآن أدركَ مَنْ سقاني السلسيلَ المرَّ
مَنْ شدَّ القسيَّ عشيَّةً
ومَنْ الذي في الصبحِ قد رشقَ السهامَ
الآن.. مَذْ كُشِفَ الغطاءُ الغضُّ،
أدركَ من يفكّر .. من يقولُ ومن يعيدُ.

* * * *

عبدالرحمن يتلقى الوصايا

دَفَقًا من الفلواتِ
يأتيني نداؤُكَ
من أقاصي الأرض، مِنْ أُنَاىِ التَّخُومِ
من المتاهةِ، من فيافي الليل، من نجم الثريا،
كنت أسمعُه يُكرِّكُرُ في الرمال كما الحسا
وكما هديل يمامةٍ حطتْ على سعف النخيلِ.
الريِّحُ تنقلُهُ،
ضِعَافُ الطَّيْرِ تحملهُ
بيوتُ الطين تخفيه.
خِصَاصُ القش تحميه
وينكره الذين تكأكأوا على أبوابنا
كانوا المواشير الرديئة
والمزاريب القميئة
والمرايا الخادعاتِ،
هم (البدايةُ) و(النهايةُ) و(البطانةُ)،
و(المفاتيحُ) المريبةُ في الخروج وفي الدخولِ،
وهم الذين استبدلوا أثوابهم ووجوههم،
غَبَّ ارتحال العزَّ عن أبياتنا هذا المساءِ
وحضروا الزينات في الطرقاتِ، والساحاتِ
كانوا يرقصونَ على التلالِ
ويوقدون مشاعلَ النصر المُدْمَى
إنهم كانوا العشيَّةَ يذبحون قرارةَ الماضي.

وأحلام التسامي فوق أشواك الحقول
 وبهمةٍ راحوا يمدّون السجاجيد الثمينة
 (أيها الآتي «نمدّ جسومنا جسراً»)
 وأمُّهم تعدّ المخدع المسحور
 كي يروي ، كما تقضي الأصول - فؤاده خمراً
 من الحلّيات يشربُهُ ويلعقُهُ من الأكثاف فاتحُها الدخيلُ
 دَفَقاً من الفلّوات يأتيني نداؤك أيها الشيخُ الجليلُ.
 لن يسمحوا لك أن تصولُ.
 لن يسمحوا لك أن تجولُ.
 دَفَقاً من الفلّوات يأتيني نداؤك أيها الشيخُ الجليلُ
 مثل اليمامة إذ تَرَقُّ فراخها غبّ الرحيلُ:
 لن يتركوك تطير في ألقِ الحقولُ
 لن يسمحوا لك أن تخبّ الصبحَ منتشياً
 على السهب الذي عَشِقْتُهُ واحتَضَنْتُهُ كالأحلام بسمتُك
 الخجولُ.
 لن يمنحوك الإذن أن تجتاز وادي (الدير)
 أو سهلَ (الجزيرة) أيها المهرُ الأصيلُ.
 حصروك.. هل حصروا الفراتُ؟
 دكّوك .. هل دكّوا الجبالَ الراسياتُ
 قَصُّوكَ.. هل قصُّوا الجذورَ الضارباتُ..
 قَطَّعوكَ.. هل قطعوا الإشارات النبيلةُ.
 يا ابنَ الأمانِي المطارَدَةِ المعذَّبَةِ الأصيلِةُ
 ضَمَدُ جراحك وارتحلُ..
 هل ضاقت الدنيا؟
 مُحال؟ إنَّ أرضَ الله واسعة
 وأقصى من تخوم الأمنياتُ
 إرحلُ .. فإنَّ الدربَ سالكةُ
 والموتُ يكمنُ في ترددك الملولُ..

لن يسمحوا لك أن تصل
لن يسمحوا لك أن تجول
نَفَقاً من الفَلَوَاتِ يَأْتِينِي نَدَاؤُكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ.
لن يتركوك تجتأ أدراَنَ العَفُونَةِ والوَحُولِ
لن يتركوك تهزُّ مرساة الكلابيِّ الدخيلِ
وضعوا الحواجز في الدروب...
فَقَفَرَتْهَا..
حفروا الخنادق في السهوب..
فَعَبَّرَتْهَا..
ركضوا وراءك والحبال تسوط ظهرك بالعذاب
فَقَطَعَتْهَا
ساقوك نحو النهر والمستنقع الأسْيَانِ
كنت معذباً وممزقاً ومطارداً ومَلَوَّعاً
ترنو إلى اليمِّ المسافر فوق أحلام الحقول
وبغالهم وحميرهم
جرذانهم وكلابهم
كانت تسدُّ عليك نافذة النجاة
وثمَّ الْجَمَّةُ تُفَرِّقُ في العجاج المستنار
فصعدت وفق عفونة الوقت المرير
قحمت صدر الماء مندفعاً يهفهُفُ تحت جنحيك النثار
وعلى تخوم الموج
كان أبوك والشهداء والأبرار والأنصار
كان (الله)
كان (محمدٌ) يعطيك شارات التَّسَامِي والرحيل.
لن يسمحوا لك أن تصل.
لن يسمحوا لك أن تجول
وقفوا على باب المغارة
وتكاد من هلعٍ ومن جزعٍ

تذوي على شفتي العبارة.
فهمست من عمق الظلام المرّ يا خلّ المسافات الأصيل.
كخير نبع الماء من صخر المغارة أيها الشيخ الجليل:
إياك أن تجزع
فإن الله يحرس عبده الهربان من نير الحضارة.
بالصدق أنت غريمهم
ومن المغارة، من بغام الخوف أنت تهزهم
دنيا بصدرك أفرعت أغصانها الخضراء
تكشف عريهم
وتخيفهم وتميتهم،
الأهل، أهلك
يقتفون خطاك في الطرق القريبة والبعيدة.
والنجم لا يهدي سوى عينيك
لا يعطي لمن أعماهم الحقد الإشارة
يا أيها الناجي بروحك والعقيدة
إن الرجوع هو الخسارة
والفوز هجرتك العنيدة
والصبر مرساة الأمانة والوصول.
لن يسمحوا لك أن تجول.
لن يسمحوا لك أن تصل.
دفعاً من الفلوات يأتيني نداؤك أيها الشيخ الجليل
صرفاً كماء النبع يضحك في مدى شمس الأصيل:
انهض من القعر المقعر
إن ضبّع الموت يكمن عند دفء الشطّ ، في الصمت
الهلامي،
في العواء الغث واللغو الكلامي،
في المواعيد الكذوبة والزيارات المريبة،
والسراديب العجيبة والتقارير الغريبة،

في الولوج الصعب في قلب المدائن،
مرتقٍ دشارك فوق ساحات المدائن، فوق أعمدة المداخل
وانهض من الموت المصبر
في المكاتب والمجالس والدواوين الوسيعة
في الإحالات (اللطيفة) والنقاشات العقيمة (والتباير الجميلة)
في المشاوير القصيرة والحسابات البليدة
في الخرائط والجرائد والمجلات الملونة الصحاف،
وفي التزاحم والتدافع والتناحر والتباكي
لانتظار الإذن من باب العطاءات البخيل
وانهض من الأوهام والأحلام
من وجع التأوّم
من غوايات التراجع والترامي والخمول.
لن يسمحوا لك أن تصل.
لن يسمحوا لك أن تجول.
دفعاً من الفلوات يأتيني نداؤك أيها الشيخ الجليل:
إياك أن تغفو على حلم الرحيل.
إياك أن تغفو على أمل الوصول.
حاذر دروب الرمل،
سوف يغرك اللّمح المخادع،
لا تراكض خلف أوهام السراب، ولا تراجع،
واتبع أثر الدليل.
إن الرمال تميد تحتك إن غفوت
تفوتك الركبان، قد رحلوا!!!
وكوكبهم دليل الحائرين
وعيونهم تقفو النجوم النائيات على مدارات الظنون،
وحينهم يطوي مسافات التمزق والتبدد والعثار
إصعد...
كما صعد (الأمين) عشيّة انحسرت أمانى الخيار

إصعدُ..
فإنَّ ضريبةَ الحقِّ:
التَّألمُ والتَّشردُ والتَّورُّعُ والدَّيبُ على الحجارِ
اصعد
فإنَّ الرَّمْلَ يأسرُ خطوَك القلقَ العجولَ.
لنَ يسمحوا لك أنَ تصولَ.
لنَ يسمحوا لك أنَ تجولَ
دَفَقاً منَ الفلواتِ،
منَ أقصى أقاصي الأرضِ،
منَ أنأى تخوم الليلِ، منَ نجم الثريا
في جناح الطيرِ، في سعف النخيلِ.
دَفَقاً كما الأنهار يأتيني نداؤك أيها الشيخ الجليلُ:
الليلُ حصنُك...
فاحترسْ.. واحذر من الارتحال في ضوء النهارِ.
والصمتُ بابك..
فاحترسْ.. واحذر من الموت الذي تخفيه زرقعةُ
الكنارِ
والبردُ درعُك....
فاحترسْ... واحذر من الدفء الذي يغفيك لا النقع
المثارُ
والصخر دربكِ
فاحترسْ...
إن السُّهولَ لئيمةٌ...
فاحذر من العشب الطريِّ المستباحِ
والقطرُ غوثكِ.
فاحترسْ...
إن السواقي جمَةٌ
فاحذر من السمِّ الذي يلتأتُ بالماء القراحِ.

يا أيُّها المهر العصيَّ على الإِسارُ
يا أيُّها الصقرُ الذي ائْتَلَقْتُ على عينيهِ بارقَةُ النهارِ.
بالأمس أعطوكَ المواعيدَ المضمَّخَةَ الذِیولَ.
لكنَّهُم حصدتُ مناجلَهُم عیونَ الأرضِ والعنقَ الأمیريَّ
الجمیلَ.

فارحلْ...

فإنَّ الغیمَ مهما اكتنَّظَ تكنسه الریاحُ
واللیلَ مهما طال يطويه الصبّاح...
يا أيُّها المهرُ المكبَّلُ فی المراحِ.

ارحلْ...

فإنَّ اللهَ یحرسُ عرفكَ الألقِ الأَصیلَ
يا أيُّها الصقرُ المدمیُّ بالجراحِ.
أَقْلَعُ.
فإنَّ الأفقَ یرقبُ جنحَكَ القلقَ الخضیلَ.

عبد الرحمن يدخل الأندلس

لم أكن أعرفه من قبلُ
لكنّا التقينا دون ميعادٍ وفجأةً.

لم أكن أعرفه من قبلُ
ما كنّا التقينا،
خلتُ أني قد أراهُ
في الدهاليز التي أُسْقِيتُ فيها خمرةً صهباء
لم أعرف سمومَ الصيف أو بردَ الشتاء الحارق الكاوي
ولكن كنتُ ضيّعتُ طريقي في المتاهة
طففتُ في السرداب لم أعتز على حبات زيتونٍ
ولا جذعٍ لتينٍ
لم أشاهد (طور سينين) التي باعدتها بالهجر
والبيت الأمين.
في ظلال الأيك أُطعمت دماءً
قطعةً من لحم (يسوع) المدمى فوق (درب الجلجلة)
كان يستعطي بقايا الرحمة المبتذلة
ويناجي الله كي يهديه حلّ المسألة
ويناديه من الأعماق كي يعطيه برأه
لم أكن أعرفه من قبلُ
ما كنا التقينا،
خلتُ أني قد أراهُ
في مياه «السين» أغمدتُ يراعي
عله الرّأب، الفراتُ الثرُّ والخابورُ

لم أَعثر على حبرٍ وقرطاسٍ
ولكنُ «قطعةً» ماعتُ وخنزيرٍ وأفعى راغ في سمِّ
دماة.

لم أشاهد عند (تولوز) ولا فوق (البلاط) الظامئ
الباكي

بقايا من دم حَرَّى أنارتْ دامس الظُّلماتِ
مذ صَبَّتْ على الهاماتِ أعطاراً وماءً
لم أكن أعرفه من قبلُ،
ما كنا التقينا
خِلْتُ أَنِّي قد أراهُ

فوق أرضِ «الساحة الحمراء» راوحتُ الخطأ هَوْنًا
فلم أَعثر على إبريق ماءٍ لا على سَجادة التبريزِ
لم أنشق عيبرَ المرِّ في «الدانوب»
والوديان لم تغسلْ سواد القلب ليستاف المياهُ
آه، لم ألمحْ سوارِي الرياحِ
لم أسمع «جلالاً»

لم يلامس أذني اليسرى نداءً الله في الأسحارِ
ما كان أبوذراً هناك الليلةَ (البيضاء)
كان «الميم» منسيًا،

وما كانت (بخارى) غيرَ قبرٍ من دماءٍ
لم أكن أعرفه من قبلُ

ما كنا التقينا،

خِلْتُ أَنِّي قد أراهُ

عند (شيكاغو) علوتُ الناطحات السودُ
أصعدتُ كما الملح سريعاً نحو أفاق المتأه
ثم أُطْلِعْتُ على الدنيا وما فيها
رأيتُ «النون» مربوطاً إلى الكمبيوتر الأعشى
وتضوي في سماء الفسحة الزرقاء أزرارُ

رَوَتْ ما كان عَنَّا في فجاجِ الفكرِ والأرضينَ
مجزوءاً ومنسوخاً ومشبوهاً وملوياً
فساءلتَ الذي لا بدَّ يأتي: أينَ محيي الدينِ
لم أُلهمْ بفتحٍ لا ولا كشفٍ
فقدتُ الكفَّ في الظلماءِ والعينينِ والشفَتينِ
أينَ الكفِّ، أوراقي وأورادي وأذكارِ الرجاءِ.
لم أكنُ أعرفه من قبلُ
ما كنا التقينا...

فوق دلتا النهر خلْتُ الليلَ أني قد أراه
قادمةً من طيبة الزهراءِ يمحو حزنَ يعقوبَ وآلامَ زليخةَ
صوته مثل الينابيع التي فاضتْ
كهمس الريح في الأصباح مخضلاً نداءً
خلْتُ اخناتون غطى في ضياءِ الفجرِ آلامَ شروخة.
لم أكنُ أعرفه من قبلُ
ما كنا التقينا

في الجزيرة خلْتُ أني قد أراه
طالعا في غرة النور وبين الريح والريح مداه
باسقا من «سومر» الخضراءِ يجتاز اللهيبُ
عرفه الزاهي كما نجم المساءات القريب
بين كفيه عذوق النخلِ
تجري من صفا رجليه دفقاتُ المياه
كان يبني بين «ياجوج ومأجوج»
من جبال الله لا يعنو مداه
لم أكنُ أعرفه من قبلُ
ما كنا التقينا

فوق شطِّ المسك أو عند الخليج المدمى
وخلْتُ الليلَ أني قد أراه
صاعداً من مشرق الشمسِ

يخطُّ الدربَ لِلاَّتَيْنِ من عِيالَمٍ
والصوت «عليٌّ» ورؤَاةً.
لم أكن أعرفه من قبل
ما كنا التقينا فوق لمحات السراب
فوق (وادي الويل) خلتُ الليلُ أنِّي قد أراهُ
شاهقاً مثل «تلال الربِّ» غطتُ وجهه بوذا هائماً
عبر انهدامات البراكينِ
يجيل الطرف مزداناً بأعشابٍ زهتُ
فوق ارتعاش الموت في (هرشيمة) القفرَاءِ
ارخيتُ أزارِي وسواد القلب يستجلي سماه.
عند طرف المعبد المزحوم غسلت يديَّ
وتنشقت عبير المسك، أشعلت شموعاً
لعيون الناهضين الصُّفْر من قلب الخراب.
لم أكن أعرفه من قبلُ
ما كنا التقينا
خلتُ أنِّي سوف ألقاه على بوابة الصبح الجديدِ
غير أنَّ العينَ لم تلمحْ سوى «أسماء» شقتُ ثوبها
و«الألف» مصلوباً على بوابة (الأقصى)
ورأس «الحاء» مقطوعاً على درب (السواد)
«العين» يبكي حين كان «القاف» موضوعاً مع
الأقداح في قصر «يزيد».
لم أكن أعرفه من قبل،
ما كنا التقينا،
في وهاد العمر يمضي في السفين المرتخي فوق البحورِ
لم أكن أُلحُ وجهه.
في العيون المطفآت الضوء في أقسى الدهورِ.
لا على بوابة الليل، ولا في ضربة «الدير»
ولكننا التقينا...

دون ميعادٍ وفجأةً.
كان يمضي نحو شط البحر هيماءً
فحاذاني،
ولكن لم تراحمُ رجله رجلي
وحياني...
بدفء القلب والعينين
شدَّ الكفَّ بالكفين.
سرنا خطوة أو خطوتين
كنتُ مقروراً ألمَّ الدفء من روعي
وروعي مثل طير البرِّ نحو عش الغيبِ
راوحتُ قليلاً.
فاستحثَّ المشي،
أحسستُ دبيبَ الروح من كفيه يسري في عروقي
وشغافُ القلب تستروح دفئةً.
قال لي أشياء لا أعرفها:
غربة الروح توازي ظلمة المنفى.
وقهر الأهل كالموت وميلادٌ جديدٌ.
هذه الريح تراها.
هل تراها؟!
مثل كفِّ الله تحناً ودفئاً،
غيرَ أنَّ الريحَ تكوي جبهة الصخر الكؤودُ
وذبابُ الحقلِ إنْ مرَّ على الجفنينِ
يدمي مقلة الورد العنيدُ.
العصافير التي أنت تراها!.
هل تراها؟..
تقطع الأفق من الأدنى إلى الأقصى
وتمضي في فجاج الأرض للعشِّ البعيدِ
وتعاني مثلما أنت تعاني

غربةً الجسم وعضَّ الحرَّ والبردِ البليدُ
هذه الطير إذ شط المزارُ
تستوي فوق جناح الريح والأفق مدارُ.
وتؤوب الصبح لله، إلى الركن الشديدُ.
ظاهر الأشياء قد يخفي سناها.
فبقلب الليل صبحٌ ووراء الظلم ميعادُ سعيدُ.
وابتلاءُ الله للعبد اصطفاءُ
وأتونُ الحرق يبدي في لهيب النار أدرانَ الحديدِ.
هذه الأمواج لو تعلو ذراها..
فغثاء وهباء وسقوطٌ من جديدُ.
فاضرب البحر يقينا،
ينطوي الماء وتنهّد الحدودُ.
قال لي أشياء أخرى،
ثم أصغى: لا تحدّث غير ما فسّرتُ،
أصغى ، ثم أصغى..
ثم شدّ الكفّ بالكفين.. خلّاني وحيداً..
فتلفتُ إلى الشرق ونيداً..
كان عرفُ الخضر فوق الماء يسري،
والنخيلُ المتقلّ الأغصان يمشي،
ثم آلاف الطيور الخضر رفّتُ
سارت الذئبة كالحملِ
وحول الذئب غزلانٌ وحملانٌ وأمهارٌ، فراشاتُ
وجيشٌ من عطايا اللهِ.
يجري خلف ساري الفجر كالنهر الغريدُ.
في مدَى اللّمْح تأبطتُ ثيابي
قلت : باسم الألف واللام وباسم الهاء أختطُ دروبي
فقطعتُ البحر هيماناً أناجي...
فوق صدر اليمِّ، نحو الشطّ : ميلادي الجديدُ.

خالد محيي الدين البرادعي

أوراق مبعثرة من تاريخ الأندلس

عبدُ الرحمنُ
في دجلة كانت قدماه
وعيناه بمكة تزرع في الليل الأقمارُ
صنع جناحين له من سعف النخل
وعبرَ فراتَ الخير وطارُ
معه مهرٌ يختبئ الصبحُ بأطرافِ حوافره
وقميصٌ غابة زيتونٍ وخضابٌ من غارٍ
أمضى ليلته في القدس وتابع رحلته

قالت زرقاء الأندلسيةُ
زرع الصقرُ على الدرب بُدورًا
نبتت في سنوات القحطِ سنابلُ
لم يُبصرها الآتونَ على دربِ الصقرِ
ومرَّ سريعاً
عيناهُ حقولٌ من أحلام
كتفاه جمالٌ من أحزانٍ
أتعبهُ الحلمُ وغسلهُ الحزنُ

— ولد في بلدة «بيروت» بسورية عام ١٩٤٣.

— عمل في الصحافة، وهو عضو في اتحاد الكتاب العرب.

— صدر له عدد من الدواوين، منها: «صور على حائط المنفى»، و«الرحيل نحو المستقبل»، و«عبدالله والعالم»، و«أوراق مبعثرة».

— فاز ديوانه «عبدالله والعالم» بجائزة «أفضل ديوان» في الدورة الرابعة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ١٩٩٤.

ونودي: عبدالرحمن
لا تحزن، فالكونُ أحْدوبَ حزننا
وطيورُ الليل امتصَّتْ سُنْبِلَهُ
واسمُكَ يا صقر قريشٍ
مرسومٌ في قبتهِ
أنك مالئُهُ حبا
وحروفاً خضراً وحدائق غُلْبا
تتوالد أطيَّارُ العشق بها
وتُفَرِّخُ باقاتٍ من شِعْرِ وَقَبَابٍ من ألوانِ

ومضى الصقر يفجرُ أصباحاً في العَنَمِ
ويرسم أطفالاً عرباً في كل طريق يعبرُهُ
صوراً كانت تتحول في لحظات الوجد سفائنَ
تمخر بحر الظلماتِ
ونجوماً خُضْراً
تُسْكِرُ في الليل الطرقاتِ
والصقرُ يتابع رحلتهُ
عالجَ بواباتِ العصر المنكفي على حيطان الليلِ
فانفتحتْ
رفع مصابيحَ قريشٍ فوق مشارفِها
وتنهَّد فرحا

ورأى الآتون على درب الصقرِ
نخيلَ البصرة مياساً في غرناطة
ورأوا رمان الطائفِ
ينشرُ أسراباً من جُلُنارٍ في بستان طَلِيظلةٍ
والقمحَ المزروعَ على جنبات الخابورِ
يُفَرِّخُ في قرطبة سنابلَهُ

قيل لعبد الرحمن:

يا صقرَ قريشٍ أوقفْ حراسَ الموتِ
لينهضَ عصرٌ عربيٌّ في بحرِ الزمنِ الأسودِ
راياتُ أميةٍ وحبيباتُ قريشٍ تملؤه عشقا
ونجومُ القرآنِ تضيءُ فجاجَ الكونُ له
انظره غريقاً يتلوّى
بينَ ضفافٍ لا قعرَ لها

لكنَّ الصقرَ توقفَ كُرْها
واحترقتْ عيناهُ من التحديقِ بوجهِ التاريخِ
وتدلّى رأسُ الصقرِ على الصدرِ المتعبِ
نادت زرقاءُ الأندلسيةُ:
أوقفْ سَكَراتِ الموتِ قليلاً يا صقرُ
في السقفِ شقوقُ
والأبوابُ مفتحةُ
ورياحُ العصرِ
تعصفُ بالنخلِ وأنتَ الغارسةُ
في أرضِ العُربةِ
من يحرسُ هذا العرشَ بعُجْمَةٍ هذا الكونُ؟
من يرمي سهمك في هذا الليلِ؟
قال الصقرُ:

توقفُ يا طيرَ الأرواحِ قليلاً
كي تُبصرَ زرقاءُ الآتي
وأنا
عيناى المتعبتانِ
سوفَ تنامانِ
فدعيني يا زرقاءُ الآنُ

الصقر ينام
والموت مُحَلِقَةٌ عيناُه بِقامتهِ جَزَعاً
وتجمدُ ثغرُ التاريخِ بمسجدِ قرطبةِ
والطفلُ العربيُّ غريبٌ في رحلتهِ
تَلَجَمُ شفتيه العُجمَةُ
لا يعرفُ ماذا كتب الصقرُ الأمويُّ
بالخط الكوفي على حائطِ أوروبا
زرقاءُ الأندلسيةِ
كانت لُصَقَ الطفلِ تدون في دفترها
المخبوءِ بليلِ ضفائرها:

- جرَّ الأقزامُ دواليبَ الليل على وجه الشَّعْرِ
ووجهِ الحبِّ وأقدامِ الفلاحينَ
وسنبلةِ الفقراءِ
والمستترونَ بأوسمةِ الفتحِ
وقمصانِ الشهداءِ
والمختبئونَ بحضنِ الليلِ العربيِّ
تحتِ عباءاتِ الخلفاءِ
مضغوا أشعارَ الحبِّ سفايحاً
وارتحلوا خلف الأقياءِ

بَحَرُ الظلماتِ تمدَّدَ بعد الصقرِ
وخلَّعَ بالفرحِ شواطئهُ
أيُّ جراحِ العربِ يُضَمِّدُها بعدكَ يا عبدالرحمنُ
هذا القزمُ الملعونُ
المدعوُّ الأحمرَ والمدعوُّ الأصغرُ
والمدعوُّ أبا عبدِاللهِ؟
وأبو عبدِاللهِ
آخرُ حِصْرِمَةٍ في عنقودِ الملعونينِ

والوطنُ المربوطُ بحكّام طوائفه
تنبت فيه الراياتُ على الأشجارُ
تولد فيه الأوسمةُ على أكتاف المهزومينَ
وينبعُ في عَنَمِ أزَقَّتِه سيلُ
يقذف جيشَ طغاةٍ بين الأحجارُ
يدعونُ السِّلْمَ المفروضَ من الروم: سلاماً
ورجوعَ القمرِ الأمويِّ إلى الرِّبعِ الخالي: نصراً
والأصنامُ
تتوالد عنها الأصنامُ

عائشةُ الحرّةُ تعرفُ أنّ أبا عبد الله
آخرُ ملعونٍ في معركة العميان الممتدّة
بين التعجيمِ التعريبِ
التعريبِ التعجيمِ .. وبين الرّدّة
والمسبّيّة غرناطة آخرُ صوتٍ في زَفَّتِها
ونهايةُ قافيةٍ
تزهر بجَنِينَتِها
تسمّعُها زرقاءُ الأندلسيّةُ
تصرخُ مِنْ قافلةِ السبي ومن بين الأطلال:
- من ضيَعَ مُلْكُ الأبطالِ بكى
مثلَ الأَطْفالِ
فادفَنُ رأسكَ في الطينِ أبا عبد الله
لكنَّ الفتنةَ أكبرُ
والليلَ المِرْوَاعَ تَدَوَّرُ
تسألُ عائشةُ الحرّةُ
هذا العرشَ المحترقَ بشهوتهِ
عن قاتلِ إخوتهِ
عن سارقِ صُحْبَتِهِ

عن خائنٍ جلدته
وعن الساجد بين يدي فرناندو ليلاً
وإذا الصبحُ تنفّس نادى: الحربُ الحربُ
وجواسيسُ السُّلَمِ جواسيسُ الحربِ جواسيسُ التَّعْجِيمِ
يلوذونَ بخميته
نادتُ زرقاءُ:

: يا مدنَ الأندلسِ الثكلى
أيُّ نداءٍ
يجمعُ حكامَ التجزيءِ
وأشباهَ الخلفاءِ؟
يا مدنَ الأندلسِ الثكلى
إنَّ الفقراءَ
حيَّـرهمُ عصرُ الأقنعةِ المتخالفةِ الألوانِ
المنسوجةِ من خيطٍ واحدٍ
حيَّـرهمُ .. أيُّ الخلفاءِ
يسمَعُ نجواهمُ
ويراهمُ
وهمُ المِرْقُ المنتورةُ بين النارِ وبين الماءِ

جاء العطار
خطراً أندلسياً
يتجول فوق البحر المجنونِ
وحيئاً يتوضأً بالنارِ
يسكن جَفْنَ السيفِ
ويقيم بثغر الحرفِ
ويطوف على شُرُفات العصر المتهدِّمِ
يبني سوراً بالسيفِ
ويخبئ وطاناً بالحرفِ

وسيوف الحكام تُلاحقهُ
ورأى العطارُ جِياذَ المهزومينَ
اعتكفتُ في قصر الحمراء
وطغاةَ الأُمّةِ
ساعةَ نهضتُ أسيافُ الرومِ عليهمُ
سجدوا
ومن الأفواه اللائذةِ بأحذية الرومِ
طلبوا تحريرَ الأندلس من الغزو وأيديهمُ
تمهّرُ صكٌّ تنازلهمُ عنها
والعطارُ يقاتل في غرناطة
جُنُّ القتلِ والسنةُ الشعراءُ
تمسحُ أسلحةُ المهزومينُ
وتجدد للمرتدين البيعةُ
وأبو عبد الله الملعونُ
يصرخُ من بين الغُصّةِ والدمعةُ:
عمي يبحث عن رأس أبي
وأبي يمسح سيفَ خطيئتهِ بردائي
وسيوف الروم تحاصرنا
وأنا أُلْعَنُ وحدي

نادت عائشة: لا
ألعنكمُ أجمعكمُ
مَهزومينَ بزمانِ الحربِ
ومَهزومينَ بزمانِ السلمِ
يا أصنامَ العرشِ ويا أشباهَ الخلفاءِ
لا تبكِ أبا عبد الله
ودَعِ العطارُ يُقاتلُ
وارقدُ في قصرِكَ أو في قبرِكَ

الفتنة أكبر من حجمك
أهبط عن عرش لا تملكه
واتركه لمن يملك سيفاً
من يملك سيفاً يملك عرشاً

أمّاه دعيني

- قال أبو عبد الله - لو مرّة

أدفع عني العار أمامك يا أمّاه
العصر الأعمى باعد بين السيف وحامله
والعرش العربي تهدم قبل مجيئي
وأنا لا أصلح وحدي
عرشاً منخوراً بالسوس الرومي
وكلّ الخلفاء سواء
كلّ رجال الطاغوت سواء

غاب أبو عبد الله

فاتحة الأحزان وخاتمة الأقزام
بين نساء في عُرفات الشورى
ورجال في ظلمات السجن
وفرسان مصلوبين بأفواه مدافعهم
ظالمة. ظالمة عائشة الحرّة
إنّ تلعن هذا القزم بمفرده
والطعنات العربية في الجسم العربي
عدّ القبل العربية في الجسم الرومي
والقادة أشباه الخلفاء
أمشاج من طين التّرك وماء الفرس ولحم الروم
تسترهم ألقاب: القادر. والظافر. والقاهر
وهم الخاسي والفاجر والمهزوم

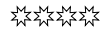
سجدوا بين يدي فرناندو ليلاً
وأذاعوا حربَ التحرير صباحاً
والليلُ الأعمى
ساوى بين عمائمهم
قرطبةُ نامتُ في البحرِ
وغرناطةُ تهوي في الألوانُ
وطليطلةُ مثلُ الملح تذوبُ
وعشاشُ الصقر تلوذ بعتمتها الغربانُ
وشيوخُ الأحياء نقاقُ
رسموا صورَ الصقر على أطرافِ عمائمهم
وأشادوا حُجراتِ اللذة تحت الطوفانُ

زرقاء الأندلسية همستُ في أذنِ الصقر النائم:

: عبد الرحمن

العذراء الإسبانية مستلقية
بفراشكِ يا صقرَ قریشِ
أو ما أتعبكِ الإعمارُ؟
يا ملكَ الأندلسِ الأقوى
أو ما شاقَّكَ للحبِّ حِوارُ؟
انظرُ يا صقرَ قریشِ
إنَّ سريرك والعذراء هنيهةُ عشقٍ
تترقبُ وجدكُ
العذراءُ تحمَلُ بالقمرِ تظنُّك ساكنةً
وتُغسِّلُ بالعطرِ جدائلها
وهي الآنُ
تنشرُ شلالاتِ العسلِ البريِّ
على أخشابِ السقفِ الأمويِّ
وتُبحرُ في الجدرانِ

بدأتُ
منذ ارتحلتُ
واغتسلتُ بجفونك قامتها
تروي شِعْرَ العشاقِ الفرسانُ
تتوضأُ بعرارِ الصحراءِ
وتبحرُ في القرآنُ
يا صقراً أثقلَهُ الحلمُ وغالتهُ الأحرانُ
هي فوق سريرك
شوقٌ ملتهبٌ وحِقاكُ من طيبِ
وأكاليلُ من ألحانِ
تتفرسُ هذا الكونَ المُتَيِّمَ بعدك
لا الأندلسُ ستطفئُ جُدُواتِ الشوقِ بها
والمسكونُ بها وحدك
عَبَرَ الأزمانُ



يا عطارُ
نادتُ زرقاءُ
بمفردك تقاتلُ وسيوفُ الفرسانُ
صادرها حِراسانُ
شرطةُ فرناندو وجواسيسُ الخلفاءِ
قال العطارُ: أراهمُ
قالت: مَنْ جئتَ تقاتلُ عنهم خذلوكُ
طمروا البذرَ بأرضِ
لا تعرفُ شكلَ السنبلةِ
ولا سَعَفَ النخلةِ
قال: أراهمُ
قالت: مسكينُ يا عطارُ
تُبْعِدُ هذا الليلَ المُرْكُومَ عن الأندلسِ

أَتَعْرِفُ مَنْ يَخْتَبِي بِجُبَّتِهِ الْآنُ؟
وَالْكُلُّ اشْتَرَكُوا فِي قِسْمَةِ قَافِلَةٍ
تُدْعَى: غَرْنَاطَةٌ
تُدْعَى: قَرِطَبَةٌ
وَتُدْعَى: عُشُّ الصَّقْرِ الْأُمَوِيِّ
وَتُدْعَى مَا لَا أَدْرِي مِنْ أَسْمَاءٍ

سَمِعَ الصَّقْرُ ضَجِيجَ الْمَهْزُومِينَ، فَجَاءَ
يَخْلَعُ بَوَابَاتِ الْغَرْبَةِ عَنْ كَتِفَيْهِ
وَيَكْفُ غِبَارَ الصَّمْتِ الْمُتْرَاكِمْ عَنْ شَفَتَيْهِ
نَادَاهُ مُنَادٍ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ
لَا تَنْظُرْ خَلْفَكَ
الْمَهْزُومُ يَدَاعِبُ سَيْفَكَ
وَالسَّاقِطُ تَحْتَ نَعَالِ الرُّومِ
يَتَمَاهَى طَيْفَكَ
وَالهَارِبُ مِنْ كُلِّ مَنَازِلَةٍ
يَنْسِجُ مِثْلَ عِبَاعَتِكَ الْأُمَوِيَّةِ
قَالَ الصَّقْرُ: أَرَاهُمْ
وَأَعُودُ إِلَيْهِ
قَالَ الصَّوْتُ:

مَاذَا تَفْعَلُ وَحْدَكَ يَا صَقْرَ الْغَرْبَاءِ؟
وَالْعَصْرُ بِأَكْمَلِهِ
يَسَاقُطُ كَالْوَرَقِ الْيَابِسِ
فَوْقَ رُؤُوسِ الْخُلَفَاءِ
قَالَ الصَّقْرُ: سَأَلْتُكُمْ شَفَةَ الْعِطَارِ
وَأَبَارَكُ سَيْفَ الْعِطَارِ
وَأَشَدُّ عَلَى كَفِّ الْعِطَارِ
قَالَ الصَّوْتُ: وَلَكِنَّ الْعِطَارَ وَحِيدٌ

في وَجْهِ الْأَعْجَامِ
فوق الحَلْبَةِ منفردُ
وبنو الأعمامِ
فرُّوا في كل ثَنِيَّةٍ وادٍ
وتَلَطَّوا بالأحلامِ
قال الصقْرُ: خطأ
ليس وحيداً
من تُنبِئُهُ الأرضُ
ومنْ تَنْتَقِهُ الأرحامُ

ظلَّ الموتُ يسافرُ من وجهِ العطارِ
أكثر من تسعينَ سنةً
كان الموتُ يسيرُ على أطرافِ أصابعه
خوفاً من سيفِ العطارِ
يرحلُ في الليل ويرجعُ صباحاً
يتخفَى بعمامةٍ قاضٍ
أو يتسللُ بين يدي طاغيةٍ أعمى
وإذا اصْطَفَقَتْ أبوابُ الأندلسِ وراءَ العطارِ
قال الموتُ:

تعبتُ وراءك يا عطارُ
وانفجرتُ رئةُ العطارِ
واستلقى فرناندو لُصقَ مليكتِهِ فرحاً

يُروى أنَّ ملوكَ الرومِ
وطُغاةَ العربِ ومن لَمُوا بالسيفِ طوائفَهُمْ
غمسوا بالطيبِ أصابعَهُمْ
وانتلفوا لمَّا جاءَ العطارُ
ما منْ شأنٍ جمعِ نوازِعَهُمْ

في زمن الفتنة وجنّون الإعصار
إلا قتلُ العطار
والعطار
يأتي من (بادية الشام) يقاتلُ
والعطار
يأتي من (نجد) من (جازان) يُقاتلُ
والعطار
يأتي من ليل القدس يُقاتلُ
والعطار
يأتي من (صنعاء) يقاتل
والعطار
يأتي من (وهران) يقاتلُ
والتاريخُ يسألك مَنْ خَفَضُوا أجنحةَ الذلِّ
أمام الذلِّ
هل - : يتسّعُ بناءُ العرب لهذا العطار؟



لأنتُ أضحيةُ النصر لفرناندو
واضطجعَ على صدر مليكته «إيزابيلا»
يكرعُ كأس النصر وكأسَ الخمرِ
وكأسًا ثالثةً صادرها الحراس من الفقراء
واختلجتُ جمجمةَ العطار
بين يدي «فرناندو»
من بين جدائل «إيزابيلا»
من تحت الكأس
ومن كل شقوق القصرِ
ومن تحت الأحجار ومن خلف الأسوار
صرختُ جمجمةَ العطار:
- سأظل أقاتلُ يا فرناندو

حتى لا تكتب عرافات الدنيا
أن رقاب العرب هوت
تحت صليل السيف
وتحت حرير الفيء
وتحت حوافر مهورك يا فرناندو
قال الملك المنتصر على حكام الأندلس وأشباه الخلفاء:

- : سيفك مغترب في التاريخ
ومثلك مقتول من كل جوانبه
هل يوقف هذا الإعصار؟
صادرنا لغة الضار بحنجرتك
وبسيفك صادرنا العطارين

- : لا يكذب هذا الصوت
أرحام نساء الوطن المجروح
أبعد من عمق الموت
وسيوف العطارين
أطول من تاريخ ذبح الحكام براءته
وعيون العطارين
تكتشف دروب الآتي
يكذب هذا الصوت
ردد عشب الأرض، وماء المطر، وصوت
الزمن الآتي

- : يكذب هذا الصوت
سيمر طغاة الأرض ويبقى العطارون

وتلفت فرناندو
ليجيء الصوت كموج البحر كقصف الرعد
كعاصفة من نار:

إِنَّ ولاداتِ العطارينَ تزيدُ
إذا طال الليلُ وجئَتْ حُطواتُ الموتِ
وانكفأتِ أعناقُ العربِ
على حيطانِ الرومِ

إيزابيلا حُضنتُ سيفَ العطارِ
مالَت بحُنوِّ الأنثى تسألُهُ:
- : من أيِّ بطونِ العربِ أتى العطارُ؟

قال السيفُ: حذارُ
المقهورونَ المغتربونَ المسجونونَ
بِعَنَمِ خنادِقِهِمْ
مِثْلُ العطارِ
والغارسُ رِمانَ الطائفِ
والراعي غِيمَتَهُ الموعودَةَ
بين الكعبةِ والأنبارِ
والزارعُ قمحَ الفقراءِ على جنباتِ الخابورِ
ومَنْ جَحَظَتْ أَعْيُنُهُمْ خَلْفَ الأسوارِ

أَغْضَبَ سيفُ العطارِ مَلِيكَتَهُ
فانْتَفَضَّتْ مِنْ بَيْنِ ذِرَاعِيْ فرناندو
تَبَحُّثُ عَنْ مَهْزُومِينَ بِأَحْضَانِ جَوَارِيهِمْ
لِيَكْفُؤُوا عَنْهَا خَطَرَ السَّيْفِ المَعزُولِ عَنِ الدُّنْيَا
وَلتَرْضَى إيزابيلا
نَشْرَ الحُكَّامِ الأَقْرَامِ بِعُجْمَةِ عَصْرِ الفِتْنَةِ
أَمْرًا أَمْنِيًّا وَرَعَةً الطَّبَّالُونَ عَلَى الطَّرِقاتِ يَقُولُ :
* لَحْمُ الخَنْزِيرِ حَالِلٌ
* المَيْسِرُ والخَمْرُ حَالِلٌ
* دَفْعُ الجَزِيَةِ لِلرُّومِ حَالِلٌ

* تعجيمُ الشَّعرِ ولُعبُ الشطرنجِ حلال
* أما السيفُ فرجسٌ من عملِ الشيطانِ اجتنبوه
* مَنْ شوهدَ يحلُمُ باستجماعِ الأمةِ يُعَدُّ
* من شوهدَ يرسمُ سيفاً يُعَدُّ
* من شوهدَ يكتبُ سطرًا من تاريخِ الأمةِ يعدم
* مولانا فرناندو ومليكتة سينامان

واجتمع الصقرانُ
العطارُ وعبدالرحمنُ
في حلمٍ من بلورِ اليقظةِ
ضمَّ الصقرُ القرشيَّ العطارَ وشدَّ يديه
- : لا تحزن يا عطارُ
أقربُ وعدٍ لظهورِ العطارينُ
لحظةٌ تُغلَقُ أبوابُ الزمنِ عليهم
سوف يجيئونَ من النخلِ من السهلِ
من السنبلةِ من الرحمِ ومن تحتِ الأحجارِ
لا تحزن يا عطارُ
بين العُشبةِ والعُشبةِ في الوطنِ الأخضرِ
يولدُ عطارُ.

حوار مع يوسف بن تاشفين

مولاي أبا يعقوب

أعلم أنك متعب

وبطول سنين الغربة والتهجين

تتعذب

عذري إن أيقظتك أني كنت وراءك

يوم لجمت البحر وكففت جنون الموج لتركب

ورأيئك كيف حزمت أريج الصحراء

وتنفست بإشراق خلائها

وجمعت الشط إلى الشط لتهمس في أذن البحر

كما الوحي وأعذب

- : الأندلس تنام على شوك الغربة حيناً

وبأحضان ملوك طوائفها حيناً

وزحفت .. زحفت لتنفذها

والنصر أذاك بما ترغب

شاهدتك يوم حبست السيل

وكففت غطاء الليل عن الليل

لينكشف الأفق الأرحب

وانبعثت من بين يديك الأمة خلقة يتوثب

وربيعاً يسحب صيفاً أخصب

وحملت المصباح أمام التاريخ

ليمشي مائتي عام

تنجبُ مائتي كوكبُ

مولاي أبا يعقوبُ

لا ترجعُ للدنيا أرجوكُ فُتُغَلَبُ

أو تتعذبُ

بل قُصَّ علينا كيف اخضرَّ الكونُ على كَفْيِكَ

وانْتَثَرَ الصبحُ على كتفِكَ

وحشرتْ ملوك الأندلسِ

السارقَ والزاني والكاذبَ والحشاشُ

والدافعَ أجرَ العرشِ لألفونسو

والهاربَ من وجه رعيته كالأجربُ

قُصَّ علينا يا يوسفُ

كيف أقمتَ لهم حَشْرًا

وفتحتَ دفاترهم

في ذاك اليومِ الأصعبُ

أذكرُ .. هل تذكر يوم سحبتَ البحرَ كسجَّادهُ

لأنت تحت مراكبك فلك تنذمرُ أو تغضبُ

ناداك مناديتهم:

يوسفُ.. ارجعُ

إنك تختارُ عَصِيَّ المركبُ

فتبسَّمتُ، وصلَّيت على وجه الماءُ

وصرختُ فهدأ الموجُ أمامكُ

واخضرَّ يبيسُ الصحراءُ

ووراءك صديِّقون ينادونَ :

الجنةُ أقربُ

والكوثرُ أعذبُ

كان لكل منهم قرآنُ

وَجَرَابٌ مِنْ تَمَرٍ وَسِنَانُ
رَوْعِهِمْ مَشْهُدٌ أَرْضٍ ظُمْنَتْ
فَضْرِبَتْ بِسَيْفِكَ فَانْبَجَسَ الْبَحْرُ مِنَ الْبِرِّ
وَعَارَ الْبَحْرُ بِأَكْثَرِ مِنْ عَشْرِينَ كَذُوبًا
فِيهِمْ أَبرَهُةُ الْحَبَشِيِّ
وفِيهِمْ فِرْعَوْنُ
وفِيهِمْ زَوْجَةُ لُوطَ
وفِيهِمْ مَنْ عَقَرَ النّاقَةَ
وَمُسَيْلِمَةُ الْكَذَابِ وَدَاعِيَةُ الْكُذْبِ
وَأَمَامَكَ الْفُونَسُ
تَحْمِلُهُ قَدَمٌ وَاحِدَةٌ
يَبْحَثُ عَنْ جُحْرِ كَالْأَرْنَبِ
وَتَنْفَسُ شَعْبٌ
كَانَ عَلَى نَارِ الْغَرِيبَةِ يَتَقَلَّبُ
مَوْلَايَ أَبَا يَعْقُوبَ
هَلْ أَخْبَرَكَ غَرَابُ الْبَيْنِ
أَنَّ مُلُوكَ الْأَنْدَلُسِ أَنْسَلُوا مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِ قَدَمَيْكَ؟
عَادُوا.. رَحَلُوا شَرْقًا
وَالشَّرْقُ لَهُمْ أَرْحَبُ
وَالْتَفُّوا حَوْلَ طَوَائِفِهِمْ
وَالْقُدْسُ وَرَاءَ كِرَاسِيهِمْ مَشْجُبٌ
إِنْ قَطَعُوا أَلْسِنَةَ الشُّعْرَاءِ
قَالُوا : الْقُدْسُ
وَإِنْ نَهَبُوا خَبَرَ الْفُقَرَاءِ
قَالُوا: الْقُدْسُ
وَإِنْ زَجُّوا فِي السِّجْنِ الْبَسْطَاءِ
قَالُوا: الْقُدْسُ
وَإِنْ ذَبَحُوا لُغَةَ الضَّادِ وَحَبَسُوا الْمَاءَ

قالوا : القدسَ

فهل في القدسِ لهم مطلبٌ؟

مولاي أبا يعقوبَ

قرأئك مثلَ مصاحفهمْ

وسنانك مثلَ أسننهمْ

فلماذا هُزموا في كل معاركهمْ؟

وبكلَّ حروبك لم تُغلبْ؟

يا يوسفُ.. إن هزائمهمْ

أكلتْ أكبادَ رعاياهمْ

ولكلّ منهم «ألفونسو» يحميه مقابلَ أجرٍ يدفعُهُ

إن يرضَ وإن يغضبَ

فإذا مرَّ عليك غريبٌ

يُدعى: ألفونسو القرنِ العشرينَ

فخسفَ الأرضَ وحرَقَ الغيمَ

وحفرَ القبرَ عليك بنارِ قنابلهِ

لا تتعجبْ

١٩٨٦

من ديوان «أوراق مبعثرة»

خزنة خالد بورسلي

قرطبة

غَنُّكَ بِاللَّيْلِ بَعْدَ الشَّدْوِ أَطْيَارُ
وَعَادِكَ الْمَجْدَ بَعْدَ النِّصْرِ يَخْتَارُ
كَمْ عَانَقَتْكَ عَيُونُ الْحُبِّ عَاشِقَةً
وَكَمْ تَغْنَى بِلَهْوٍ مِنْكَ سُمَّارُ
بِالْأَمْسِ كُنْتَ عَرُوسًا فِي خِمَائِلِهَا
وَالْيَوْمَ وَجْهُكَ قَدْ هَدَّتْهُ أَفْكَارُ
كَانَتْ لِيُوثُ بَنِي الْعَرَبَانِ مَائِلَةً
تَهْدِيكَ شَوْقًا وَبَعْضَ الشُّوقِ تَذْكَارُ
نِسَائِمُ الْعَرَبِ لَا زَالَتْ مَضْمُخَةً
تِلْكَ الرِّبُوعِ وَبَعْضُ الْحُبِّ أَسْمَارُ
أَهْدُوكَ مِنْ غَلَسِ الظُّلُمَاءِ عَاطِفَةً
مَنْ وَحَى نَجْدَ وَفِي الصَّهْبَاءِ أَسْرَارُ
رَامُوكَ عِزًّا وَمَجْدًا فِي مَعَارِكِهِمْ
وَاسْتَبَدَّلُوا الْوَهْنَ عِزْمًا بَعْدَمَا سَارُوا
هَنَّاكَ بَيْنَ رَوَابِي الْحُبِّ عَاشِقَةً
تَحْكِي النَّهَارَ وَدَمْعُ الْعَيْنِ هَدَارُ

– خزنة خالد راشد بورسلي (الكويت).

– ولدت عام ١٩٤٦ في مدينة الكويت.

– حاصلة على ليسانس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية والتربوية ١٩٧٠، وعلى دبلوم في التربية.

– شغلت وظيفة رئيسة قسم النشاط المدرسي في مركز بحوث المناهج التابع لوزارة التربية من ١٩٨٠ إلى أن تقاعدت.

– دواوينها الشعرية: أزهار أيار ١٩٧٦.

– توفيت عام ٢٠٠٤ م.

تفـيأت من ظلال الورد باسـقـة
وجاءها الدمع تحكي الظلم أشعار
هل رابها ما أصاب العُرب قاطبةً
وهل دهت لها بذاك الدهر أقدار
أين ابنُ زيدون؟ أين صليل جـولـته؟
أين الشـمـوس وأين الهزم مدرار؟
جـحـافلُ العُربِ قد دكت معاقلهم
وانزاح همُّ فهد الحصن ثوار
لم يقبلوها أضاليلاً وأدعيةً
بل أشعلوها دماءً بعد ما ساروا
وطارق تهزم الأعـداء سـطـوتـه
فالعزمُ عزمٌ وبعد النصر إقرار
جـحـافلُ البـغي لن يبقـى لها أثرٌ
وقائد النصر لا يألوه إبحار
عواصف الدهر شدت من عزائمهم
وغرد النصر يهدي ورد الغار
سحائب النصر تتلو كل مغتركٍ
فهل يعود لذاك الركب أنصار؟
وهل تعود حصون العُرب شامخة؟
وهل يكون لهذا الليل إسفار؟
وهل نعود لأمجاد لنا سلفت؟
وهل يحين لهذا الظلم إدبار؟

خير الدين الزركلي

صقر قريش

للملّك أهلٌ وللتّيجان أهلونا
لا يهدمُ الدهرُ ما هم فيه بانونا
وللبطولة ذكراها يُقدّسُها
عُبّادُها. ولها عنها محامونا
في الغابرينَ لمن يتلوهمُ عبْرُ
وربّما سَبَقَ الخالينَ تالونا
أبقى الزّمانُ «لأمون» مفاخره
من بعد ما طوت الأيّامُ أمونا
وظلَّ «غمدان» مرفوعاً على أسسٍ
ليست تزول، ولو زال اليمانونا
عزّت أُميَّةٌ في (جَيُّرون) وانكفأت
بيضُ العروش على أبواب (جيرونا)
وطاح «مروان» فانهارت دعائمُها
والصَّقْرُ يَرْقُبُ ما أهْلوه آتونا
فتى أطلّ على الأيام فابتسمت
وكان سِرّاً من الأسرار مكنونا

– خير الدين بن محمد الزركلي.

– ولد في «بيروت» عام ١٨٩٣، وتوفي في القاهرة عام ١٩٧٦.

– أصدر عدداً من الصحف في لبنان وفلسطين، وحكم عليه المستعمر الفرنسي بالإعدام.

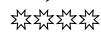
– استقر بعد طواف في المملكة العربية السعودية حيث عيّن سفيراً.

– له معجم: «الأعلام»، و«ديوان خير الدين الزركلي» ١٩٢٥.

ما صدّه اليُتْمُ طفلاً عن مَطَامِحِهِ
بل زاده اليُتْمُ تَأْمِيالاً وتمكيناً
من كان يؤمنُ إيماناً بدعوته
أجابهُ الفَلَكُ الدَّوَّارُ: آميناً
ومنْ تَكُنْ خَلَصْتَ للمجد نيتُهُ
أصاب نُجْحاً على الأيام مضمونا



لم يبرحِ السَّيْفُ في عُليا عُمومته
يُمضيه مَنْ نَصَرَ «السَّفَّاحَ» مَسْنونا
مُلْكٌ وطيدٌ طواه الدهرُ منتقماً
لما جَنَى «ابنُ زيادٍ» في الثُّمانيَا
ودولةٌ بلُبابِ العُربِ قائِمةٌ
في الشامِ مُذْ قامَ داعيها بصفينا
ثارتْ بها من سَوافي الضُّغنِ عاصفةٌ
فبدلَتْها من الصَّهْبَاءِ غَسَلينا
وأيَّاسَ الناسِ منها أنْ رامِيَهَا
من «هاشمٍ» وهمُ الغُرِّ المُرَامونا



وبُكْرَةٍ كُمُثَارِ النِّقْعِ كالحِةِ
تَكَادُ تُنْذِرُ بِالْهَمِّ الْخَلِيَّينَا
لا العندليبُ بصدّاحِ على فننٍ
فيها يُطَرَّبُ تغريداً وتلحيناً
ولا النسائمُ، والإصباحُ مُرسلُها،
بالحاملاتِ الشذا وَرِداً ونسرينا
صَحَا بها «ابنُ أبي مروانٍ» منقبضاً
يشتدُّ حيناً ويُعييه الأسي حيناً

فلم يرْعُـهُ، وعينُ الله تكلُّـهُ
إلا السَّوَادُ وضوءُ المُولِينَا
وناشدُ، باسمه يدعو، يُهَيِّبُ به
أنِ ابْرَحِ الأرضِ إِيَّانَا يُريدونَا
عَدُوًّا - وألوية السَّفَاحِ مُحَدِّقَةً -
نَجَا «أَبُو مُطَرِّفٍ» والقَوْمُ دانونا
خَاضَ (الفرات) سَبُوحًا غيرَ مضطربٍ
مبارك السعي والإيغالِ مَيِّمُونَا

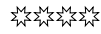
لله نفسُ أبتُ إلا السُّرى قَدْ مَّا
بربِّهَا، تَتَوَقَّى العَابَ والهُونَا
كبيرة رُضِعَتْ أخلافَ سُودْدِهَا
في المهدِ واتشحتْ بُرْدَ النَّبِيِّينَا
نفسُ لصقر قريشٍ أَكْبَرَتْ مَضَضًا
عَانَاهُ من قومه الصَّيِّدُ الْمُعَانُونَا
بَيْنَا ذَوُوهُ عَلَى الْأَنْطَاعِ، تَهَبُّرْهُمْ
شَبَا الْقِرَاضِيِّ مَكْبُولُونَ أَسُونَا
لَا تَسْتَقِرُّ بِهِمْ أَرْضٌ، تُجَرَّرْهُمْ
سَلَسْلُ الْأَسْرِ خَوَارًا مَسَاكِينَا
تُطَوَّى بِهِمْ بُسْطُ كَانَتْ مَوَاطِنُهُمْ
وَيُنَحَّرُونَ ضَحَايَا أَوْ قَرَابِينَا
وَالْجَوُّ بَدَلٌ مِنْ مُبْيَضِّهِ عِلْمًا
كَالَلِيلِ رَاعِ قُلُوبِ الْعَبْشَمِيِّينَا
أَلْقَى عَلَى الشَّامِ جَمُّ الهمِّ نَظْرَتَهُ
مُودِّعًا دَامِيَ الْعَيْنِينَ، مَحْزُونَا
أَوْحَى إِلَيْهَا كَثِيبًا، لَا تُجَاوِبُهُ
- هَلَا رَدَدَتْ تَحِيَّاتِ الْمَحْيِينَا :

مَهْوَى الْهَوَى، ومَقَرَّ الْأُنْسِ لَا وَكِالاً
تُودَّعِينَ وَلَا نِكْسًا تَنَائِينَا
أَحْبَبْتُ مِنْ (بِرْدَاكِ) الْعَذْبِ صَافِيَةً
وَمِنْ خَمَائِلِكِ الزُّهْرِ الرِّيحَانِيَا
وَمِنْ شَذَاكِ النَّدَى الرَّطْبِ نَاسِمَةً
وَمِنْ مَحَاسِنِ وَادِيكِ الْأَفْئَانِيَا
كُنَّا وَكَانَتْ لَنَا الْأَقْدَارُ طَيِّعَةً
تَسْعَى إِلَيْنَا بِمَا نَهْوَى وَتُولِينَا
لَنَا الْخَلَافَةَ، مِنْ شَامٍ، إِلَى يَمَنِ
إِلَى الْعِرَاقِ، إِلَى مِصْرٍ، فَبِكَيْنَا
وَالْمُطَمَّئِنُّ لَرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْخَدِعٌ
شَأْنُ الزَّمَانِ عِدَاءُ الْمُطْمَئِنِّينَا
لَا إِمْرَةَ الْيَوْمِ، لَا تَاجَ أَوْمَلُهُ
لَا حَوْلَ لَا عِزْدًا، لَا حُورَ لَا عَيْنَا
إِنْ تُفْصِنِي عَنْكَ أَيَّامِي مُنْعَصَةً
رَغْدَ الْحَيَاةِ، فَكَمْ أَقْصَتْ مُحَبِّبِينَا



سَرَى وَحِيدًا عَلَى اسْمِ اللَّهِ سِيرَتُهُ
مَتِيئًا بِابْتِنَاءِ الْمَجْدِ مَفْتُونَا
سَعْيًا تَحَارُّ لَهُ الْأَفْلَاكُ مُتَّصِلًا
يَسَابِقُ الرِّيحَ فِيهِ، لَا الشَّوَاهِينَا
وَالْخَيْلُ فِي جَنْبَاتِ الْبَرِّ حَائِمَةٌ
حَوْمُ النُّسُورِ بِفِرْسَانٍ مُغِيرِينَا
يَبْغُونَهُ وَهُوَ يَطْوِي الْبَيْدَ شَاسِعَةً
مُجَلَّبِبًا بِظِلَامِ اللَّيْلِ مَدْفُونَا
مِنْ (الْفُرَاتِ) إِلَى جُوفِ الْقَلَاةِ إِلَى
كَهْفِ النِّجَاقِ إِلَى أَقْصَى (فِلَسْطِينَا)

فَالْتَّيْهَ، فَالنَّيْلَ ، فَالْإِشْبِيلَ، مَعْتَزِمًا
يُصَارِعُ الْوَحْشَ فِيهَا وَالثَّعَابِينَ
إِرَادَةً تَسْتَزِلُّ الْعُصْمَ مَاضِيَةً
وَعَزْمَةً تَصْدَعُ الْأَطْوَادَ تَوْهِينًا
وَلِلْعِزَائِمِ مَا تَرْضَى. فَإِنْ وَهَنْتِ
خَابَتْ وَإِنْ تَمْضِ أَبَتْ فِي الْمُجْلِينَ
كُلُّ أَمْرٍ طَامِحٌ لِلْمَجْدِ يَطْلُبُهُ
لَوْلَا الْعِظَائِمُ مَا خَابَ الْمُرْجُونَ



كَانَتْ لِنَفْزَاوَةٍ^(١) فِي الْغَرْبِ مَكْرُمَةً
هُمْ أَيْدُوهُ وَهُمْ كَانُوا الْمَوَالِيَا
أَوْوَهُ وَ«ابْنُ حَبِيبٍ»^(٢) سَاخِطٌ حَنِقٌ
فِي (تَوْنُسٍ) وَهُمْ غَيْرُ الْمُبَالِينَا
حَتَّى إِذَا غَلَّغَتْ فِي الْغَرْبِ صِيحْتُهُ
وَأَقْبَلَ النَّاسَ بِاسْمِ «الصَّقَرِ» يَدْعُونَا
أَهْوَى وَأَهْوَوَا وَجَازَ الْبَحْرَ فَانْحَدَرُوا
يُوَاصِلُونَ خُطَاهُمْ غَيْرَ وَانِينَا
ثَارُوا، فَصَارُوا إِلَى جَنَاتٍ (قَرْطَبَةٍ)
مُدَجَّجِينَ كُفَاةً لَا يَهَابُونَا
فِي فَتْيَةٍ رَفَعُوا شُمَّ الْأَنْوَفِ عَلَى
عَادِي الصُّرُوفِ مِقَاحِيمِ مَيَامِينَا
حَيْثُ اسْتَقَامَ لَهُ مَا كَانَ مَهْدَةً
«بَدْرٌ»^(٣) وَفَتًى بِأَعْضَادِ الْمُنَاوِينَا
وَرَبِمَا كَانَ بَعْضُ الْأَمْرِ تَحْذَرُهُ
خَيْرًا وَإِنْ جَزَعَ الْهَيَّابُ، مَأْمُونَا

(١) نفزاوة: أخوال عبدالرحمن الداخل.

(٢) ابن حبيب: هو عبدالرحمن بن حبيب، والي أفريقية.

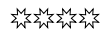
(٣) بدر: مولى الداخل الأموي ورفيقه، وكان قد سبقه ودعا الناس إليه.

وَمَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا، مُسَيِّرُهُ
فِي عَالَمِ الْغَيْبِ وَقَّاهُ الْمَعَادِينَا
إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ عِوَجٍ
قَدْ يَسْتَقِيمُ بِهِ أَمْرُ الْأَبْيَانَا

لَيْتَ «ابْنَ فَهْرٍ» وَفَهْرُ أَهْلِ مَأْثَرَةٍ
طَوَى الضُّلُوعَ عَلَى مَا كُنَّ يَطْوِينَا
إِنْ كَانَ عَزَّ عَلَيْهِ أَنْ يَعُودَ إِلَى
نَصَابِهِ الْأَمْرِ كَانَ الرَّأْيُ مَغْبُونَا
لَمْ تَرْجُرِ الشَّيْخَ عَنْ أَطْمَاعِهِ عِظَةً
وَقَدْ تَفِيدُ الْعِظَاتُ الْأَلْمَعِيَّيْنَا
فِرَاحَ يَحْشُرُ أَشْنَاتًا مُبْعَثَرَةً
أَغْرَى بِهَا مَا «بَنُو الْعَبَّاسِ» مُوَحُونَا
أَوْدَى بِهَا وَبِهِ أَنْ كَانَ مُقْحِمَهَا
خَطُّ الْخِلَافِ فَمَا صَيَنْتِ وَلَا صِينَا

دَمْعُ تَصَبَّبَ فِي (حِرَّانَ) كَفَكَفُهُ
فَتَى أُمِّيَّةً فِي أَطْرَافِ (لِشْبُونَا)
وَخَافَقُ فِي رَبُوعِ الشَّرْقِ سَكَنَهُ
فِي الْغَرْبِ مُدْرَعُ الْإِقْدَامِ تَسْكِينَا
وَيَحِ الشَّرِيدِ الطَّرِيدِ الْقَرْدِ جَدَّدَ مِنْ
مَعَالِمِ الْمُلْكِ مَا أَعْيَا «الْمَلَايِينَا»
ضَمَّ الشَّئْتَاتِ بَعَزَمَ ثَابِتٍ وَيَدِ
لَوْ لَا مَسَتْ مُيِّدَ الْأَجْبَالِ أَرْسِينَا
وَمَنْ أَعَدَّ لِضَبْطِ الْمُلْكِ عُدَّتُهُ
أَطَاعَهُ الْمُلْكُ وَاقْتَادَ الْعَصِيَّيْنَا

ما كلُّ مُتَّخِذٍ عَرْشًا بِصَاحِبِهِ
كم من شياطينَ سموهُم سلاطينا
قُلْ لِلَّذِينَ تَعَالَوْا فِي عَرُوشِهِمْ
مُسْتَكْبِرِينَ عُتَاةٌ مُسْتَطِيلِينَ
كُنَّا قَدِيمًا وَكَانَتْ جَاهِلِيَّتُنَا
على عِبَادَةٍ «وُدٍّ» أَوْ «أُبُلُونَا»
تلك الغُرانيقُ حَطْمْنَا هَيَاكِلَهَا
فلن نعوذَ إليها جَاهِلِيَّتِينَا
أَسْنَى المَمَالِكِ أَغْدَاها بِصَالِحَةٍ
لا خَيْرَ في المُلْكِ لا دُنْيَا ولا دِينَا
سِيَّاسَةُ الحَزْمِ وَالْإِخْلَاصِ غَالِبَةٌ
ما السَّاسَةُ الخَاتِلُونَ العَلَقَمِيُّونَا
كَمْ أُمَّةٍ قَادَهَا فَرْدٌ فَأَبْلَغَهَا
شَاوًا كَبَا دُونَهُ الكَثْرُ الْمُجْدُونَا



يَا دَمْعَةٌ لِي فِي أَطْلَالِ (قَرْطَبَةٍ)
أَثَرَتْ لَاعِجَ وَجَدٍ كَانَ مَخْرُونا
أَعْدَتْهَا ذَكْرِيَّاتِ الْأَمْسِ رَائِعَةٌ
لِلَّهِ أَيْةٌ ذُكِّرَى مَا تُعِيدُنَا
أَيَّامَ كَانَ قِيَادُ الدَّهْرِ فِي يَدِنَا
نُعْطِي وَنُمنَعُ مِنْ شَيْئِنَا وَمَا شَيْنَا
إِغْفَاءُ زَهَبَتْ بِالْمُلْكِ أَجْمَعِهِ
وخلَّفَتْهُ بِأَيْدِي الهُؤُونِ مَرْهُونَا
(دَمَشْقُ) مُعْوَلَةٌ تُكَلَّى وَ(قَرْطَبَةُ)
تَسْتَنْزِفُ الدَّمَ دَمْعًا مِنْ مَاقِينَا

من مُبْلَغُ «الأموي» اليوم أنهما
مَرَاتِعُ الغاصبين الأجنبيِّنا
أين (الرَّصافَةُ) بل أين الخلافَةُ بلْ
أين الأَلَى ملؤوا الأقطارَ تَمْدِينَا
الطالعونَ بِأفاقِ العُلَى شُهْبَا
والقائمونَ على الدنيا مَوَازِينَا
والرافعونَ من الأخلاقِ أَلْوِيَّةً
والمالئونَ بطونَ الكُتُبِ تَدْوِينَا

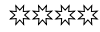
نَمْ شامخًا في الثُّرى جَبَّارَ (أندلس)
واصْحَبْ بروجِكَ ميكالاً وجبرينا
واثْرُكْ رُفَاتَكَ للأجيالِ تَذْكِرةً
وعبرةً للمُطِيفينَ المُكَبِّينَا
قَضَيْتَ حَقَّ المعالي فانتصفتَ لها
من واتريها وَحَقَّقْتَ الأَظَانِينَا

(الأعمال الشعرية الكاملة)

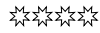
رشيد سليم الخوري

تحية الأندلس

خَبَّرِينَا كَيْفَ نُقْرِيكَ السَّلَامَا
طَيِّبَ النَّشْرِ كَأَنْفَاسِ الْخُزَامِي
وَالشُّذَا الْمُحْيِي بِسُورِيَا الْعِظَامَا
غَادِرَ الشَّامَ وَبَيْرُوتَ وَهَامَا
فِي بِلَادٍ حُرَّةٍ لَمْ تَحْنِ هَامَا
وَأُنُوفٍ لَمْ يُقْبَلْنَ الرِّغَامَا
خَبَّرِينَا كَيْفَ نُقْرِيكَ السَّلَامَا؟



أَمِنْ «الْمِيْمَاسِ» حَيْثُ الْعِلْجُ رَافِعُ
رَايَةً حَمْرَاءَ تَحْمِيهَا الْمَدَافِعُ؟
أَمْ مِنَ الشَّامِ وَطَرْفِ الشَّامِ دَامِعُ
أَمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَيْتُ الْأَرْضُ خَاصِعُ؟
أَمْ مِنَ الْأُرْدُنِّ وَالْأُرْدُنُّ ضَارِعُ
خَاشِعُ الرَّأْسِ ذَلِيلًا يَتَرَامِي
أَمِنْ الْعُبْدَانِ تَرْضَيْنَ سَلَامَا!



– رشيد سليم الخوري.

– ولد في قرية «البربارة» عام ١٨٨٧، وتوفي عام ١٩٨٤.

– أكمل الإعدادية في الكلية السورية الإنجيلية ببيروت.

– عمل في التعليم ثم هاجر إلى البرازيل عام ١٩١٣ حيث مارس التعليم والتجارة.

– اشترك في تأسيس «العصبة الأندلسية».

– من دواوينه: «الرشديات»، «القرويات»، «الأعاصير»، «الأزاهير»، وصدر له: «ديوان رشيد سليم الخوري» و«الأعمال الكاملة».

إِنَّ «بِالْحَمْرَاءِ» أَرْوَاحًا مُطِيفَةً
لَمْ تَزَلْ تَحْمِي ذُرَى الْقَصْرِ الْمُتَنِيفَةِ
أَرْسَلَتْ مِنْ بَيْنِهَا عَيْنُ الْخَلِيفَةِ
نَظَرَاتٍ هُنَّ لَعْنَاتٌ مَخِيفَةُ:
لَا يُحَيِّينِي سِوَى نَفْسٍ شَرِيفَةٍ!
أَبْعِدُوا لِبْنَانَ عَنِّي وَالشَّامَا
مَنْ رُبَّوعِ الذَّلَّ لَا أَرْضَى سَلَامَا

يَا ابْنَةَ الزَّهْرَاءِ يَا أُنْدَلُسِيَّةَ
لَمْ تَزَلْ فَيْكِ مِنَ الْمَجْدِ بَقِيَّةَ
لَمَعَتْ فِيهَا السُّيُوفُ الْمَشْرِفِيَّةَ
ضَارِبَاتٍ بِزَنُودٍ عَرَبِيَّةَ
فَعَلَى مِثْلِكَ لَا تُلْقَى التَّحِيَّةَ
بِأَكْفٍ لَمْ يُجَرِّدَنَّ حُسَامَا
خَبَّرِينَا كَيْفَ نَقْرِيكَ السَّلَامَا؟

فَإِذَا «بَغْدَادُ» عَادَتْ كَالْقَدِيمِ
مَوْطِنَ الشُّعْرِ وَدِيْوَانَ الْعُلُومِ
وَإِذَا رَنَّ بِهِيَ عَوْدُ النَّدِيمِ
مُرجفًا بِالْحَبِّ أَعْصَابَ النُّجُومِ
وَمُثِيرًا لَوْعَةَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
وَمُدِيرًا أَدْمَعَ الْفَجْرِ مُدَامَا
عِنْدَ هَذَا سَوْفَ نَهْدِيكَ السَّلَامَا

وَإِذَا «بِيــــــــــــرُوتُ» أُمُّ النُّورِ وَلَّى
عَنْ سَمَاهَا أَثْقَلَ الرَايَاتِ ظِلًّا
وَإِذَا السَّيْفُ مِنَ الصَّحَرَاءِ سُلًّا
نَافِضًا عَنْ أَرْبَعِ الْفِيحَاءِ ذَلًّا
وَإِذَا لَبْنَانُ بِالْأَمْرِ اسْتَقْلًّا
فَلْبِسْنَا الْعِزَّ أَوْ مَتَنَّا كِرَامًا
عِنْدَ هَذَا سَوْفَ نَهْدِيكَ السَّلَامَا!

رشيد مجيد سعيد

عندما أبحر طارق

يا ضمير الشرق، يا جرح المروءات الكبير
أيها العرقُ الحَضَارِيُّ الذي ينبضُ من «أفريقيا» حتى الخليج
أَنْ أَنْ يَرتحلَ الدمع، وَأَنْ يخبو النشيجُ
وبأَنْ تنطلقَ المائةُ مليونَ أسير
إنُّها لحظة موت أو حياه
أيها المُحْتَشِدُونَ الآنَ في زحمةِ هذا الدربِ للشوطِ الأخيرِ
هذه قافلةُ الشَّوْطِ الأخيرِ
ولقد طَوَّقَتْ في قافلةِ الأَمْسِ وجَرَّبَتْ المصيرِ
عندما أطلقتُ للريحِ شِراعي
كانت الأفاقُ تنأى، والشواطي لا تجيرُ
والقلوعُ البيضُ، والجندُ الذين انتزعوها من فم البحر الكبيرِ
والمدى الأوسعُ من أَنْ يتخطى دَفَّتَيْهِ بدويٌّ مثلُ «طارق»
عندما أَبْحَرَ «طارق»
أدرك الموجُ بأنَّ الفاتحَ الشرقيَّ «طارق»

– ولد عام ١٩٢٢ في الناصرية بالعراق.

– أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدينة الناصرية.

– دواوينه الشعرية: بوابة النسيان ١٩٧٠ – وجه بلا هوية ١٩٧٣ – الليل وأحدق الموتى ١٩٧٤ – العودة إلى الطين

١٩٧٩ – لا كما تغرق المدن ١٩٨٢ – يحترق النجم ولكن ١٩٨٤.

– حصل على تكريم من رئيس الجمهورية، ووزارة الثقافة، والاتحاد العام للأدباء والكتاب.

وإذا الأندلسُ الخضراءُ ملء العين، بل ملء الضميرُ
طفْتُ بالموج.. فأنكرتُ ضياعي
وترقبتُ شموخي، ومصيري، واندفاعي
ورجالي، والمدى الأزرق، والبحرَ الذي يبغى ابتلاعي
والعدوَّ المُتصدِّي، ولهيبَ السُّفنِ المحترقة
وسيوفاً عربية
لم تُدَسَّسْها يدٌ مرترقة
وتوافدنا على الموت .. فحُضَّنَاه، وفُرْنَا
وانتصرنا.. لا كما تنتصر المرتزقة
لا كما تنتصر المرتزقة.

رياض محمد المرزوقي

فلامنكو

١ - الليل في (إشبييلة)
نورٌ بلا ظلام
صدرك يا (إشبييلة)
يعانق الغمام
في ظلام الليل لما صعدا
نغمٌ من تحت كـرمٍ ثمل
يُشيدُ الحبُّ لبدرٍ قد بدا
شرفه مسحورةً من كسل
«أيها الحاكم» الأبي
لا تقدني إلى السجون
أي ذنب لمجرمٍ
ذاهل، حائر العيون
قد سرقنا حُثالةً
وذبحنا المسافرين
بَيْنَنا بِنْتُكَ التي
سـرقت قـلْبَنا الدفين

-
- ولد عام ١٩٤٨ في تونس .
 - حاز على التبريز في اللغة والآداب العربية ١٩٧٢ .
 - دواوينه الشعرية : الرحلة في الأبيات ١٩٧٩ .
 - أعماله الإبداعية الأخرى : قصص للأطفال بعنوان : انتصار الحق ١٩٧٩ - البطل ١٩٧٩ - السلطان العادل ١٩٨٦ .
 - مؤلفاته : له بالاشتراك ، الأدب في العهدين المرادي والحسيني - مختارات من الأدب في العهدين المرادي والحسيني - القطر التونسي في صفة الاعتبار (تحقيق) .

وَاسْتَبَاحَتْ دِمَاعَنَا
دُونَمَا شِرْعَةً وَدِين
حَرَّةً فِي حَرِّ دِقَّةٍ
تَزْرَعُ الْوَجْدَ وَالْحَنِينَ
«أُولِي»

٢ - الْحُبُّ فِي إِشْبِيلِيَّةٍ
لَحْنٌ عَلَى الشِّفَاءِ
حَبِيبَتِي جَمِيلَةٌ
كَأَنَّهَا الْحَيَاءُ
عَابِدٌ أَسْهَرَتْهُ قَدْ سَجَدَا
وَبَكَى شَوْقًا إِلَى الْمُرْتَحِلِ
هُوَ فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَدًا
سَرَقَتْ رَوْحَهُ قَبْلَ الْأَجَلِ
يَا حَبِيبِي عَلَى الشَّجَرِ
سَكَبَ الْوَجْدُ نَشْوَتي
وَأَنَا أَسْأَلُ الْقَمَرَ
وَأَقِفُّا تَحْتَ شَرْفَةِ
لَيْلَةِ الْحُبِّ أَنْتَ ظِلُّ
قَتْلِ الصُّبْحِ لَيْلَتِي
«أُولِي»

٣ - الثَّوْرُ قَرُونُهُ مِنْ نَارٍ
وَأَنَا فِي الشَّمْسِ
أَرْقُصُ، أَتَمَائِلُ فِي الْحَلْبَةِ
وَأَرْوَحُ يَمِينًا وَيَسَارًا
وَالنَّاسُ وَقُوفٌ فِي جَلْبَةِ
هَتَفُوا، صَدَحُوا، صَرَخُوا
«أُولِي»

وأنا أتثنى
والقرن يتابعني أسود
كالقدر الأربد
لا أسمع شيئاً، لا أبصر شيئاً
غير الأحلام الفضية
«دونا ماريانا» بذراعي
وأنا أمرح في حريه
دنياي صنوج خشبية
في حانة (جوزي) المشهورة
أشرب أقداحاً سحرية
(دونا ماريانا) مسرورة
طاقات الزهر بأقدامي
أذنا الثور الداميتان أمامي
وأحسُّ برجلي تتخاذل
«أولي»
وبصدري ينشق عذاباً
قد وجد الثور لموتي بابا
يا أقوى مني، بوركت!
اليوم سأمضي، لا مجدي
ولا (دونا ماريانا) عندي
اللحمة في الدم مغموسه
«أولي»

ولقيت الموت سيفاً أربدا
حاصداً في الدرب زهر الأمل
هكذا الدنيا شقاء في سُدَى
تختم السَّعْيَ بِسَدِّ السُّبُلِ

١٩٦٨

زكي قنصل

مسجد قرطبة(*)

برغم الألف لم تَبْرَحْ جديدا
 تدورُ على فم الدُّنيا نَشيدا
 كأن يد المُرْخَرْف لم تفارقُ
 جدارك، أو تُعْطِلْ منك جيـدا
 إذا عصرُ مَضَى استقبلتِ عَصْرًا
 قريرَ العين مُختالاً سعيـدا
 كما تهتزُّ روحُ الجِدِّ تيهًا
 بما تحويه، أدهشتَ الحَفِيدا
 جمعتِ إلى طريفِ المجد - يزهو
 بذكر أُمِّيَّة - المجدَ التَّلِيدا
 تَوَلَّى مَنْ بَنَّاكَ وَأَنْتِ باقٍ
 بقاءَ الشَّمْسِ تَأْبَى أَنْ تَبِيدا
 ودالتْ دولةُ الإسـلام، لكنْ
 حفظتْ لدينه الذِكرَ الحَمِيدا

- ولد في بلدة «بيرو» - بسورية عام ١٩١٦، وتوفي عام ١٩٩٤ في الأرجنتين.
- لم يحصل على أي مؤهلات علمية.
- هاجر إلى الأرجنتين وعمل في التجارة والصحافة.
- من دواوينه: «شظايا» ١٩٤٢، «الوان والحن» ١٩٧٨، «هواجس» ١٩٨٥، وقد أصدرت إثنيتية «عبدالمقصود خوجة» في «جدة» أعماله الشعرية الكاملة عام ١٩٩٥.
- (*) قالها الشاعر بمناسبة مرور ألف ومائتي عام على بناء مسجد قرطبة، في احتفال بالمعهد الثقافي الأرجنتيني العربي بمدينة بوينس آيرس عاصمة الأرجنتين.

يطوفُ ببابك الداني، ويهفو
 إلى رِيَاكَ من يَحْيَا بعيدا
 أحنُّ إليك مهما شطَّ دربي
 فكيف أحققُ الحُلُمَ الشَّريدَا؟
 أنا العربيُّ حنَّي العظم، مهما
 يكنُ حظِّي من الفُصْحَى زهيدا
 أذائُكَ لا يزالُ يَهْـزُـرُ رُوحِي
 فكيف تريدُ ألاَّ أَسْتَتِرَ زيدا؟
 نَعَائِشَ في جوارك دينُ «عيسى»
 ودينُ مُحَمَّدٍ زَمَنًا مديدا
 فلا الدَّيْرَ استباحَ مقامُ «طه»
 ولا هذا مكان الدَّيْرِ شبيدا
 أقولُ لمن يُباهيني بحِصْنٍ
 حصينٍ.. قد تُفارقُ طريدا
 بَنَيْنَا للصَّلاة، وأنت تبني
 لتجعلنا مَتَاعًا أو عبيدا
 وقلنا بالسلام وأنت تدعو
 إلى حربٍ.. وطمطنا وعيدا
 ألا بُعدًا لحِصْنِكَ، فَهُوَ وَكَرُّ
 يضمُّ الوَيْلَ والحقَّ الشَّديدا
 إذا خَلَّتِ الجَوَانِحُ من سُـعُورٍ
 فقد صارت جمادًا أو جليدا

 شَقِيقَ الجامع الأمويِّ، إنَّا
 سنجعلُ كلَّ يومٍ منك عيدا

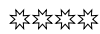
يُذَكِّرُنِي - وَقَدْ أَوْشَكَتُ أَنْسَى -
شُمُوخُ قِبَابِكَ الْعَهْدَ الْمَجِيدَا
زَمَانٌ عَلَى النَجُومِ لَنَا بَنُو
تَمُوجُ نَدَى وَأَحْيَانًا حديدَا
رَعَاكَ بَنُو الْعُمُومَةِ فَاسْتَحَقُّوا
ثَنَاءَ الدَّهْرِ وَالْحُبِّ الْأَكِيدَا
لَنْ سَهَرُوا عَلَيْكَ لَقَدْ أَضَافُوا
إِلَى حَسَنَاتِهِمْ، فَضلاً جَدِيدَا
وَقَدْ بَرَّوْا الْقَرَابَةَ فَاسْتَمَرَّتْ
عَلَى الْأَجْيَالِ، لَمْ تَضْعُفْ وَتُيَدَا
سَتَبْقَى فِي جَبِينِ الدَّهْرِ تَاجًا
يَشْعُ .. وَفِي فَمِ الدُّنْيَا نَشِيدَا

(الأعمال الكاملة)

سارة الخثلان

ولادة تنقش على يدي ابنتها

سوف أخذُ كلماتك على أيّ معنى تريد
فغنّ لي يا صديقي موشحك القديم ودعني أرى
أندلسي التي كانت نبأً ويقيني
غنّ لي يا صديقي وكن حلمَ يقظتي الذي يرتديني
أنّي قد حلمتُ طويلاً
أنّ ولادة هي أنا
وأنّ ابن زيدون يكتبُ فوق جبیني أغانيه المخملية
وأنّي على الأرض استويت نجمةً تشعُّ البهاء
غنّ لي سوف أخذُ كلماتك على أيّ معنى تريد
أنّي أعلمُ أنك تلوي حبالِي ليتساقطَ مني رياحيني وشوقي
وأعلمُ أنك تريدُ لتمرّ عليك بحاري
وتريدُ الرحيلَ نحو صروحي
وتريدُ أن يرويكَ بوحِي
وتريدُ الذي لا أريدُ



غنّ لي يا صديقي ساخذ المعنى
الذي قد لا يروي غليلي
لا شيء هنا إلا ذكرى مؤرقه
وكوب من القهوة راكداً
غنّ لي وأنت على شهوة الانتصار صاعداً

— شاعرة سعودية .

غَنِّ لي سَاخِذَ المعْنَى الذي ليس لك أن تثني عليه
فهِيَ إِرَادَةٌ لَا تَرْكُضُ عَلَيْهَا خِيُولِي
وَسَقُوطُ الْأَنْدَلَسِ مَا كَانَ إِلَّا
لأن حِرَاسِي انشَغَلُوا بِوَضْعِ الدَّبَابِيسِ فِي شَعْرِ الحَبِيبَةِ
وَأَنَّهُمْ كَانُوا إِلَى اللُّغُو مُقْبِلِينَ

غَنِّ لي يَا صَدِيقِي سَاخِذَ كَلِمَاتِكَ عَلَى أَيِّ مَعْنَى تَرِيدُهُ
كِي أُدْرِبَ رُوحِي فَثَمَّةَ أَشْيَاءٍ سَأَشْرِبُهَا
وِثْمَةً أَشْيَاءٍ سَأَلْفُهَا
وِثْمَةً أَشْيَاءٍ تَضِيعُ مِنِّي وَمَاشِطَتِي
الَّتِي عَلِمْتَنِي النَّوْمَ عَلَى غَيْرِ رَسْغِي
تَخْبِرْنِي أَنَّهَا أَشْيَاءٌ زَهِيدَةٌ!!

غَنِّ لي يَا صَدِيقِي فَقَدْ أَطْفَأْتُ الْكَوَاكِبَ
وَمَا زَالَ النَّهَارُ يَبْحَثُ عَنْ يَدِهِ وَمَا زِلْنَا نَبْحَثُ
عَمَّنْ يَأْخُذُنَا إِلَى مَقَاعِدِنَا الصَّغِيرَةِ
وَنَحْنُ يَا صَدِيقِي يَلْزِمُنَا أَنْ نَسِيرَ إِلَى السَّفُوحِ الْبَعِيدَةِ
وَلَكِنَّا لَا نَسِيرُ
فَخِيُولُنَا الَّتِي كَانَتْ لَنَا أَصْبَحَتْ قَوَائِمُهَا
فِي الْحَقَائِبِ الَّتِي لَا تَحْمِلُهَا أَيْدِينَا
وَطَيُورُنَا أَصْبَحَتْ لَا تَطِيرُ

غَنِّ لي يَا صَدِيقِي الْمُوْشَحَ
سَاخِذَ الْمَعْنَى الَّذِي أَنْتَ تَرِيدُهُ
وَلَكِنِّي سَأَنْقِشُ رَسْمِي عَلَى يَدِي لِتَقْرَأَهُ الصَّغِيرَةُ
لَكِي يَتَبَيَّنَ لَهَا أَنَّ أُمَّهَا كَانَتْ مَغْسُولَةً بِالْمَاءِ وَالتَّلَجِ
وَلَكِنُّهَا الْخِيُولُ الَّتِي كَانَتْ بَلِيدَةً

غَنِّ لي يا صديقي سَأَسْمَعُ الأساطيرُ تَغْنِي
وإنني علي ذلك قد سمعتُ الوعيدُ
غَنِّ لي يا صديقي سأخبرها
أن زبيدةَ عندما سَحَبَتْ مِياهَ الرؤى
ظننت أنها تغسل شحوبَ الحياة
ولكنهم من أتوا شاغليها
وبنوا على سواقيها قبورهم التي تنعق بالنجاة

غَنِّ لي يا صديقي حتى يموتَ الخجلُ إنني سوف أمر
مَنْ يحفرُ قبري أن يذكرَ أيامي قد كانت نهارًا
وأن قد كان عيد
احفري يا بنيةَ سواقي زبيدةَ واشربي منها
توشكين أن تقطفي الغيمَ إن أنت كبرت
وإنني على ذلك شهيدة

غَنِّ لي سأخذ كلامك على أي معنى تريده
فقد عنَّ لي أن أُسلم خوفي
وأقول للذين لم يلهموني أني ذاهبة
كي أخبر ابن زيدون أنني هيات لهم قواميسَ
اللغة التي لم يقرأوها
وعنَّ لي أن أكشفَ ما تَخَلَّعَ من خشب الروح
وعنَّ لي أن أقول لهم افتحوا نوافذكم وأقرأوا
نقشَ يدي فخارطةَ الحنَّاءِ واضحةَ الخطوط
غَنِّ لي يا صديقي فسمائي موعلةٌ بالرعود
غَنِّ لي كي أعود.

الدمام ١٦ فبراير ١٩٩٩

سعد الدين فوزي

الأندلس(*)

تِ صحائفُ المجدِ التليدِ	ذُكِّرْ فَخَيْرُ الذكريا
حنَّ الشَّبابُ إلى الجدودِ	ذُكِّرْ فلولاً الذُكرُ ما
قد خطَّها قلمُ الخلودِ	وأعدَّ عليَّ مآثراً
حِجَ الفُلكِ يبسمُ للجنودِ	أيام «طارق» فوق سط
بحراً يموجُ في الأسودِ	والبحرُ يحملُ فوقه
تحجُّ للردى صدرُ الشهيدِ	رُماً من الأبطالِ تف
حمن يُشْرِقُ بالوعودِ	قد جاءها قبسُ من الر
مملُ مشعلُ النورِ الجديدِ	فتقدمت للغرب تح
رق في حمى الوادي البعيدِ	نورُ من الصحراء أش
رُفي فمي عذبُ النشيدِ	يا أرضَ أندلسٍ لذك
قِ صاحبِ العزمِ الحديدِ	رحبَّت بالصقرِ المحلِّ
في الناسِ خفاقُ البنودِ	وحفظت عهدَ أميةٍ
م ومُنْدى الشَّعرِ الفريدِ	ولأنت مُنْجَعُ العُلو

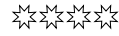
- ولد في الخرطوم عام ١٩٢١ وتوفي عام ١٩٥٩ م.

- حصل على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة لندن عام ١٩٥٥ م.

- عمل أستاذاً بجامعة الخرطوم وأنشأ كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية فيها وصار عميداً لها ثم نائباً لمدير جامعة الخرطوم.

- صدر له ديوان «من وادي عبقْر» عام ١٩٦١.

يَّةً فِي ذَرَا الْحَلَمِ الرَّشِيدِ	فَلَقَدْ رَعَيْتِ الْعَبْقَرِ
لِوَسَادَةِ الرَّأْيِ السَّيِّدِ	وَكَفَلْتِ أَرْبَابَ الْعَقْوِ
لَكَ غَايَةُ الْعَقْلِ الْمَجِيدِ	وَتَقَافَةً عَرَبِيَّةً
لِمَعَارِفِ الشَّرْقِ الرَّغِيدِ	حَمَلْتِ إِلَى الْغَرْبِ الْجَهْوِ
قَ النَّاسِ مَسْمُوعَ الْحُدُودِ	وَتَأَلَّقَ الْإِسْلَامُ قَوْ
قَدْ رَاقَهُ سِحْرُ الْوُجُودِ	فَغَدَوْتَ جَنَّةً مُؤْمِنِ



شُعْرَاءُ رَبَّاتِ الْقَصِيدِ	وَعَلَى رَبْوَعِكَ قَدَسَ الشَّدْ
لِقَلَائِدِ الزَّهْرِ النَّضِيدِ	قَدْ قَلَّدُوا نَحَرَ الْجَمَا
نَ وَعَلَّقُوا وَرْدَ الْخُدُودِ	وَتَعَشَّقُوا سِحْرَ الْعِيُو
سَلَّةً مَعَ الطَّبْعِ الشَّرُودِ	فَأَقُولُ بِالْأَشْعَارِ مُرْ



عُلَمَاءُ فِي الْبَحْثِ الْمَفِيدِ	وَعَلَى رَبْوَعِكَ أَمْعَنَ الْ
مِنْ الْمَذَاهِبِ وَالْجَدِيدِ	وَالْمَرْءُ يُؤْمِنُ بِالْقَدِيدِ



تُكَ الرُّوحُ مِنْ خَطْبِ شَدِيدِ	يَا أَرْضَ أَنْدَلَسٍ قَدْ
رَتَّهَا فَعُدَّتْ إِلَى الْقِيُودِ	قَدَّ دَارَتْ الْأَقْدَارُ دُو
قَدْ غَالَهُ شَبْحُ الْخُمُودِ	وَإِذَا بِمِشْعَلِ طَارِقِ
كَ النَّحْسِ مِنْ بَعْدِ السُّعُودِ	لَهْفِي عَلَيْكَ وَقَدْ دَهَا



(*) من وادي عيقر .

سليم الزعنون

يا أخت أندلس

يا أختَ أندلسِ طافَ الحَيَاءُ بنا
ولم يَعُدْ لكِ جِدْوَى في تأسُّينا
فما اعتذارُ لأهلِ فرَّقائِدهم
لم يعملوا صالحًا دنيا ولا دينا
يا «ابن زيدون» ما قد كان أَحْوجَنَا
عن جيِّد الشَّعْرِ سَيْفٌ في أيادينا
يا أختَ (أندلس) جَارَ الزَّمَانِ وَقَدْ
كانت بوحدتنا تسمو مساعينا
حتَّى بَكَيْنَا و«شوقي» مُشِيدٌ كَلَفُ
«يا نائحَ الطَّلحِ أَشْبَاهُ عَوادينا»
ضاعتْ فلسطينُ منا واسْتَوَى شَبَابُهُ
«أُبكي لواديك أم تَبكي لوادينا»
يا «طارق بن زياد» صُغْتُ مَلَحَمَةً
صارتْ مُدْوِيَّةَ الْحَانِئِهَا فِينَا
(غرناطة) و(جرنادا) في نضارتها
وجهان للعصر يُرضينا ويكوينا
وجاء قصرٌ على (الحمراء) أعجزهم
لا زال دُرَّةً عَقْدَ في مَبَانِينَا

– سليم ذيب الزعنون .

– رئيس المجلس الوطني الفلسطيني ، من مواليد ١٩٣٣ .

– دواوينه: يا أمة القدس ١٩٩٥ .

جَنَاتُ عَدْنٍ تَعَالَى اللَّهُ خَالِقُهَا
تلك النوافير تُغلينا وتُدنينا
من تحتها الماء يجري غير منقطع
يسقي قلوب العذارى والمحبين
وساحة لأسود عز مرصها
ينساب من فمها ماء ليسقينا
تلك الجبال «نيفادا» تاجها جمد
وأبيض الثلج في عرس ينادينا

«يا أمة القدس»

الأندلس والقدس

يا (قدسُ) يا قِبْلَةَ الدنيا وزهرتها
«شاميرُ» صافحَ «بيريزًا ورابينًا»
قد أعلنوا قَسَمًا قد قال قائلُهُمُ
شُلْتُ يميني إذا ما خنتُ صهيونا
دَعَوَى «البُراقِ» كسبناها فليس لهم
إلا بكاءٌ رجـالٍ ليس يؤذينا
فقلتُ (أُسَلُّو) على الاكتاف مَيِّتَةً
حتَّى المعزين ما عادوا مُعَزِّينَا
كأنَّهم ندموا فالعهدُ ينقضه
منهم فريقٌ فلا دنيا ولا دينا
والأرضُ في (القدس) تسبيها وتسلبها
عصابةُ الغدر والدنيا تنادينا
أين العروبةُ والإسلامُ كان لهم
طَبْلٌ وما عاد ذاك الطبلُ يكفينا
مَنْ أَجَلَ (القدسَ)^(١) خانوه فلا أَمَلُ
قد أصبح اليومَ محزونًا ومغبونا
في (غزة) قَدَّمُوا طُعْمًا لدولتنا
و(الضِفَّةُ) اليوم تشكو الهمَّ والهُونَا
قد قَسَّمُوا وصارت أرضها بداءًا
تشكو من الضَّيْمِ تقسيمًا وتوطينا

(١) أي من وافق على تأجيل قضية القدس إلى المرحلة النهائية.

تلك السَّيَادَةُ حُلْمٌ لَيْسَ نَدْرِكُهُ
 وهل (فلسطين) قد تبقى فلسطيناً؟
 يا أَهْلَنَا يا رَجَالَ الْأَرْضِ إِنَّ لَكُمْ
 دَوْرٌ فَمَا زَالَ حُبُّ الْأَرْضِ يَشْجِينَا
 يا أَهْلَنَا أَتَحِيدُوا فِي مَوْقِفِ أَرْمٍ
 جَارُوا عَلَى (القدس) إِنَّ (القدس) تَدْعُونَا
 مَا عَادَ يَنْفَعُ لَا لَاءٌ وَلَا نَعَمْ
 سِوَى إِرَادَةِ شَعْبٍ سَوْفَ تَحْيِينَا
 إِنَّ يَدْفَعُوا لِاحْتِرَابٍ فَاحْذَرُوا شَرْكَاً
 دَوْمًا يُدَاعِبُ شَوْقًا فِي أَعَادِينَا
 إِنَّ السَّفِينَةَ فَوْقَ الصَّخْرِ يَدْفَعُهَا
 نَحْوُ الْهَالِكِ رِيحٌ لَيْسَ تَهْدِينَا
 وَالْمُسْلِمُونَ فَتِلْكَ الْيَوْمَ قَبْلُتُهُمْ
 قَدْ هُدَّتْ وَهُمْ بِالْوَهْمِ لَاهِينَا
 وَ(الْفَاتِيكَانُ) فَلَا تَكْفِي مَوَدَّتُهُ
 فَالْقُدْسُ بِالْفِعْلِ نَحْيِيهَا وَتُحْيِينَا
 قَالُوا: أَقِيمُوا جَنُوبَ الْأَرْضِ دَوْلَتَكُمْ
 فَالضُّفَّةُ الْيَوْمَ تَشْكُو الْهَمَّ وَالْهَوْنَ
 تلك السَّيَادَةُ حُلْمٌ لَيْسَ يُدْرِكُهُ
 مَنْ كَانَ بِالْوَهْمِ مَخْدُوعًا وَمَسْكُونًا
 هَذَا السَّلَامُ عَلَى أَرْضِ السَّلَامِ فَمَا
 زِلْتُ بِنَا قَدَمٌ فَالِلَّهِ يَحْمِينَا
 يَا أَهْلَنَا فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ فَجَرُّ ضُحَى
 لَعَلَّ رَبِّي إِلَهَ الْعَرْشِ يَهْدِينَا

من ديوان «يا أمة القدس»

شاطئ ملقا

يا بحر أندلس ماذا تُعدُّ لنا
كيداً جديداً وكان الخيرُ شاطينا
يا شاطئاً ذهبياً بات مُكتسباً
عُرِّي الصُّبَايا وهذا ليس يرضينا
كم كاعبٍ أبرزت نهذاً وزاحمهُ
نهدُ كفانا مزيداً في معاصينا
ما عاد في عمرنا قُوسٌ لمنتزعٍ
كلُّ السهامِ أصابتُ ليس تُخطينا
أدعو إلى الله بالآياتِ أدفعها
حتّام أبقى بقاءِ الحبِّ مسجوناً
أما ترانا كهولاً عزَّ مطْلُبها
«ونابَ عن طيب لقيانا تجافينا»^(١)
كلُّ الرؤى ودَعْنُنا وهْيَ قائلُةٌ
لأن يعود مَعِينُ الحبِّ يسْقينا
ونرقبُ الأفقَ شمسُ الحبِّ قد غرُبَتْ
ليلٌ طواها، غداً يأتي ليطوينا

من ديوان «يا أمة القدس»

(١) تضمين لابن زيدون.

سليمان العيسى

إلى ولادة .. مرة أخرى

أجاءك صوته .. يطوي العُبابا
جريحاً .. يملأ الزَّمنَ اغْتِراباً؟
أجاءك صوته الشاعرُ
يهزُّ سَكينةَ الغابرِ؟
ويُوقِظُ «دُرَّةَ الزَّهْرَاءِ»
ومنْ غَيْرِ الأَمِيرَةِ «دُرَّةَ الزَّهْرَاءِ»؟
ويسكبُ مَرَّ شَكوَاهُ..
ويكتبُ .. يكتبُ الشاعرُ
إليكِ .. يقولُ:

مُحرِّمةٌ بأرضي أنتِ .. يا أُغرُودةَ الحبِّ!
مُحرِّمةٌ أغاني القلبِ، والنبضاتُ في القلبِ
مُحرِّمةٌ غداً التي تَهَبُ القصائدَ
للشروق وللغروب وللصَّبَا العابرِ
مُحرِّمةٌ سَمَواتُ تنامُ وراءَ عَيْنِكَ
ونُلهِمُهُ الروائعَ..

ما ارتمتُ عيناها في أسرارِ عَيْنَيْكَ

-
- ولد عام ١٩٢١ في قرية «النعيرية» من لواء الإسكندرونة.
 - تخرَّج في دار المعلمين العليا ببغداد، وعمل في التعليم والتوجيه التربوي.
 - عضو اتحاد الكتاب العرب.
 - له الكثير من الدواوين والمسرحيات الشعرية، منها: «رمال عطشى»، «أغانٍ بريشة البرق»، «فتى غفار».
 - فاز بالجائزة التكريمية للإبداع في مجال الشعر، في الدورة السابعة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ٢٠٠٠.

أجاءك صَوْتُهُ يطوي العُبابا..
غريبًا.. يملأ الزمنَ اغترابا؟

رأيتُ حنيئةً المتمرّدَ العطشانَ

في بؤابةِ الأزلِ

يدُقُّ .. يدق بابك صارخًا

من دوت صوتٍ..

صوتهُ ترنيمةِ الغزلِ

يدُقُّ.. يدقُّ

ونارُ قصيدةٍ في كفِّه مكتوبةٌ بالبرقِ

لماذا لم تُطَلِّي من أعالي الشُّرفةِ الزرقاء؟

لماذا لم تجيب بيّه.. من «الزُّهراء»؟

لماذا لم تُروِّي حُرقةَ الأزلِ

على شفثيه بالقبْلِ؟

بواحدةٍ من القبلِ

ألم تهَبِي عبيرَ الوردِ الحمراءِ

في خديك للغزلِ؟

لرائعةٍ من الغزلِ..

ألسِتِ قصيدةَ الشعراءِ مذ وقفوا على خجلِ

على وجلٍ..

أمام المُنثَرَفِ الباهرِ

أمام السَّحَرِ والسَّاحِرِ؟

سماءُ الحسنِ لم تتخل على شاعرٍ

ولا حجبَتْ كنوزَ الغَيبِ عن ناظرٍ

بهمس الشُّعرِ يخترقُ الحجابا

أجاءك صَوْتُهُ يطوي العُبابا

حزينًا .. يملأ الزمنَ اغترابا؟

هَمُّ الشعراءِ ما زالوا
حريقَ الغابةِ البكرِ
ويشتعلون كي تتنفسَ الدنيا
غريبَ اللونِ والعطرِ
هَمُّ الشعراءِ..
هَمُّ الشعراءِ..
أمامَ نوافذِ (الزهراء)
كما كانوا.. كما كان «ابنُ زيدونك»

مجانينَ الرؤى والوردِ الحمراء ما زالوا
مجانينَ ابتكارِ النشوةِ الأبديةِ الهوجاءِ ما زالوا
يُغنُّونَ الحنينَ الجارفَ الأبدي... ما زالوا
كما غنى «ابنُ زيدونك»
ألا تتذكَّرين حنينَ مجنونك؟
ولم تتغيَّرِ الدنيا
ولا نسيَ الصَّبَا (نجدُ)
ووردُ أميرةِ الأحلامِ والنُّعمى
هُوَ الوردُ..
لماذا لا ترفُّ على قصيدته من (الزهراء)
بقايا نسمةٍ شقراء؟
بقايا همسة..

ويموجُ عُشبُ الله في الصحراءِ
أجاءكِ صوتهُ.. يطوي الضُّبابا
غريباً.. يملأُ الزمنَ اغتراباً؟

سميح القاسم

صقر قريش

وداعاً يا ذوي القربى!
وداعاً.. والجراحُ النُّجْلُ
في قلبي مَضَاضَتُهَا
طوال العمر..
في قلبي مَضَاضَتُهَا
ونفسي - والرواسي الشَّمُّ عَرَّتْهَا -
تخفُّ بنكبة النكبات
من قُطْرٍ إلى قُطْرٍ
تراود في مغاليق الدُّجَى
لمحاً من الفجر!
ونفسي .. يا ذوي القربى
ينازعها - وإن شَيَّدَتْ مُلْكَ الله في الغربه -
يُنَازِعُهَا حَنِينُ السَّفَرِ لِلأُوبَى
ونفسي - رغم دهر البين
رغم الرِّيحِ والمنفى
ورغم مرارة التشريد
تدرك.. تدرك الدُّرْبَا!

-
- سميح محمد القاسم.
 - ولد عام ١٩٣٩ في مدينة الزرقاء بالأردن.
 - أنهى دراسته الثانوية في الناصرة.
 - عمل في مجال التعليم والصحافة.
 - فاز بجائزة الإبداع في مجال الشعر من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ١٩٩٨.
 - صدر له الكثير من الدواوين الشعرية، منها: «مواكب الشمس» ١٩٥٨ - «أخذة الأميرة يبوس» ١٩٩٠، وصدرت له «الأعمال الكاملة».

أندلسية

الله .. الله!
الحنُّ جميلٌ يا زريابُ
الحنُّ جميلٌ، وجديد
سبحانَ الواضعِ قدرتهُ في خَشَبِ العودِ
الله.. الله
سبحانهُ الواضعِ قُدْرَتُهُ
فيما يا عبدَ الله
من عطش الصحراء
روينا الدنيا..
أعطينا في كرم.. آيات الإبداع
الحنُّ جديدٌ، واللفظةُ، والايقاعُ
- حسناً ... يا زريابُ
رجلُ الجيتار يدق البابُ
فاحمل هذا العودُ
وتعال نعودُ
طالت في الشام وفي بغدادُ
أشواق الأحاب!
ووراء الباب
رجل الجيتار العائد يبكي.. يبكي..

وينادي الغيَاب:
(غرانادا.. غرانادا.. أَلِّيَّة)
الولد الهارب عادا
(أَلِّيَّة)
(غرانادا.. غرانادا)
- الله!

أندلس

جاءك الغيثُ، لا جادك الغيثُ، يا زمنَ الوصلِ
والفصلِ، كفّارتي
لم تجز، والمدى مُوصدٌ بالمدى
صاحبُ الخانِ أسرجَ جوادَ الفتى
أعطه جرعةً من رحيقِ الهوى
زقّه عطشٌ دائم، كأسه للردي
بربريُّ أنا، لم ألد طارقاً .. ولدتني شِفَارُ العدى
بربريُّ أنا،
أنتِ موجودةٌ (ربما)
حلمٌ (ربما)
جسدٌ أنتِ للوهم، ظلُّ بلا جسد (ربما)
وأنا الشخصُ أو طيفه، الطيف أو شخصه
واكتمالُ الهوى أنت، أو نقصه
أعلني .. أنْ أنْ تعلني سرِّك المُبهما!
حين أدركنا الليل ناشدني صاحبي أنْ نريحَ المطايا، ولكنني
ارتبتُ في صاحبي، صحتُ: غدَّ الخطى
حين فاجأنا عند مُنحدرِ الذكرياتِ لصُوصُ الرؤى والترابِ
لم يكن معنا من عتادِ سوى كسرةٍ من طعامِ الماتم مخبوءةٍ
في كتابٍ
حين ضجَّ اللصوصُ السكارى ذُبْحنا جميعاً، سوى طفلةٍ

أُنْقَذْتُهَا الشَّعَابُ
كَبِرْتُ
حَمَلْتُ
أُنْجَبْتُ
وأعدنا الحساب..
للشرايين منطقها الواضح
للسكاكين تاريخها الفادح
فلتواصل مراثيك يا آخر الأنبياء
أجهضتك العناصر يا ملكي . جافتك السماء
والردى مانع، والردى مانع
هل أزحت الستار؟
هل رأيت الذي لا يرى
هل سمعت النحيب الخفي؟
يا غريب الديار
يا احتضار النهار
في مآقي قُصِي؟
للحسين شهيد الرضا، ولد ضائع...
قبل يومين في سوق «فاس»
شد ردي ضريراً عجوزاً وصاح:
«مرحباً يا سليل الحسين
مرحباً أيها السابع
للحسين، شهيد الرضا، ولد ضائع!
لم أجبه، ولكن حُمت.
هز وجهاً من الطمي في حسرة أشعلت صمتها
أنَّ والدمع يهمني على لحيته:

«أيه .. أندلسي كررت موتها!»
كيف كان الذي كان، يا مُعْجَزَ الكائنات؟
قيل «ماءٌ و نارٌ» فحُضْنَا بماء و نارٌ
ثم قيل «الهواءُ»
واجترحنا الهواءُ
ثم قيل «الترابُ»
واجترحنا التراب
فلماذا لماذا أذاً تتخلَّى عن الخالقين الحياة؟
كيف صار الذي صار، يا معجز الكائنات؟
إليه أندلس المنتهى والحلول
أمهليني غداً واحداً.. بعضَ غدٍ
قد يحين المددُ
والذي يقرأ الغيبَ بَشَرَنِي باختلاف الفصولِ
قال: عبر الطلولُ،
منزلٌ.. أبد في الأبدِ
يرفضُ الموتُ أو يَقْبَلُ الموتُ.. سيَّان يا صاحبي
ياسمين الصَّبَا ذابلُ في رياض الحبيب
وازْدَهَتْ «تل أبيب»
وبكى سيِّدُ العاشقين
وكبا سيِّدُ العارفين
فاعذر الصَّبَّ في موته الصاحبِ..
لدمي موعدٌ صارمٌ،
طعنةٌ.. وعلى رسله يُنْبِجِسُ
حين حاورته صدَّني هائجاً
«إنَّه خلسةُ المختلسِ»

جسدي. خلستُ المختلسُ!
قد يطولُ السُّرى
قد تضيقُ الحَوَاضِرُ، تُنسى القُرى
ويطولُ السُّرى
صورتهُ جميلة
سنةُ الدهر أن تهرمَ الخيلُ أن تستردَّ الفوارسُ أنفاسَها
أن تشيبَ الخنادقُ في هولِ ضوضائها، يطلع العشبُ
في ساحة الحرب، يستذكر الناسُ أمواتهم، تقرع الشمسُ
أجراسَها
وتصير الوهادُ الفجأحُ، الذرى
حُلماً في الكرى!
وجه «غرناطة» استهلكته المراثي، و«يافا» على قبر «زرياب»
ميتةٌ من سنينٍ
وعلى باب «قرطبة» استشهدَ الصقرُ، واشتد قصف الغزاةِ
على تَنكِّ اللاجئين
إنه الجرُّ يا سيدي يا حفيد الحسينِ
إن تسَل «أين؟»
ردَّ الصدى «أين.. أين؟»

...

أيُّها الضائعُ
أيُّها السابِعُ
للملوكِ هواياتُهم، للجنودِ نهاياتُهم
أيُّها الميْتُ الرائعُ
لم تحافظْ على المُلكِ مثلَ الرجالِ
فابكِ مثلَ النساءِ

ابكِ مثل النساءِ
إبكِ يا سيدي المفتدى
.. ليس غيرَ الصدى.. ي... ي... ي..
سوف تطفو على الماء في بركة القصر جبَّتكَ الزاهيةُ
وستهوي إلى القعرِ جثتك الداميةُ
فاجذب الزقَّ واشربْ على ذكر «عكا»، على ذكر (إشبيلية)
الثانية

سيدي، لم يتمَّ الأذانُ
واستدار الزمانُ
تاركًا خلفه الصرَّخةَ الخاويةَ
باسم زيتونة الدهر في مدخل المقبره
باسم نقشٍ على جبهة القنطرة
باسم مملكتي المقفرة
أنحني فوق سيفي الثليم، وأهوي قتيلاً، غريباً عن
الأهل والدار، في شظف الليلة الممطرة
أخ.. أندلسي كررتْ موتها
أخ، لا جادك الغيث يا زمنَ الفصل، كفَّارتي لم تجرْ،
وأنا بربريُّ ويا حسرتي لم ألدُ «خالدًا»، و«ابن زيدون» داليةٌ
يابسةُ
أخ ولأدتي... أخ ولأدتي البائسة!

«الأعمال الكاملة»

صلاح بن هندي

ابن زيدون في ثوبه القشيب

«أبا الوليد» زمانُ الشَّعرِ يُدِيننا
والدهرُ في سَيْرِهِ ما زال يُقْصِينا
لو أنْ «ولادة» الأحزانِ تقْصِدُنِي
أجبتُها عنكَ فاسمَعْ يا «ابن زيدونا»
إليكِ عَنِّي ... فليس الدمعُ يُغْرينا
إليكِ عني فلا عادتُ ليالينا
إنَّ الزمانَ الذي بالأمسِ أسْعدَنا
غدا زماناً مع التذكّارِ يُشْقينا
إنّا لنذكُرُ أيّاماً لنا سلفتُ
كان الفراقُ بها أَعْدَى أعادينا
بها شربنا كؤوسَ الودِّ مُتْرَعَةً
فما رَوِينا فحَرَ الشَّوقِ يُظْمِئنا
كنتم زللاً بكأسِ الودِّ نشْـرَبُهُ
واليوم صِرتم غِصَاصاً في تراقينا
بالأمسِ كنّا ونَغْمُرُ الحبَّ يمدحُنا
واليوم هذي دموعُ الحبِّ تَرثِينا
كنتِ النعيمِ لنا في أمسنا فغدا
ذاك النعيمُ جحيماً راح يُصلينا

— شاعر سعودي ولد في الأحساء.

— له ديوان شعر (على استحياء).

«ولادة» الهم والإعياء.. ما برحت
أسيافُ غدرِكَ تَعْتُو في حواشينا
فهل نسيِتَ جراحًا كنتِ مُدَيَّتَها؟
فإن نسيِتَ فما نحنُ بناسينا
فربَّ جُرحٍ تولَّى بعد سَطْوَتِهِ
لكنَّ جُرحَكَ قد أَعْيَا مداوينا
أضحتْ دموعي مدادًا صار يرشُّها
يراعُ شِعْري فيُذري الدَّمْعَ تَابينا
ماذا أقول وشعري فيكَ قد حَفِظَتْ
منه القَوافي وغنَّاه المغنُّونا
يا ليت قومي غداة البين ما سمعوا:
«أضحى التناثي بديلاً من تدانينا»
ولا هَتَفْتُ بأعلى الصَّوْتِ من أَسَفٍ:
«ونابَ عن طيب لُقْيَانَا تَجَافِينَا»
«ولادة» الهمَّ عودي لست لي أملاً
وكَفِّفِي الدَّمْعَ ما عُدْنَا مُحَبِّينَا

طلعت شاهين

من اعترافات (أبو عبدالله الصغير)

رأيتُ الدَّاخلَ صَحَنَ المسجدِ
قلتُ : تخبرُنِي أم أَخْبِرُكَ ؟
فَتَرَدَّدَ صَمْتُ مطبِقٍ
وتردد صمتي في صحن البيت
كان الثاني في ركن مُبْعَدٍ
رَدَدْتُ القولَ عليه
لم ينطقْ ،
ثمَّ التفَّ على نفسه
بان الدمعُ بطرف العين
في الأركان السبعة جلسوا
كسيوفٍ منحنيةٍ
تلمسُ طرفَ الأرضِ ،
لم أعرفْهم لحظةً ،
انشقَّ السقفُ بوجهٍ أجعدٍ

- طلعت عباس طه شاهين .

- ولد عام ١٩٤٩ في أبنود - محافظة قنا - مصر .

- حاصل على ليسانس في القانون من جامعة القاهرة ، وماجستير في القانون من جامعة مدريد بإسبانيا ، ودبلوم في اللغة الإسبانية من مدريد ، ودبلوم في الدراسات الفولكلورية الإسبانية ، ويعد الآن أطروحتة للدكتوراه .

- دواوينه الشعرية : أغنيات حب للأرض ١٩٧٣ - الغد الأخضر ١٩٨١ . وله بالإسبانية : أبجدية العشق ١٩٨٦ .

قال : كنتُ أنا من سلّم مفتاحِ الجَنَّةِ
وأنا من أسقطَ آخرَ أعمدةِ الكعبةِ
وأشارَ إلى الأركانِ
فانكسرتُ أحزمةُ القاعدِ والواقفِ
قال : لا خوفَ الآنَ من الموتِ
ما زالت كلماتُ الأمِّ ترن :
« ضيعتَ الملكَ .. فابكِ .
لن يجديكَ الدمعُ ،
فَوُضَّتْ الأركانُ فضاءَ البيتِ »
ملتُ إلى الشرقِ
شفتُ بغرناطة
صوتَ حوافرِ خيلِ الموتِ
شفتُ المفتاحَ البارِقَ
في ظلِّ السَّيفِ
(غرناطة) ما زالت في الشرقِ
لا تبكوا ..
(غرناطة) ضاعتُ في الشرقِ .

عبد الرحمن أحمد العيسى

غرناطة وأخواتها

أَهْ مِنْ طَيْفِكَ يَا (غرناطة)	يَوْمَ أَنْ لَاحَ فَكَمْ أَدْنَى شُجُونِي
إِذَا بَدَأَ لِي عَاتِبًا أَنْ سَاءَ	غَفْلَةُ الْقَوْمِ وَإِجْحَافُ السَّنِينَ
عَادَتِ الذِّكْرَى وَمَا مِنْ مَقْلَةٍ	دَمَعْتُ حَزْنًا عَلَى مَجْدٍ دَفِينِ
إِيَّاهُ، (غرناطة)، لَا تَأْسَى عَلَى	أُمَّةٍ عَقَّتْ، وَضُنْتُ بِالْحَنِينِ
وَاسْأَلِي (إشبيلية) عَنْ مَا جَنَى	مَعْشَرَ قَدْ زُورُوا إِرْثَ الْأَمِينِ
وَاخْرُجِي عَنْ صَمْتِكَ يَا (قرطبة)	وَاعْسَلِي الْأَحْزَانَ بِالدَّمْعِ الْهَتُونِ
ذِكْرِيهَا وَانْكَرِي مَجْدَ الْأَلَى	فِي زَمَانِ الْفَتْحِ وَالْعَزِّ الْمَكِينِ
عَلَّهَا تَدْرِي بِمَا قَدْ نَابَنَا	مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالْعَصْرِ الظَّنِّينِ
حَدَّثِيهَا عَنْ رَزَايَا، عَنْ خَفَايَا	ذِكْرُهَا عَارٌ غَدَا يُنْذِي جَبِينِي

— عبد الرحمن أحمد محمد العيسى

— ولد عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م في الأحساء.

— أنهى دراسته الثانوية في الأحساء ثم حصل على بعثة من وزارة التعليم العالي للدراسة في ألمانيا الاتحادية ١٩٦٣.

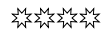
— وتخرج في معهد اللغات والترجمة الملحق بجامعة ميونخ ١٩٦٩.

— نشر شعره في الصحف والمجلات العربية، مثل «أخبار الخليج» البحرينية.

عبدالرحمن بن زيد السويداء

الأندلس

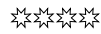
هَتَفَ «المنصور» ذو البأس الشديدُ
من هو الصَّقْرُ القُطاميُّ الفريدُ
من قريشٍ عَدَدُوا أبطالها
كلُّ ذي حِزْمٍ وتصميمٍ مفيدُ
وذوي الجِـاهِ وأربابِ النُّهى
وذوي التدبيرِ والرأي السَّديدُ
لم يُصِـبْهُ حَدَسٌ من بينهم
طفحتْ أسهمهم عنه بعيدُ
رَدَدَ «المنصور» صوتًا حانقًا
أَمْوِيٌّ ذاك الصَّقْرُ العنيدُ
فلَقِـد حَطَّ على الأندلسِ



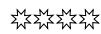
حَلَّقَ الصَّقْرُ من الشرق بدا
كشهابٍ مُصَلَّتٍ من شهبِ

-
- ولد عام ١٣٥٨هـ / ١٩٤٠م في بلدة المستجدة بمنطقة حائل، في المملكة العربية السعودية.
 - حاصل على بكالوريوس في التاريخ من جامعة الملك سعود بالرياض ١٩٦٦.
 - عمل مدرساً، ثم مديراً لمدرسة، ثم موظفاً مدنياً، ثم موجهاً تربوياً، ثم مديراً للتعليم، ثم مستشاراً تعليمياً، ثم تفرغ لإدارة دار السويداء منذ ١٩٨٣.
 - دواوينة الشعرية: رؤى مسافر ١٩٨٧-لواعج ١٩٨٩- هواجس ١٩٩١- أشجان ١٩٩٦.

حينما انقضَّ على أعدائه
يطوي الاجواء نَحْوَ المغربِ
صَعَقَتْهُمْ ضربةٌ من كَفِّه
مِخْلَبُ شَقِّ ثَنَادِي الصُّحْبِ
فَتَنَادَوْا عندما فاجأهم
وتلاشَوْا تحت هول المضربِ
رَسَخَتْ أقدامه من بعدهم
واستتبَّ الأمرُ للمرتقبِ
وهنا شَعَّ ضياءُ القبسِ



نصبُّوا شِراكم من بعد حينٍ
بدأوها بذويهِ الأقــــربينِ
عَلَّه تَمْسِكُهُ أَسْبَابُهُمْ
وَتَمْنُوْا ذلكَ الصَّيْدَ السَّمِينِ
هاله الطُّعم الذي قَدْ نَصَبُوا
فَتَحَاشَى رَوْحَةَ صَوْبِ الكمينِ
سحق الأشرارَ في أوكارهم
ومَحَا طوبتهم في الحاضرينِ
صارع الأعداءَ حتى يئسوا
قَبِلُوا أقدامه مستسلمينِ
قطع الدَّربَ على المُخْتَلِسِ



وضع «الثاني»^(١) أساساً مُعَلِّماً
بعد أن وطَّد ملكاً في الحِمَى
وَفَقَّ تخطيطٍ دَقِيقٍ ثابِتٍ
وزراء خِصِّهم في ما رمى
نهضةً قامتْ على أقدامها
فوق أرضٍ صلبةٍ فيها النُّما
واشترأبتْ قِممٌ في عهده
من علومٍ قام فيها العُلَمَا
و«ابن فرناس» امْتَنَطَى أَرْنادَهُ
فاتحاً في نحره غِرْوُ السُّمَّا
طامحاً من زهره في الملمس

بَادَرَ الْأَمْصَارَ من خلف الحدود
بعلاقاتِ التَّأخِي والعُهودِ
نَظَّمَ الْأَقْطَارَ في دولتِه
كلُّ ذِي شَأْنٍ على «الثاني» يعوذُ
وَاعْتَنَى في كلِّ أَمْرٍ صَائِبٍ
وبدأ في عهده سَكَّ النُقُودِ
وَابْتَنَى في كلِّ صِقْعٍ مَسْجِداً
وَكَسَا الْمُلُكَ جَلالاً لا يعوذُ
أُبْهَةً أَكْسَبَهَا سُدَّةً
نافستْ في الشرق «هارون الرشيد»
وارتدى حُلَّتَهُ في المجلسِ

(١) هو عبدالرحمن الثاني.

لَمَعَ (النَّاصِرُ)^(١) فِي أَوْجِ الْعُلا
يَبْنِي (الزَّهْرَاء) صَرْحًا هَائِلًا
قِمَّةً فِي الْفَنِّ صَاغَتْهَا يَدُ
رَوْعَةِ الْفَنِّ تَرَاءًا مَاثِلًا
مُذْنُ قَامَتْ وَفِي أَكْنَافِهَا
جَامِعَاتُ الْعِلْمِ يَأْتِيهَا الْمَلَا
أَشْرَقَتْ لِلْعُرْبِ شَمْسٌ وَعَلَتْ
فَكَسَتْ (أُورُوبَا) نُورًا شَامِلًا
بَهَرَ الْإِفْرَنْجَ ضَوْءُ هَائِلُ
أَسْرَعُوا عَظْشَى فَزَارُوا الْمُنْهَلَا
كُلُّ فَرْدٍ بِإِنَاءٍ يَحْتَسِي

وَجَثَا «أُودِيْنُو» فَوْقَ الرِّكْبَتَيْنِ
رَاكِعًا مَرْتَعِدًا حَانِي الْجَبِينِ
رَجْفَةً قَدْ خَلَخَتْ أَعْمَاقَهُ
عِنْدَ قَبْرِ «النَّاصِرِ» الْفَذِّ الْأَمِينِ
وَقَفَّةً الْأَجَالِ تَحْنِي صُلْبَهُ
لِلَّذِي تَحْتَ الثَّرَى أَضْحَى دَفِينُ
هَيْبَةُ الْأَبْطَالِ مَا أُرْوَعُهَا؟
خَطَفَتْ لُبَّ الرِّجَالِ الْمُنْصُفِينَ
خَلَّدَتْهُمْ فِي الْوَرَى أَفْعَالُهُمْ
يَشْهَدُ الْمَجْدُ لَهُمْ عَبْرَ السِّنِينَ
مِثْلَ بَدْرِ سَاطِعٍ فِي الْغَلَسِ

(١) الناصر: عبدالرحمن الناصر.

«حَكْمٌ»^(١) فِي سُودَّةِ الْحُكْمِ بَدَا
 قَهَرَ «النُّورَمَنْد» مِنْ بَيْنِ الْعِدَى
 شَادَ لِلْعِلْمِ صُرُوحًا شَمَخَتْ
 بَلَّغَتْ أَسْفَارَهَا أَقْصَى الْمَدَى
 نَصَفَ مَلِيُونَ إِذَا عَدَّدَتْهَا
 بَيْنَ طَبِّ وَحَسَابٍ وَهَدَى
 غَطَّتِ الْأَرْبَاضَ مِنْ (قِرْطَبَةِ)
 تَهْدَمُ الْجَهْلَ وَتَبْنِي السُّؤْدَا
 فَانَارَتْ لِأُورْبَا دَرْبَهَا
 شَقَّ جَهْلًا مُدْلِهَمًا مُرْبِدَا
 لَقُرُونٍ تَهْتَدِي بِالْقَبَسِ

نَبَغَ الْأَفْـذَاذُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى
 جَهَّـبَذُ فِي الْعِلْمِ شَادَ الْمُنْبِرَا
 أَدَبٌ، طَبٌّ، عِلْمٌ، فَالِكُ
 بَلَّغَتْ فِي الْحَكْمِ شَأْوًا نَيِّـرَا
 وَاجْتِمَاعٌ وَاقْتِصَادٌ زَاهِرُ
 دَنَفَ الرَّيُّ يُنَمِّي الْأَخْـضَرَا
 بَلَّغَ الْإِسْلَامَ أَعْلَى قِمَّةٍ
 فَانَحْنَتْ مِنْ دُونِهِ كُلُّ الذُّرَا

(١) الحكم بن هشام.

جنةٌ قد أينعتُ أقطافُها
وتدلى جنيُّها فوق الثرى
خربتُها إصبعُ المختلسِ

كفتاةٍ كملتُ حسناً وتيها
زانها عقلٌ، ونبلٌ، من نويها
لبستُ أثوابها زاهيةً
وارتدتُ من حليها الغالي لديها
نقشةُ الحناء زانت كَفُّها
بسوادِ الكحلِ سافتُ مُقَلَّتِيها
تبهرُ الأبصارَ في طلعتها
تكسرُ الأنظارَ في الرؤيا إليها
زادت الأطماع في ليلتها
بصراعِ جلبِ الشرِّ عليها
خطفتها كَفُّ ذاك الشرِّ

ففقدنا صورةَ العذرا الجميلةِ
خُطفَتْ من بيننا غدرًا وحيلةِ
وافتنقَدنا جنةً زاهيةً
ناضجِ الأثمارِ في وسطِ الخميعةِ
وخســــرنا دُرَّةً نادرةً
لم نجِدْ واللّه في الأرض بديلةِ

عندما تفرقت أهدافنا
وتصارعنا كمن ضاع دليله
واقفنا حول ما نطلبه
بثر الضرغام أيديه الطويلة
ونحننا عن الأندلس

واكفهر الجو في ظل المحن
«إيزبيلا» رقصت فوق القنن
فبكت (غرناط) حزناً وأسى
وانزوت (إشبيل) في جوف الحر
تمتمت (قرطبة) واجمة
رددت (مرسية) لحن الشجن
و (طليط) راعها وقع الأسى
و (بلنس) هزها لون الدجن
مأتمت على أرجائها
واحتوى أطرافها وسط الكفن
بعبوس قمطير يكتسي

فمضت من حسبة الناس قرون
سنة تثرى على مر السنين
لبد الدهر غباراً فوقها
يحبب الإشراق حيناً بعد حين

مُسِحتُ من وجهها بعضُ الرؤى
وبقي مؤتلفاً نورُ الجبين
في تقاسيمٍ على أطرافِهِ
في تصاميمٍ على صَفْحِ اللُّجين
وانجلتُ للعُربِ فِيهِ مسحةُ
زانها بعضُ سِمَاتِ المسلمين
أشْرقتُ من نورها المحتبسِ

وبدا فوق مُخَيَّأها سُؤالُ
وظلالُ الخوفِ يَمْتَصُّ المقالُ
زاغتُ الأحداقُ منها وانزوتُ
تحت أجفانٍ يُغْطِيها الكلالُ
جمعتُ كلَّ قواها دُفْعَةً
نظرتُ شِزْراً يميناً وشمالاً
غَصَّتِ الألفاظُ في أوتارها
لم يَعُدْ للنُطْقِ في الحلقِ مجالُ
همستُ في صوتها مجهدَةً
بين خوفٍ وحياءٍ وابتهاالِ
عَلَّها تَلَقَّى جوابُ المونسِ

سألتُ في لهفةٍ من قد أتى؟
من رواي «نجد» في هذا الأصيلِ

من فيافي «طَيِّ» من تلك الربا
عَبَقْتُ رِيحُ الْخُزَامَى وَالنَّفِيلِ
وَشَذَى الْقَيْصُومِ فِي أَعْطَافِهِ
وَأَرِيحُ الشَّيْخِ مِنْ ذَاكَ الْمَسِيلِ
رِيحَةُ الْأَجْدَادِ قَدْ فَاحَ لَهَا
بَنْنَةٌ تُشْنَفِي تَبَارِيحَ الْعَلِيلِ
أَنْعَشْتَنِي حِينَما صَارَ لَهَا
أَرْجُ يَنْسَابُ فِي الْجَوِّ الْجَمِيلِ
عَرَفُهَا الْفَوَاحُ زَكَّى نَفْسِي

وَبَدْتُ (غَرْنَاطَةَ) شَامَخَةً
فِي بَهَاءٍ وَجَلالٍ وَشَمَمٍ
رَسَخْتُ فِي جَبَلِ هَامَتْةٍ
نَاصِعِ الثَّلَجِ عَلَى رُوسِ الْقِمَمِ
عَلَّقْتُ فِي نَحْرِهِ جَوْهَرَةً
شَهِدْتُ لِلْعُرْبِ مَا بَيْنَ الْأُمَمِ
قَلْعَةً (الْحَمْرَاءِ) فِي آثَارِهَا
لِحَضَارَاتِ بَنِي قَوْمِي عَلمَ
حِينَما وَجَّهَهُمْ إِسْلَامُهُمْ
رَفَعُوا لِلنَّاسِ مِشْكَاةَ الظُّلَمِ
وَسَطَ لَيْلٍ مُدْلَهُمْ مُرْمِسٍ

إيه!! يا (قرطبة) لا تجزعي
فإلى الله جميل المرجع
مسجد قد دُست أركانه
بتصاوير وطمس مؤفزع
كان بالأمس مصلّى عامراً
أمّته الناس لطهر الموضع
يحتوي الخمسين ألفاً عدّهم
كل وقت من سجود ركع
لن يضيع الله صوتاً ضارعاً
حشرجت نبراته في المسمع
يسمع الله ندا المخلص

غرناطة - الأندلس

١٩٨١/٣/٨ - ١٤٠١/٥/٢ هـ

من ديوان «رؤى مسافر»

عبد الرحمن بن عبد الله آل عبد الكريم(*)

المجد الضائع

طَوَّقْتُ أَنْدَلَسَ الْعُرُوبَةَ بِرَهَةٍ
جَذَلَ الْجَبِينَ وَدَمَعُ قَلْبِي يَسْكُبُ
أَسْفًا لِمَجْدٍ ضَاعَ حِينَ تَسْرُبْتُ
بِالنُّرْهَاتِ حُمَاتُهُ وَتَجَلَّبَبُوا
غَطُّوا فَأَيَقُظَتِ الْعَدَى ثَارَاتُهَا
فَتَعَاوَرَتْهُمْ بِالنُّرَاتِ الْأَدُوبُ
رَتَعُوا بِأَفْيَاءِ النُّعِيمِ عَنِ الَّذِي
يَحْمِي الْكِيَانَ عَنِ الصَّغَارِ وَيُرْهِبُ
مَنْ رَامَ مُلْكًا لَا تَنَامُ جُفُونُهُ
إِلَّا لِمَامًا وَهُوَ مُورٍ مُرْقَبُ
لِكَائِمًا هُوَ فِي الْهَجُومِ عُقَابُهَا
بَلْ صَفَرُهَا بَلْ لَيْثُهَا الْمُتَوَتَّبُ
سَفَهَا لِمَنْ قَعَدَتْ بِهِ لَذَاتُهُ
وَعَدُوُّهُ مِنْ حَوْلِهِ يَتَرَقَّبُ
حَتَّى إِذَا لَاحَتْ لَهُمْ غِرَائُهُ
وَتَقَصَّدُوهُ بِكَيْدِهِمْ وَتَالَّبُوا
وَتَنَاوَحَتْ هُوجُ الرِّيَّاحِ دِيَارَهُ
وَدَرَى بِأَنَّ مُشِيرَهُ لَا يَكْذِبُ

(*) شاعر سعودي.

- من دواوينه: «عبر السنين» ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤.

عَصَفْتُ بِهِ الْأَحْدَاثُ أَرْعَنَ غَافِلًا
 وَغَشَاهُ مِنْ بَعْدِ الضَّيَاءِ الْغَيْهَبُ
 وَتَعَاوَرَتْهُ نَمُورُهَا وَضِبَاءُهَا
 وَذُنَابُهَا وَتَعَالَاهَا وَالْأَكْلُبُ
 لَا يَفْتَأُ الْحَدَثَانِ فِي دُنْيَا الْمُئْتَى
 يَتَعَاقِبَانِ وَرَأْيُهُ مُتَذَذِبُ
 يَرْنُو إِلَى كَبِدِ السَّمَاءِ لَعْلَةً
 لِلنُّجُجِ بَعْدَ فَوَاتِهِ يَتَقَرَّبُ
 وَمِنْ الْجَزِيرَةِ فِي مَضِيقٍ هَادِيٍّ
 أَلْوَى بِنَا تَلْقَاءَ «طَنْجَةَ» مَرْكَبُ
 مُتَنَكِّبِينَ صَخُورَ مَعْقِلٍ «طَارِقٍ»
 يَوْمَ ارْتَقَاهُ بَعْرُومَةً لَا تَرْهَبُ
 لِكَائِمَا هُوَ وَالْفَيَالِقُ حَوْلَهُ
 قَبَسُ رِمَاهِ مِنَ السَّمَاءِ الْكُوكَبُ
 يَعْدُو بِهَا زُمَرًا تَمُوجُ عَلَى الرُّبَى
 خَلَلَ الْفِجَاجِ شُؤَاطُهَا يَتَلَهَّبُ
 فَوْقَ الْجِبَالِ الشَّمُّ أَرْسَلَ صَيْحَةً
 أَنْ لَا رَجُوعَ إِلَى الْوَرَا أَوْ مَهْرَبُ
 كُلِّ الْمَرَاجِبِ أُحْرِقَتْ فَأَمَامَكُمْ
 عُجْمٌ وَبَحْرٌ خَلْفَكُمْ يَتَصَبَّبُ
 فَتَسَابِقُوا وَالْإِنْتِصَارُ حَلِيفُهُمْ
 وَعَدُوُّهُمْ مِنْ بَأْسِهِمْ مُتَذَذِبُ
 الدِّينُ وَالْدُنْيَا هُنَاكَ أَثْلَا
 مَجْدًا غَدَا (لَمَّا تَلَا شَى) يُنْدَبُ
 فِي الْمَدَنِ وَالْوَادِي الْكَبِيرِ «مُشَاهِدُ
 تَرْوِي مَآثِرَ مَجْدُهَا لَا يُحْجَبُ

وإلى رُبى (البيضاء) جدّ مسيرنا
ظُهرًا فحان مع الوصول المَغْرِبُ
من فوق حافلةٍ كأنّ حنينها
عفرَاءُ فارقها الحُوارُ الأصْهَبُ
تعلو وتهبُّ لا تَريْمُ نَمَائِلًا
وكأنّها أرْجوحةٌ تَتَقَلَّبُ
وبقيتْ أسبوعًا بها مُتَنَقِّلًا
بين المكاتب حيثُ توجَدُ أذهبُ
أبغى الوصولِ إلى (الرياض) كأنّه
من معجزاتِ الدَّهرِ هذا المطلبُ
يا ويحَ نفسي كيف تَبْقَى هكذا
بين (التَّلَخُّس) والانتظارِ تَرْقُبُ
فقصدتُ (روما) ثم (جِدَّة) غُدْوَةً
والحجْرُ منها للرياض مُرتَبُ
وركبتُ سابحةً تشقُّ بنا الفَضَا
والأهلُ بي قبل الظَّهيرة رحَّبُوا
يا ما أُحْيِلَى رحلةً طُفْنَا بها
دولاً كُنَّارًا مُتَّهَاهَا (المغرب)

الرياض ١٣٨٥/٢/٩ هـ

من ديوان «عبر السنين»

عبد الرزاق حسين

إلى غريد الأندلس

ما زال شِعْرُكَ رَغْمَ البَعْدِ يشجينا
نصبو إليه فيسبينا ويصنبينا
إليك غريدها ترنو نواظرنا
تهفو مَسَامِعُنَا تَسْمُو أمانينا
نشدو قصائدك النُحْلَى نُردُّها
ترديدَ والهة تبكي فتنبكينا
وَوُدُّكَ المَحْضُ في الأعماق أغنية
لم ننس يوماً (ولا جفَّت مآقينا)
إنا رأيناك والأبواب موصدة
والبعد يُفْصِلُنَا والشَّجْوُ يُدْنِينَا
تهفو لقرطبة الغراء تذكرها
تُهدي لها الشَّعْرَ ريحاناً ونُسْرِينَا
ترجو اللقاء بمن كانت لكم أملاً
لكنْ عدتكم كما تعدو عوادينا

– الدكتور عبد الرزاق الحاج عبد الرحيم حسين.

– ولد عام ١٩٤٩ في القدس.

– درس في نابلس وعمان ١٩٦٨، وحصل على الليسانس ١٩٧٢، والمجستير ١٩٧٥، والدكتوراه من كلية اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨١.

– دواوينه الشعرية: له مجموعات شعرية للأطفال هي: معاً إلى القدس ١٩٨٨ – أغاني الحروف ١٩٩٢ – أعطر السير ١٩٩٢.

– مؤلفاته: منها: التنازع على الشعراء في الخليج والجزيرة – علقمة بن عبدة الفحل – شعر الخوارج – الأدب العربي في

صقلية – الإسلام والطفل. إلى جانب عدد من أعمال التحقيق مثل: الأمثال والحكم للرازي – غريب القرآن لابن اليزيدي

– ديوان ابن سنان الخفاجي.

فمَزَّقَ الدهرُ شمالاً كان مُلتئِماً
 وفرَّقَ الدهرُ الألفاً مُحَبِّينا
 لاموك في حبِّها ظُلماً فلم يدعوا
 زوراً وإفكاً وتَضَلَّيلاً وتَلَوينا
 قالوا عشقتَ - وهل في العشق من حرجٍ -
 «ولادةُ المجد» كم أهدتَ ميامينا
 من قائدِ الفتح والميمونِ طائِرةُ
 «موسى النُصير» له نُهدي قَوافينا
 و«طارقِ الخير» تشدو في أعنتِه
 مواكبُ النصرِ تطريباً وتُحينا
 و«الدَّاخلِ الصُّفَر» و«الرُّبُضِي» يتبعُه
 و«الناصرِ الفذِّ» من أفذاذِ ماضينا
 «مجاهدِ البحر» و«الجلَّاب» أيمَنهُم
 أُسَدُ غطارِقَةٍ كانوا شَواهِينا
 «ولادةُ» أنتِ يا أرضِ الفُتُوحِ بها
 قد هامَ عشقاً فكنى عنكِ تَضُمينا
 يا شادي المجدِ قد كلَّتْ نواظِرُنَا
 والأذن صمَّاء والإحساسُ ناسينا
 يا شادي المجدِ قد عادتْ أمانينا
 صِفَرِ اليَدَيْنِ وقد خابَ الرِّجاءُ فينا
 قصائدُ الفَقْدِ يا غرِيدَ مركبنا
 تَهْوِي به الرِّيحُ والمجدافُ ناعينا
 صار الضُّياعُ لنا مجداً نوْثِلُهُ
 يلقاهُ ناشِئُنَا حَفْظاً وتَلْقينا
 ركنُ الجهادِ غداً ركنًا لسائِحَةٍ
 والسَّيفُ يُوَضَعُ تَجْميلاً وتَرْيينا

أما الخُيولُ فللمِيدانِ نَعْلُفُها
مِيدانِ سَبَقٍ بهِ (الجُوكاتُ) تَرْجُونَا
إِنَّا سَلَوْنَا عَنِ الْأَمْجَادِ مِنْ زَمَنِ
فِيهِ يُطَاطِئُ لِلْأَعْدَاءِ عَالِينَا
قَدْ اغْتَقَدْنَا النِّظَامَ الْعَالَمِيَّ لَنَا
حُكْمًا وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا
وَقَدْ مَلَكْنَا شِيَاهَ الذِّلِّ وَافِرَةً
ضُرُوعُهَا فَحَلَبْنَا مِنْهُ مَا شِئْنَا
فَالْبَيْنُ يَبْذُرُنَا وَالْخَوْفُ يُمَطِّرُنَا
وَالظُّلْمُ يَحْصِدُنَا وَالرِّيحُ تَذْرِينَا
إِنْ قُلْتَ يَا شَاعِرِي الْمَحْزُونُ مِنْ أَلَمِ
(أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا)
فَنَحْنُ يَا شَاعِرِي وَالْبُؤْسُ يُصْدِينَا
نَقُولُ: وَالْيَأْسُ يَسْقِينَا فَيَرْوِينَا
أَضْحَى الْيَهُودُ بَدِيلًا مِنْ أَهَالِينَا
وَنَابَ عَنِ صِلَةِ الْقُرْبَى أَعَادِينَا

١٩٩٤

بوابة العشق

لبوابة العشق أسطورتان
روّثها الرواة وسمّارها
فأولاهمّما تدّعي أنها
بأعلى الفرديس كانت بها
وتروى الأخيصة عن سندباد
حكاية عشق بأسرارها
فخاض البحار ليأتي بها
كمهر الحبيبة يهدى لها
بأرض الأعاجيب خلف البحار
تناقلت الناس أخبارها
فقاع المحيط لها خرقة
وأقوى العفاريت حراسها
وبعد حروب وأهوالها
من الجن والإنس أبطالها
أتاها بها من خبيء الكنوز
ومن درّها صاغ دهبانها
عقود الالئ في جيدها
وتاجًا من الماس قد زانها
بنقش ووشى كسحر بدا
وذلك أعجب آياتها
فتاهت عقول لها أبصرت
وزاغت من الوهم أبصارها

وَعُمَّتْ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَعْرِفُوا
لَمْ تُتَبَيَّنْ أحوالُها
فَلَمَّا اسْتَبَدَّتْ بِهِمْ حَيْرَةٌ
دَعَوْنِي لِأَسْتَبْرَ أَعْوَارِها
فَبَانَتْ مِنَ اللَّمَسِ لِي أَنَّها
حَقِيقَتُها مِثْلُ أَوْهامِها
حَقِيقَتُها أَنَّها دُرْفَتانِ
مِنَ الْمَسْكِ وَالطَّيِّبِ أَصْبَاغُها
وَمَزَلَجُها رَصْعَتُهُ الْقُلُوبِ
وَنَقْشُ الْأَسْامِي بِجَدْرانِها
وَأَكْرَثُها وَجْهُهُ حَبٌّ يُرى
كَلِيلَةٍ تَمُّ بِأَنْوارِها
وَسِلْسِلَتَا قَرْعِها أَرْخِيَتْ
كَحَسَناءَ تُظْهِرُ أَقْراطِها
وَدَهْلِيْزُها مِنْ نِياطِ الْفَوادِ
ضُلُوعُ الْأَحْبَبَّةِ أَخْشابُها
وَقَدْ رَخَّرَفَتْها بِنانُ الْهُوى
بَرْمَشِ الْعَيُونِ وَأَحْداقِها
وَقَفْتُ عَلَيْها وَحْيِيَّتُها
رَجُوتُ الزَّمانَ وَحُجَّابُها
فَلَمَّا تَفَتَّحَ لِي بَابُها
هَتَفْتُ كَأَوْحَدٍ عُشَّاقِها

سَلامًا سَلامًا سَلامًا سَلامًا
وَشَوْقًا وَحُبًّا وَعَشَقًّا غَرامًا
سَلامٌ عَلَيْكَ عَلَيْكَ السَّلامُ
مِنَ الصَّبِّ يُهْدِي إِلَيْكَ السَّلامًا

فَأَنْتِ حَمَلْتِ عَهْدَ الْوَثَامِ
وَنَحْنُ أَضَعْنَا عَهْدًا ذَمَامَا
أَبْوَابَةَ الْعِشْقِ جِئْنَا إِلَيْكَ
لِنَغْرَسَ حَبَّ الْقُلُوبِ وَثَامَا
إِلَيْكَ أَتَيْنَا نَبِيْعُ الْقُلُوبِ
وَنَرَضَى بَدِيلاً لَذَاكَ ابْتِسَامَا
أَتَيْنَا إِلَيْكَ لِنَحْظِيَ بِوَصْلِ
زَرْعِنَاهُ جِلَالاً فَأَضْحَى حَرَامَا
فَوَصْلُكَ كَانَ السَّنِينَ السَّمَانِ
وَهَجْرُكَ كَانَ الْعَجَافَ الْإِيَامِي
فَرِيدَةُ عِشْقٍ أَضَعْنَاكِ طِيَشًا
فَضِغْنَا وَصَرْنَا لِنَحْسِ تَوَامَا
فَهَلْ صَفَحْتَ عَنِ النَّادِمِينَ
وَهَلْ مَسَحْتَ رُؤُوسَ الْيَتَامَى
أَتَنَسَّيْنِ عَشْأَقَكَ الْأَوَّلِينَ
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا لِحَبِّ الْقُدَامَى
أَتَنَسَّيْنِ مَنْ غَرَّدُوا لِلرِّيَاضِ
وَكَانُوا وَفُودَ النَّدَى وَالنَّدَامَى
أَتَنَسَّيْنِ فَتَوَى بِحَبِّكَ أَضَحْتُ
كَطُوقَ الْحَمَامِ عَلَيْنَا لَزَامَا
إِلَيْكَ أَتَيْنَا نَعِيدُ الْهَوَى
رَطِيبًا فَتِيًّا وَغَضًّا غَلَامَا
عَلَى ضَفَّةِ النَّهْرِ حَيْثُ الْحَسَانُ
خَمَمِيْلَةُ رَوْضٍ وَزَهْرُ تَنَامَى
لِنَرْشِفَ مِنْ عَارِضِيكَ الْمُئْتَى
عَذُوبَةَ رِيْقٍ يَبْلُ الْأَوَامَا

فَرُدِّي عَلَيْنَا طَلَاوَةَ ذِكْرِي
تُمِيتُ الهمومَ وتُحيي العظاما
وبالله أقسمتُ يا دُرَّتِي
بأنْ تَنْصُبِي للمَشْهُوقِ الخِيَاما
وأنْ تمنحِيه عبورَ الزمانِ
ليشتَمَ منه عَبيْرَ الخُزامى

على جَبَلِ الفَتْحِ عِنْدَ الأَصِيلِ
وشمسُ النهارِ اكتست بالآفولِ
سمعتُ حديثًا كصوتِ الصليلِ
سمعتُ الصَّدَى مِثْلَ رَجْعِ الصَّهِيلِ
على البحرِ تنشرُهُ المُرسَلاتُ
رياحُ الدَّبُورِ رياحُ القُـبـُـولِ
تقولُ وفيها انتِشاءُ الضُّفَافِ
لوردِ الرُّبَى وزهورِ الحَقـُـولِ
لذاك الزمانِ تُشَدُّ الرحالُ
يُشَدُّ الرِّكَابُ لجامِ الخيولِ
ويعبِقُ في الجَوِّ نَسْرِيئُهُ
فذاك الزمانُ له أَشْرَقَتْ
شموسُ بعزمِ الرجالِ العُدولِ
ودانتُ له الأرضُ مِطْوَاعَةً
تَخْبُ إِلَيْهِه الخُطى بالرحيلِ
وفيه النُّهى أَظْهَرَتْ وَجْدَهَا
وفيه احتيارُ انبهارِ العقولِ
وذاك الزمانُ له أُنْشَدَتْ
طيورُ الجنانِ بصوتِ هديلِ

لِذَاكَ الزَّمَانِ تَعْنَى الزَّمَانِ
بِبَنْدٍ خَفِيفٍ وَبَنْدٍ ثَقِيلِ
وَمِنْ أَجْلِ عَيْنِيهِ قَدْ رَاقَصْتُ
أَغَانِي الْمَزَامِيرِ قَرَعَ الطَّبُولِ
لِذَاكَ الزَّمَانِ دَعَوْنَا الزَّمَانَ
لِيَفْتَحَ بَوَابَهُ شَرْحُهَا قَدْ يَطُولُ

يَا حَارِسُ
افْتَحْ أَبْوَابَ التَّارِيخِ فَإِنِّي
فِي شَوْقٍ لِعَبُورِ الْمَاضِي
افْتَحْ بَابَ التَّارِيخِ الْعَابِقِ بِالْخَيْرِ
وَبِالكَادِ
افْتَحْ بَوَابَهُ عَشْقِي
بَابًا يَحْمِلُنِي عَبْرَ الْأَيَّامِ إِلَى الْأَحْلَامِ
حَيْثُ الْأَمْجَادُ مَنَارَةٌ أَضْوَاءُ
وَشِمَارِيخُ النَّخْلِ اللَّمَاعِ السَّاطِعِ
بِالْأَلَاءِ
أَعْدَاقُ بُهَاءٍ وَعَنَاقِيدُ رُؤَا
تَتَدَلَّى مِنْ فَوْقِ الْأَغْصَانِ نَجُومِ
سَمَاءِ

افْتَحْ يَا حَارِسُ بَابَ الْفَتْحِ
بَابَ الْبَوَّاحِ
فَأَنَا ظَمِيءٌ لِلنَّهْلِ
مَنْ يَنْبُوعِ السَّيْفِ الْمَاضِي
اكَسَرَ قِفْلَ الْمَاضِي، قُلُّ الْقَيْدِ
أَطْلُقْ مِنْ قُمْقُمِكَ الْأَسَدِ

أطلق أبواق النصر، اجمعني
بالقادة من ذاك العصر
حتى أتعلّم منهم
قهَر الذعر وعزم الأمر
حتى أتعلّم كيف أحلّق في الأجواء
كنسر
أنقضّ كصقر
حتى أتعلّم طيّ الذلّ ونشر الذكر
أو كيف تصير الدنيا تابعة للرأس
الحرّ
يتمكّنها جيشُ الذعر
وتطيعُ النهيَ وتخضعُ للأمرِ

افتح.. افتح.. افتح
حتى أتعلّم منهم عبر الوعر
وخوض البحر
حتى أتعلّم.. كيف يصيرُ السيفُ
شراعًا
والرمح قلاعًا
والمهرة أفقًا
لا تحويها أرضُ
لا يردّعها سدُّ الصخرِ
لا يوقفها نهرُ الجمرِ
كالريح القاصفِ تجري
كالبرق الخاطفِ تسري
كالنور الساطعِ تصنعُ فجري
بحوافها تنهّجُ ترسمُ شارةً
نصري

ألواحًا يحملها «موسى»
عَبَرَ البحر
فِيضَاءُ بَأْنَوَارِ الْعَزِّ الْخُضِرِ
وَالنَّصْرِ عَلَى شَفَةِ السَّيْفِ الْنَاطِقِ
فِي يَدِ «طَارِقٍ» أَغْرُودَةُ دَهْرِي

يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ الدَّاحِلِ
يَا مَالِكَ أَغْذَاقِ النَّخْلِ، شَمَارِيخِ
الشَّعْرِ
اعْبُرْ....
كِي تَعْمَرَ أَفَاقَ الْكَوْنِ
وَابْنِيهَا.. ائْتَلِسًا مَتْرَعَةً بِالشُّوقِ
تَعْلُوهَا الْبَهْجَةُ مِنْ أَخْمَصِ أَخْمَصِهَا
حَتَّى أَعْلَى مَفْرَقِهَا مِنْ فَوْقِ
أَتَرْجًا مَفْعَمَةً عَطْرًا نَارِنَجًا
وَسِيَاجَ الْقُوَّةِ وَشَحَّهَا كَالطُّوقِ

يَا لَوْزَ النَّاصِرِ
مِنْ قَصْرِ الْحَمْرَاءِ الْعَامِرِ
نَوَّلْنِي قِطْفَةً
مِنْ فَيْضِ الزَّهْرَاءِ الْغَامِرِ أَرْشَفْنِي
رَشْفَةً
أَخْبِرْنِي عَنْ تِلْكَ الرَّجْفَةِ
عَنْ قِصَّةِ ذَاكَ السُّلْطَانِ الْمَبْدِيِّ
خَوْفَهُ
مِنْ شِدَّةِ دَهْشَتِهِ
مِنْ مُلْكِ زَاهِرِ
بِحَضَارَةِ عِلْمٍ بَاهِرِ

أخذته الخطفه

يا مَنْ عرفتَه الدنيا بابن أبي عامرٍ
يا من والى زحفه
ومضى يهدي عرفة
ما قلَّ له عزمٌ
لم تسقط رايه
يا من بك تزهو أعياد الدنيا وتفاخرُ
وتباهي أعراسُ المجد الغابرُ
حكام الأرضِ
هل مثلك يأتي في الإبرام وفي
النقضِ؟

هيا يا حارسُ فلتفتحْ لي بوابةَ
عشقي
قارورةَ شوقي
لقرطبةِ المجد أرباضها
لولادةِ وابن زيدونها
لقصة حبٍّ سمرنا بها
وعشنا نردد أشعارها

ولابنِ خفاجةٍ من زانها
بأشعارٍ وشيٍّ كأزهارها
وصاغ عقوداً بحصبائها
تروغُ العذارى بالألائها
فتلمسُ جيداً وخلخالها

افتحْ سِفْرًا لحضارتنا الغراء
كي يعلو ذاك الطائرُ في الأجواءِ
العباسُ بن الفرناسِ
المائسُ في حلل الديماسِ
في ثوب رياشِ
في ثوب بهاءِ
ويحلق أجنحةً
ويرفُ رفيفَ الأضواءِ

افتحْ لابن الرُّشدِ
سِفْرَ المجدِ
يسقينا من قارورةِ شهدِ
من ماء الفكر وماءِ الوردِ

افتحْ لابن الحيَّانِ خزنةَ أوراقِ
كي ينشر تاريخ العزِّ الألقِ
يجري كمسيلٍ عذبٍ رِقراقِ

واقبسْ لابنِ الحيَّانِ
قبساً من خزنةِ أوراقِ
كي ينشر من تاريخ العزِّ الألقِ
صفحاتٍ تُرْهَى بنميرِ
ومسيلٍ عذبٍ رِقراقِ

افتحْ للزهر اوي غرفاتِ
ناولهُ المِشرط والمِبيضَ والأدواتِ
يستأصلُ فيها الجهْلَ ويُجري

أخطر
أنواع العمليات

لزيابَ إفتح قصور الفنون
ليرقصَ كالطير فوق الغصون
بلمسة دفّ تعيدُ الشجون
ونغمة عود كسحر الجفون
يصوغُ أراغيلةً واللحون

ولباب العشق بهوً واسعُ
للسان الدين ذكرٌ ذائعُ
وزمان الوصل شعرٌ شائعُ
«جاذك الغيث» وشاحٌ رائعُ
لبسنة الحور عند الغلس
وتغنت فوق حقل السندس
يا رياض الأتس بالأندلس
أنت عطر الأرض روح الأنفس
إن تبديت كحقل النرجس
في دُجى الليل وليل الحندس
بالثنايا البيض سود اللعس
وغلالات حرير الملبس
غدت الأرض بنور تكتسي
وضياء الشمس إن لم يقبس
من سناها ليس بالمنجس
فإذا شعث ضوء الأكؤس
كسفت شمس الضحى لم تنبس
ثم قالت للجواري الكنس
أيكم تأتي بنور قبس

(في الكرى أو خلسة المختلس)
من شعاع الأُنس بالأندلس

افتح للفتح، لابن الحزم، لابن
البسام
للشعراء، للبلغاء، للعلماء
افتح فالباب الشاهق لا يكفي
كي يعبرَ منه ما يشفي
شغفي
قد يعجز وصفي حين أرى
ألفاً في ردف الألفِ
الأولُ يقدم في الصفِّ
يشدو بالحرفِ وبالسيفِ:
نحن أشعلنا الدجى علماً ونورا
وبنينا الصرخَ في هام الذرى يشدو
حُبورا
وامتطينا لُجَّةَ البحر خُرُوجاً
وعُبوراً
وغدونا ولنا الأمر على الخلق
ظُهوراً
عندما كُنَّا جميعاً
نحملُ الكلَّ ونحنو كالظُّلِّ
ولنا الصولاتُ في الميدانِ صولاتُ
البطلِ
نقرنُ القولَ بعزماتِ العملِ
ونغني للأملِ

بابنا يفتحُ مصراعيه للخير لأهلِ

الأرض
ميداناً فسيحاً
يتلقاهم بروح الودِّ ريحَ البشر
مئناساً مريحا
نحملُ العدلَ على النفسِ ونبنيه
صروحاً
وبه الظلمَ مَحَوْنَا
ونبذناه طريحا
لم نكن نرضى بغير الحقِّ منهاجاً
صحيحاً
ما حجبنا العلمَ يوماً ما منعنا ان
يلوحا
كأريجِ الروضِ لم يمنعْ شذاهُ أنْ
يفوحا
ونفوسُ تسعُ الدنيا عن السوئى
صفوحا
لم نكن نحنقُ يوماً
لاختلافِ الدينِ والعرقِ وإنْ
كان مجوسياً.. يهودياً.. مسيحاً

كيف صار النجدُ وهذا؟
كيف صار السهلُ وعرا؟
كيف غيضَ النهرُ وردا؟
كيف جفَّ النبعُ قسرا؟
كيف صار الحرُّ عبدا؟
كيف ضاع العمرُ هدرا؟

أضحى التناهي بديلَ التلاقي؟

وناب التجافي عن الاعتناق
وأزمان وصل كمرّ المذاق
وولادة النور نزع المحاق
وصوت النعي غراب افتراق
وربع الأحبة أصداء غاق
وجفت ينابيع نهر الوفاق

تقطع الجلد وتفري	قهقهات خلف ظهري
وتريش السهم تبري	تصفع الوجه وقلبي
سوطها يلهب ظهري	هيّجتها ريح ضغن
سائر حاف فوق جمر	فوق ذاك الموج تسري
يتبدى مثل طير	قد أشارت نحو ركب
لابسًا من ثوب ضرّ	فاقد الريش معرّى
صوتها كالسم يسري	وتنادي في تشفّ

سرّ أحداث عضان	وهي تروي لليالي
مزقت شمل الوصال	قطعت أوصال جمع
عندما ولّى الرجان	ملك «غرناطة» ولّى
ملكه ضاع وزال	وأبو عبد الله
في اغتراب وارتحال	فوق موج الذلّ يهوي
فوق أوزان الجبال	فوقه موجات ذلّ
مثل ربّات الحجال	ودموع الملك تهمني
بل سيوف ونصال	لن تعيد الملك شكوى
ندم الخبري الثقال	فاعدوا فوق صخور الدّ
ندب حظّ ندب فـال	واندبوا ندب الثكالي
أذنتكم بالزوال	غرّبت فيكم شמוש
فارقبوا سوء المال	أذنّ النّاعي عليكم
فندت ذاك المقال	عارضتها بنت صبح

واجهتُ ريحَ النُّعدي بالثُّحدي والنضالِ
أَعْلَنْتُ رَغَمَ المَاسي وادعاءاتِ المُحالِ
إنَّ ركبَ الفَجَرَاتِ فوق بحرٍ من لآلِ

ورغم الجـراحِ ورغم النـباحِ
ورغم عويلِ الظُّبَا والصفاحِ
فإنَّ صهيلَ خيولِ الصبـاحِ
سيـرجع نحو الربي والبـطاحِ
لأنـدلس سـوف تمضي رياحـي
رُخَاءً تخطُّ طريقَ النـجـاحِ
لأرشفَ ثغـرَ زهورِ الأقـباحِ
وأعقـدَ قلبي بذاتِ الوشـاحِ

الرباط ٢٧/١٠/٢٠٠٢

مسجد غرناطة^(١)

الله أكبر من (غرناطة) انطلقا
شعاعُ ضوءِ يزفُ النورَ والألقا
يُهدي سناه لأرضٍ طالما انتظرتُ
ندي صوتٍ كغيثٍ جادٍ ثم سقى
كأن نغمتهُ في أذن سامعها
صوتُ البشارة في أسماعه انزلقا
هل تسمعُ الأذنُ أحلى من وساوسه
وساوس الحُلِّي للمحبوب وقتَ لِقا
بدرٌ تَنثُّهُ عن الإشراقِ أزمنةُ
تخشى الضَّيَاءَ ونورَ الحقِّ منبثقا
كأنه عاشقٌ يرنو لعاشقةٍ
والشوقُ بينهما مدَّ المني ألقا
نادى على البعد أيامًا لنا فدننُ
تشكو لفرقته الأوجاع والرَّهقا
هفت إلى الصوتِ (جيانُ) و(قرطبةُ)
(إشبيلية) فرحًا قد راقصتُ (ملقا)
تساعل البدرُ يا أحلى مدائننا
أين الذين عهدنا فيهم الخلقا؟
أين الأحبَّةُ أبنائي باندلسٍ
لا زال منهم أريجُ المجد مُنتَشقا؟

(*) بعد خمسة قرون من التوقف، انطلق صوت المؤذن من مسجد غرناطة، الذي افتتحه سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة وذلك يوم الخميس ١٠/٥/١٤٢٤ هـ الموافق ١٠/٧/٢٠٠٣ م.

وأنتِ (غرناطتي) أين الذين بنَوْا
أمجادك الغرَّ قصرًا قد علا طبقًا؟
ما لي أراك ودمعُ الحزن أرقبُهُ
نارًا تَلَطَّى بعينٍ صادقتُ أرقا!
قالت تنوءُ بغصَّاتٍ ومِرْشَفُها
بركانُ غيظٍ يفيضُ اللفظُ محترقا
ما جفَّ غصني إلا بعد أن هجرتُ
أنداءً ظلكمُ الأغصانَ والورقا
فاسَّاقطِ الثمرُ المرجو منتثرًا
والجذعُ غادرتهُ في أرضه مِرْقا
والناسُ أيدي سببا من بعدكم ذهبوا
في كل قاصيةٍ صاروا بها فِرْقا
كانوا جميعًا وعينُ الله تحرسهم
أربابٌ مجدٍ اضاءوا الأرض نورَ ثقى
أهدوا إلينا مياهاً الأنس صافيةً
أكوابُها فنهلنا الماء مصطفقا
زوارقُ الخير تأتينا مُحمَّلةً
طيرَ الأمانى بلون الزهر قد خفقا
ثم انتنوا في متاهاتٍ مضللةٍ
حتى تناهت وسدت خلفنا الطرِقا
كان الزمانُ ظلامًا والرؤى عمها
فجئت تزرعُ في وجهِ الدجى حدقا
فَضَمُّها ضَمَّةٌ أضحت لضمته
مشكاةً ضوءٍ وأهدت خدَّها الشُّفقا
وانثال يوسِعُها حبًّا وتوجعُ
عتبَ الحبيبِ الذي من إلفه سُرقا

ندأوة الطلّ قد كحلت أعيُننا
كحلاً أنار نفوساً غادرت غسقا
حبا لك الشوق أطيافاً مهلهة
فمُدَّ حبلك للناجي ومن غرقا
شوقي جناحاك يا طير السنأ وأنا
في ربكة النزع فاحفظ مئى الرمقا
غزالتى ومئى نفسى وفاتنتى
لا تُكثري العذل ليس العتب لي خلقا
عفواً وصفحاً فإن العفو مبدؤنا
والصفح شيمتُنا من نهجنا انبثقا
لبسُ البياض لنا عُرف وعادتنا
أن نلبسَ الفعل لوأ ناصعاً يققا
والعود أحمدُ يا (غرناطتى) فثقي
بعودة النبع يجري نحوكم عنقا

إهداء.. إلى.. الحبيبة الأندلس

لَأَنْدَلِسٍ أَغْنِيَّ أَغْنِيَاَتِي
وَأُنْشُدُهَا أَرْقُ مُمْنَمَاتِي
وَأَهْدِي الشَّعْرَ عِقْدًا مِنْ سَنَاهَا
تَلَأْلَأَ نَوْرُهُ فِي السَّاطِعَاتِ
تَحْدَرُ كَالْجُحْمَانِ مِنَ الثَّنَا
ثَنَايَاكِ الْعِذَابِ الْفَاتِنَاتِ
فَأَهْدِيْتِي إِلَيَّ لِي مَاءً زَلَالًا
لَتَرْشَفَهُ شِفَاهُ مُعَلَّقَاتِي
إِلَى جِيدِ الْحَبِيبَةِ عِقْدُ دُرِّي
يُصَاغُ لَهَا بَوْشِي مَسْمُطَاتِي
أُعَلِّقُهُ عَلَى صَدْرٍ وَنَهْدٍ
تَمِيمَةً عَائِذٍ خَوْفِ الْأَذَا
وَأَنْثَرُ فُلَّ مَنَثُورِي عَلَيْهَا
وَأَزْهَرَ الْمَعَانِي الْمَوْنِقَاتِ
أُرِيحُ قَصَائِدِي وَشَذَى خَطَابِي
وَمَاءَ الْوَرْدِ سَكَّرَ مَفْرَدَاتِي
وَأَسْكَبُ نَشْوَتِي فِي كَأْسٍ وَجْدِي
وَأَشْرَبُ بِاللَّمَى صَفْوَ الْحَيَاةِ
عَلَى شَطَائِكِ اسْتَلْقَى فَوَادِي
وَفِي الْأَهْدَابِ تَغْفُو أَمْنِيَاتِي
أَتَاكَ الْعَاشِقُ الْوَلَهَانُ يَخْدُو
جَمَالًا بِالْحَنَنِ مُحَمَّلَاتِ

تَسَـرَّـبِلَ لَيْلَهُ تَرْتِيلَ وَرْدٍ
وَأُبْحَرَ فِي الدُّعَاءِ وَفِي الصَّلَاةِ
مِرَافِقُكَ الدَّفِئَةُ حَدُّ رَكْضِي
وَنَيْلُ رِضَاكَ حَدُّ تَطْلُعَاتِي
لَأَجْلِكَ قَدْ رَكِبْتُ الصَّعْبَ مَهْرًا
وَخَارَطْتُ هَوَاكَ وَبَوَّصَلَاتِي
عَبَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ شَوْقِي زَمَانًا
يُعَدُّ مِنَ الْبُحُورِ الْمَظْلَمَاتِ
فَكَانَ شَذَاكَ مَجْدَافِي وَرِيحِي
وَمِرْسَاتِي عِيُونُكَ لِلنَّجَاةِ
فَتَرِيهِي فَوْقَ أَهْدَابِي وَقَلْبِي
لَأَنَّكَ أَنْتَ أَغْذِبُ أَغْنِيَاتِي

عبد العزيز المقالح

الشمس لا تمر بغرناطة

من يبكي في الظلمة؟
من يتحسس جثتها خلف جدار الليل؟
لا يدري آخرُ شيخ ودَّعها منذ متى والشرق يقيمُ
بغرناطة مآتمهُ الليلي الأبكمُ
يتعذبُ،
ينثرُ فوقَ قبور الموتى دمعَ الشُّوقِ إلى مُهْرَتِهِ المفقودة
كانت في لون الصبح جمالاً،
يُسْرِجها في الفجر،
يطيرُ بها،
تركضُ فوق المدن النعسانة، تستيقظ،
تغسلُ وجه الأرض بعينيها الدافقتين،
تَتَمَرَّجُ خلفَ ضفائرها سَحْبُ القريّة،
تمشي..
تتحرك..
يجري تحت حوافرها نهرُ العَرَقِ الأسيانُ

– عبدالعزيز صالح المقالح .

– ولد في اليمن عام ١٩٣٧ .

– حصل على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة عين شمس .

– يعمل أستاذاً للأدب في جامعة صنعاء، ورأس جامعة صنعاء حتى يونيو ٢٠٠١ .

– مستشار لرئيس الجمهورية اليمنية .

– صدر له العديد من الدواوين، منها: «لأبد من صنعاء» ١٩٧١، «عودة وضاح اليمن» ١٩٧٦، «الكتابة بسيف الثائر علي بن

الفضل» ١٩٧٨، أوراق الجسد العائد من الموت» ١٩٨٦ .

تسيرُ به سفنُ العمالِ المكودين
يبنون قصوراً وجسوراً للمالِ
يشربه،
يشربُهم في غلب الليل، كبارُ الملاك!
وتنام جوعاً أطفالُ العمالِ!
المهرة تركضُ نافرةً
تراجع..
تقطعُ رحلتها نحو الشرق،
تصبح
لماذا يا مدناً نائمةً عجفاءً
من لا يعملُ يأكلُ فاكهةَ الشمس ويشربُ كأسَ الأرضِ
ومن يعملُ لا يجدُ الكسرة..
لا يجدُ الماءَ!؟



كانت تضحكُ، تتمهلُ وهي تسيرُ على حقلِ الحنطة
تُنْضِجُهُ عيناها.. عيناها الموقدتانِ
تنتظرُ الفلاحينَ الجوعى حين يعودونَ به نحو
موائدهم خبزاً،
ثم تعودُ لتبكي حين ترى السادة يستولونَ على الحنطةِ
والأرضِ معاً!
لا شيءَ يسيرُ إلى الأكواخِ،
غيرُ الدمعة، لا شيءٌ...
تغضبُ،
تُشهرُ سيفَ النارِ عليهم
يُنْجَحِرُ السادةَ خلفَ قصورِ الرعبِ
عنهم، يَتَقَدَّمُ جيشُ الجوعى لملاقاة النارِ
تراجع..
تخفي نارَ السيفِ

السَّيْفُ يصير سؤالاً يتمددُ فوق الأرض وفوق البحرِ
ما يُبقي هذا الخيط.. القبرَ الواهن؟!
الجائعُ يحرسُ قصرَ المُتَخَمِّ؟!
المأسورُ يدافعُ عن ظلِّ القيد؟!
يا للمهزلةِ البشريه!!

من يبكي في الظُّلْمَة؟
من يتحسُّسُ جثَّتْها خلف جدار الليل؟
«غرناطة» لا شمسَ لها.. مطفأةٌ كلُّ قناديلِ الليل
فمتى يلمعُ في الأفقِ المعتمِ نجمٌ؟
يَتَحَدَّى،
يتحول شمساً، قمرًا؟
كلُّ الأقمارِ احترقتْ في الرحلة
الدَّربُ رمادٌ
فانطلقى يا مُهَرَّتْنَا، انطلقى،
يوشكُ أن يدهمنا ليلُ الليلِ الآخرِ
يسلمنا السَّجْنُ إلى السَّجْنِ
تعود عقاربُ ساعتنا للخلف!
يا مُهَرَّتْنَا انطلقى
انطلقى..

أول مايو ١٩٧٤

القاهرة

عبد العزيز النقيدان

أندلسية

فَإِنَّنِّي مِنْ أَنْتِ قَالَتْ يَعْرَبِيَّةُ
جَسْمِي الْأَسْمَرُ فِيهِ أَنْتُ خَفِيَّةُ
أَنَا بِنْتُ الْعَرَبِ وَالتَّارِيخُ مِنْ حَوْلِي قَضِيَّةُ
إِنَّ تَارِيخِي نَزِيفٌ مِنْ شَرَايِينِي الزَّكِيَّةُ
عَيْنِي الْحَرَّى دَمَوْعٌ بِمَاسِيهَا سَخِيَّةُ
وَأَنَا الْيَوْمَ كَنَسِيَانٍ وَلَا زِلْتُ خَفِيَّةُ
وَنَقُوشِي فَوْقَهَا بَصْمَةً نَقَشَ أَعْجَمِيَّةُ
قُلْتُ مِنْ أَنْتِ فَصَاحَتُ
إِنَّنِّي أَنْدَلُسِيَّةُ
غَضَبَةُ الثَّأْرِ بِنَفْسِي
وَجَرَّاحَاتِي طَرِيَّةُ
كَلَّمَا أَبْصَرْتُ مَغْنَايَ وَأَيَّامِي الْبَهِيَّةُ
أَنْتَنِي رَاعِفَةً الْجَرَحِ إِبَاءً وَحَمِيَّةُ
كَمْ أَقَاسِي الْيُتْمَ وَالذَّلَّ بَدَارَ أَجْنَبِيَّةُ

— عبد العزيز بن محمد النقيدان.

— ولد عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، في مدينة بريدة بالقصيم بالملكة العربية السعودية.

— ترقى في السلم التعليمي حتى حصل على ليسانس في اللغة العربية من جامعة أم القرى ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

— عمل مدرساً ثم مديراً للمتوسطة الثانية في بريدة، ثم موجهاً للغة العربية.

— دواوينه الشعرية: ترانيم الرمال ١٤٠٣هـ — عواطف ومشاعر ١٤١١هـ.

إِنَّ حَوْلِي أَلْفَ قَصْرِ مِنْ قُصُورِ مِشْرِقِيَّةِ
قَدَّهَا الْأَبَاءُ مِنْ صَخَرٍ فَلَمْ تَرْضَ الْأَذْيَةَ
إِنَّهَا شَامَخَةُ الْأَنْفِ بِالْوَانِ زَهْيَّةِ
إِنَّ قَوْمِي ضَيَّعُونِي فِي دُرُوبِ الْهَمْجِيَّةِ
وَرَمَوْا قَلْبِي بِسَهْمٍ فِيهِ أَدْرَانُ الْخَطِيئَةِ
تَرَكُوا الدِّينَ وَإِشْرَاقَاتِ رَسُولِ الْبَشَرِيَّةِ
إِنِّي أَجْتَرُّ أَمْجَادِي كَذَكَرِي فِي فُصُولِ قَصَصِيَّةِ

عبد العزيز سعود البابطين

رسالة إلى ولادة

تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْمَوَدَّةِ بَعْدَكُمْ
فَمَا عِشْتُ يَوْمًا مِنْ غَرَامِكِ خَالِيَا
أَقْلَبُ فِكْرِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ
بِحَبِّكُمْ.. مَا كَانَ أَشْهَى اللَّيَالِيَا
وَأَحْلَمُ بِاللُّقْيَا وَجَفَنِي مُسَهَّدًا
وَقَلْبِي يُعِيدُ الذِّكْرِيَا الْخَوَالِيَا
لَقَدْ بَتُّ لَا أَهْوَى مِنَ الْخَلْقِ غَيْرَكُمْ
وَخَلَفْتُ هَمِّي فِي سِوَاكُمْ وَرَائِيَا
مَلَكْتُ فَوَادِي يَا فَتَاةَ عَشْقَتُهَا
بَأَنْدَلَسٍ ظَمُنًا لِلْحُبِّ صَادِيَا
بِهَا مِنْ سِمَاتِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَا سَبَى
فَوَادِي وَأَغْوَانِي وَأَوْرَى خِيَالِيَا
مَحَاسِنُ خَوْدِ مُشْرِقَاتٍ وَضِيئَةٍ
تَلْبَسُنَّ أَيَّامِي وَغَيَّرُنَّ مَا بِيَا

– ولد في الكويت عام ١٩٣٦.

– عمل في دائرة المعارف ثم تفرغ للعمل الحر، وهو من رجال الأعمال البارزين.

– أنشأ «مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» عام ١٩٨٩.

– دواوينه الشعرية: «بوح البوادي» ١٩٩٥، و«مسافر في القفار» ٢٠٠٤.

ألا يا ابنةَ البَدْرِينِ في الليل والضُّحَى
بسحركِ أَخَاذًا، أُنَزَّتْ حَيَاتِيَا
ويومَ تَزِينْتِ وجِئْتِ رَشِيْقَةً
بقَدِّ غدا من حوله الرُّؤُوسُ غَاوِيَا
تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الصَّبَابَةِ والجَوَى
بأندلسٍ، والحُبُّ إِذْ كَانَ صَافِيَا
وَوَلَادَةَ الإِبْدَاعِ والشَّعْرِ والهَوَى
وفنَّ «ابنِ زِيدُون» يُنَاغِي القَوَافِيَا
و«زِيَابَ» إِذْ يَسْتَنْطِقُ العُودَ مَنْشِدًا
جَمَالَ الصَّبَايَا الفَاتِنَاتِ الغَوَانِيَا
فَمِلْتُ وَمِلْتُ لِلوَصَالِ ودفئِهِ
وذكرى زَمَانٍ كَانَ بالوَصْلِ زَاهِيَا
ومرَّتْ لِيَالٍ عَشْتُ فِيهَا مُضْمَخًا
بذكراكِ مَشْتَاقًا إِلَيْكَ وَصَابِيَا
حَلَمْتُ بِأَنْ أَلْقَاكَ بَعْدَ غِيَابِنَا
ومَثَّيْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكِ الأَمَانِيَا
وذكراكِ هَذَا اليَوْمَ تُذَكِّي بِخَافِقِي
مَزِيدًا مِنَ الشَّوْقِ الَّذِي بَاتَ طَاغِيَا
بذكراكِ أَسْقِي وَرْدَ بَيْتِكَ مِنْ نَدَى
لِيَالِيٍّ مِنْ دَمْعِي عَلَى الخَدِّ جَارِيَا
وَمَنْ نَعِمَتْ فِي جِيرَةِ الحُسْنِ نَفْسُهُ
فَبَاتَ بِخَمْرِ الحُسْنِ سَكَرَانَ صَاحِيَا

وَأَمَّا أَنَا فِي لَيْلَةِ الْوَجْدِ هَذِهِ
فَقَدْ غَالَنِي مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ مَا بِيَا
بَوْلَادَةِ الْإِلَهَامِ أَسْتَلْهُمْ الْجَوَى
بِوَجْدِ «ابْنِ زَيْدُونَ» كَوَيْتُ فَوَادِيَا
سَهَرْتُ بَلِيلٍ غَابَ مِنِّي بِدَرَّةٍ
شَكُوتُ لَهُ فِعْلُ الْهَوَى وَشَكَا لِيَا
وَكَفُّ الصَّبَا حَوْلِي تُدَاعِبُ أَغْصَنًا
تَمِيدُ كَطَيْفٍ جَاءَ مِنْكَ حَيَالِيَا
أَرَاهُ بِقُرْبِي لَا يَفْـارُقُنِي إِذَا
نَظَرْتُ أَمَامِي أَوْ نَظَرْتُ وَرَائِيَا
نَأَيْتُ بِجَسَمِي عَنْكَ لَا بِهِوَاجِسِي
وَمَا عِشْتُ يَوْمًا مِنْ غَرَامِكَ خَالِيَا

ابطيح - جنوب طان طان

الملكة المغربية - ١٩٩٧/١٢/٧

عبد العزيز قاسم

أغنية حبّ إلى ابن زيدون

يا «بن زيدون» أعِرنِي منك لحناً وهديلاً
إنني عنك ورثتُ الشوقَ والحزنَ الطويلاً
هذه «ولادة» تسألُ نَسْتَجِدِّي الدليلاً
أَوْ ما زال التَّنائي من تدانينا بديلاً ؟
يا «بن زيدون» أعِرنِي منك لحناً وهديلاً
إنني أَخِرُّ غاوٍ يسلكُ الشَّعْرَ سببياً

لم تزل في القلب حياً «وابن عبدوس» توارى
لم تُعَدْ «ولادة» في حبِّها تشكو انشطاراً
رفعتُ عن شرفة القصر الذي تدري السَّتَّاراً
ومضتُ ترقبُ من خيلك ركضاً وغُباراً
لم تزل في القلب حياً و «ابن عبدوس» توارى
خابَ من قارع حرقاً ولغير الحَرْفِ ثاراً

نحنُ أتباعك في حِرْبِ الهوى نحنُ الرفاقُ
أطبقُ الحبُّ علينا ما لنا منه انعتاقُ

— ولد سنة ١٩٣٣ في بنان بتونس .

— درس بجامع الزيتونة ثم واصل تعلّمه بعدة جامعات أخرى وتثقف ثقافة ذاتية عالية أهلتة لكتابة الشعر باللغتين العربية والفرنسية .

— عمل بوزارة الثقافة ثم مديراً للإذاعة التونسية .

— من أعماله : (حصاد الشمس) ١٩٧٥ .

وإذا رُمنا وصالاً عاجلونا بالفراق
جنة العُشّاق مَرَجُ بين بَرْدٍ واحترق
نحن أتباعك في حزب الهوى نحن الرفاق
بمناشـيـرك جُـبـنا كلُّ دُرٍ ورُواق

أيُّها المغلوبُ تعلو غالبك اليوم نجما
يا «بن زيدون» عرفت الحبَّ كابوساً وحُلماً
وتَصَفَّحتُ اللَّيالي كتباً فازددتُ علماً
ونَمَرَدْتُ اضطراراً فاتَّخَذْتُ الدَّهْرَ حَصْماً
أيُّها المغلوبُ تعلو غالبك اليوم نجما
أغنياتُ الحبِّ تُحْيِي إذُ تصيبُ القلبَ سَهْماً

نفضتُ «قرطبة الغراء» أطيافَ الكرى
بحثتُ عنك طويلاً في الثُّريا في الثُّرى
أنت من علَّمَتْها كيف تُرى ما لا يرى
رَحَّبَتْ بي أثراها عرفتُني أُنْرى؟
نفضتُ «قرطبة الغراء» أطيافَ الكرى
أيُّ حُلْمٍ داعبَ الأجفانَ منها سَحَرا

كلُّ حبٍّ كلُّ شِعْرِ لاجئٍ أندلسي
حلَّ رُكْبِي لاهئاً عند حدود الغلسِ
كنتُ أخشى أن تراني عينُ بعضِ الحرسِ
وطني الثاني هنا استرجعتُ فيه نَفْسِي
كلُّ حبٍّ كلُّ شِعْرِ لاجئٍ أندلسي
واقعُ أنت تُرى أم نسجُ حلمٍ تونسي؟

قِصَّةُ «الزَّهْرَاءِ» يرويها لنا «الوادي الكبير»
روعةً للفنِّ تزهو وبطولاتٌ تُثِيرُ
وأراجيفٌ وشَاقَ مَلَأَتْ سَمْعَ الأَمِيرِ
فتنةٌ يشعلُها كَيْدُ وزيرٍ لوزيرٍ
قِصَّةُ «الزَّهْرَاءِ» يرويها لنا «الوادي الكبير»
ذابتِ الأحداثُ فيه فإذا الكلُّ خريزٌ

ذكرياتٌ نَفَخَتْ في بَرْدِنا بَعْضَ الحرارةِ
ذهبَ الكلُّ مع الرِّيحِ وأحصيتُ الخساره
وتَبَقَّتْ من تَبَارِيحِكَ رؤيا وإشاره
لربوعٍ أَوْقَدَتْ في أَغْصُرِ الجَهِلِ مناره
ذكرياتٌ نفخت في بردنا بعض الحرارة
طابتِ الكأسُ مذاقًا سلسبيلًا ومَراره

بانتِ الأطلالُ لكنْ لستُ مِمَّنْ يَقِفُونَ
أنا حيٌّ أنا باقٍ ههنا عَبْرَ القرونِ
فالتواشيحُ بواقٍ والرؤى ملءُ العيونِ
وأرى الناسَ اسْتَمَرُّوا بحروفي ينطقون
بانتِ الأطلالُ لكنْ لستُ مِمَّنْ يَقِفُونَ
هذه الأرضُ تناديني ولي فيها شؤون

يا «بن زيدون» لقد أَوْجَعَنِي ما أَوْجَعَكَ
وَأَقْضَتُ مَضْجَعِي ذَكَرِي أَقْضَتُ مَضْجَعَكَ

لم يُبَارحْ قَلْبَكَ الْمُضْنَى حَبِيبٌ وَدَعَكَ
كَيْفَ تَنْسَى هَاجِرًا مَا زَالَ فِي الْقَلْبِ مَعَكَ
يَا «بْنَ زِيدُونَ» لَقَدْ أَوْجَعَنِي مَا أَوْجَعَكَ
وَاللَّيَالِي كَتَمْتَ أَنْفَاسَهَا كِي تَسْمَعَكَ

أَيُّهَا الْمُتَعَبُ مِنْ مَدٍّ وَجَزَرٍ وَانْجِرَافٍ
نَهَضْتُ «إِشْبِيلِيَا» ذَاتَ صَبَاحٍ فِي ارْتِجَافٍ
جِئْتُهَا سَاعِي وَفَاقٍ وَهِيَ فِي نَارِ الْخِلَافِ
هَالِكِ الْأَمْرِ فَلَمْ تَقْوِ فَأَنْهَيْتِ الْمَطَافِ
أَيُّهَا الْمُتَعَبُ مِنْ مَدٍّ وَجَزَرٍ وَانْجِرَافِ
عَبَثًا يَأْمَلُ بَحْرُ خُلُوةٍ لِلْاعْتِكَافِ

يَا «بْنَ زِيدُونَ» هَلِ اسْتَيْقَظْتَ مِنْ حِلْمِ التُّرَابِ
لَمْ يَعُْدْ لِلْكَوْنِ سِرٌّ مَزَّقَ الْعِلْمُ الْحِجَابِ
أَنْهَكُوا الْأَرْضَ عَطَاءً جَقَّفُوا حَتَّى السَّرَابِ
وَأَقَامُوا نَهْضَةً كُبْرَى عَلَى رُوحِ خِرَابِ
يَا بْنَ زِيدُونَ هَلِ اسْتَيْقَظْتَ مِنْ حِلْمِ التُّرَابِ
غَابَتِ الرُّؤْيَا وَاشْتَدَّ زُحَامُ الْإِغْتِرَابِ

غُرْبَةُ الشَّاعِرِ أَمَسَتْ فِي ازْدِيَادٍ وَاشْتِدَادٍ
أَعْطَنِي حَبَّةَ حَبٍّ أَعْطَنِي نَزْرَ سَمَادٍ
لِقُلُوبٍ أَجْدَبَتْ لَا يُرْتَجَى مِنْهَا حَصَادٍ
نَفْخُ الْإِلْهَامِ فِيهَا لَمْ يُثْرَ غَيْرَ الرَّمَادِ
غُرْبَةُ الشَّاعِرِ أَمَسَتْ فِي ازْدِيَادٍ وَاشْتِدَادِ
وَالْجُمَاهِيرُ قَطِيعٌ بَيْعٌ فِي سُوقِ الْمَزَادِ

عبد العزيز محمد خليل

الفر دوس الأندلسي المفقود

نَسَخَ الدَّهْرُ آيَةَ الْأَعْرَابِ
بَيْنَ هَذِي الرُّبَا وَتِلْكَ الْهَضَابِ
نَبِّأَنِّي (الْبَرْنَاتُ) أَنَّ ذُرَاهَا
أَقْفَرْتُ مِنْ وَشَائِحِ الْأَنْسَابِ
وَعَدَا مَجْدُ «طَارِقٍ» وَ«نُصَيْرٍ»
بَدَدًا بَيْنَ دَارِسٍ وَخُـرَابِ
وَحَبَّتْ شَعْلَةُ الْخِلَافِ لِمَا
وَهْنَتْ بَيْنَهُمْ غُرَى الْأَسْبَابِ
وَانْبَرَى الْغَرْبُ يَأْخُذُ الشَّرْقَ بِالنَّارِ
يَصُبُّ الْأَذَى بِغَيْرِ حِسَابِ
وَإِذَا أَدْبَرَ الزَّمَانُ وَوَلَّى
أَجْفَلَ الصَّقَرُ مِنْ نَعِيبِ الْغُرَابِ
فَاسْأَلُوا الْغَرْبَ أَيْنَ كَانَتْ دَعَاوِيهِ
مِنْ الْعَدْلِ وَالْحِجَا وَالصُّوَابِ
وَاسْأَلُوهُ أَيْنَ الْوَفَاءُ لِقَوْمِ
عَاشَرُوا الْغَرْبَ عِشْرَةَ الْأَحْبَابِ

-
- ولد عام ١٩٠١ بكم النور (الدقهلية) بمصر وتوفي عام ١٩٧٢ م.
 - عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة وعمل أستاذًا جامعيًا في كلية البنات بجامع عين شمس.
 - صدر له ديوانان: «عين وقلب» ١٩٤٨، و«الحن وأشجان» ١٩٥٣، وله ثلاثة دواوين مخطوطة وأربع مسرحيات.

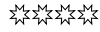
وأروهُ على المشقَّةِ داراً
تجمعُ الشَّمْلَ بعد طولِ اغترابِ
نزلوها فصيّروها جنائاً
في جمالِ الصُّبَا وعذبِ الشُّرابِ
نشرُوا العدلَ والمساواةَ فيها
وأماناً زعامَةَ الألقابِ
أخذوها بالدينِ والعلمِ والحلمِ
وكفَّ الأذى وفكَّ الرقَّابِ
حيثُ أضحتْ لهم مَنَابَةُ عِلْمِ
تَقْتَفِيها الرِّكابُ إثرَ الرِّكابِ
قَصَدَتْها وفودُهُمُ تَتَبَّارِ
في طِلابِ العلومِ أيَّ طِلابِ

أعجبتهمُ قرائحُ الشرقِ لمَّا
أيقنوا أنَّ ذوقَهُ غيرُ نابِ
ورأوا فيه مِشْرَعاً مُسْتَطاباً
من ثمارِ العقولِ والألبابِ

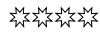
عبد اللطيف عبد الحليم أبو همام

كارمن إشبيلية

بيتُ هناك يَحْتَمِي، بالظلِّ والقَرْنُفِ
مسيَّجًا بعُوسَجٍ، مُوشَّحًا بجدول
ينتظمُ الفلَّ به، عِقْدَ غرامٍ ثَمِلٍ
وكرمة، تعتصرُ الشُّموسَ، منذ الأزل
جذورها، تُوغِلُ في قلبي، ليس تَأْتلي
تسكرُ منها شرفةً، تُعلُّ قبل النُّهل
في ساحةٍ يحرسُها، عطرُ الشَّبَابِ العَزَلِ
الوَهَجُ المشمسُ فيها، موجةٌ من قُبَلِ
يَحْسَبُهُ الفراشُ نارًا، فيجيءُ، يَصْطَلِي



وعازفٌ يسرقُ ألحانَ الهوى، من بلبل
تسري بها الصُّهباء - يا قاتلةً - لم تقتل
تميدُ أعطافُ، وتغفو نظراتُ المُقَلِّ



وفِثْيَةٌ، يَنْفُونُ بالصُّهباء طعمَ الملل
وشِيخَةٌ في «البار»، يلتقون للتعَلُّ

- ولد بمحافظة «المنوفية» عام ١٩٤٥.

- حصل على درجة الدكتوراه في الأدب الأندلسي من جامعة مدريد.

- يعمل وكيلاً لكلية دار العلوم.

- فاز بجائزة «أفضل ديوان» من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، في دورتها السابعة، دورة

أبي فراس الحمداني عام ٢٠٠٠.

- من دواوينه: «الخوف من المطر» ١٩٧٤، «هدير الصمت» ١٩٨٧، «أغاني العاشق الأندلسي».

القُبَّعَاتُ، والعِصِيُّ، نَظَرَاتُ الكَسَلِ
موائدُ النَبِيذِ، والتَّبْعُ، وأشهى مأكَل
أَعْيُنُهُمْ طافِحَةٌ، بشَبَقِ التَّطَفُّلِ
لكنَّها طَيِّبَةٌ، بعجزها المُذَلِّلِ

وامرأةٌ هناك عند «البار»، مثل الرجل
وجنَّتها من رَغَبٍ، تكاد يومًا تمتلي
جانِبُها، يقبَعُ كَلْبُ «نائِمٍ في العسل»
إذا صَحَا تُعِيرُهُ، نظرة عطفٍ، مُطْفِلِ

ونسوةٌ يغزلن، لا يعرفن طعم الكلل
وطفلةٌ تحلمُ «بالكيخوتي»، يأتي من عل

وعجريُّ هاتِفٌ، من فوق بَغْلٍ مُثْقَلِ
بصوته المبحوح، من عمق زمانٍ مُوغلِ
يوغلُ في الأضلاع، إيغالُ السَّما، في جدول

كنتُ هناك، أَحْتَمِي، بالظِّلِّ، والقرنفل
أَجْدِلُ أَطْيافَ المَنَى، معزوفةً للأمل
أبحثُ عنكَ، في فراشات الصُّباح المَحْمَلِي
أبحثُ عنكَ - ماضِيًا - وفي الزمان المقبل
عن وجهكِ المألوفِ لي، منذ زمانٍ الأول

فردَّني سورُكِ نحو «البار»، لم يرقَّ لي
ترنَّحتُ شمسُ الضُّحَى، ثنَّاءتُ في المدخل
لستِ هناك، أيُّها الوهم: أَقِمِّي، أو فارحل
والعجريُّ هاتِفٌ، يدورُ حول المنزل

من قصيدة: كارمن قرطبة

ترتاحُ عيناى، على سُرفاةٍ
مجدولةٍ بعطركِ المخملي
الشُّوقُ فيها سَوَسَنٌ، والهوى
نرجسة، تاهت على جدول
والطلُّ كاللؤلؤ، كالخمر من
واديك، من مَعِينِكَ السُّلْسَلِ
وغنوةٌ يهتفُ من عمقها الـ
قَرْنفلِ النَّازِحِ في مَجْهَلِ
روضها الصَّبْرُ، فقرُّ الأسي
فيها، وجاش الدَّمعُ لم يهمل
يجولُ في «أندلس» وقَعُها
يرجف في قلبي، كالمرجل
في غابةٍ موحشةٍ ضَلَّ في
أفاقها ماضيك، لم يرحل
يغتالُ ماضي، ويمضي به
إلى زمانٍ حاضِرٍ، ليس لي
إذا انتشتُ بالأمس أحلامهُ
يهتفُ فيه اليوم: لا تُثْمَلِ
ترتاحُ عيناى، ولكئُما
قلبي في نار الجوى يصطلي

«كارمن»، يا سرَّ الهوى والنوى
ويا صَدَى من أسف مَثْقَلِ

أراك من «قرطبة» نفحةً
ضنّ بها يومي، فلم تُبذل
تصحو بك «الزهاء» مشدوهةً
خلف التلال الصمّ، والجندل
وصيحة «الناصر»، لا تنثني
توغل في الأضلع كالأنصل
ما «الناصر» المنصور، في ذرعه
أن يحيي المطعون في مقتل
ما الأعين الزرق، وأطيافها
إلا نذير بأسى مُقتل

ترتاح عيناى، وهل راحة
لمن قضى في الزمن الأول؟
إني أنا المَطْرَق، لا شيء لي
غير نزيف الحزن من موئل
إني أنا الهاجع، لا صَحْو لي
إلا بأن أضحى زماناً بلي
إني أنا المُجْتَرُّ معزوفةً
أنسى بها يومي، لا أتتلي
إني أنا الراحل، والشوق في الـ
أعماق، يا فاتنتي يغتلي

عبد الله الطيب

مع ابن زيدون

لأسماء نار في فؤادي تشبُّها
وقد علمتُ «أسماء» أنني أحبُّها
وما فتئتُ أسماء من أحسن المنى
إليك ترائيها لديك وقربها
ولا زال في ذا العيش زادًا ومتعة
لقاؤكها حتى تمنَّاك قلبها
بما هي للعَيْنَيْن بهجة منظر
وللقلب كأس يُثملُ العمر شربها
محاسنها شتى وإشراق وجهها
تضيء به الدنيا وتنجأ حجبها
وفي فمها الحلو وفي جيدها الحلى
وفي طرفها ظرف السلاف وعبُّها
بعيدة مهوى القُرط زاكية اللَّمى
أثيثة فرع الرأس خدل خدبها

- ولد عام ١٩٢١ م.

- حصل على الدكتوراه من جامعة لندن.

- عمل في التعليم الجامعي.

- عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيس مجمع اللغة العربية بالخرطوم.

- له أكثر من (٤٠) مؤلفاً وعدة دواوين شعرية، منها: «أصداء النيل» ١٩٥٧، «أغاني الأصيل» ١٩٧٦، «سقط الزند الجديد».

- حصل على جائزة الملك فيصل العالمية عام ٢٠٠٠ م.

- توفي عام ٢٠٠٣.

من الغانيات البارعات ولم تكن
 لَعَمْرُكَ في الغاداتِ أخرى تَجُبُّها
 نعمنا بها حيناً من الدهر طيِّباً
 يفوح علينا مُجْتَلَاهَا وَخِصْبُهَا
 وكائنٌ بلونا من أخ ومودَّةٍ
 فرثتُ قُوى الأسبابِ أو سُلَّ ثوبُها
 وقد أضمرتُ نفسُ الذي كان ظنُّنا
 به الخيرَ ما عمّا قليلٍ يَكْبُها
 وإنك كم طاولتَ من ذي ضغينةٍ
 وشرُّ طباعِ الناسِ للجهلِ عَجْبُها
 وتفتنُ للزيفِ الدخيلِ وعميتُ
 على معشرِ أهلِ النفاقِ وكذبُها
 وكم في غياباتِ النفوسِ - فدارها -
 مكائدُ يسعى بالوقيعةِ غِبُّها
 و«أسماء» ترنو كالغزالِ وربما
 أراك ابتساماً حاجبها وهُدْبُها
 وفي شَفَتَيْهَا دُكْنَةٌ خَلَّتْ عندها
 محاجرَ عينيها تحدَّرَ غَرْبُها
 أقولُ وقد زال الشَّبَابُ وقد بدتُ
 من السنِّ في رأسِ ابنِ خمسينَ شُهْبُها
 وقد جاء جيلٌ بعدنا وتصرَّمتُ
 حبالُ الهوى هيهات ليلى وترْبُها
 تصرَّمتُ أسبابُ الهوى وتقطعتُ
 وسائلُهِ والبيدُ قد خفَّ ركبُها
 ألم ترني حاربتُ حتى كأنني
 لكلِّ رحى دارتُ مِنَ الحَرْبِ قُطْبُها

وما برحت أحقاد قوم تذيبها
عليّ وعندي دون حوضي ذبها
أنودهم بالتجربات التي مضت
وفي لغايات المكارم كسبها
وأعجبني صدق «ابن زيدون» وصفه
شكيلة شوق كان أغياه طبها
تَعَشَّقُ من «ولادة» ذات سطوة
سجيتُها خلب العقول وسلبها
وقد صاغها الرحمن مسكاً وغيرها
من الطين جلّ الله ذو الطول ربها
لها بشرٌ مثل اللجين وشعرها
من التبر هيفاً مفعم الردف شطبها
سليلة ملك لم يحد غرورها
بحد ولم يجنح إلى اللين صعبها
مطهمّة غراء فاتنة الرؤى
ونادرة قد عزّ في الناس ضربها
أحبته شيئاً ثم أعطته هجرها
وجندله من «أل مروان» عضبها
وعلمه صدق الصبابة والهوى
شكيمتها ذات النضال وجذبها
له حرّ أنفاس من الوجد صاعد
رونة عروض من بسيط وضربها
وتلك هي «النونية» الفذة التي
تغنى بها شرق البلاد وغربها
وجاراه أقوام ولكن شأوه
بعيد وأنى خطو قوم ووثبها

ومات «ابن زيدون» حزيناً مُبْعِداً
 وقد شطّ من ليلاه بالموت شِعْبُها
 وما الحبُّ فاعلمُ بالذي هو خالِدُ
 ولا الحسنُ سلَّ «ولادة» كيف خطبها
 وفاءُ «ابنِ عبدوسٍ» لها كان آيةً
 وغدرُ «ابنِ زيدونٍ» بها وهو صَبُّها
 له خبرٌ مثل «المرقش» في الهوى
 وقصَّته إفشاؤه السرَّ ذنبها
 وقد عمّرت دهرًا وما كان عمُرُها
 سوى عهدٍ أن كانت وفي الشَّرْحِ سرُّها
 زمانُ أنالته من الوصلِ ساعةً
 كأنَّ جهامًا كنَّ إذ بنَّ سَحْبُها
 لعمرك ما بعدَ الشَّبابِ لعائشٍ
 حياةٌ ودنيانا إلى الموتِ دربها
 وبُلَّغْتُ أن مررتُ «سليمي» ولم تَعُجْ
 علينا بتسليمٍ وما ذاك دأبها
 فيا ليت شعري هل عفا العهدُ كلَّه
 وأنهجَ قد كانت وكنا نُحِبُّها
 تمرُّ السَّنون السَّاحباتُ ذيلُها
 وريًا «سليمي» ذكرياتي تَرُبُّها
 وهيَّجَ هذا الشَّوْقُ أنكَ هائمٌ
 بعهدك منها حين تأتيك كُتُبُها
 فيا ليت شعري هل تحرَّجَ قلبُها
 مزارك بل في غورِ نفسك عَثْبُها
 وشئى بك يا «ليلي» الوشاةُ فكدرُوا
 صفاءك شيئًا بل سيُغْفَرُ ذنبُها

بما هي أعطتنا جزيلاً وأعرضت
قليلاً ولا زالت وفي النفس حُرْبُهَا
أطاعك هذا الشَّعرُ حين تَوَقَّدَتْ
إليها صباباتُ الفؤادِ تَتَسَبَّبُهَا
وكنّا عشقناها ونأملُ وصلَّها
وقد بَقِيَتْ منها كؤوسُ نَصْبُهَا
وقال «أبو عثمان» قد يذهب الهوى
وتبقى صُدُوعُ منه هيَّاتِ رَأْبُهَا

من ديوان «أغاني الأصيل»

عبدالله بلخير

من قصيدة: ولا غالب إلا الله

ملحمة غرناطة

نكرياتي.. ما بين يومي وأمسي
هي عمري ما بين سعدي ونحسي
ضاع منها ما ضاع في مهمه العم
ر طواها بين اخضرارٍ ويئس
وتبقى منها الذي رسبت من
له رؤى لا ترى.. بفكري وحسني
مومضات تشع طورا وتخبو
في شريط في ظلمة الذهن منسي
تعالى به حياتي.. وتخبو
بين كرب من الزمان وأنس
خاض أمواجه شراعي يطوي الـ
بحر طيلاً به يسير ويؤسي
تغشاه من أعاصيره الهو
ج.. مثال الجبال (رضوى) و (قدس)
فهو ما بينها يغوص ويطفو
ثم يمضي على ظهـورٍ وغطس

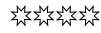
— عبدالله عمر بلخير .

— ولد عام ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥ م .

— تخرج في مدرسة الفلاح بمكة المكرمة، ثم أكمل دراسته بالجامعة الأمريكية حيث التحق بها عام ١٩٢٥ وبقي فيها خمسة أعوام .

— بدأ قول الشعر وهو طالب في مدرسة الفلاح، وكانت بداية قوية لفتت إليه الأنظار حتى لقب بشاعر الشباب .

هو عُمْرٌ مَضَى، وقد أذن العَصَد
ر، فأضحى مصبِّح العمر ممسي
وهو في دورة المَحْـحَاق.. فلم تُب
قِ اللَّيالي من بدرها غيرَ سُـدْس
ما تبَقَّى من ذكرياتي عنه
قَطراتٌ على حَـصْنِي منه مُلْس
جَفَّ في بَعْدِهَا نداها فلا تُب
تَلَّ مِنْ مَسْـهُهَا بَنَانِي بمسِّي



طافت الذكرياتُ بي في ذرا (الحمـ
راء).. في عالمٍ على المجد مُرسي
طُفْتُ فيها، وفي حَنَـايَايَ منها
زفـراتُ الواعي، العليم، المُـحـسِّ
نادبًا عِـزَّها، وملُكُ «بني الأحـ
مر» فيها بهيـبَةَ الملُكِ مَكْـسِي
طُفْتُ أرجاءها، وبين صيـاصـيـد
ها، كأنِّي أطوفُ فيها بِرِـمَـسِي
في جِـمـوعٍ تَوَافَدَتْ من زوايا الدُ
أرض كانت غريبة الدار لِيـسِي
تَنَـلَاقَى أنظارُهُمْ في تلاقـيـد
هم، وتُصَنِّغِي الأذانُ في كلِّ دَعْس
في وُجُومٍ كأنَّهم في عِـزَا مـو
تِ فِقْـيـدٍ لهم ورناتِ نَقَس



هي هذي (الحمراء) (ولا غالبَ إـدُ
لا الله) كانت (دارَ الخِـلَافَةِ) أَمْس

كانت المُلْكُ، والخِلافَةُ، والفَنُّ
حَ، لالٍ من العِـرُوبَةِ شُـمُس
ثم زالت. وزال مُلْكُ «بني الأحـ
مر» منها لما أصيب بنكس
مثل ما زال مُلْكُ «دارا» و «قسطنـ
طين» في الأرض بعد ملك «تحَمُس»
وانتهى «هينبال» و «اسكندر الأكـ
بر» وانهار مُلْكُ «روم» و «فُرس»
سُنَّة الكون أن يزول، وينهـ
ر بناء الباني على غير أسـ

تلك (حمرأونا)، على مفرق (أورو
با) منارٌ يُهْدَى به كلُّ مُمسي
جِئْتُها مثل ما يجيء (الملبـ
ن) إلى (أم القري)، إلى دار قدس
وهي في حمرة العقيق تراءت
تتاللاً، وفي بريق الدَّمَقُس
مُشْرِئِباً، إلى رفافها أر
نو إليها تفيضُ بالحزن نفسي
خاشعُ الطرف عندما لاح لي فيـ
ها (المُصلَّى) ولاح (تاج) و (كرسي)
فاقشَعَرْتُ مَشاعري وتراءت
لي روى حاضري الحزين كأمسي

خُيِّلَتْ لي تموجُ أكنافُها بالـ
خيل.. كالصُّبْح في مَهيلٍ وعَسَّ

أشـرقتْ في سنا (الـخـلافة) تزهو
 برجـالِ شَمِّ المَـعـاطس نُطس
 والكراديس من «تجـيب» ومن «حـم»
 ير» «صنـهاجة» الفتوح و «قـيس»
 وقفوا في رماحهم وظبـاهم
 كسنا الفـجر بين طردٍ وعكس
 في ظلال المـُـصـفـّـاتِ مِنَ الرا
 يات في «خـزج» ترفُّ و «أوس»
 فوق هامات قادة (العُـرْب) من «عـب»
 د مناف» ومن بني «عـبـد شمس»
 والأذان الدأوي على الهـَضـبـات الـ
 خضر يدعو إلى فرائض خمس
 تَنـعـالى به قُـراهم وتَسـمـو
 حين تَصـحـو عليه أو حين تُمـسـي



وتَـراى لي «الـخـليـفة» في (إيـ
 وانه) مُـصـبـحاً بها أو ممسّي
 حـوـلـه الفاتحون في زَرَدِ الفـو
 لاذ يـزهـون في إـبـاءٍ وبـأس
 فَلَـكُ شَعَّ بالشـمـوس أنار (الـ
 غرب) عـبـرَ القـرون في كلِّ درس
 ما رأت في ظلامها قبله (أورو
 با) ضياءٌ يُضيءُ فيها بقـبـس
 مِثْلَ أضواء (قرطبا) وسنا (غر
 ناطة) في الدُّجى ونور (بلنس)

كانت الأرض كلها تتلاقى
حول أبوابها ومن كل جنس
تتلقى العلم الغزير على أع
لامها الغر من إمام وكيس
ووفود «الرومان» و «الغال» و «الجر
مان» حول الأبواب أطياف تُكس
وقفوا في الصفوف. يلتمسون الـ
إذن لا ينبسون فيها بنبس
كلما لاح حاجب حقت الأند
ظار منهم به ولفقت بوجس
كلهم شاخص إلى الإذن في غم
رزة طرف أو في إشارة خلس

عبد الله بن خميس

ابن زيدون...

يا رائدَ الشعرِ إبداعاً وتلوينا
كيما تخلدُ منه الخُرَدُ العينا
أَلْهَمْتَهُ نَفَثَاتِ السَّحَرِ راقصةً
ورُضْنَتَهُ ليكون الدرُّ مَوْضُونَا
كنا نعدُّ رقيقَ الشعرِ مَثْلَبَةً
ونركبُ الصَّعْبَ من قبلِ ابنِ زيدونا
فاقتاده مترفاً الألفاظَ طَيِّعَهَا
يكاد يَنْقُذُ من أطرافه لينا
وكان شِعْرُ الفراقِيَّاتِ نَسْمَعُهُ
فلا نُحْسُ بكاءً منه يُبْكينا
حتَّى تغنى لسانُ الدهرِ مرتجلاً
(أضحى التناهي بديلاً من تدانينا)
وما تأتتْ لموهوبٍ مُقَابَلَةٌ
كشاردٍ من بديعِ الشَّعْرِ يروونا

– عبدالله بن محمد بن راشد بن خميس .

– ولد عام ١٩٢٠ في قرية «الملقى» بنجد .

– حصل على إجازة من كليتي الشريعة واللغة العربية .

– عمل في التعليم ، وعين وكيلاً لوزارة المواصلا ت .

– أصدر مجلة «الجزيرة» التي تحولت إلى جريدة يومية .

– صدر له من الدواوين : «على ربي اليمامة» ١٩٨٢ ، «أهازيج الحرب» ١٩٨٩ .

(سِرَّانِ فِي خَاطِرِ الظُّلَمَاءِ يَكْتُمُنَا
حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا)
أَبْقَيْتَ فِي الشَّعْرِ - عَبْرَ الدَّهْرِ - مَعْجَزَةً
تَكَادُ تُعْرِفُ فِي شَرْعِ الْهَوَى دِينَا
فَكُرُّ تَفْتَقِ الْهَامَا وَمَوْهَبَةً
وَضَاحِكَا مِنْ مَنَاخِ الْعُرْبِ مَفْتُونَا
فِي مُسْتَرَادِ خَصِيبِ سَاحِرِ عَبِيقِ
يَشْدُو بِهِ الطَّيْرُ تَطْرِيبًا وَتَلْحِينَا
يَسْتَنْزِلُ الشَّعْرَ رَهْوًا مِنْ مَفَاتِينِهِ
وَيَنْفُثُ السَّحَرِ الْهَامَا أَفَانِينَا
تَغْدُو بِهِ الْغَيْدُ أَسْرَابًا يَرْتَحُّهَا
سُكْرُ الصَّبَا وَيُنْثِيهَا رِيَا حِينَا
مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ قَالَ الْجَمَالُ لَهَا
يَا آيَةَ اللَّهِ كُونِي مَا تَكُونِينَا
مَا لِي إِلَيْكَ سَبِيلٌ فَانْهَبِي طَلْقًا
لَمْ يُبْدَعْ اللَّهُ أَحْلَى مِنْكَ تَكُونِينَا
أَبَا الْوَلِيدِ لِقَاحُ الشَّعْرِ مَا سَكَبَتْ
فِيهِ الْمَلَا حَةَ تَدْبِيجًا وَتَزِينَا
وَمَا تَنْفَسَ عَنْ عَصْمَاءَ مَلْهَمَةً
تَمْلِكُ الْحُسْنَ مِنْهَا الْكَافَ وَالنُّونَا
فَإِنْ مَلَكَتْ زَمَامَ الشَّعْرِ تَرْسُلُهُ
وَرَدًا يَفْوَحُ الشَّدَا مِنْهُ وَنَسْرِينَا
فَمُلْهُمَّاكَ - وَإِنْ أَبْدَعْتَ - خَاطِرَةً
يَسْخُو بِهَا الدَّهْرُ مِنْ أَحْيَانِهِ حِينَا
وَمَرْبَعُ شَاعِرِي فِي صَحَائِفِهِ
خَطَّتْ يَدُ اللَّهِ تَفْوِيقًا دَوَاوِينَا

«أبا الوليد» أَعْرِ نَجْوَايَ مُصْغِيَةً
لَطالما سَمِعْتَ صَوْتَ المحبينا
القومُ بعدك عَقَّوا الشُّعْرَ واتَّخَذُوا
بعد الجيادِ الكريماتِ البراذينا
ضاقوا به يَخْلِبُ الألبابَ مُرْتَجِرًا
جَمَّ النُّهى عبقريَّ الفكرِ موزونا
واستبدلوه بامشاجٍ مُلَفَّقةٍ
تَجَتَّرُها بدعةُ التقليدِ تلقينا
قالوا «ابنُ زيدون» مَنُئَالٌ وَمُتَّبِعٌ
«إليوت» أَجْدَرُ تجديدًا وتحسينا
أَوَّلَى لهم نَمَّ أَوَّلَى أن يَخاطَبَهُمُ
شعرٌ تركتَ صدهاءَ خالداً فينا
(ما حَقُّنا أن تُقَرُّوا عَيْنُ ذي حَسَدٍ
بنا ولا أن تُسَرُّوا كاشحاً فينا)
(غِيظُ العِدَى من تساقينا الهوى فَدَعَوْا
بأن نَغصَّ فَقَالَ الدَّهْرُ: آمينا)
(فأنحلَّ ما كان معقوداً بأنفسنا
وانبتَ ما كان موصولاً بأيدينا)
«أبا الوليد» تحيَّاتٍ معطرةً
نَجْدِيَّةَ العَرَفِ نُزْجِيها قَرابينَا
من مَرَبَعِ الشَّيخِ والقَيْصومِ باكره
صوبُ العَمَامِ وجاسنَّه الصَّبَا هونا
حيثُ المغاني رقيقُ الشُّعْرِ غازلها
وحيثُ صايدُها النُّشوانُ يُسجينا
مهد العروبة تهوي نحوها أبداً
قلوبُهم وَلِذِكْـرِها يَحِنُّونا

وَاسْتَلْهَمُوا نَحْوَهَا مَا قَالَ شَاعِرُنَا
«أَبُو الْوَلِيدِ» وَكَمْ فِيهِ تَأْسُّنَا
(لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ
رَأْيًا وَلَمْ نَتَّقِلْ غَيْرَهُ دِينًا)
(لَا تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا
أَنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا)
(وَاللَّهِ مَا طَلَبْتُ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا
مِنْكُمْ وَلَا انصَرَفْتُ عَنْكُمْ أَمَانِينَا
«أَبَا الْوَلِيدِ»: إِذَا انْكَرْتَ (قَرْطَبَةً)
مَهْدًا تَقَلَّبْتَ فِي أَفْيَائِهِ جُونًا
وَعَقْنَا الدَّهْرُ فِي فِرْدَوْسِ أُمَّتِنَا
وَاسْتَبَدَلَ السُّمُرَ بِالْحُمْرِ الْبِرَازِينَا
فَفِي (الرِّبَاطِ) لَنَا أَهْلٌ وَمُرْتَبَعٌ
بِالدَّارِ دَارٌ وَبِالْأَهْلِ أَهْلُونَ
وَالدَّهْرُ مَا زَالَ مَا بَيْنَ الْوَرَى دَوْلًا
يَغِيظُنَا تَارَةً مِنْهُ وَيُرْضِينَا
وَحَسْبُنَا أَمَلٌ فِي ظِلِّهِ عَمَلٌ
إِلَى مَطَالِبِنَا الشَّمَاءِ يَحْدُونَا

من ديوان «على ربي اليمامة»

عبد المنعم الأنصاري

الطريق إلى قرطبة

رأيت (قرطبةً) بالقار تغتسلُ
رأيتُ أهدابها بالذلّ تكتحلُ
رأيتُها تحت أمطار الظلام وفي
عيونها رغبةٌ خضراءُ تشتعل

يُقالُ كانت بماء الورد تغتسلُ
يقالُ كانت بنور الله تكتحلُ
يُقالُ كانت.. وكان الحبُّ يحرسُها
بعسكرٍ تَتَّقِي أخطارَه الدول

أكادُ أَعْبُدُها ممّا رواه أبي
عنها.. وما قاله عَشَّاقُها الأوّلُ
أكادُ أسمعُ - رَغَمَ البَيْنِ - هَمْسَتَها
تقولُ: أقبِلْ. فأنتَ المنقذُ البطل
طال الفراق وقلبي ليس يحتملُ
عيونُ (قرطبة) للوصلِ تَبْتَهِلُ

- ولد في «أدفينا» بمصر عام ١٩٢٩، وتوفي عام ١٩٩٠.

- حصل على دبلوم معهد البريد.

- من دواوينه: «أغنيات الساقية» ١٩٦٨، «على باب الأميرة» ١٩٨٤، «قرايبين» ١٩٨٧.

وَشَعَرُ قَرْطَبَةٍ كَاللَّيْلِ يُسَدُّ
عَلَى جَبِينِ كَشِبِهِ الْبَدْرُ يَكْتُمِلُ

مِنْ أَغْنِيَاتِ لَهَا حَارَتْ عَلَى شَفْتِي
وَلَيْسَ عِنْدَ سِوَاهَا يُنْشَدُ الْغَزْلُ

إِنِّي عَرَفْتُ طَرِيقِي نَحْوَ قَرْطَبَةٍ
وَكَانَ زَادِي عَلَيْهِ الْحُبُّ وَالْأَمَلُ
عَرَفْتُهُ بِعَلَامَاتٍ تَمَيَّزُهُ
وَهَا أَنَا بِجَوَادِي فِيهِ أَرْتَجِلُ
أَكَادُ الْمَخُ عَنْ بُعْدِ مَا ذَنْهَا
وَدُونَ أَسْوَارِهَا الْفَرَسَانُ تَقْتَتِلُ
فَأَسْتَحِثُّ جَوَادِي نَحْوَهَا... وَأَنَا
خَلْفَ الْمَسَافَاتِ قَلْبٌ بِالْمَنَى تَمِلُ
تَمْضِي السَّنُونَ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ وَمَا
أَزَالُ أَرْكَبُ إِصْرَارِي... وَلَا أَصِلُ
بَعِيدَةً لَمْ تَزَلْ يَا عَيْنُ.. قَرْطَبَةً
بَعِيدَةً... وَجَوَادِي مَسَّةُ الْكَلَلِ
بَعِيدَةً يَا جَوَادِي لَا تَزَالُ... فَهَلْ
يَوْمًا سَنَبْلُغُهَا؟ أَمْ يَنْتَهِي الْأَجَلُ؟

من ديوان «علي باب الأميرة»

عبد الهادي كامل

جبل طارق

يا صخرة المجد الأثيل سلامٌ
مني لك الإجمال والإعظام
خلعت عليك يد الطبيعة روعةً
ما إن تحيط بوصفها الأقلام
كم في أديمك من مفاخر جمّة
بجلالها تتنافس الأيام
في كل شبر من ترابك صفحة
للمجد فيها البأس والإقدام
وعليك من شرف الأبوة نفحة
تُوحى إلينا المجد كيف يُرام
أبدًا تذكّرنا بوقفه «طارق»
للموت لا خوف ولا إحجام
لم أنس قولته التي قد قالها
«البحر خلف العدو أمام»
لا رجعة إلا بنصر حاسم
يعتزّ فيه العرب والإسلام
والفلك ناكسة الذوائب حولة
تمشي عليها النار فهي حطام

— ولد في قرية سبسطية بفلسطين عام ١٩٠٨، وتوفي في عمان عام ١٩٩٦.

— له ديوان شعري واحد عنوانه: «قلب شاعر» ١٩٩٨.

وَمَشَى وَسَارَ النَّصْرُ تَحْتَ لَوَائِهِ
وَعَلَى الرُّوَابِي رَقَّتِ الْأَعْلَامُ
صُورٌ مِنَ الذِّكْرِى تَطِيفٌ بِخَاطِرِي
وَتَجُولُ فِيهِ كَأَنَّهَا أَحْلَامُ
وَالْيَوْمَ أَنْتَ كَمِثْلِ أَمْسِكَ قَلْعَةٌ
شَمَاءُ تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَوْهَامُ
أُرْسِيَتْ صَرْحًا لَنْ يُطَالَ مَمَرُهَا
لِلْحَقِّ فِيهِ حَائِطٌ وَدَعَامُ

قَامَتْ عَلَى الْبَحْرِ الْخِضَمُّ قِلَاعُهُ
وَعَلَى الْجَوَانِبِ تَخْتَفِي الْأَغَامُ
تُصَلِّي مُغِيرَاتِ الْعَدُوِّ بِنَارِهَا
وَتَصُدُّ عَنْكَ الْجَيْشَ وَهُوَ لَهَا مِ
لَكَ قَلْعَةٌ مِثْلُ الْعَقَابِ مَنِيعَةٌ
شَمَاءُ فِي الْأَجْوَاءِ لَيْسَ تُرَامُ
تَتَكَسَّرُ الْأَمْوَاجُ فَوْقَ صَخُورِهَا
أَبَدًا كَمَا يَتَحَطَّمُ الظُّلَامُ
يَفْنَى الزَّمَانُ وَأَنْتَ رَمِزٌ خَالِدٌ
لَمْ تُبَلِّ حِدَةً مَجْدِكَ الْأَعْوَامُ
مَرَّتْ بِهَيْكَلِكَ السِّنُونُ فَلَمْ تَنْلُ
مِنْ كِبَرِيَاكَ لَا وَلَا الْأَيَّامُ
رَفَعُوا مَنَارَكَ فَوْقَ عَالٍ شَامِخٍ
سَامٍ عَلَى لِحْظِ الْعَيُونِ حُسَامُ
فِي الْغَرْبِ مِنْهُ الْأَطْلَسِيُّ وَفَوْقَهُ
الْمُنْشَاتُ كَأَنَّهَا الْأَعْلَامُ

وبشرقه المتوسط البحر الذي
هو للحضارة عُدَّة وقوام
وأراك تربض في المضيق على المدى
لك مقلَّة في الدهر ليس تنام
أكبرتُ قدرك أن أقول جزيرة
للؤلؤ في جنباتها استعصام
بل أنت دنيا المجد تسمخ للذرا
يفنى الزمان وتغرُّها بسام

من ديوان «قلب شاعر»

عبدالوهاب البياتي

الموت في غرناطة

«عائشة» تشقُّ بطن الحوت
ترفع في الموج يديها
تفتح التابوت
تُزيحُ عن جبينها النقاب
تجتاز ألفَ باب
تنهض بعد الموت
عائدةً للبيت
ها أنذا أسمعها تقول لي لبيكُ
جاريةً أعود من مملكتي إليك
وعندما قبَّلَتها بكيتُ
شعرتُ بالهزيمة
أمام هذي الزهرة اليتيمة
الحبُّ، يا مليكتي، مغامرة
يخسر فيها رأسُ المهزوم
بكيتُ، فالنجومُ
غابتُ، وعدتُ خاسراً مهزوم

– عبدالوهاب أحمد البياتي .

– ولد في «بغداد» عام ١٩٢٦ وتوفي عام ١٩٩٩ .

– تخرج في دار المعلمين العالية ببغداد عام ١٩٥٠ .

– عمل في التعليم وفي السلك الدبلوماسي .

– من دواوينه : «ملائكة وشياطين» ١٩٥٠ ، «أباريق مهشمة» ١٩٥٤ ، «كلمات لا تموت» ١٩٦٤ ، «النار والكلمات» ١٩٦٤ .

«سفر الفقر والثورة» ١٩٦٥ ، «الذي يأتي ولا يأتي» ١٩٦٦ ، «الموت في الحياة» ١٩٦٨ ، «الكتابة على الطين» ١٩٧٠ ، «قمر

شيراز» ١٩٧٥ ، «ملكة السنبلة» ١٩٧٩ ، «الأعمال الشعرية» .

– توفي عام ١٩٩٩ م .

أسائل الأطلال والرسوم
عائشةُ عادت، ولكني وُضِعْتُ، وأنا أموت
في ذلك التابوت
تبادل النهران
مَجْرِيَهُما، واحترقا تحت سماء الصيف في القيعان
وتركا جرحاً على شَجيرة الرمان
وطائراً ظمآن
ينوحُ في البستان
أه جناحي كسرتَه الريح
وصاح في (غرناطة)
معلمُ الصبيان
«لوركا» يموت، ماتُ
أعدمه الفاشست في الليل على الفرات
ومزقوا جثته، وسمّلوا العيين
«لوركا» بلا يدين
يبثُ نجواه الى العنقاء
والنور والتراث والهواء
وقطرات الماء
أيتها العذراء
ها أنذا انتهيتُ
مقدّسٌ، باسمك، هذا الموت
وصمت هذا البيت
ها أنذا صليتُ
لعودة الغائب من منفاه
لنور هذا العالم الأبيض، للموت الذي أراه
يفتح قبر «عائشة»
يزيح عن جبينها النقاب
يجتاز ألف باب

أه جناحي كسرتَه الريح
من قاع نهر الموت، يا مليكتي، أصبح
جَفْتُ جذوري، قطعَ الحطَّابُ
رأسي وما استجاب
لهذه الصلاة
أرضُ تدور في الفراغ ودمٌ يُراقُ
ويُحي على (العراق)
تحت سماء صيفه الحمراء
من قبل ألف سنة يرتفع البكاء
حزنًا على «شهيد كربلاء»
ولم يزل على (الفرات) دُمُهُ المراق
يصبغ وَجْهَ الماء والنخيل في المساء
أه جناحي كسرتَه الريح
من قاع نهر الموت، يا مليكتي، أصبحُ
من ظلمة الضريح
أمدُّ للنهر يدي، فَتَمَسْكُ السَّرَّابُ
يدي على التراب
يا عالمًا يحكمه الذئابُ
ليس لنا فيه سوى حقُّ عبور هذه الجسور
نأتي ونمضي حاملين الفقر للقبور
يا صرخات النور
ها أنذا محاصرٌ مهجور
ها أنذا أموت
في ظلمة التابوتِ
يأكل لحمي ثعلبُ المقابر
تطعنني الخناجر
من بلد لبلد مهاجر
على جناح طائر

- أيتها العذراء
والنور والتراب والهواء
وقطرات الماء
ها أنذا انتهيتُ
مقدس، باسمك، هذا الموتُ

عبده بدوي

تحقيق شعري مع ابن زيدون

(١)

في ذلك البلد المطرّز بالوسامة جانباة
والمنتمي للشمس والإبداع والعرب الشُّداه
يحلّو حديث الشُّعر بين ربوعه وبمنتداه
لا يُسعدُ العربيُّ مثلُ الشعرِ يخطر في عُلاه
في شَرْقنا يمشي دبيبُ الوزنِ من قبل الحياه
أعطى لنا الأقمارَ والأشعارَ.. والعرب الشُّداه
كانوا - ويمشي موكبُ للشمس لا يخفى سناه -
إن حاربوا قالوا أراجيزُ الفُتُوّةِ مُنْتَقاه
أو سالموا شَدّت السُّفوحُ على أناشيد الرِّعاه
غنّوا غناءً باسمًا للبرقِ يسطعُ في الجبابه
ولدمعنتين وراء أهدابِ تُغَرِّدُ للصلاه
ولليلة طالت كما مدّت ضفيرتها فتاه!!
ولرحلة «الإيلاف» تُزجيهها قريشُ في الفلاه
لَمَّا تزلُ في كلِّ رُكنٍ لَمَسَتْ تاه!! وقبالتاه!!
.. في كل أرض صوّتهم ينداحُ. يوغلُ في سُراه
حملته كفا «عُقبه» وحصانة فوق المياه

- ولد بمحافظة «البحيرة» عام ١٩٢٧.

- حصل على درجة الدكتوراه في الأدب.

- عمل في التعليم الجامعي.

- من دواوينه: «شعبي المنتصر» ١٩٥٨، «الجرح الأخير» ١٩٨٦، «دقات فوق الليل» ١٩٩٢.

ومقاله: يا رب! لولا البحر سرتُ إلى اتجاه!
ومشَى بعزيمة «طارق» فرحًا وتاريخًا وجاء
هي خطوة.. وإذا المأذنُ في البلاد وفي الدعاء
وإذا السماحةُ والفتانةُ والحضارةُ والهداه
من بعد هذا اليوم «ليس بغالبٍ إلا الإله!»



في ذلك البلد الذي يشدو كحلم العاشقين
ويُشعُّ مثل الكوكب الدري في الليل الحزين
.. يحلو حديثٌ عن فتى مازال يُبعثُ في السنين
فهو الذي سكبَ العذوبةَ في شِفاه الملهمين
وهو الذي شدَّ النجومَ على جباه المتعبين
وهو الذي جذبَ الضُّفائرَ قبل كلِّ المعجبين
وهو الذي - ويجيءُ صوتٌ واثقٌ غردُ مبین -
أنا ذلك القلب الذي قد عاش موصولَ الأنين
ما زلتُ أحلمُ بالمعالي والوسامة والفُتون
وأقول شعراً مترفًا ينسابُ من جُرحِ دفين!
كلُّ الحروفِ اخضُوضرتُ لَمَّا مَدَدْتُ لها اليمين
كلُّ العيونِ رُسِمتُ في أشواقها .. كلُّ العيون
كلُّ الشِّفاهِ خَطَرْتُ في ما تَرْتَجِيهِ ولا تُبين
كلُّ البيوتِ قد اتَّكَتُ بسورها كالياسمين
يالْجَمال «القرطبي» يُثِيرُ! يُدْفِئُ! يَسْتَكِينُ!
.. إنْ سَرْتُ في «مدريد» يومًا ثم قد ضَجَّ السُّكون
ورأيتُ وجهًا أَسْمَرَ الإيقاع، شرقيَّ اللُّحون
والشُّعْرِ فيه زهرةُ حمراءِ تُرْسَمُ في الجبين
فالزهرةُ الحمراءُ قلبي!! ما تَبَقَّى من مجون!!
لا تَحْسَبَنَّ العطرَ في أوراقها العطرَ الهجين
هو عطرنا العربيُّ يصرخُ في وجود الآخرين!!
.. وأقولُ للشيخ الذي لاحَظَّ بجبهته الغُضون

أبدعتَ في ما قَدَمْتَ كَفَّكَ من دُرِّ ثَمِين
لكن لَيْلَكَة الجَمال القرطبي تركَّتْها خَلْفَ الظُّنُونِ
أطلقُ أناقَتَها، وضَحكتَها، وثرثرة الجُفُونِ
والعينُ ترنو خلف «مروحة» تُخاصمُ أو تَلين
والقرطُ في مَهْوَى عَمِيقٍ كاد يدفعُ للجنونِ
أُتْرَى نَغَارُ على الأُميرة؟ ذلك الكنزُ الثَّمِين؟
«ولادة» بنت الخليفة والجودود الشَّامخين
ولادة - ويجيء صَوْتُ ناعِمٍ حُلُو الرِّين

(١)

«تَرَقَّبْ إذا جنَّ الظُّلَامُ زيارتي
فإني رأيتُ اللَّيْلَ أَكْثَمَ للسَّوَرِ
وبي منك ما لو كان بالشَّمس لم تَلُحْ
وبالبدْر لم يطلُعْ وبالنَّجم لم يَسْرِرِ

(٢)

أنا واللَّه أَصْلَحُ للمَعالي
وأَمْشِي مِشْيَتِي وأَتِيهَ تِيها
أَمْكُنُ عَاشِقِي من لَحْمِ نَغْرِي
وأعطي قُبْلَتِي من يَشْتَهِيها»

فإذا انْتَشَى من صَوْتِها الشَّادي ومن شَعْرِ رَصِينِ
سَاءَلْتُهُ عن قِصَّةِ القلبِ المُدَلَّلِ والطَّعِينِ؟
فيقول: كانت جَنَّةً وَهَبْتُ مِنْهَا لِلْمَنُونِ!
وأقول: من بدأ الخِيَانَةَ؟ من أثار الشَّامَتَيْنِ؟
فيقول: كانت شَمْعَةً في كُوتِي وأنا سَجِينِ!
وأقول: من أغرى بروضِ الحبِّ حَقْدَ الحاقدينِ
فيقول: كانت في بحارِ الحزنِ مِجْدافًا أَمِينِ!
وأقول: ما أحلَى الذي غَنَّتْ من صَوْتِ حُنُونِ؟

فيقول «قد أضحى التنائي!» فهي مصباحُ القرون
وهي التي تبقى مع «الحمراء» في الزمن الضنين!!
وأراه يرعشُ دمعاً كفراشةٍ بين الغصون
وأراه مَحْمُومَ العواطفِ لا يَقْرُ من الحنين
يشكو: يَحْطُ الكَفَّ فوقَ الصِّدرِ حيناً بعد حين!
يبكي فـتـلمـعُ في الدُّجَى المنسيَّ «أندلسُ الفنون»



في ذلك البلد الذي مالا المسامعَ بالبطولة
وأطلَّ من فوق المحيط على «مغانينا القتيله»
عشنا قـروناً حلوةً ما بين أيامٍ قليلة
جئنا نغني «لابن زيدون» ويُسمِعُنَا هـديـله
يا جَدُّنا جئنا إليك بكل أفراح الطفولة
في بلدةٍ مـاجت خطوطاً وانحناءات ظليله
هي بيتُ شـعـرٍ ودَّ من يُزجي القصائدَ أنْ يقولَه!
هي حلمٌ أجـيالٍ يودُّ المـجـدَّ يومَ ما أن يطيله!
هي للمحارةِ درة! ولكل عصفورٍ خميله.
أنا تضيءُ كغادةٍ تُلقِي على ظهـرٍ جـديـله
وبمرّةٍ تبدو برؤـوعـتِـها المنعـمة الجـليـله
وبكفّها من أرض أندلس «مفاتيحُ القـبـيـله»
.. فإذا قـدـمنا طائـرينَ فللفراق خُطى ثقيله
لكن نعودُ بوردةٍ بيضاء من يدك الجميله



عدنان مردم بك

ابن زيدون

شاعر الحب والطبيعة

كنت دنيا من الرؤى والأمانى
يتجلى إجازتها في البيان
لك شعرٌ، على الزمان جديدٌ
وهو في العمر مُغرق كالزمان
يتغنى بسحره، ما ترامت
حِقْبُ للعصور، كلُّ لسان
ويضجُ السُّمارُ في غلس اللَّيْلِ
ل، نَشَاوى من رَوْعةٍ وأفتنان
إن سحرًا جَلَوْتُهُ ببيان
كشُّوعٍ، هو البعيد الداني
ظنُّهُ الغرُّ لم يكن ببعيدٍ
في سُمُوءٍ ورفعةٍ ومكان
وأقرتُ لك الفحولُ بسَبْقٍ
حين جاوزت غايةَ الإتيان
صُورُ الحُسْنِ في قصيدك شَتَّى
دون فَيِّئِ الظَّلal والألوان

— عدنان بن خليل مردم بك.

— ولد في مدينة «دمشق» عام ١٩١٧، وتوفي بها عام ١٩٨٩.

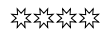
— نال إجازة في الحقوق، وعمل في القضاء.

— له عدد من الدواوين والمسرحيات، منها ديوان «نجوى» وديوان «نفحات شامية».

يعبِقُ اللونُ بالشذا ويشعُّ الـ
لَحْنُ نوراً لفتنة الألمان
وجعلتَ البعيد من كلِّ معنى
منك أدنى من راحة لبَّان

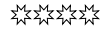
أَعَذَّبَ الشَّعر، ما يجودُ به الدَّمُ
عُ مُبِيناً عن لاعجِ الأشجانِ
ضقتُ بالهجر والصدود فأغرب
تَ وغربُ الأشواق من نيران
ووصفتُ الأشواقَ تنهش بالصدِّ
ر، وتفرِّي بمخلَبِ وِسنان
عَصَفْتُ بالعذاب عَصْفَ عُبابٍ
دونه اللَّيلُ ضاربٌ بجِـران
وسَبَرْتُ النفوسَ سَبَرَ خَبِيرٍ
عن يقينٍ وخبرةٍ وعِيان
عالمُ النَّفسِ كالمحيطِ عجيبُ
يَتَلاقى في غَمْرِهِ الضُّدَّانُ
إنَّ نفساً بالأمسِ اتَّخَنَها الذُّلُ
لُ، فَأَغَضَّتْ على أذى وهوان
لتراها غداً تحلِّقُ كالنَّسَمِ
ر، وَتَرْقَى عَسِيرَ كُلِّ عِنان
وفُؤادُ عليك بالأمسِ أَحْنَى
من رؤومٍ لصَبْوَةٍ وَحِنان
باتَ يَرْمِيكَ بالعذابِ وَيَأْبَى
أنَّ يكفَّ الأذى ولو لِيَثْوَان

أَيُّهَا الشَّاعِرُ الَّذِي خَضِبَ اللَّحْدَ
نَ، بِنَفْضٍ مِنَ النَّجِيعِ الْقَانِي
إِنَّ حَزْنَكَ أَشْجَاكَ أَعْقَبَ خَيْرًا
مَا تَوَالَى، عَلَى الْمَدَى الْمَلَوَانِ
يُخْصِبُ الْحَزْنَ بِالْعَجِيبِ مِنَ الْحُسْنِ
نَ، وَشَدَّوْهُ الْهَزَارَ مِنْ أَحْزَانِ
لَكَ فِي الْوَصْفِ، مَا يَشُوقُ، فَرِيدُ
مِنْ قَصِيدٍ وَمِنْ مَعَانٍ حِسَانِ
لَحَسَبْنَا الْأَشْجَارَ دُونَكَ تَهْتَرُ
رُ، نَشَاوَى عَنْ مَائِسٍ فَيُنَانِ
عَطَفَتْهَا يَدُ الصَّبَا فِي صَبَاحِ
عَبْقَرِيٍّ الْأَصْبَاغِ وَالْأُرْدَانِ
وَتَغَنَّتْ سَوَاجِعُ مِنْ حَنِينِ
مَا تَغَنَّتْ عَلَى ذُرَا الْأَفْنَانِ
وَالصَّبَا حُجْرُ الْجَدِيدِ يُعْصِفُ عَنْ تَبِ
رَ، وَيَهْمِي شِعَاعُهُ عَنْ جُفَانِ
غَمَرَ الْكَوْنَ بِالْجَدِيدِ مِنَ الْحُسْنِ
نَ، فَأَغْضَضْتُ مِنْ دُونِهِ الْعَيْنَانِ
وَيَهْبُ النَّسِيمُ يَغْثَرُ فِي الْخَطِّ
وُ، حَثِيثًا بِحَيْرَةِ السُّكْرَانِ



أَيْنَ وَادٍ حَلَلْتَهُ فِي قَدِيمِ
كَانَ مَرْعَى جَاذِرٍ وَحِسَانِ
قَلْتُ فِيهِ الْعَجِيبَ، فَأَتَّقُضَ الدَّوْ
حُ، وَسَالِ الْغَدِيرُ بِالْعَقِيَانِ

وَنَفَضْتُ الْحَيَاةَ فِيهِ، فَشَاعَ الدَّ
خَصْبُ مِمَّا نَفَضْتُ قَبْلَ أَوَانِ
وَجَعَلْتُ النَّسِيمَ يَغْبَثُ وَلَهَا
نَ، بِكَفِّ الْمُدْلَى الْحَيِّرَانِ
كُلُّ غُصْنٍ حَكَى جَنَاحَ ذَبِيحٍ
لَا تَرَاهُ يَكْفُ عَنْ خَفَقَانِ
وَالسُّكُونُ الْعَمِيقُ يَرْخَرُ بِالصَّمَمِ
حَتَّى وَكَمْ فِي سُكُونِهِ مِنْ مَعَانِ
يَتَجَلَّى جَلَالُهُ مَا تَرَامَتْ
لَجُحِّ السُّكُونِ كَالْكُتُبَانِ
كَمْ تَرَاءَتْ فِي دَامِسٍ مِنْ قَتَامٍ
وَتَبَدَّتْ فِي وَحْشَةِ الْوُدَيَانِ
لِكَأَنَّهَا بِمَا وَصَفَتْ لِمَسْنَا
هَمَسَاتِ الضَّمِيرِ لِمُسْ بَنَانِ
وَوَقَعْنَا عَلَى اللُّوَاعِجِ فِي الصَّدِّ
رَ، وَغَرِبَ الدَّمُوعُ فِي الْأَجْفَانِ



أَهْوَى الشَّعْرُ مَا أُدْرَتْ أُمُّ السَّحْدِ
رُ، وَكُنْتَ السَّبَّاقَ فِي الْمِيدَانِ
تَصِيفُ الْقَلْبَ فِي نَوَازِعَ شَتَّى
مِنْ عِنَادٍ طَوْرًا وَمِنْ إِذْعَانِ
عَالَمِ الْقَلْبِ، لَا يُحِيطُ بِهِ الْقَوُ
لُ، بَعِيدَ الْأَغْوَارِ وَالْقِيَعَانِ
تَتَدَجَّى أَغْوَارُهُ عَنْ قَتَامٍ
هِيَ وَاللَّيْلِ غَرِبُهَا سَيَّانِ

يبلد القلب بالنعيم، ويُغضي
مستكيناً حذار كل طعان
إن في الراحة الخمول، وهيها
ت، كريم يرضى بعيش هوان
أجد القلب كان يصب بالجر
ح، ويسمو بلاعج الأشجان
قسماً بالجراح، ما أخصب النصد
ر، بغير الجراح والأضغان
فعلام العتاب إن أوجع الجر
ح، وأدمى بمقلة وجنان

أيها الشاعر الذي ملاً الكؤ
ن، غناء ولم يضيق ببيان
يفغم الكون بالعبير مع الحب
ب، ويفتر باسمًا من حنان
وتدور الأفلاك، تهتز نشوى
من جلال الخلاق في الدوران
ما أجل الحياة في فتن الفج
ر، وعند الغروب في الخجان
أجد الله، حيث يمت نوراً
ليس يخفى عن مقلة بمكان
وأراه محبة في ضميري
ونشيداً شدت به الشفتان

من ديوان «نفحات شامية» ١٩٧٥

عزيز أباظة

قرطبة البيضاء

قالوا بَلَعْتُمْ فهذا نور قرطبة
فقلت دَلَّ عليها نور سالفها
أَجَلٌ وَدَلَّتْ نَفَاثَاتُ مَكْتَمَةٍ
قد غالبَتْها فضلتُ في مَراشفها
وأدمعُ من مَاقِيها تُدافِعُها
لولا الحياءُ هَمَّتْ إرسالَ وإِيفِها
دخلَتْها والدُّجَى يُخفي مَفَاتِنَها
إلا روائعَ بيضاءَ من مطارفها
فما أَجَنُّ رَسيْسًا من لَواعِجها
ولا أَكَنُّ عَبوْسًا من معارفها

يا جارةَ المسجد الباكي ومئذنةٍ
الله كان يُنَاجِي من مشارفها
ماذا دهاها فأَمْسَتْ وَهِيَ نَاهِدَةٌ
في غير ما عَهِدَتْهُ من معاطفها
هذي النواقيسُ إن زَيْنَها مَتَتْها
فقد تَحَيَّفْنَ شُمًّا من مَراعِفِها

-
- ولد في محافظة «الشرقية» بمصر عام ١٨٩٨، وتوفي عام ١٩٧٣.
 - تخرج في كلية الحقوق.
 - عمل في المحاماة وانتخب في مجلس النواب ومجلس الشيوخ.
 - صدر له من الدواوين: «أنات حائرة»، «تسايح قلب» بالإضافة إلى عشر مسرحيات شعرية.

الدينُ لله إلا أنَّها غِيَرُ
تَرْمِي بَراعِدها الدنيا وراجِفِها
ليس الأذان ولا الناقدوسُ رمزُ هدى
إذا النفوسُ تردَّتْ في تجانُّفِها

لهْفِي على حُسْنِها الداوي وزهرتِها
وحاليات الحواشي من رفارِفِها
وقلتُ أين حضاراتٌ ومعرفةُ
أظِلُّ هذا الوري مَوْشِي وارفِها
وأين هدى تَهْدِي من صحائفِها
وأين نورٌ تجلَّى من مصاحفِها
الدَّهرُ يومان والأيامُ حاملةُ
حظُّ الوجود جنيئاً في لفائفِها
ما دك من عمَد الدُّولاتِ فانصدعتُ
كالخلفِ شبَّ لظاء في طوائِفِها
وقد تُصابُ فتلقى حَتْفَها أُمُّ
لا من مُخالِفِها بل من مُحالِفِها
وقفتُ في طلل (الزَّهراء) مُحْتَشِعاً
والنفسُ نَهَبَ لِعاتٍ من عواصفِها
أرنو فيرندُ طَرْفي راعشاً وجِلاً
كهائبِ اللُّجَّةِ الكبرى وخائفِها
وللطُّلول أحاديثُ مُجَمِّمةُ
تَرُوع كاشفِها أو غيرَ كاشفِها
وإذْ أَرَكْتُ ذكرياتُ جِدِّ دانيَّةِ
وإن ترامى بعيدُ من مساوِفِها
طوَفْتُ بالطللِ الأسْوَانِ أسألهُ
أين الخلافةُ في حِضْنِي خلائِفِها

أَيْنَ ابْنُ بَجْدَتِهَا شَعَّتْ فَوَاضِلُهُ
سَنَى عَلَى تَالِدِ الدُّنْيَا وَطَارِفِهَا
النَّاصِرُ الظَّافِرُ الْمَخْشِيُّ جَانِبُهُ
فِي حَيْثَمَا دَبَّ سَاعٍ فِي تَنَائِفِهَا
الْبَاذِلُ الْعِلْمُ عَنْ أَعْلَامِ جَامِعَةٍ
تُدْنِي الثَّمَارَ لَجَانِبِهَا وَقَاطِفِهَا
تَهْفُو الْخَلَائِقُ مِنْ شَتَّى مَنَاقِبِهَا
إِلَى الْمَعِينِ الْمُرَوِّى مِنْ مَعَارِفِهَا

ذَكَرْتُ يَوْمَ الْوَفُودِ الضُّخْمِ سَاعِيَةً
لِلْقَصْرِ تَرْفُلُ فِي ضَافِي مَلَا حِفِهَا
وَحِينَ أَقْضَيْتُ إِلَى أَسْتَارِ سُدَّتْهُ
وَأَوْقِفْتُ حَلَقَاتٍ فِي مَوَاقِفِهَا
أَهْلٌ فِي هَالَةٍ مِنْ سَـرْـرُوهِ مَلِكُ
مِنْ «عَبْدِ شَمْسٍ» تَدْلَى مِنْ غَطَارِفِهَا
فَخِيَمَ الصَّمْتُ إِلَّا نَبْضُ أَفئِدَةٍ
يَتَشَدُّ رَاعِدُهَا مِنْ عِزْمِ رَاجِفِهَا
وَجَاهَدَتْ كُلُّ عَيْنٍ وَهْيَ مُغْضِيَةٍ
أَنْ تَسْتَقِرَّ عَلَى شَمْسٍ وَخَاطِفِهَا
وَقِيلَ لِلْقَوْمِ أَدْوَا مِنْ سَفَارَتِكُمْ
إِلَى الْخَلِيفَةِ وَامْضُوا فِي شَوَاقِفِهَا
فَزَفَّ كُلُّ كَبِيرٍ مِنْ عَوَاهِلِهَا
وَحَفَّ كُلُّ وَقُورٍ مِنْ أَسَاقِفِهَا
سَاقُوا الْهَدَايَا وَسَاقُوا بَعْدَهَا خُطْبًا
أَنْسَاهُمْ الرُّوعُ طَرْفًا مِنْ طَرَائِفِهَا
بَيْنَ الْوَفُودِ مَلُوكٌ غَيْرُ أَمْنَةٍ
فَجَاوَرَتْهُ لَوَادًا مِنْ مَخَافِهَا

وبينهم أُمم ذاقَتْ حَضَارَتَهُ
فَأَقْبَلَتْ تَتَمَلَّى مِنْ لَطَائِفِهَا
وغيرها لم تَرِدْ جَنَّاتٍ (قرطبة)
إلا لتنهّل من صافي معارفها
لم يَنُتْرِكِ الدهرُ من راووق أندلسٍ
إلا شفافاً راح من عوارفها

ذَكَرْتُ أُنْدِيَةَ (الزهاء) حَالِيَةً
مَأْنُوسَةً بِاللَّالِي مِنْ عَفَائِفِهَا
و(القصر) غِيدَانُ و(الزهاء) نَاعِمَةٌ
في ساحةٍ بين حورٍ من وَصَائِفِهَا
تَخْتَالُ فِي الحُجُرَاتِ الغُلبِ نَافِحَةً
أُردَانُهَا الطَّيِّبَ فِي شَتَّى سَقَائِفِهَا
فإنْ تَهَادَتْ إِلَى إِحْدَى مَخَارِفِهَا
هَاجَتْ أَسَى كُلِّ غَيْرِي مِنْ مَخَارِفِهَا
شَكَى إِلَى البَانِ بَاكِي الوردِ وَانْقَدَتْ
خَدُودُهُ خَجَالاً مِنْ خَدِّ كَاسِفِهَا
تَسْتَقْبِلُ الصُّبْحَ فِي وَسْنَى غَلَائِلِهَا
وَتَجْزَعُ اللَّيْلَ فِي نَشْوَى شَفَائِفِهَا
نُومِي فَيَسْرَعُ سِرْبٌ مِنْ مَوَاشِطِهَا
وَحَامِلَاتُ الغَوَالِي مِنْ نَوَاصِفِهَا
تَسْعَيْنَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَهِيَ ذَاهِلَةٌ
عَنْهُمْ فِي وَاقِدَاتٍ مِنْ عَوَاطِفِهَا
فَمَا تُحِسُّ الَّتِي سَوَتْ نَمَارِقَهَا
وَلَا الَّتِي عَطَّرَتْ مَهْوَى سَوَالِفِهَا

وما تزالُ غَضِيضَ الطَّرْفِ غَافِلَةً
حتَّى تداعبُها نَجْوَى عَوَازِفِهَا

يا ويحها ذكرياتِ هِجْنِ بي شَجْنًا
ينسابُ في راسبِ الذكرى وطَائِفِهَا
ساوَرْنِي كَهْتافِ الروحِ قد كُشِفَتْ
عنها الغشاوةُ فاهْتَرَّتْ لِهَاتِفِهَا
ساوَرْنِي أَنَّهُ الوَرَقَاءِ أَرْقَاهَا
واهْتَاجَ أَفْرَاحُهَا فَقَدَانُ الْفِهَا
وَزُلْنَ عَنِّي كَمَا زَالَتْ رُؤْي حُلُمٍ
رَانَ الغَمُوضُ عَلَيْهَا مِنْ تَرَادُفِهَا
فَمَا طَرَفْنَ سِوَى نَفْسٍ وَعَاصِفِهَا
وَلَا تَرَكْنَ سِوَى عَيْنٍ وَذَارِفِهَا

غرناطة

بين (غرناطة) وبين (جُـرِنَـادا)
ركبَ الدهرُ رأسَه وتمَّـادى
وتوالَتْ أحداثُه تكتبُ التَّـاريخَ
في السَّـفح من (سَيِّـرا نَقَّـادا)
أخذتْ من ساحة القصر طرْسًا
ومن الدَّمع والدِّمَاء مَـدَّـادا
إيه غـرناطـة ومن خُلِق الأيـ
يام تبلو الأنجاد والأجـوادا
كيف أمسيت حين أنستِ مُلْكًا
كان ملء الزَّمان عَرْضًا فَبَّـادا
كالسَّنا رفَّ فامَّحَى وكسَفح الطُّـ
طَوْدِ عادتْ دعامتاه فَمَّـادا
والمنى أينعت فاطلق فيها الدَّهـ
هرُ كالموت عادياً حصَّـادا
كيف أمسيت حين أسلمكِ الغُرُ
رُ، فشَـانَ الأَباءَ والأجـدادا
يَوْمَ ألقى السَّلاحَ والشُّـرْفَ اللُّـ
مَاحَ والجُـهْدَ والهُـدى والجَـهادا
يوم خَطَّتْ يَداهُ - شُلَّتْ يَداهُ -
وصنَّمة الدهر وانثنى يتَّـهادى
يتَّهادى تهادى العبد في القيـ
يد ويبكى لو أن دمعًا أفـادا

سَقَطَةُ جَالَتْ أَمِيَّةً، وَالنَّارُ
رُ، إِذَا لَمْ تُعَدِّ، عَادَتْ رَمَادًا
الْبَهَائِلُ مِنْ بَنِي «عَبْد شَمْسٍ»
أَيُّ رُزْعٍ أَصَابَهُمْ وَاعْتَادَا
دَلَفَتْ نِلَّةُ الْقُرُونِ إِلَيْهِمْ
وَهُمُ الْأُسْدُ عِرَّةٌ وَاعْتَدَا
كَيْفَ شَقَّتْ «أَبَا يَزِيدَ» فَتَى الْإِسْلَامِ
وَأَسْتَأْسَدَتْ فَمَسَّتْ «زِيَادًا»
عِثْرَةً تُنْجِبُ الْمُلُوكَ الْمُقَادِي
مَ، وَتَبْنِيهِمْ وَصِلَابًا شِدَادًا
من ديوان «عزيز أباظة»

– في عام ١٩٥٧م زار الشاعر إسبانيا، وفي غرناطة بدأ في كتابة هذه القصيدة التي لم يتمها.

علي الجندي

موسى بن نصير

يتسول في شوارع دمشق!

... يتطوَّح من حائط مبكى نحو الآخر في أحياء البلد المتقلقل، ثم، يعود فينكفئ!
و.. يحدِّقُ في سرداب خفاياه، يحدِّقُ في جوف الشارع،
ينظر في الظل الملقى ميئاً،
يتوقف،
يتلعثم في مشيته،
ينتفض،
على غصنٍ يشبه سيفاً.. يتكىء!
- .. يا «موسى بن نصير»
ماذا تفعل في قلب دمشق الكاوية..
وحيداً كالشبح الخاوي؟
فالناس - كما تعلم - بعضٌ يغرقُ في النوم وبعضٌ ينفِرُ للحرب وبعضٌ
هاجر نحو حقول الصبَّار ليَجني رزقَ الشوك..
وهذا الحرُّ النافرُ من كلِّ الجدرانِ وكلِّ الأرض
تجرجره الريحُ فما ينطفئُ؟!!

- علي محمد الجندي.

- ولد عام ١٩٢٨ في السلمية بسورية.

- تخرج في كلية الآداب - قسم الفلسفة - جامعة دمشق عام ١٩٥٦.

- دواوينه الشعرية: أصدر اثنتي عشرة مجموعة شعرية، منها: في البدء كان الصمت ١٩٦٤ - الراية المنكسة ١٩٦٩ -

الشمس وأصابع الموتى - طرفة في مدار السرطان ١٩٧١ - النزف تحت الجلد - ١٩٧٣ - قصائد موقوتة ١٩٧٨،

بعيداً في الصمت قريباً في النسيان ١٩٨٢ - الرباعيات ١٩٨٠ - صار رقاداً ١٩٨٧ - سنونوة الضياء الأخير ١٩٩٢.

... يترنُّحُ خطواتٍ،
يتوقفُ،
يرجعُ للتحديق بظل ميت وبجوف الشارع..
يجلسُ عند جدارِ هرمٍ،
يبسطُ راحتهُ ويتمتم: «من مال الله»!
.. يا موسى
ماذا تفعل في هذا البلد الموحش والناس يمرُّون بوجهك
والعينين الزائغتين فما يلتفتون؟
إن عرفوك تغاضوا، أو جهلوك امتعضوا..
تبدو للناس جنازة انسانٍ مرميٍّ فوق رصيف الدنيا،
فانفرُ يا موسى!
... ينهضُ موسى بنُ نصيرٍ من قعدته المخزية،
يشدُّ بقامته ما ساعده العمرُ التالفُ و..
يحدِّقُ قدماً في لا شيء،
يجتزُّ من الأشجار المهزولة غصناً و.. يسيرُ،
يلوِّحُ بالغصن بهمة شابٍ يتقنُ تلويحَ السيف،
يخاطبُ جمعاً وهمياً متممةً..
ويسيرُ، ويسيرُ... تباطأً خطواته،
يتوقف،
يتخذ الغصن اليابس عكازاً..
يا موسى،
ماذا تفعل ببقايا أيامك في هذا القبط الشامي؟
رائحةُ النهر الكان حليفك قاتلةً..
مرآه غرابي!
والناس تلاحشوا من حولك في النومِ أو الحربِ أو الجوعِ أو الخوفِ..
فلم يبقَ سوى.. ظلكَ فانفرُ..
هل تحلمُ بالآتي يُقبَلُ في زيِّ الذكرى؟؟
والذكرى صارت شائكةً يا موسى،

تأتبك بزيّ اللصّ أو المخبر كي تسرقَ نومك،
أو تطلي بالوهم الأسن وجهَ نهارك والفجرَ المحنيّ -
... يلمحُ موسى حجراً أسودَ يشبهُ فرساً،
يتوكأ، يستند على السيف الخشبيّ وينهز ممتطياً صهوتَهُ ويلوحُ
بالغصن رشيقاً،
يهزجُ، يصرخُ،
يطعنُ بالغصن الرياحَ، يُدمِّمُ
يهدرُ ثم...
تحفُّ حماستهُ،
يُرخي راحتهُ عن مِقْبَضِ سيفٍ يخلدهُ،
يتهافتُ فوق الحجر ويهترُ
فيسمع صوتَ نشيجٍ مكتوم!...
(... وقيل بأن القائد موسى صار يلهلُ بالشَّعر، يحومُ حول قصور
الأمراء وأشباه الأمراء..
ويساومُ كلَّ الحراس ليدخلَ كي يقرأ بين يدي مولاهم شعراً في المدح
وفي هجو الشعراء!
ينهرُ الحراسُ الليليون وتنبَّحهُ من طرفي بلدته المعشوقة كلُّ كلاب الليل..
نسي الفارس كيف يلوحُ بالأسلحة فيلقي الرعبَ بقلب الأعداء
نسي الفارسُ أوهاماً ناصعة،
صار يلوحُ بالكلمات!!)
... وتحامل موسى حتى ينهضَ من غفوته،
سار وسار وحيداً تحت الشمس الحارقة،
اجتاز شوارعَ بلدته الواسعة،
توقف،
تابع سيراً مرتبكاً،
أسند للحائط ظهرًا محنيًا،
أغمضَ عينيه ليبيكي أو يتذكر،
فجاءه،

سمع حواليه لغطاً، وقع خُطى مهموساً،
فتَّح عينيه على وسعهما و.. بدت فوق القسّامات المقتولة
بسمة فرح أو دهشه!
... أطفال ونساء وشيوخ تحذب أعينهم وهي تحرق فيه - عليه،
جمع من بشر في أسمال بالية وعيون متعبة..
أوجه ناس طيبة تنظر للشبح المتماذك في عطف..
تنتظر قيامته وأشارة بدء مهمما كانت دانية!
- هل هذا حلم؟
- انفر يا.. موسى،
- أين أنا؟ أين مضت بي قدمي الموهنتان اليوم؟
- يا موسى، ها.. أنت وصلت الى حي المنبوذين الجوعى، المقهورين.
اقرأ يا... موسى..
- اقرأ ماذا؟
إنني لا أتعنُّ إلا لغة السيف
- اقرأ بالسيف اقرأ بالسيف..
اقرأ، اقرأ باسم الفقراء..
.. وتأمل موسى بن نصير من خلل الدمع الساطع،
قسّامات تُفصح عن أحرف تاريخ
يولد،
هلل،
ثم تناول قرآن الأوجه وابتدأ تلاوة
آيات من مصحفه الآتي...

من ديوان «النزف تحت الجلد»

علي بن سعود آل ثاني

لقاء الأندلس

تشبَّثتُ بالأطلال لما بدا لي
تراثُ الكرام الغرَّ يشمخ عاليًا
وقفتُ على الرسم الذي فيه عزَّتِي
وقد كان دينُ الله حيًّا وباقيًا
سألتُ بقايا من بقايا فلم يجبْ
سوى طللٍ يحكي إليّ تراثيَا
تراثُ رجالٍ جاهدوا بنفوسهمْ
وما صنعوا زحفًا وما كان باديَا
يُقرُّ بفعل المؤمنين برَّبِّهمْ
ويدحضُ قولَ الكاذبين مُنافيَا
وقد كان للهنديِّ وقعٌ وقصَّةُ
وما فعلتُ فيه الرماحُ العواليَا
بأيدي رجالٍ صادقين بعزمهمْ
يردون دارَ الخلد يومَ التلاقِيَا
أُندلسُ ألقى، أم الحقُّ ضائعٌ
أم الناسُ في وادٍ، أم العقلُ ساهيَا؟

- ولد في «قطر» عام ١٩٣٢ وتوفي عام ١٩٩٩ .

- تلقى تعليمًا تقليدياً، وتردد على بعض المدارس .

- رجل أعمال .

- صدرت له خمسة دواوين شعرية، منها: «غدير الذكريات» ١٩٨٦، «مسرح الأوهام» ١٩٩٤ .

وإني غريبٌ في ذراكٍ وإن يكنْ
 عليك قُساءٌ يجحدون عطائيا
 عطاءً لأبَاءٍ ورثتُ علومَهم
 وما سَطَرُوا بَحْثًا من العلمِ حاويا
 وقد ينصر اللهُ الحقوقَ بأمّةٍ
 تعودُ إلى أصلٍ من الخيرِ شافيا
 ولن يعدمَ الرهطُ الكرامَ خليفَةً
 يسودُّ ربوعَ المسلمين مناديا
 بما جاء في التبيانِ وحيًا مُطهِّراً
 يُعيدُ جموعَ العائدين مُحاميا
 يشدُّ بهم أزرًا ويرفعُ ظلمهم
 ويدحرُ جمعَ الظالمين معاديا
 وما جاء في القرآنِ حكماً مُنزلاً
 يرصُّ صفوفَ السّاجدين مُواليا
 كذلك كنّا في ربّك أعزّةً
 وكنّا لنا داراً وكنّا مَثاويا
 نذودُ حِمَاها بالبواترِ عنوةً
 وتصدعُ جورَ العابثين تَماديا
 ذهبَتِ فلن أنساكِ يا دُرّةَ الحَشا
 وقد بقيتُ أحزاننا مثلَ ما هيا
 ومرّتْ سنونُ سالفاتٍ عوابسُ
 تجرُّ بأذيالٍ من البَيِّنِ كاويا
 يفيضُ لها دمعٌ من العينِ سائلُ
 يهزُّ بأعماقِ النفوسِ مُجافيا
 وقد كان فيها كلُّ قِرْمٍ وفطحلٍ
 يرجُّ قلوبَ الظالمين لياليا

من ديوان: «غدير الذكريات» ج ١

علي جعفر العلاق

مرثية جديدة الى قرطبة

لم يكنْ من مدًى
بين أحجارها والسماءِ
غيرُ أسئلتِي جهمةً
وغبارِ ردائي
لم يكنْ من نديمٍ
سوى حُلُمٍ يتناثرُ:
ظلي البراري اليتيمُ
دمك الجمرُ يتبعُنِي،
أم حنيني القديم؟
لم يكنْ غيرُ حشدٍ
من الغيمِ أبيضَ
ينحلُّ في طرفِ الأرضِ،
بيزُغُ،
ينحلُّ ثانيةً،
يتقدَّمُنِي،
يَتَمَشَّى

-
- ولد في محافظة «واسط» عام ١٩٤٥ .
 - حصل على درجة الدكتوراه من جامعة إكستر .
 - رأس تحرير مجلة «الأقلام» .
 - عمل في جامعة صنعاء، وفي جامعة العين في الإمارات العربية المتحدة .
 - صدرت له عدة دواوين شعرية، منها: «لا شيء يحدث.. لأحد يجيء» ١٩٧٣، «شجر العائلة» ١٩٧٩، «أيام آدم» ١٩٩٣، «الأعمال الشعرية» ..

خفيضاً
ورائي
وأنا ضائعُ
بين أحجارها والسماءِ
حُلْمِي،
حُلْمِي،
أيها الأشيبُ، المدلهمُ الخُطى
واليدِينُ
جسدي طللُ،
أين أقداحُةُ
ونداماهُ
أين؟
لم يكنْ في المنامِ سوى حُلْمِي،
وعصاي،
لم يكنْ غيرُ راحلتي،
(هل هواها المُمِضُ
هواي؟)
عبرتْ غيمةً
حائطَ النومِ،
أيقظني عطرُها:
ذي بلادُ
من الماءِ، تأوي إليَّ
تُحدِّثني:
عن جنائنها،
وأحدِّثها:
عن قُرَائي
نهضتْ غيمةً
غادرتْ خيمةَ النومِ:
حشدُ من الأنبياءِ

ينوحونَ في طللٍ،
ويُغطّونَ بالدمع
مُذْنَةً شاحبةً
ورأيتُ بلادًا
تُجاهدُ ألاّ تضيعَ
شمنتُ
أريجَ منائرِها المتربةِ
وتملكني هاجسٌ:
تلكَ بيروتُ
أم قُرطبةُ؟
وغزالُ صبايَ المشرّدُ
أم تلكَ خمرُتُها الطيبةُ؟

ثم أسرّتُ بنا خُصرةُ الغيمِ،
أسرّتُ بنا
خُصرةُ النومِ
قافلةً

من نجومٍ مكدرةٍ،
الطريقُ يُنُّ،
وكان ضجيجُ هواجسنا
كضجيجِ خُطانا:

- لم يكن في الطريق سوانا

لم يكن في العناء سوانا

فإلى أين تقتادنا

يا هوانا؟

نديميَ هذا الظلامُ،

وصحراؤه الشاسعةُ

نديميَ أرضُ

تجاهدُ ألاّ تضيعَ،

وكأسي

سَمَاءُ كَابِتْنَا السَّابِعَةُ
نَدِيمِي
هَذَا الْأَنِينُ الْقَدِيمُ:
أَيُّفُضِي الطَّرِيقُ
إِلَى وَطَنِ ضَائِعٍ،
أُمَ إِلَى أُمَّةٍ ضَائِعَةٍ؟
وَدَخَلْنَا أَرْقَتَهَا: الشَّرَفَاتُ
أَنِينٌ وَوَرْدٌ،
وَمَسْجِدُهَا سَيِّدٌ
غَارِقٌ فِي مَهَابَتِهِ،
حِينَ بَادَرَتْهُ بِالسَّلَامِ
الْحَكِّي،
وَتَأَلَّلَا فِي شَفْتَيْهِ
غَبَارُ الْكَلَامِ
ثُمَّ ضَجَّ أُنِينُ الْحَجَارَةِ،
وَاتَسَعَتْ ظِلْمَةٌ،
وَتَسَامَى عَمُودٌ مِنَ الضَّوِّءِ،
يُنْحَلُّ فِي طَرَفِ الْأَرْضِ
ثُمَّ سَمِعْتُ نَوَاحَ الْكِتَابَةِ
بَيْنَ الْحَجَرِ
وَرَأَيْتُ طَيُورَ الْمَطَرِ
تَتَجَمَّعُ فِي مَقْلَةٍ الشَّيْخِ،
تَغْسِلُ
أَحْزَانَهُ الْمَتْرَبَةَ،
وَتَسَاءَلَتْ لَيْلَتَهَا:
قَرِطِبَةُ!
أَوْ تِلْكَ خَيُولُ
مِنَ الشَّرْقِ

تُقبلُ
أم أنها ضجّة الأتربة

؟؟؟

ونما حُلُمي،
ورأيتُ دمائي
فرسًا يتبخترُ
ما بين قرطبةٍ والسماءِ
وأسرى بي الغيمُ
أسرى بين النومِ:
هذا غزال الطفولةِ
يتبعني،
وعلى كتفي عباءة هذا الظلام،
وفي قدحي
ضوءُ خمرته الطيبةِ
ونما حُلُمي،
قلت للحُلم:
يا سيدي،
للقصيدة:
يا زهرة الروح،
للحزن:
يا ضجة الأتربة
هل أسميكِ فاتحةً
أم ختاماً؟
أسميكِ بيروتَ
أم قرطبةً؟

(الأعمال الشعرية)

علي حافظ(*)

(هذي فلسطين كالأندلس كارثة)

هبطتُ (مدريد) والأشواقُ تجذبُنِي
إلى بلادِ بها زانتُ مَغَانِيًا
والنفسُ قد ذكرتني فَقَدْ (أندلس)
لما اختلفنا ودمَّرنَا أمانينا
ركبتُ «حافلة» تطوي الوهادَ بنا
والسهلَ والوعرَ، لآمالِ تُدْنِينَا
قضيتُ سِنَّةَ أيامٍ نَجْدُ بها
سَيْرًا ونُشْبِغُها درسًا وتدوينًا
كانت لنا جنةٌ تزهو فتُحْرِفُنَا
من طيبِ تربتها وردًا ونُسْرِينَا

إشيلية

القصرُ والنخلُ في (إشبيلية) هدفي
ما أروعَ الروضَ، ما أبهى مَبَانِينَا
قصرُ «بنته» يدُ الفنانِ تبدعُه
حُسْنًا وذوقًا وتنسيقًا وتلوينًا
دهشتُ لما رأيتُ الفنَّ قد كَتَبَتْ
يداهُ في لوحه أسرارَ ماضِينَا
لم يبقَ للعُربِ في إشبيلية أثرُ
سِوَاهُ ينطقُ تخليدًا وتأبينًا

(*) لم نعتز على ترجمة للشاعر حاليًا.

قرطبة

وما لـ (قرطبة) إلا الدموعُ وهلْ
تُجدي دموعُ فنئى يأسى بها حيناً
بكيَتْ منتحِباً في صحنِ مسجدِها
مَنَزلَ النساءِ على فقدانِ ماضينا
وطفَتْ والذكرياتُ الغرُ تصحبُني
بين السَّواري، والصلبانُ تعلونا
وبتُ من هولِ أحلامي ومزعجِها
سَهْرانَ علَّ طُلوعِ الفجرِ يأتينا
لم استمعْ فيه تكبيراً بمئذنةٍ
ولا رأيتُ به قومي مُصلِّينا
كم عَجَّ بالمسلمينَ الصَّيْدُ مبتهاجاً
بالعلمِ والبحثِ تأليفاً وتدويناً
هذا يصلِّي وذا يدعو الآلهَ وذا
في الدرسِ يُبدعُ تحقيقاً وتمريناً
يردُّ المسجدُ العملاقُ صوتهُمُ
وينشرُ الفضلَ والعِرفانَ والديناً
جهابذُ العلمِ من ذا المسجدِ انطلقوا
فأوسَّعُوا الغربَ تعليمًا وتمديناً
ومن منابعِهِ شَعُ الضياءِ على
(أوربة) فاستضاءوا من سَواقينا
كأنَّني بهم في صَحْنِ مسجدِهِم
في اللَّيلِ في الصُّبحِ في الأصالِ يأتونا

غرناطة

وما بـ(غرناطة) أدهى.. ودبتُ بأنْ
لم يأتِ أجدادنا فيها ويبئونا
(حمرأوها) كعبةُ القُصَّادِ ما برحتُ
تفوقُ وصفًا وتصويرًا وتمكينًا
وفي حدائقِهَا الغنَّاءِ منتزهٌ
كأنَّهَا الجنةُ الفيحاءِ تزيينا
الدُّوحُ ظَلَّلَهَا والزَّهْرُ عَطَّرَهَا
والماءُ نافوره الفوارُ يسببينا
هام الرفاقُ بهذا المجد يُسعدُهُم
وسرَّتْ حيرانَ محزونًا ومُعَبِّونا
مواكبُ اللّهُو كم سارتُ بها ترفًا
والغيدُ كم عزفتُ مغنًى وتلحينًا
في هذه الأرضِ أجدادُ لنا حكموا
ثمانيا من قرونٍ قد ربتْ حينًا
في هذه الأرضِ أجدادُ لنا نُكَبِّوا
لم ينصروا اللهَ فاندكتْ صيَاصِينَا
بذا تحدتتِ (الحَمراءُ) في خجلٍ
وباسقُ النّخلِ في ذُلٍّ يناجِينَا

لم يحفظوها كالرجال

عجبتُ مِمَّنْ أتى للدين ينشرُهُ
ويبعثُ العدلَ نورًا من نوادينَا

كَيْفَ اسْتَكَانُوا إِلَى الشَّيْطَانِ يُوسَعُهُمْ
ذُلًّا وَلَهَوًّا وَتَفْرِيقًا وَتَفْنِينًا
اللَّهُ أَكْبَرُ قَدْ كَانَتْ أَوَائِلُهُمْ
بِالْعِلْمِ وَالذِّينِ وَالْإِخْلَاقِ يَبْنُونَا
وَلَيْسَ يَدْرُونَ مَنْ يَأْتِي فَيَخْلِفُهُمْ
يَأْتِي فَيَسْقِيهِمْ طِينًا وَغَسْلِينًا
يَأْتِي فَيَسْحَقُهُمْ سَحَقًا وَيَتْرَكُهُمْ
لِلْبُومِ يَنْعِقُهُمْ نَعَقًا وَيَنْعِينَا
وَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ جَنَّتْ يَدُهُمْ
نَسُوا الْمَهِيْمْنَ وَاسْتَوَحُّوا الشَّيَاطِينَا
مِثْلَ النِّسَاءِ بَكَوْا مِنْ بَعْدِ مَمْلَكَةٍ
بَادَتْ وَمَنْ فَقَدَهَا ضَاعَتْ أَمَانِينَا
مِنْ بَعْدِ مُلْكٍ وَعِزٍّ فِي قُصُورِهِمْ
صَارُوا أَسَارَى أَذْلَاءِ مَسَاكِينَا
لَمْ يَحْفَظُوهَا كَامِثَالِ الرِّجَالِ وَلَوْ
كَانُوا رِجَالًا لَزَادُوا الْفَتْحَ تَمْكِينَا
هَذِي دُرُوسٌ قِفُوا نَرْنُو لِعِبْرَتِهَا
كَيْلًا تُكَرَّرُ مَأْسَاءُ بُوَادِينَا

الموعظة

هل اتعظنا؟ فما زلنا بغفلتنا
إِنِّي أَرَى مَرَضًا مُسْتَفْجِلًا فِينَا
لَقَدْ تَفَرَّقَ مِنَّا الْجَمْعُ وَانْدَحَرَتْ
أَمَالُنَا وَقُـوَانَا مِنْ تَرْدِينَا
فَبِالْقَذَائِفِ يَرْمِي بَعْضُنَا حَقًّا
وَبِالشَّتَائِمِ نَرْمِيهِمْ وَيَرْمُونَا

فاستأسدَ الهرُّ مسرورًا ومبتسمًا
يريد فرقتنا حتمًا ليغزونا
(هذي فلسطينُ قد تغدو كاندلسٍ
فهل نفيقُ وهل نحْمِي فَلَسْطِينَا)؟
إن لم نوحّد شملَ العرب في فلكِ الاسـ
لامِ والعلمِ تخطيطًا ونُحْصِينَا
فإنّ صهيونَ بالارهابِ تبلعُها
وأكؤُسُ الموتِ تَسْقِيها وتسقينا
وإنّ آثارها تبقي كاندلسٍ
تُروى كوارثُها والذلُّ يعلونا
مبادئُ الدينِ تحمينا وتنقذنا
من المهالكِ والأحقارِ تشفينَا

علي دمر

دمعة على الأندلس

حنَّتُ إليكْ مَعَالِمَ عَرَبِيَّةٍ
ظمئتُ وطال على الحنين ركودُها
تهفو مع الذكرى إليكْ سهولُها
وتحنُّ للعرب الأباةِ نجودُها
جنات (أندلس) العزيزةِ بُبَّهتْ
أحلامُها لما خطرتْ تعودُها
وتلفَّتْ أطيافُ ماضيها إلى
عهد العروبة حين جئتْ تروُدُها
وتهلَّل (الحمراء) نحوكَ تشتهي
غُرفاته لو ظلَّ فيه سعودُها
ورأى الخلافة فيك تشرق شمسُها
والذكريات صَحَّتْ وطال رِقودُها
فكأنَّما عاد الخليفةُ أمِراً
فيها وفي كلِّ الثُّغور جنودُها
والعزُّ ترقُّلُ بالهدى أعلامُها
والعلمُ والآدابُ يورِقُ عودُها
شعراء (أندلس) تهزُّ حياتُها
كالسُّبُل العذبِ سألَ قصيدُها

— شاعر من سوريا.

— من دواوينه: «غيبوبة الحب»، و«حنين الليالي».

لم تنسَ بَعْدُ على الجفاء عْهودنا
فهل انْتَسَتْ فينا الغداة عْهودها
تتكلمُ الآثارُ عن امجادنا
في كلِّ شِبْرٍ قامَ فيه شهودها
يا ابن العروبة هل شَجَّتْكَ طيوفُها
أيامَ أعلامِ الجُودِ بنودها
أيامَ شَعْبِ العُربِ فيها شعْبُها
أيامَ عيدِ العُربِ فيها عيدها
أيامَ تيجانِ الجدود تقودها
وجيوشُ يعُربَ في الجهاد أسودها
سلَّ شَعْبُها وحسانُها عن أصلها
هل قومُ يعُربَ في الزمانِ جدودها
فُهِرَتْ على هَجَرِ العروبة عنوةً
وتبدلتْ اسماءُها وبرودها
لكنَّ سُمُرَتَها وشُكْلَ وجوهها
عربيةٌ مهما الخطوبُ تسودها
نحن البناءُ على رُباها عالمُها
وحضارةٌ يُفْنِي الزَّمانُ خلودها
والعلمُ فَجَّرَنا بها يُنبِوَعُهُ
من وردنا الدنيا يطيبُ ورودها
أيامَ (أوربا) تَغُطُّ بليلها
والجهلُ والظلمُ العريقُ يقودها
وحَشِيَّةُ لَمَّا تزلُ فيها على
رغم الحضارة لم يَلِنْ جُلُودها
يا ابن العروبة هل شَجَّتْكَ منازلُ
لجدودنا ليت الزَّمانُ يُعيدُها

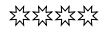
لم تقتصرْ سودُ الخطوب فجاءنا
من كلِّ فجٍّ في البلاد يهودها
طمع اليهودُ بنا بعقر ديارنا
وعزّوا مَرابعنا فخرَ شهيدها
هل يقظةُ عربيّةٍ في وحدةٍ
كُبِرَى ترُدُّ الغاصبين جهودها
جنّاتُ (أندلس) بكّتك مُودّعاً
وانبجّ من جَزَعِ الوداعِ نشيدُها
كانت لنا فتفرقتُ أهواؤنا
فمشى الفناءُ وغابَ فيه وجودها
كم حطّمَ التّفريقُ من أممٍ وكم
يَطغى على بيضِ الحوادثِ سودها

جدة - ١٩٥٧

علي محمود طه

أندلسية

حُسْنُكَ النَّشْوَانُ وَالْكَأْسُ الرُّوِيَّةُ
جَدُّدًا عَهْدَ شَبَابِي فَسَكَّرْتُ
حُلْمُ أَيَّامٍ وَلَيْلَاتٍ وَضِيَّةُ
عَبَّرْتُ بِي فِي حَيَاتِي وَعَبَّرْتُ
أَنَا سَكَرَانُ وَفِي الْكَأْسِ بَقِيَّةُ
أَيُّ خَمَرٍ مِنْ جَنَى الْخَلْدِ عَصَرْتُ
أَهْ، هَاتِي قُرْبِي الْكَأْسَ إِلَيَّ
وَاسْقِنِيهَا أَنْتِ يَا أُنْدَلُسِيَّةُ



لَا تَقُولِي أَيُّ صَوْتٍ مُلْهِمٍ
قَادَ رُوحَيْنَا، فَجَّئْنَا، وَالتَّقَيْنَا
دَمُكَ الْمَشْبُوبُ فِيهِ مِنْ دَمِي
رُوحٌ مَاضٍ بِالْهَوَى يَهْفُو إِلَيْنَا
أَخْتِ رُوحِي! قَرَّبِيهَا مِنْ فَمِي
إِنْ شَرَبْنَا أَوْ طَرَبْنَا مَا عَلَيْنَا

-
- ولد في «المنصورة» بمصر عام ١٩٠٢، وتوفي عام ١٩٤٩.
 - تخرج في مدرسة الفنون التطبيقية.
 - عين وكيلاً لدار الكتب المصرية.
 - صدر له الكثير من الدواوين، منها: «الملاح التائه» ١٩٣٤، «زهر وخمر» ١٩٤٣، «شرق وغرب» ١٩٤٧، كما جُمع شعره في: «ديوان علي محمود طه».

أه هاتيها من الحسن جَنِيَّةُ
واسقنيها أنت يا أندلسيَّةُ

كانت النظرة أولى نظرتين
ثم صارت لفظة ما بيننا
والهوى يعجب من مُعْتَرِبَيْنِ
لم يَقُلْ أنت.. ولا قـالـتُ.. أنا
وسبحنا فوق وادٍ من لجين
تحت أفق من غمام وسنا
أَتَمَلَّأها سِمَاتٍ عَرَبِيَّةُ
وأنادي أنت يا أندلسيَّةُ

صِحتُ يا للشَّمْسِ في ظلِّ المغيـبِ
تلثمُ الزهرَ وأوراقَ الشـجرِ
خلتُها بين مُحبٍّ وحبـيبِ
قُبِلَـةُ عند وداعٍ وسـفـرِ
فانثنتُ تنظر للوادي العجـيبِ
صوراً يذهبن في إثر صُورِ
وبسمعي همسةٌ منها شجـيَّةُ
وبروحي أنت يا أندلسيَّةُ

ونزلنا عند شطٍّ من نُضـارِ
وانتَحَيْنَا خُلُوةً بعد زحامِ
قلتُ واللَّيْلُ بأعقابِ النهارِ:
ألكِ الليلةُ في لحنٍ وجـامِ؟
ما على مُعْتَرِبِي أهلِ ودارِ
إن أدارا هاهنا كَأْسَ مُدَامِ

أَهْ هَاتِيهَا كَحَدِّكَ نَقِيَّةً
وَاسْقِنِيهَا أَنْتِ يَا أُنْدَلُسِيَّةُ

وَاحْتَنَوْتُنَا بَيْنَ لَحْنِ مُطَرِبٍ
حَانَةٌ مِثْلُ أُسَاطِيرِ الزَّمَانِ
صُورَتْ جِدْرَانُهَا بِالذَّهَبِ
فَتَنَ الْعِشْقُ وَأَهْوَاءَ الْجِسَانِ
قَالَتْ: اشْرَبِي قَلْتُ لَبَّيْكَ اشْرَبِي
مَلَأَ كَأْسِينَ فَإِنَّا ظَامِئَانِ
خَمْرَةٌ رُومِيَّةٌ أَوْ بَابِلِيَّةٌ
إِسْقِنِيهَا أَنْتِ يَا أُنْدَلُسِيَّةُ

هَتَفْتُ بِي وَيَدَاهَا فِي يَدِي
تَدْفَعُ الْكَأْسَ بِإِعْرَاءٍ وَعُجْبٍ
أَيُّ قَيْثَارٍ شَجِيٍّ غَرِدٍ
خَلَّتْهُ يَنْطِقُ عَنْ أَسْرَارِ قَلْبِي!
قَلْتُ: طِفْلٌ مِنْ قَدِيمِ الْأَبَدِ
يَمِزُجُ الْأَلْحَانَ مِنْ خَمْرِ وَحُبٍّ
مَلَأَ كَأْسٍ فِي يَدَيْهِ ذَهَبِيَّةً
فَاسْقِنِيهَا أَنْتِ يَا أُنْدَلُسِيَّةُ

وَمَضَى اللَّيْلُ وَنَادَى بِالرُّوَّاحِ
كُلُّ خَالٍ وَتَعَايَا كُلُّ صَبٍّ
وَحَبَا الْمَصْبَاحُ إِلَّا كَأْسَ رَاحِ
نُورُهُ مِمَّا بَيْنَ إِيْمَاضٍ وَوُثْبٍ
قَدْ تَحَدَّى وَهَجُهُ ضَوْءَ الصُّبْحِ
فَبَقِينَا حَوْلَهُ جَنْبًا لَجَنْبٍ

نَتَسَاقَاها على الفجر نَدِيَّة
وَأُغَنِّي أَنْتِ يا أُنْدَلُسِيَّة

يا عروسَ العَرَبِ يا أُنْدَلُسِيَّة
بَعُدَتْ دَارِكِ والصَّيْفُ دَنَا
أَيْنَ أَحْلَامُ اللَّيَالِي القَمَرِيَّة
والبَحِيرَاتُ مُطِيفَاتُ بَنَا
أُذْكَرِي بَيْنَ الكُؤُوسِ الذَّهَبِيَّة
حَانَةً، يا لَيْتَهَا دَامَتْ لَنَا
حِينَ أَدْعُوكِ صَبَاحًا وَعَشِيَّة
إِسْقِنِيهَا أَنْتِ يا أُنْدَلُسِيَّة

١٩٤٦

من قارة إلى قارة

أشباحُ جنٍّ فوق صدر الماءِ
تهفو بأجنحةٍ من الظلماءِ؟
أم تلك عقبانُ السماءِ وثبنَ من
قُننِ الجبالِ على الخِضَمِّ النَّائِي؟
لا، بل سـفـيـنٌ لُحْنٌ تحتِ لواءِ
لمن السَّـفـفـيـنُ ثرى وأيُّ لواءِ؟
ومن الفتى الجبارُ تحتِ شراعها
متربِّصاً بالموج والأنواءِ
يُغلي بقبضته حمائلَ سيفه
ويضئُ تحت الليلِ فضـلَ رداءِ
وينيلُ ضوءَ النجمِ عاليَ جبهةِ
من وسمِ «إفريقية» السُّمراءِ
ذهبُ ببـوْتَقلةِ السَّئى من ذوبه
مَسَحَتْ مُحيَاهُ يدُ الصحراءِ
لونُ جلتُ فيه الصُّحارى سحرها
تحت النجومِ الغُرِّ والأنداءِ
وسماءِ بحرٍ ما تطامنَ موجُهُ
من قبلُ لابنِ الواحةِ العذراءِ
بحرُ أساطيرُ الخيالِ شطوطُهُ
ومسابعُ الإلهامِ والإيحاءِ
ومدائنُ سحريةٍ شارِقنةُ
بنخيلها وضافها الخضراءِ

ومعابدُ شَمٍّ، وألهةُ على
سفنٍ نواهبَ بينهنَّ جَوائي
أبطالُ «يونان» على أمواجه
يطوون كلَّ مفازةٍ وفضاءٍ
يتجاذبون الغارَ تحت سمائه
يتناشدون مَلاحمَ الشُّعراءِ
ما زال يرمي «الرومَ» وهو سليلُهُم
ويُديلُّ من (قرطاجة) العصماءِ
حتَّى طلعتْ به فكنتَ حديثُهُ
عجبًا! وأيُّ عجائبِ الأنبياءِ
ويسائلون بك البروقَ لوامعًا
والموجَ في الإزبادِ والإرغاءِ
من علمَ البدويَّ نَشَرَ شراعها!
وهداةً للإبحار والإرساءِ!
أين القِفارُ من البحارِ وأين مِنْ
جِنِّ الجبالِ عرائسُ الدُماءِ؟
يا ابنَ القِبابِ الحُمُرِ ويحك! مَنْ رَمَى
بك فوقَ هذي اللجَّةِ الزرقاءِ؟
تغزو بعينيك الفضاءَ وخلفَهُ
أفقٌ من الأحلامِ والأضواءِ
جرُّرٌ منوَّرةٌ تُغور كائنُها
قطراتُ ضوٍ في حفافِ إناءِ
والشرقُ من بُعدٍ حقيقَةٍ عالمِ
والغربُ من قربٍ خيالةٍ رائِي
ضحكتُ بصفحته المُنَى وتراقصتُ
أطيافُ هذي الجَنَّةِ الخضراءِ

وَوَثَبَتْ فَوْقَ صَخُورِهَا وَتَلَمَّسَتْ
كَفَّكَ قَلْبًا ثَائِرَ الْأَهْوَاءِ
فَكَأَنَّمَا لَكَ فِي ذُرَاهَا مَوْعِدٌ
ضَرَبَتْهُ أُنْدَلُسِيَّةٌ لِلْقَاءِ
وَوَقَفَتْ وَالْفَتَيَانُ حَوْلَكَ، وَانْبَرَتْ
لَكَ صِيحَةٌ مَرهُوبَةٌ الْأَصْدَاءِ
هَذِي الْجَزِيرَةُ إِنَّ جَهْلَتُمْ أَمْرَهَا
أَنْتُمْ بِهَا رَهْطٌ مِنَ الْغُرَبَاءِ
الْبَحْرُ خَلْفِي وَالْعَدُوُّ إِزَائِي
ضَاعَ الطَّرِيقُ إِلَى السَّفِينِ وَرَائِي!!
.... وَتَلَفَّتُوا فَإِذَا الْخِضَمُّ سَحَابَةٌ
حَمْرَاءُ مُطْبِقَةٌ عَلَى الْأَرْجَاءِ
قَدْ أَحْرَقَ الرُّبَانُ كُلَّ سَفِينَةٍ
مَنْ خَلْفَهُ إِلَّا شَرَاعَ رَجَاءِ
أَلْقَى عَلَيْهِ الْفَجْرُ خَيْطَ أَشْيَعَةٍ
بَيْضَاءَ فَوْقَ الْمُخْرَةِ الشَّمَاءِ
وَأَتَى النَّهَارُ وَسَارَ فِيهِ طَارِقٌ
يَبْنِي لِمَلِكِ الشُّرُقِ أَيَّ بِنَاءِ
حَتَّى إِذَا عَبَرَتْ لِيَالٍ طَوَّقَتْ
أَحْلَامُهُ بِالْبَحْرِ ذَاتَ مَسَاءِ
يَرْعَى عَلَى الْأَفْقِ الْمُرْصَعِ قَرْيَةً
أَعْظَمَ بِهَا لِلْغَزْوِ مِنْ مِيْنَاءِ
مَدَّ الْمَسَاءَ لَهَا عَلَى خُلْجَانِهَا
ظِلًّا، فَنَامَتْ فَوْقَ صَدْرِ الْمَاءِ!

عمر أبو ريشة

في طائفة

وثبتت تستقرب النجم مجالا
وتهادت تسحب الذيل اختيالا
وحياي غادة تلعب في
شعرها المائج غنجا ودلا
طلعة رياء، وشيء باهر
أجمال؟ جل أن يسمى جمالا
فنبسمت لها، فابتسمت
وأجالت في الحاظا كسالى
وتجاذبنا الأحاديث فما
انخفضت حسا ولا سفت خيالا
كل حرف زل عن مرثفها
نثر الطيب يميناً وشمالا!
قلت يا حسناء، من أنت ومن
أي دوح أفرع الغصن وطالا
فرنت شامخة أحسبها
فوق أنساب البرايا تتعالى

— عمر بن محمد شافع أبو ريشة.

— ولد في «عكا» عام ١٩١١ (كما قال في إحدى مقابلاته الصحفية)، وتوفي عام ١٩٩٠.

— اختص في إنكلترا بهندسة النسيج.

— عُيّن مديراً لدار الكتب الوطنية في حلب، ثم عمل في السلك الدبلوماسي.

— صدر له عدد من الدواوين والمسرحيات الشعرية، وجمع شعره في: «ديوان عمر أبو ريشة».

وأجـابـتُ أنا من أندلسٍ
جنَّةِ الدنيا سهولاً وجبالاً
وجدودي، ألمَحُ الدهرَ على
ذكرهم يطوي جناحيه جلالاً
بوركتُ صحراؤهم كم زخرتُ
بالمروءات رياحاً ورمالاً
حملوا الشرقَ سناءً وسنئاً
وتخطَّوا ملعبَ الغربِ نضالاً
فَنَمَّـا المجدُ على آثارهم
وتَحَدَّى، بَعْدَ ما زالوا، الرُّوالا
هؤلاء الصَّيِّدُ قومي فانتسبُ
إنْ تجدَ أكرمَ مَنْ قومي رجالاً!

أطرقَ القلبُ، وغامتُ أغْيُنِي
برؤاها وتجاهلتُ السُّؤْأالا!

١٩٥٣

عمر بهاء الدين الأميري

غربة روح

يا غربة الروح، أفاقاً... وأعماقاً
وحيرة القصد، في المجهول مُساقاً
ويا أوارَ جنانٍ لا قسراً له
«مُرْتَبِقِ» المَيْلِ، إعراضاً وأشواقاً
إلى متى تنشجُ الأحزانُ في غُمُري
وعالمُ الناسِ حولي عَجَّ بَرّاقاً
كأن (مدريد) غُلٌّ لَجَّ في عُنْقِي
يلْفُهُ، كلُّما نازعُتُهُ ضاقاً
إذا مَدَدْتُ اتِّجَاهِي نحوَ بارقةٍ
مَدَّتْ إليَّ همومُ الدهرِ أعناقاً
وليس (مدريد) ما أشكوهُ بل شَجَنُ
قد بات في خَفَقَاتِ القلبِ خَفَّاقاً
يا قلبُ هل خَلَّتِ الأكوانُ من طربِ
أم هل عقدتَ مع الأشجانِ ميثاقاً
أم إِنَّهُ كُنْهُ حُورٍ لاهِبٍ ظمِيءٍ
تعيثُ نيرانُهُ بالجسمِ إحراقاً

— ولد عام ١٩١٥ وتوفي في المغرب عام ١٩٩٢.

— نال إجازة في الحقوق.

— عمل في المحاماة وفي التمثيل الدبلوماسي والتعليم.

— صدر له عدد من الدواوين الشعرية، منها: «مع الله»، و«أب»، و«من وحي فلسطين».

يرنو طموحي إلى مجدٍ، تَنَاولُهُ
صعبٌ على غير أمر الله إطلاقاً
ويستثيرُ هوى نفسي الجمالُ وقد
خُلِقْتُ لِلْحُسْنِ أَنَّى كان ذَوَاقاً
ومَنْ تَأَجَّجَ في أعراقِه دُمُهُ
يظلُّ في لهبِ الآمالِ تَوَاقاً
وإنني لأبِيّ الذاتِ عن عَرَضِ الدُّ
دُنْيَا، أرى كبرياءَ المالِ إملاقاً
أعيشُ في غيرِ جوِّي، حائرًا بَرَمًا
مُكَبَّلًا، بقضاءِ الله مُنْسَاقاً
نفسي تثورُ على نفسي وتَسألُني
هدىً يفوقُ سَجَايا الناسِ أخلاقاً
تريدُ أن أجعلَ الأفَاقَ مُنْطَلَقِي
لأبتغي خَلْقَها للمجدِ آفاقاً!
وليس لي حيلةٌ والخَلْقُ من حَمَا
يرمي بدربي أُوْهَاقاً وأُوْهَاقاً
هذا لعمري صراعٌ دائِبٌ سَمِجٌ
يُبَدِّدُ العَمَرَ لَأَوَاءٍ وإرهاقاً
يا ربَّ قَد رَقَّ طَبْعِي فطَرةً ونُهيً
لكنَّ جوَّ حَيَاتِي قَلَمًا راقاً
حَتَّامٌ أَحْيَا وروحي غائِمٌ قَلِقٌ
تُلْقِي على عِزَمِي الأَقْدَارُ أَغْلَاقاً
أَلَا نَجَلَيْتَ يا رَبِّي عَلَيَّ بما
يُزِيلُ هَمِّي وَيَحْبُو الرُّوحَ إِشْرَاقاً

عمر صبري كتمتو

نداءات إلى صقر قريش

الذبح يمرُّ وما بَرَحَتْ رَقَبَاتُ الْفَرَسَانِ
تَنْزُ الدَّمُ
يهوي الخيال.. وتهوي الخيلُ
يا عبد الرحمن بن محمد.. يا صقر قريشُ
نادونا من خلف الشط الشرقي..
ولكننا لم نرتدَّ
لذُنَّا بالماء.. وما لذُنَّا
لكننا لم نرتدَّ
والعشبُ الأخضرُ في الشطِّ العربيِّ
يجيء النهر.. ويمتدُّ.. ويمتدُّ
ينتظرُ الجثث.. ونصف الجثث
أما من أندلس أخرى يا صقر قريش
«إن جسمي ومالكيه بأرضٍ
وفؤادي ومالكيه بأرضٍ»
يا صقر قريش..
كلُّ الأنهرِ أصبحت اليومَ فراتُ
كلُّ المذبوحين جُناةُ
يا عبد الرحمن أفقُ
انفض عن عينيك غبار القبر وجيءُ
«اجعل من نهرك جسرًا وقناعًا»

— شاعر سوري.

فقريشُ زمامُ في عنقِ القدسِ
وعنقُ القدسِ مباعُ

يا عبدالرحمن على كل ضفاف الأنهر أعطونا..

منديلَ أمانُ

جننا مع كل الفقراء.. وغالبنا القهرُ

وغالبنا الحرمان

نسجوا عنا كل بطولات العصرُ

شهدوا أن الفارس فينا

يُسقطُ أكثرَ من رأسين بضربة سيفُ

شهدوا أننا أصبحنا فوق الحكام

وفوق القصرُ

لكننا حين أخذنا «المعول والرفشُ»

كي نحفر للمذبوحين القبرُ

صَفَّقُوا كلَّ الأبواب بوجه العائدِ

يا صقرَ قريشُ

يا عبدالرحمن.. أما من أندلسٍ أخرى

لا تصفق باباً في وجه الغرباء..

«غنيت عن روضٍ وقصرٍ شاهقٍ

بالقفر والإيطان في السرادقِ

فقل لمن نام على النمارقِ

إن العلى شددت بهم طارقِ

فاركب إليها شبحُ المضائقِ

أو لا فانت أرذلُ الخلائقِ»

- يا عبدالرحمن.. ركبتُ إلى العلياء بُراقُ

يا عبدالرحمن اسمعني..

- لن أسمع
أجعل من ماء الأردنّ فراتاً
وأجعل من عمانَ جسوراً
وأصنع من حدوة أدهمك التيجانُ
وارفض..
ارفض...
لا تقبل أن يوريك السَّجْنُ السَّجَّانُ
ولا تُرجع للغمدِ السيفُ
النقشُ على الصخرة يأكلهُ الزمنُ
وتبقى ضربةُ عنفٍ
خالدةً في سيفِ الأزمان
إن أسقطتِ الضربةُ رأسَ السلطانِ

يا عبدالرحمن...
ما زُرتكَ
لكني أسلمتُ لرمـلِ فـراتكَ خطواتي
قالوا...

وقف الصَّقْرُ هنا
وعلى مقربةٍ منه الخيالةُ
مُشرَّعةٌ كلُّ سيوفِ العهدِ

يا عبدالرحمن... وقالوا إنك شاهدتَ المذبحةَ الكبرى
ذَبَحَ أخيكَ الطفلَ العائدَ وهنا
يا عبدالرحمن..
وقفتُ على خطواتكَ وحدي
والشَّمْسُ تنوءُ على الشرقِ المُنْهَدُ

ناديت بأعلى صوتي..

هرولت... صرختُ

يا عبد الرحمن بن محمد... يا صقر قريشُ

ماذا ينفعني صمتك؟..

فمُ وانفضُ عن عينيك غبار القبر وجيءُ

فأنا المذبوح على كل ضفاف الأنهر في وطني

باسم الأمنِ

وباسم استمرار الثورة

كل الأنهر صارت للذبح فراتُ

للقهر فراتُ

وفراتاً من جثث الشهداء

يا عبد الرحمن.. أما من أندلسٍ أخرى

لا تصفق باباً في وجه الغرباءُ

عمر يحيى

وداع غرناطة

أطلَّ المليكُ غداةَ الجلاءِ
على مجده والأمانى الغررِ
وراحَ يقلبُ في أفقِهِ الـ
حبيبَ عيوناً تسيلُ الدُررِ
فراقٌ ولا كفراقِ الشَّبَابِ
وشَجْوٌ يذوبُ لديه الحجرِ
يَمُودُ إلى الدارِ كَفَّ الوداعِ
ويبكي فتبكي عليه الرُّمَرِ
ليالٍ تَقْضَتْ، عليها النعيمُ
يرفُ رفيفَ الخُزامى سحرِ
وشوقٌ مقيمٌ إليها وأنى
تعودُ أصائلُها والبُكرِ
هنا السَّروُ فوق قبور الجدودِ
وتبدو هناك مَغانى السُّمَرِ

— عمر بن يحيى الفَرَجِي.

— ولد بمدينة «حماء» عام ١٨٩٩، وتوفي عام ١٩٧٩.

— تعلم في حماة وفي القدس، وعلم في سورية والبحرين.

— صدر له عدد من المؤلفات والدواوين، منها: «ديوان عمر يحيى».

و(شَيْئِل) يجري حزين الخريـر
كأنَّ الزمانَ به قد أَضـر
على ضَفَّتَيْهِ جنانُ الخلودِ
وفي حافَّتَيْهِ نعيمُ النظرِ
غياضُ تَضَوُّعِ رِيحَانُهَا
وأزهرَ فيها ضياءُ القمرِ
عجبتُ لقلبي كيف انثنى
معي ولعقلي كيف استقر
أمنتُ الزَّمانَ وأحْدائَهُ
ففاز العَدُوُّ وأغيا الظَّفَرِ
فلا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا رماكَ
ولو كان في ساعِدَيْهِ قِصر

أ(حمرَاء) هل لي من عودَةٍ؟
وهيهاتَ يرجعُ ماضي العمرِ
وأَيَّامُ كانتَ جِـوالي السُّرورِ
دواني القُطوفِ حِسانُ الطُّرَرِ
يُرَدُّ بين الغُصونِ النُّعُرُ
وينطقُ بين الكؤوسِ الوترِ
وتشدو فتحيي المنى عادةً
تُحيلُ القلوبَ مكانَ البصرِ
إذا ما نَضَتْ بُرْدُها خِلَتَهُ
حِمامًا يُغَطِّي جِمالَ الزهرِ
قَضَيْنَا زمانًا زهيَّ الورودِ
فلو طابَ بَعْدَ الورودِ الصُّدَرُ

كأني و(غرناطة) لم نعش
خديني وفاء نَمَاه الصَّغَرُ
ولم أترشَّفْ كـؤوس الهناءِ
وأسعدُ بين اللَّمَى والحَوَرِ
فكم من حـديثٍ كَلِفْنَا به
شهيَّ الحـواشي لذيذ الأثر
وكم من وقائعٍ كانت لنا
جسامٌ بها يزدهي مَنْ فخر
إذا الروحُ لانت بأحلامها
وغشَّى أساها عزاءُ القدر
وعادتُ إلى الحاضر المستكينِ
تلاشَى لـديها الهنا واندثر
فلا من صليلٍ ولا من صريرٍ
ولا من حصونٍ ولا من خـبر

لئنْ كَفَنَ اللَّيْلُ ذاكَ الجمالَ
وناحتْ عليه طُيُوفُ الذِّكْرِ
وأضحتْ تُردُّ في ساحِه
تباغيمُ رَهْنِ الضَّنَى مُحْتَضِرِ
فقد كنتُ أصلَ البلاء وما
لـجـرَّاه نشكو ضروبَ الكدرِ

أ(غرناط) أين النعيمُ المقيمُ
وأين الجلالُ؟ وأين الأسرُّ

أَجِيبِي فَهَذَا فِرَاقُ الْأَبِيدِ
تَنَاءَى الْمُحِبُّ وَفَاتِ الْحَذَرُ

فَقَدْ أَصْبَحْتَ بَعْدَ سُحْنَى السَّبَّاحِ
مَرَادَ الذَّنَابِ مَأْوَى النَّمْرِ

١٩٣٤

ديوان «عمر يحيى»

عمران محمد العمران

الفرْدوسُ المفقود..

هَاجَــتْكَ أَطْلالُ المَكانِ
وَشَجَّتْكَ بَارِحَةُ الزَمانِ
وطفِقتَ تَندُبُ ماضِيًا
زَاكِي المَجادَةِ والمَعاني
وَنَحَبْتَ بالدمعِ السُّخـ
مِنَ لِمِربعِ بَزِّ المَغانِي
ولِفِثَّةِ قِطنوا الرَبو
ع.. وَحَقَّقُوا أَغلى الأَمانِي
ولِرايَةِ الاسـلامِ تَخـ
فَقُّ في الذِرا.. فـوق العَنانِ
ولِنِغْمَةِ (الضاد) الحَبِيبِ
بِـلَّةِ بَيْنِ أَقْـيَاءِ الجِـنانِ

ما كُنتَ - واللّهِ - المُـلا
مَ على المَناحِـلَةِ واللِسانِ
بل كُنتَ تصدُرُ - في أسـا
ك - عَنِ الفَجِيعَةِ والهَوانِ

- عمران بن محمد العمران.

- ولد في الرياض عام ١٩٣٣ م.

- حصل على شهادة كلية اللغة العربية، ودبلوم الدراسات الأدبية واللغوية، وعمل في عدة وظائف حكومية.

- تولى رئاسة تحرير جريدة «الرياض».

- صدر له ديوان: «الأمل الظامي» ١٩٨٣.

أهلي هنا كانوا فببا
نوا.. بعد أمجادٍ وشان
أهلي هنا غرسوا الحضبا
رةً باليَـراعلةِ والسَّنانِ
ملؤوا الدُّنا علمًا وفكـ
رًا خالدين على الزمان
فأدرف كما شاعت لك الـ
عينان من غالٍ سَخانِ

ما نال منهم غيرُ قُر
قَتَـهمْ وأسِنَّهُ الشَّنانِ
ومببازلٍ للهو ما
بين النُّواهدِ والدَّنانِ
بيئنا تغورُ الحِـمى
تَرُؤو إلى نيلِ الأمان
ومعاقِلُ للعُربِ تَهـ
وي في يدي حُمُرِ العجان
ومُخَضَّبُ عَفُ الصَّبا
دامي اللُّمى... رَخَصُ البنانِ
يَسْتَحْرِخُ الإسلام: هل
من منجدٍ.. من مُستعان؟!
عاشوا أَسَارَى غفلةٍ
والخصمُ يوغلُ في الطَّعان!

ويلاه!... هذا داؤنا
ويلاه من أمرٍ مُشَّان!
لولاه ما ضاعت (فلسـ
طين).. و(بمبة^(١)) من (عُمان)

(١) جزيرة حول الساحل الأفريقي الشرقي قريبة من جزيرة (زنجبار) وكانت الجزيرتان خاضعتين لعمان.

أفلا نفيقُ - وقد دَهت
بنا الداهياتُ بلا تُواني؟
أفلا تَلأفينا النُّها
يَّة، وهيَ تَمُتُّلُ للعِيان؟
خَلَلَ الرَّمادُ أرى الوَميدَ
ض.. أراه من خَلْفِ الرِّعانِ
فكفى بنا عِظَّةً مَــا
لُ، الأهلُ في هَذي المَغْــاني!
وكفى بنا خِزْيًا وعِــا
رًا، ما نُعاني من هِوانِ!

يا أُمَّةً كُــانتَ تَخــ
طُّ بِكُفِّها وَجْهَ الزَّمانِ
تَعنوا لَها الدَنيــا وتَخــ
شَى بِأَسْــها هُوجُ العِــوانِ
ما بِالْها أَضْحى يَــقو
دُ، زِمَامَها عاثَ وَجاني؟
(سَقَطَ المَتاعُ) غَدَتْ لَدى الـ
أَنْظارِ من قِــاصِ ودانِ!
إني لأُخــجِلُّ من مَــا
لِ الحِــالِ.. من هَذا الهِــوانِ!
إِنــي لأُوثِرُ أَنْ أُلــا
قِي الحَــثِّفَ من قَبْلِ الأوانِ
من أَنْ أَصــوِّغَ رِثاءَ أَهــ
لي.. يا لَفاجِعةَ الكِــانِ!!

من ديوان «الأمَل الظامئ»

وقفزة أمام جبل طارق...

عَلَّمَ شَامِخٌ، وَطُودٌ مَهْـوُلٌ
وَرَوْى فِـدَّةً، وَمَجْدٌ أَثِيْلٌ
مُشْمَخِرٌ عَلَى الْمَحِيْطِ - تَعَالَى الـ
لَهُ - يَرْوِي الْخُلُودَ، ثَبَتَ مُحْيِيْلٌ
عَطَرَ الْمَجْدَ ذِكْرُهُ وَسَقَا الْعِزَّ
ةً مِنْهُ شَمَامَةً وَسُكُوْلٌ
لَوْ أَبَاحَتْ سِرَائِرُ مِنْهُ مَاذَا
سَوْفَ تُنْبِئِي.. وَمَا تُرَاهَا تَقُولُ؟!

يَا لَهَا قِصَّةٌ تَمِيْسُ لَهَا الدَّنْ
يَا اخْتِيَالاً... وَكَمْ يَعِزُّ الْمَثِيْلُ!
سَطَّرَ الْحَقُّ وَالْجِهَادُ مَعَانِيـ
هَـا.. وَظَلَّتْ تَحْكِي صَدَاهَا الْعُقُولُ
«فَتِيَّةٌ آمَنُوا».. فَهَانَتْ صَعَابُ
دُونَ أَمَالِهِمْ.. وَبَانَ السُّبْبِيْلُ
تَنَهَاوَى السُّفَيْنُ مِنْ قَسْوَةِ الْمَوِ
جِ، وَصَوْتُ التَّسْبِيْحِ عَالٍ يَهْوِلُ
أَوْ تَدْرِي تِلْكَ السُّفَّانُ مَنْ تَحُـ
حَمِلُ فِي غُبُشَةِ الدَّجَى.. وَمَنْ ذَا النَّبِيْلِ؟!

إنها دعوة السماء إلى الأر
ض، فَنِعْمَ النَّدَاءُ.. نِعْمَ الرَّحِيل!

ثم أَلَقْتُ مواخيرَ الخَيْرِ مرسا
ها صَحَاحًا.. وأين منها القُفُول؟!
وأحسُّ (الهزبر) بالغربة النُّكْـ
راءِ تَحْوِيهِ، والحياة خُتُولُ
أين.. أين المعين؟.. وانتفض الليـ
ثُ.. ولاحَتْ مشاعِرٌ وذُهول
رَبِّ!... هذا الذي أَمَرْتُ به المؤ
مِن... فارأف بحالنا.. يا جليل!

أَحْرِقُوا السُّفْنَ - يا رفاق - فإني
لخَبِيرٌ بما أرومُ... عَقِيلُ
يا رفاق الجهادِ خلفكم اليَمُ
مُ رهيبٌ.. وقد تَنَاهَى السَّبِيلُ
وجموعُ الأعداءِ تَتَرَى قَبِيلًا
هي عَطَشَى إليكم.. وأَكْـ
ليس - والله - غَيْرُ أنْ تَصْـ
جروا اليومَ، فهذا في الحُرِّ طَبْعُ أَصِيلِ

وَيَ... كَأَنِّي أرى العدوَّ وقد أَدَّ
بِرَ ذَعْرًا، تهيمُ منه القُلُولُ

ولواء التوحيد يسمق خفًا
قُفا تُحَيِّيهِ أَثْلُعُ وَطُلُول
وبهيجٍ من الحضارة والسَّعْ
دٍ، وفيضٍ من السَّناء مـخـيل
نَعِمَ الكونُ والوجودُ بها دهـ
رًا.. وكادت - على المدى - لا تزول

من ديوان «الأمل الظامي»

فؤاد معروف الخشن

قمر غرناطة والحرس الأسود

قمرُ الليلة في (غرناطة)
خلف الغيم الساري عنكبُ
وهاجُ في لون النارِ
مما يشربُ!
والنجم المذعورُ ذبابه
فوق الغابه
عينُ الغجريِّ المطعون
في الظلمة.. يرمق، في رعبِ
مخنوقٍ ومضِ السكينِ
تفري وتجوس الأحشاء
لهباً.. وثلوجاً سوداء
النهرُ الآن بغرناطة
للصمت مجاذيفُ سودُ
في يَمِّ رصاصِ مصهور،
والشارعُ حبلٌ مشدودُ
يهتز كأفعى هندية
تنزو للهُث المزمار..
وعلى الفانوس المرتجفِ

- ولد في «الشويفات» ببلنات عام ١٩٢٤.

- تخرج في دار المعلمين اللبنانية.

- عمل في التعليم ثم في التجارة في فنزويلا.

- له عدد من الدواوين، منها: «سوار الياسمين»، «معبد الشوق»، «سنابل حزيان»، «ديوان فؤاد الخشن» ١٩٨٨.

عين الأمّ..
والخنجرُ سُمّرَ في اللحمِ
عبرَ الكتفِ!

من أسلم زهرَ الليمونِ
لضراوةِ أقدامِ الحرسِ؟
والغيمُ الهاربُ مَنْ خاطئه
كفناً للبدرِ القصديري
للوجهِ السحريِّ الأسمرِ
دلّى في مقصلةِ الريحِ
من شبّاكِ القمرِ الأخضرِ
رأسَ العجريّ المذبوحِ
واجتثَّ بساطورٍ أسودَ
أعناقَ جميعِ الرغباتِ!
من أسكتَ حنجرةَ الشاعرِ
برصاصٍ ليليٍّ غادرٍ
يا «لوركا» يا وجهاً يُعبد
يا نفساً، أصفى مرآةٍ
غابتُ عن أرضِ (الأندلسِ)!

من ديوان «فؤاد الخشن»

فاضل خلف

إقبال في محراب قرطبة(*)

هي قصّة المجدِ النضيرِ
خَلَدَتْ على مرِّ العصورِ
هي قصّة التاريخِ والذِّكْرِ
رَى على الدربِ المنيرِ
هي قصّة الذكرى وقد
خَفَقَتْ بأعماقِ الضميرِ
خَفَقَتْ بقلبِ الشّاعرِ المَفْرِ
تَوْنِ في زُهرِ الأُمُورِ
الشّاعرِ المَفْتُونِ في
حُبِّ البَـواشِقِ والنُّسُورِ
في حبِّ قَـوْمٍ طَيِّـرُوا الرُّ
راياتِ في الرّحَبِ الكَبِيرِ
وبـوارقِ الإيـمانِ تَحُـ
دُوهم إلى النُّـصرِ الشّهـيرِ

– فاضل خلف حسين التليجي .

– ولد في الكويت عام ١٩٢٧ .

– حصل على شهادة دار المعلمين، وعلى دبلوم الدراسات الأدبية من جامعة كمبودج .

– عمل مدرساً وملحقاً صحفياً بتونس، ومستشاراً في وزارة الإعلام .

– من دواوينه الشعرية: «على ضفاف مجردة» ١٩٧٣، «٢٥ فبراير» ١٩٨١، «الضباب والوجه اللبناني»، «كاظمة وأخواتها» ١٩٩٥ .

(*) نُظِمَت هذه القصيدة تلبية لنداء الأستاذ عبدالوهاب عزام الذي أورده في كتاب له عن الشاعر الكبير محمد إقبال حيث تساءل: «أي شاعر ينظم القصيدة التي عنوانها (إقبال في محراب قرطبة) ؟»، وكان إقبال قد زار مسجد قرطبة وطلب أن يصلي في محرابه .

نَشَرُوا بِهَا الْإِسْلَامَ فِي الدُّ
أَمَّصَارٍ فِي أَبْهَى سَطُورِ
(اللَّهُ أَكْبَرُ) قَدْ غَدَتْ
أَغْرُودَ الدِّينِ الطَّهْوَرِ
وَتَرَدَّتْ أَصْدَاؤُهَا
فَوْقَ الْبَرَارِيِّ وَالْبَحْوَرِ
بَقِيَتْ قُرُونًا بَلْ سَتَبْ
قَى الدَّهْرَ فِي الْعَرْزِ الْجَدِيدِ
فَلَهَا بِشَرْقِ الْأَرْضِ نَجْدُ
رُ، لَا يَكْفُ عَنْ الْهَدِيدِ
وَلَهَا بِغَرْبِ الْأَرْضِ أَدُ
كَارُ، تَعَزُّ عَنْ النُّظَيْرِ
وَلَهَا بِأَنْدَلُسِ دَوِيْ
يُ مِنْذُ أَيَّامِ الْحُبْبِ
أَيَّامِ عَرْزِ الْعُرْبِ وَالْ
إِسْلَامِ وَالْخَيْرِ الْكَثِيرِ
أَيَّامِ «قَرْطَبَةَ» وَكَمْ
كَانَتْ مَنَارًا لِلنُّغُورِ
أَهْدَتْ حَضَارَتَهَا إِلَى الدُّ
دُنْيَا مَعَ الْفَضْلِ الْوَفِيرِ
قَدْ كَانَ مَسْجِدُهَا الْعَظِيمِ
مُ مَنَارَةَ الْفِكْرِ الْفَخْوَرِ
فَاضَتْ جَوَانِبُهُ بِأَ
لَاءِ مِنَ اللَّهِ الْغَفْوَرِ
فَتَسَابَقَتْ أُمَمٌ وَأَقْدُ
وَأُمٌ إِلَى النَّبْعِ النَّمِيرِ

فزَهِتْ شَعُوبٌ بَعْدَ مَا
 كَانَتْ بِجَهْلٍ مُسْتَتِيرٍ
 وَمَضَتْ تُسْطِرُّ مَجْدَهَا
 بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ النَّضِيرِ
 وَالْيَوْمَ يَأْتِي «شَاعِرُ الْإِسْلَامِ»
 لِيَزُورَ عَاصِمَةَ الْخِلا
 فَةِ، وَهُوَ مُضْطَرُّ الشُّعُورِ
 لِيَزُورَ مَسْجِدَهَا الْعَظِيمَ
 حَمًّا، وَقَدْ مَضَى عَهْدُ السُّرُورِ
 مَاذَا رَأَى؟ يَا لَلْمَشَا
 عِرِّ مِنْ تَصَارِيفِ الدَّهْرِ
 مَاذَا رَأَى؟ وَالِدَارُ قَلْبُ
 رٍّ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ عَاشِيرِ
 مَاذَا تَصَبَّبَى «شَاعِرُ الْإِسْلَامِ»
 أَثْنَاءَ الْمَسِيرِ؟
 مَاذَا تَصَبَّبَى الشَّاعِرُ الْخَاسِرُ
 حَسَّاسٌ فِي الصَّمْتِ الْمَرِيرِ؟
 فِي صَمْتِ مَسْجِدِهَا الْمُعْظَمِ
 طَلَّ فِي الْأَصْنَافِ وَالْبُكُورِ
 فِي صَمْتِهِ بَعْدَ الْفَخَا
 رِ، وَبَعْدَ عَهْدِ مُسْتَتِيرِ
 فِي صَمْتِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ
 قَ، وَقَدْ غَدَتْ خَلْفَ السُّتُورِ
 فِي الصَّمْتِ بَعْدَ تَلَاوَةِ الْقُرْ
 أَنْ فِي الْبَيْتِ الْوَقُورِ

لله ما أبهى الصلا
ة صلاة «إقبال» الكبير
وصلاته السّمحاء تب
عث بالسكينة في الصّـدور
وقِيّامه في دوحة المِـحْ
رأب بالقلب الكسـير
يا شِـغرْ مَجْدُ هذه الصنـة
صلوات بالمعنى المثـير

في الجامع المَهجور حَيْـ
ثُ خَلا من الذّكر الأثـير
حيثُ الفناء مُـررّاً
يشكو له، سوء المصـير
حيث المُصلّى مُـقفِرْ
من ذي صـلالةٍ أو نُذـور
حيث الزوايا المظلمـا
تُ، تنمُّ عن وضع عـسير
حيث العقودُ الموحـشا
تُ، تئنُّ من زمنٍ غـرور
حيث السّـواري العاثـرا
تُ، تحنُّ للعقد النّـير
وجـوانبُ المحـرأب تب
حثُّ عن مُواسٍ أو نصـير
وبقيّة الأيات في الجُـدْ
رآن، نورٌ فوق نور
تُرئو هناك وها هنا
للقارئ الفرد البصـير

في المسجد المَحْزُونِ لَا
 أَحَدٌ سِوَى الْعَلَمِ الْخَبِيرِ
 لَا عَالِمٌ يُلْقِي الدُّرُ
 سَ، وَلَا مُصَلٍّ فِي شُكُورِ
 مَا فِي الرِّوَاقِ خَلِيفَةٌ
 مَا فِي الْمَصَلَّى مِنْ وَزِيرِ
 مَا فِي التَّنَائِيَا قَائِدٌ
 يُهْدِي الْمَفَاخِرَ لِلْأَمِيرِ
 مَا فِي الصَّفُوفِ مَجَاهِدٌ
 يَدْعُو الْكَتَائِبَ لِلنَّفِيرِ
 لَا يَعْمُرُ الْمَحْرَابَ، رَغْدُ
 مَ خُلُودِهِ، «صَقْرُ الصَّقُورِ»
 كَلَّا وَلَا «الْحَكَمُ» الْهُمَامَا
 مٌ مُجَدِّدُ الرِّكْنِ الْمُنِيرِ
 لَا «النَّاصِرُ» الْوَضَّاحُ يَدُ
 عُو الظَّافِرِينَ إِلَى الْعُبُورِ
 لَا «الْحَاجِبُ الْمُنْصَوِّرُ» يَدُ
 فَعُهُمْ إِلَى صَدِّ الْمَغِيرِ
 لَا «إِبْنُ تَاشْتَفِينَ» يَلْمُ
 مَ الشُّعْثَ بِالْحَشْدِ الْجَسُورِ
 لَا «إِبْنُ رَشْدٍ» يُثْنِ حِفْ الطُّ
 طُلَابَ بِالْعِلْمِ الْغَزِيرِ
 صَمْتُ رَهِيْبٍ طَبَّقَ الْ
 أَرْجَاءَ بِالْيَأْسِ الْمَرِيرِ
 فِي الْمَسْجِدِ الْمَلْتَحِ حَيُّ
 تَتَرَنُّ أَصْدَاءُ الْعَصَاوِرِ

«إقـبـال» روحٌ يلمحُ الـ
أرواحَ تسـبـحُ في الأثيرِ
أرواحَ جـيـلٍ مـؤمـنٍ
برسالة الهادي البشيرِ
ويُحدِّثُ القُصَّادَ عنْ
عهدٍ وسلطانٍ قـريرِ
عهدِ الفتوحِ وقد أهدأ
لـ بـ «طارقٍ» و«ابنِ النُّصيرِ»
و«الغـافـقـي» بلاطُهُ
متـألـيٌ رُغمِ العُثورِ
قد سـجـلَ الشُّهـداءُ أمْ
جـاداً بواديهِ الخـضـيرِ
وصـحـائفُ النُّـارِخِ تُطـ
ريه إلى يومِ النُّشـورِ
«إقـبـال» هـذي الذكـريـا
تُ مُعـطـراتُ بالعـبـيرِ
يا شـاعـرَ الإـسـلامِ حـدْ
دثْ عـن طـوافـكِ والمـرورِ
حـدثْ أيا «إقـبـال» عـن
هـذا اللقـاءِ وكنْ سـمـيـري
فـي المـسـجـدِ المـحـزونِ حـيْ
ثُ خـطـرتُ في الزمـنِ الأخـيرِ
فـرأيتُ بـُـقـعـتَكَ المـُضـيـدِ
نـةً، وهـيَ تـبـسـمُ للخـضـورِ
وسـمـعتُ مـن خـلفِ العـصـوِ
رِ تـلاوةَ الجـمـعِ الغـفـيرِ

وسمعتُ في آفاقها
صوتَ المؤذّنِ كالهديرِ
ولحتُ أبطالَ الجبهةِ
دِهناك في طَرْفِ حَسِيرِ
ولحتُ في المحرابِ أشبها
حَ الكواكبِ والبُـدُورِ
ولحتُ يا «إقبالُ» أربا
بَ الفصاحةِ والسُّريرِ
ورأيتُ في ذاك اللَّقْـبـا
عَ ملامحَ الشَّعبِ الهَـصـورِ
ورأيتُ طلعتكَ البهـيـةَ
يَـةَ، وهي واضحةُ الظُّهورِ

«عزّامُ» هذا مُنْتَهـي
جُهدي، تَجَاوَزُ عن قصوري
واللهِ ما أنا غـيـرُ تـلـ
مـيـذِ لإقـبـالٍ، صـغـيرِ
أَهْوَى العُـلـا ويهـزُّني
للمجد شوقُ في ضميري
فإليك يا «عزّامُ» في الـ
فردوس ما أملَى ضميري
«إقبالُ» في مِحْرابِ «قُرُ
طُبلةٍ» يُسَبِّحُ للقديرِ

من ديوان: «على ضفاف مجردة»

فواز عيد(*)

أندلسية

مرة أخرى قصدناك..

أتينا

شدنا مصباحك الفاتر للأمس..

وللأمس انثنينا

نحن أتعبنا ليالينا إلى شذوك..

جئنا.. واسترحنا

لم نقل شيئاً.. سألناك بصمت..

وأصحننا..

هذه الليلة لي..

غني

وللريح البقية

نحن جئناك..

غريبين

على درب قصيه

يا صديقي

(*) شاعر فلسطيني، توفي عام ١٩٩٩.

- له خمس مجموعات شعرية.

لا تقل: ضلّلنا الدرب..

فللدرب اهتدينا

يا صديقي

من هنا نبدأ في الغربة..

من حيث انتهينا

من حفاقي نغمة..

خلف الدجى

تنتحر

من مراسي أغنيات لم يُذعها الوتر

حين تنساح مع الليل السواقي الراهبة

ترتّع الرعشة في صمت الزوايا

وتسحّ الموجة الجدلى على صفحة ظنٍ راكده

حين ترتجّ على الصدر الحكايا

يا صديقي

من هنا نولد..

مما خلّفته الريح

من صمت البقايا.

رجّعي

نفنى هنا

نفنى هنا.. «أندلسية»

رجّعي

في الصدر أنفاس

وفي الليل بقيه

فعزائي

في ليالي مطر الغربة..

أنتِ

ما انتهى الخصب بعينيكِ

ولا أنتِ انتهيتِ

رجّعي أندلسيه:

«هجم الليل هجومَ الحرسِ المحمومِ نحوي هجماً»

وأنا أمسح في ركنك أشباحاً..

خيالات..

دُمى

من خوابي الصيف..

من صحو المروج..

مثلما تورق في السفح

الثلوج

رجّعي أندلسيه

هذه الليلة لي.. غني.. وللريح البقية

نحن جنّناك.. غريبين.. على دربِ قصيّه

مثلما يرعشُ في دعرِ الخريفِ

الورقُ

وردةٌ حمراءُ...

في بركةِ ضوءٍ لاهبٍ..

تحترقُ

خطّوها الذاهلُ صمتٌ..

شهقةٌ في إثرِ شهقة

ويذر الألق الزاهي..
على زنبقة الأدرع..
سُحْقَة

خببُ في الصدر..
إيماءً حييً
ومزاميرٌ لعرسٍ وثنيً

رجعي..
نفنى هنا
نفنى هنا .. أندلسيه
رجعي..
في الصدر أنفاسُ
وفي الليل بقيه

نحن جنناك..
وخلقنا أسانا
لا المواعيدُ زَهَتْ في البيدر الخالي..
ولا أعطت رُبانا
حيث لا تسري بعرقٍ...
من بلادي..
أغنية
تولد الزهرة في الفجر..
وفي الفجر نراها ذاويه
في بلادي
لهب الدفلة ينشرُ مع السيل..
ويمضي

مثقلَ الخطو..

كسيرًا..

يتلوَّى

كاتماً في صمته الطيني..

أشعاراً قديمةً

كاتماً..

لم يعرف البوحَ

ولا عانى الهزيمة

رجَّعي

نفنى هنا..

نفنى هنا.. أندلسيةً

رجَّعي

في الصدر أنفاسُ

وفي الليل بقيةً

من ديوان: «في شمسي دوار»

فوزي الرفاعي

في أروقة الحمراء

ما لعيني تفيضُ بالعبراتِ
وفؤادي يئنُّ بالحسراتِ
زرتُ (غرناطة) وفردوسها المفـ
قود أبكي مصعداً زفراتي
إيه (حمراء) يا حبيبة قلبي
كنت حلمي ومُنْتَهَى أمنيّاتي
كم تشـوْقتُ أن أراكِ وهذا
كان أقصى رغائبي في حياتي
ولكم هزّني الحنينُ فسـالتُ
لحنيني ولهفتي عـبراتي
صوّرُ المجد ماثلاتُ أمامي
في جمالِ النقوشِ والزُخرفات
أذهلتني، والحسنُ يذهلُ أحيا
نأ، فَنَغِّيا عن وصفه كلماتي



— فوزي خير الدين الرفاعي .

— ولد عام ١٩٠٨ في حلب .

— تخرج في كلية الحقوق في الجامعة السورية ١٩٣٠ .

— دواوينه الشعرية: ذكريات ١٩٧٦ — بقايا الذكريات ١٩٨٠ .

— مؤلفاته: جمال عبدالناصر الرجل الإنسان .

إِيهِ (حَمْرَاءُ) قَدْ وَقَفْتُ أَنَا جِيد
لَكَ وَأَشْكُو، وَمَا تَفِيدُ شَكَاتِي
أَلْتُمِ النُّقْشَ فِي الْجِدَارِ وَأَشْتَتُمُ
مُمْ عَبِيرَ الْجِدُودِ فِي الرُّدْهَاتِ
حَمَارَ فِكْرِي يَا رَبَّ أَيُّ أَيَادٍ
صَنَعْتَ كُلَّ هَذِهِ الْمَعْجَزَاتِ؟
هَذِهِ الْأُسْدُ لِيَتَهَا تَنْطِقُ الْيَوْمَ
مَ وَتُرْوِي أَمْجَادَنَا السَّالْفَاتِ
غَمَرَ الصَّمْتُ كُلَّ هَذِي الْمَقَاصِيدِ
رَكَائِي أَمْشِي بِأَرْضِ مَوَاتِ

إِيهِ (حَمْرَاءُ) أَيْنَ بَيْضُ لَيْالِي
لَكَ وَكَانَتْ تَضِيءُ فِي الظُّلُمَاتِ؟
أَيْنَ أَيَّامُكَ الْخَوَالِي الَّتِي كَانَتْ
نَتَّعِيمًا يَفِيضُ بِالْخَيْرَاتِ
وَالْمَقَاصِيرُ وَالْجَوَارِي وَأَمْوَا
هُ وَرَوْضُ مُعَطَّرُ النَّسَمَاتِ
وَحَسَانُ تَمِيسُ فِي بُرْدِ الْخَرِّ
زَفِيَا حُسْنُهُنَّ مِنْ مَائِسَاتِ
أَيْنَ صَوْتُ الْخَلِيفَةِ الْأَمْرِ النَّاسِ
هِيَ مُطَاعٌ فِي سَائِرِ الْجَنَبَاتِ؟
تَخِذُوا مِنْ شِعَارِ (لَا غَالِبَ إِلَّا اللَّهُ)
حَرَزًا يَقِي مِنَ الْعَثَرَاتِ
نَقَرُوا فِي الْجِدَارِ (عَزَّ لَمَوْلَا
نَا) مَتَى الْعَزُّ دَامَ بِالْكَلِمَاتِ

كنت في تاج مُلْكِنَا دُرَّةَ التُّنَا
جِ فَصَرْنَا وَشَمَلْنَا فِي شَتَات
قد فقدناك فافتقدنا بك العز
ز ومجدًا سَمَا على النُّيَّرات

تَرَفُّ عَاشِهَ الْجِدُودُ وَنَامُوا
حين ظَلَّتْ يَقْظَى عِيُونُ الْعِدَاةِ
طلبوا نُصْرَةَ الْعَدُوِّ لِيَحْمِي
هم، متى الخِصْمُ كَانَ طَوْقَ نَجَاةٍ؟
واستفاقوا على الفجیعة فانسَدَّ
لوا وفرُّوا كشارِدٍ في قَلَاةِ

إِيهِ (حَمْرَاءُ) حِينَ فَارَقْتُكَ الْيَوْمَ
مَ، كَأَنِّي فَارَقْتُ فَيْكَ حَيَاتِي
كنت حلمي منذ الطفولة، والآن
نَ بِمَرَاكِ حُفَّتْ أُمْنِيَاتِي
كم لَتَمْتُ الْجِدْرَانَ فِي لَهْفَةِ الْعَا
شِقِّ، كم ذا سكبتُ من عِبرَاتٍ؟
أنتِ لِلْعُرْبِ رَمْزُ مَجْدٍ أَثِيلٍ
أنتِ ذِكْرِي مِنْ أَقْدَسِ الذِّكْرِيَّاتِ

فوزي عيسى المعلوف

أواه غرناطة(*)

غـرناطـة، أواه غـرناطـة!
لم يبقَ شيءٌ لك من صـولتـك!
هل نهـرك الجـاري سـوى أدمع
تجـري على ما دال من دولتـك؟
والنـسمـة الغـادية الرائحة
هل هي إلا زفرة نائحة؟
ما عدت في النهر كسلطانة
جَبَّهَتُها في مائه ساطعة
لِلقُبَّة الحمراء، في تاجها
وهجٌ، وللمأذنة اللامعة
أم على أمجادك الضائعة
شيَّعتها بالنظرة الدامعة!
مررتُ مُرورَ النُّهر في جـريه
وأورثتُك النُّوح في عُـزيتك
غـرناطـة، أواه غـرناطـة!
لم يبقَ شيءٌ لك من صـولتـك!

- ولد في «زحلة» بلبنان عام ١٨٩٩، وتوفي عام ١٩٣٠.

- تلقى تعليمه الأولي في لبنان ثم هاجر إلى البرازيل.

- عمل بالتجارة في المهجر.

- صدر له من الدواوين: «على بساط الريح»، «سقوط الأندلس»، «أغاني الأندلس»، «ديوان فوزي المعلوف».

(*) قصيدة مشهورة معربة للشاعر الإسباني الكبير فرنسيسكو فيلاسباسا.

لله حمراءُك، تَحْسُسُو الْأَسَى
 وحيدةً في الروضة الخالية!
 لم يبقَ لا زهوة نُدمانها
 ولا صدى أعيادها الماضية
 ولم يُعدَّ للحبِّ فيها أنينٌ
 ينقله العودُ عن العاشقين
 بينا يُجِيلُ البدرُ الحَظَّاهُ
 باهتةً في المرممر اللامع
 بين أريجِ الزَّهرِ المُنتَشِي
 وبين شَدْوِ البُلبُلِ السَّاجِعِ
 وقصرها الخاوي بأرجائه
 كم غَمَرَ اللَّيْلُ بَضْوَضائه
 إذ الجـواري خـاطراتُ على
 سَجَّاده جاريةً جارية
 أروغُ ما في الشَّرْقِ من رقصه
 تَنَسَّجُهُ أَقْدَامُهَا العارية
 غرناطة، أواه غرناطة!
 ما أنتِ إلا خِربٌ قابِعة!
 تَحْمِلُ أَسْرَابُ السَّنُونُو إلى
 أفريقيَا أنباءك الفاجعة
 هناك أبناؤك من بأسهم
 باكون، لا باكون من بأسهم
 عرُّوا من الأغماد بيضَ الطُّبَى
 وَوَشَّحُوا الخيلَ ببيض السروجِ
 ويَمُمُّوا البحرَ فلمَّا بدتْ
 منكِ على الأفق جبالُ الثلوجِ

خَرُّوا عَلَى أَوْجَهِهِمْ رَاكِعِينَ
وَزَفَرُوا مِنْ قَهْرِهِمْ صَارخينَ
«غَرْنَاطَة، أَوَاهِ غَرْنَاطَة!
ضَعْتِ فَيَا لِلْعِظَمِ الضُّائِعَةِ!
فَيَزْفَرُ الْمَوْجُ وَيَبْكِي لَهُمْ
حِينَ يَرَى أَعْيُنُهُمْ دَامِعَةً!

محمد أحمد محبوب

الفردوس المفقود

نزلت شطك، بعد البين ولها أنا
فذقت فيك من التَّبْرِيحِ ألوانا
وسرت فيك، غريباً ضلَّ سامرهُ
داراً وشوقاً وأحباباً وإخوانا
فلا اللسانُ لسانُ العُربِ نَعْرِفُهُ
ولا الزَّمانُ كما كنا وما كانا
ولا الخُمائلُ تُشجينا بلابلها
ولا النُّخيلُ، سَقاهُ الطَّلُّ، يلقانا
ولا المساجدُ يَسْعَى في مآذِنها
مع العَشِيَّاتِ صوتُ اللهِ رَيَّانا

كم فارس فيك أوفى المجدَ شِرْعَتَهُ
وأوردَ الخُيَلِ ودياناً وشُطَّانَا
وشادَ للعُربِ أمجاداً مُؤَثَّلَةً
دانَتْ لسطوتِهِ الدُّنْيَا وما دانا
وهلَّهَ الشَّعْرَ، زَفْزاقاً مَقْاطِعُهُ
وَفَجَّرَ الرُّوضَ: أَطْيافاً وَالْحَنَا

-
- ولد عام ١٩٠٨ وتوفي عام ١٩٧٦.
 - تخرج في قسم الهندسة من كلية غوردون، كما حصل على إجازة جامعية في الحقوق.
 - عمل في القضاء، وأصبح عضواً في البرلمان ثم شغل منصب وزير الخارجية فرئيس الوزراء.
 - صدر له من الدواوين: «قلب وتجارب»، «مسبحتي ودني»، «الفردوس المفقود».

يسعى إلى الله في محرابه ورعاً
وللجمال يمد الروح قربانا
لم يبق منك: سوى ذكرى تورقنا
وغير دار هوى أصغت لنجوانا

أكاد أسمع فيها همس واجفة
من الرقيب، تمنى طيب لقيانا
الله أكبر هذا الحسن أعرفه
ريان يضحك أعطافاً وأجفاناً
أثار في شجوناً، كنت أكتمها
عقاً وأذكر (وادي النيل) هيئمانا
فللعيون جمال سحره قدر
وللقود إباء يفضح الباننا
فتلك «دعد»، سواد الشجر كلها
أختي: لقيتك بعد الهجر أزمانا

أختي لقيتك، لكن أين سامرنا
في الساعات؟ فهذا البعد أشقانا
أختي لقيت: ولكن ليس تعرفني
فقد تباعد، بعد القرب حيانا
طفنا بقرطبة الفيحاء نسألها
عن الجدد.. وعن آثار «مروانا»
عن المساجد، قد طالت منائرنا
تعانق السحب تسبيحاً وعرفانا
وعن ملاعب كانت للهوى قدساً
وعن مسارج حسن كن بسنتانا

وعن حبيبٍ يزينُ النَّجَّاجَ مِفرْقُهُ
والعِقدُ جالَ على النّهْدَيْنِ ظمُنَا
«أبو الوليد»^(١) تَغَنَّى في مَرايِعِهَا
وأَجَّجَ الشُّوقَ: نيرانًا وأشْجَانَا
لم يُسِيسِهِ السَّجْنُ أَعْطَافًا مُرْنَحَةً
ولا حَبِيبًا بخمرِ الدَّلِّ شَسْوانَا
فمما تَغَرَّبَ، إلَّا عن ديارهمْ
والقلبُ ظلُّ بذاك الحبِّ وَلَهْوانَا
فكم تَذَكَّرَ أَيَّامَ الهوى شَرِقًا
وكم تَذَكَّرَ: أَعْطَافًا وأردانا

قد هاجَ منه هوى «ولادة» شَجْنًا
بَرَحًا وشَوْقًا، وتغريدًا وتَحْنَانَا
فأَسْمَعَ الكونَ شِعْرًا بالهوى عَطِرًا
ولَقِّنَ الطَّيْرَ شكواه فأشْجَانَا
وعاشَ للحُسْنِ يَرعى الحُسْنَ في وَلَهٍ
وعاشَ للمجدِ يبني المجدَ ألوانَا
تلكَ السَّمَاوَاتُ كُنَّهَا نُجَمٌ لَهَا
بالْحُبِّ حِينًا وبالعلياءِ أَحْيَانَا
فَرَدَّوسُ مجدٍ أَضَاعَ الخلفَ رُوْعَتَهُ
من بَعْدِ ما كانَ للإسلامِ عنوانَا

«أبا الوليد» أَعْنَى ضَاعَ تَالِدُنَا
وقد تَنَاوَحَ أَحْجارًا وجُدرانَا

(١) المقصود به الشاعر الأندلسي ابن زيدون.

هذي (فلسطين) كـادات، والوَعَى دُولُ
تكونُ (أندلسًا) أُخـرى وأحـزانا
كنّا سُـراةً نُخـيف الكونَ وحـدثنا
واليومَ صرنا لأهلِ الظُّلمِ عـُـبدانا
نغـدو على الذلِّ، أحـزابًا مُـفـرّقةً
ونحنُ كنّا لحـزبِ اللهِ فرسانا
رماحنا في جـبينِ الشمسِ مُـشـرّعةً
والأرضُ كانت لـخـيلِ العـُـربِ مـيدانا

«أبا الوليد»، عَفَدْنَا العِزْمَ أَنْ لَنَا
في غَمرةِ الثَّأْرِ مـيعادًا وبرهانًا
الجُرْحُ وَحَدَّنَا، والثَّأْرُ جَمْعَنَا
للنُّصْرِ فـيـه، إـراداتٍ ووجـدانَا
لَهْفِي على (القدس) في البأساء داميّةً
نفديكِ يا (قدس) أرواحاً وأبدانا
سنجعل الأرضَ بركاناً نُفَجِّـرُه
في وجهه باغٍ يراه اللهُ شـيـطانا
ويُنْتَسَى العارُ في رَأْدِ الضُّحَى فَنَرَى
أَنَّ العـروبةَ تبني مجـدها الآنَا

من ديوان: «الفردوس المفقود»، ط ١ - ١٩٦٩

محمد الأخضر السائحي

من قصيدة شاعر الخلد

يا ساكبَ اللحنِ خمراً في أغانيها
من بَعْدِ لَحْنِكَ لم تسكرْ لياليها
لم يرقص الحلم في نَجْوَى نطوفُ بها
عَبْرَ الليالي.. ولم تسلس قوافيها
لا روعة الحسن تُغرينا وتأسرنا
إذا نظرنا، ولا الأنغام تُشجينا
تغيّرتْ بعدك الألحانُ، واضطربتْ
وَضَيَّعَ الشُّعْرُ - كالناس - الموازينا
لا تسأل الشُّعر عن ماضيه ما بَقِيَتْ
للشُّعر - والله - أرحام بماضينا
تَقَاذَفْنَاهُ دروباً ليس يعرفها
فضاع لا نسباً - يدري - ولا دينا
وعاد كالليل أَلْغازاً مُحَجَّبَةً
لا نَسْتَبِينُ طريقاً فيه يهدينا

- شاعر جزائري ولد عام ١٩١٨ بقرية «العلية» (ورقلة).

- تخرج بجامع الزيتونة بتونس.

- عمل في التعليم والإذاعة.

- عضو اتحاد الكتاب الجزائريين، وأمينه المساعد.

- صدر له عديد من الدواوين الشعرية، أولها: «همسات وصرخات» ١٩٦٥، وآخرها: «الراعي وحكاية ثورة» ١٩٨٨.

لَحْنُ نَشَارٍ وَالْفَاظُ مُبْغِثَرَةٌ
لا تلتقي عند معنى من معانيها
أضناه بَعْدَكَ يَأْسُ لَا يَفَارُقُهُ
فَعَاشَ بَعْدَ انْعِدَامِ الذَّوْقِ مَسْكِينَا
لَمْ يَلْقَ «وَلَادَةً» أُخْرَى يُعَاتِبُهَا
وَرَاحَ يَلْقَى «ابْنَ عَبْدُوسٍ» مَلَايِينَا
يَا خَالِدَ الشَّعْرِ يَسْقِي النَّاسَ خَمْرَتَهُ
مَا كَانَ أَرْوَعَ خَمْرًا أَنْتَ تَسْقِينَا
لِيَلَا تُكَ الْبَيْضُ فِي أَيَّامِ (قَرْطَبَةِ)
مَا زَالَ إِيْقَاعُهَا فِي الدَّهْرِ يَسْلِينَا
تَعِيشُ أَعْمَاقُنَا فِيهَا مُجَنِّحَةً
وَتَسْتَطِيبُ بِهَا الدُّنْيَا أَمَانِينَا
مَا جَالَ مِنْهَا خِيَالٌ فِي خَوَاطِرِنَا
إِلَّا تَأَلَّقَ دَمْعًا فِي مَآقِينَا
وَلَا ذَكَرْنَاكَ إِلَّا قَالِ قَائِلُنَا
«أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا».
مِنْ أَلْفِ عَامٍ تُغْنِينَا فَتَطْرِبُنَا
هَلْ اسْتَطَرَحْتَ قَلِيلًا لَا تُغْنِينَا
يَا رَبُّ أَغْنِيهِ حَيَّرَى تَلَقَّفَهَا
فَمُ الزَّمَانِ.. مَضَتْ كَالْغَيْثِ تَحْيِينَا
كَانَتْ شِكَاةً إِلَى الْأَحْبَابِ هَامِسَةً
لَكُنْهَا فَجَّرَتْ فِينَا الْبَرََاكِينَا

محمد الحسناوي

شكوى قرطبة

لا تسل عن نسبي	سل بقايا الكتب
عن قصور لم تزل	هدفا للنوب
وسماء أقفرت	من طريف الشهب
ورياض صوحت	برحيل السحب
وحضارات زكت	وحكت عن حلبي
فستدري أنني	كنت يوماً (قرطبة)

لا تسألني من أنا	فالشذا قد يعبق
والمصايب التي	أطفئت قد تشهق
فإذا الدنيا سنا	والعشايا مشرق
وإذا الماضي هنا	نبضات تخفق
وإذا (غرناطة)	من جديد تخلق
وبحسبي أنني	كنت يوماً (قرطبة)

لا تسأل من هدني	وسأراباً ردني
لا تسل عن حاسد	بعبيري سمني

— محمد محمود الحسناوي.

— ولد في مدينة «جسر الشغور» بمحافظة إدلب (سوريا) عام ١٩٣٨.

— حصل على إجازة في اللغة العربية، ودبلوم تربية، وماجستير من الجامعة اللبنانية.

— صدر له العديد من القصص والدراسات، ومن الدواوين الشعرية: «ربيع الوحدة» ١٩٥٨، و«عودة الغائب» ١٩٧٢، و«في

غيابة الجب» ١٩٦٨، و«ملحمة النور».

ومن التُّسدي الذي كنتُ أَصْفِي عَضْنِي
لا تسَلْ عنه، فما عَجَبِي أَنْ عَقَّنِي
إنما يجرحني من تناسي (قرطبة)

سَلْ إذا شئتَ القَدْرَ كيف مِهْمَازِي انكسرَ
سَلْهُ عَمَّنْ أخلدوا لأراجيحِ الخَدَرِ
ونسوا بلدانهم مُشَرَّعاتٍ للخطرِ
ولماذا لم يَدُمْ هَانئًا ذاك الوَطَرِ
فَمَضَوْا لکنني لم أزل أحيَا الذِّكْرَ
وإلى يوم اللقا سوف أبقي (قرطبة)

محمد الخضر حسين

صقر قريش

خَلَّ نَفْسَ الْحَرِّ تَصْلَى التُّوبَا لَا تُبَالِي
لَيْسَتْ الْأَخْطَارُ إِلَّا سَبَبَا لِلْمَعَالِي

يَا مَكْبَأً بَيْنَ ظَنِّي أَدْعَجَا وَمَهَا
إِنَّمَا الْهَمَّةُ فِي حِجْرِ الْحِجَا كَالنَّبَاتِ
أَفْلا تَذُبُّ إِذْ تَقْضِي الدُّجَى فِي سُبَاتِ
فَإِذَا بَتَّ تُجَارِي الْكُوكِبَا فِي مَجَالِ
كُنْتَ كَالضَّرْغَامِ يَمْشِي الْهَيْدَبَى لِلنَّزَالِ

مَا لَهْذِي السُّمَهْرِيَّاتِ فَخَارُ فِي الْحِرَابِ
غَيْرُ عَزْمِ هَرَّةٍ حَامِي الذَّمَارِ بِالتَّهَابِ
أَتُرَى الرَّامِحَ ذَا قَلْبٍ يَغَارُ فَيُهَابِ
جَرَّ فِي الْأَفَاقِ رَمَحًا سَلْهَبَا بِاخْتِيَالِ
وَهُوَ كَالْأَعْزَلِ لَا يَلْقَى الظُّبَا وَالْعَوَالِي

— ولد عام ١٨٧٦ في (نقطة) بتونس.

— إمام وشيخ الأزهر الشريف.

— له ديوان شعر.

— توفي عام ١٩٥٨ م.

رُبَّ كِنَّ لا تُسَمِّيهِ عَرِينَا فِي الْبَيَانِ
وَالَّذِي يَحْمِيهِ لا يَلُوي جَبِينَا عَنْ طِعَانِ
يَحْطِمُ الطَّاعِي لا يُبْقِي مَهِينَا فِي هَوَانِ
وَهَزَبُ الْغَابِ يَعْدُو خَبَبَا فِي الدَّغَالِ
عَضُّهُ الْجَوْعُ فَمَدَّ الْمِخْلَبَا لَأَغْتِيَالِ

عَاشِقُ الْعِلْيَاءِ خُضَّ فِي لُجَجِ مِنْ رِمَاحِ
وَتَرَشَّفَ مِنْ عَصِيرِ الْمُهْجِ لَا جُنَاحِ
يُضْحِكُ الْمَلِكُ بِثَغْرِ بَهْجِ كَالصَّبَّاحِ
إِنْ نَكَى الْخَصْمُ فَمَا جَوا هَرَبَا كَالثُّعَالِي
وَابْتِغَاءُ السَّلْمِ مِنْ بَانِي الرُّبَى كَالْمُحَالِ

خَاطِرُ الْيَأْسِ لَدَى بَاغِي الْعُلَا غَيْرُ سَائِغِ
إِنْ تَوَخَّى عِبْقَرِيَّ أَمَلَا فَهُوَ بَالِغِ
وَحْيَاةُ «الصَّقَرِ» سَارَتْ مَثَلَا لِلنَّوَابِغِ
إِذَا بَدَا فِي (دِيرِ حَنَا) وَشَبَا كَالْهَالِالِ
وَلِيَالِي (الشَّامِ) فِي عَهْدِ الصَّبَا كَاللَّاتِلِي

ذَاقَ فِي الْخَامِسِ مِنْ صَدْرِ سِنِيَّةِ مَضَضَا
وَالرَّدَى سَيْفٌ بِكَفٍّ لَا تَتِيَّةِ يُنْتَضَى
أَرْهَفَ الْحَدَّ وَأَوْدَى بِأَبْيَةِ حَرَضَا
هَلْ ذَوْتُ زَهْرَتُهُ حَتَّى هَبَا فِي كَالَالِ
إِنْ فِي نَفْسٍ تَسَامَتْ حَسَبَا خَيْرُ وَالِ

أَبْصَرَ الْجَدُّ بِهِ رُوحَ الْهُمَامِ بِأَدْيَا
كَالشِّذَا يَنْبِي عَنْ زَهْرِ الْكِمَامِ هَادِيَا
وَتُرِيكَ الشَّمْسُ فِي قَوْسِ الْغَمَامِ مَا هِيَا
حَفَّةً عَطْفًا كَمَا تَسْرِي الصَّبَا بِاعْتِلَالِ
وَيْدٍ ظَلَّتْ تُحَابِي الْأَنْجُبَا لَمْ تُغَالِ

ضَرَبَ الْخَطْبُ عَلَى الْمُلْكِ الْأَثِيلِ مُحْدِقَا
كَمْ دَهَى «السَّفَاحُ» مِنْ حُرِّ نَبِيلِ مُرْهِقَا
وَجَرَى «الْمَنْصُورِ» فِي هَذَا السَّبِيلِ مُوَبِقَا
زَهَبَتْ عُصْبَتُهُ أَيْدِي سَبَا فِي نَكَالِ
وَتَدَاعَى عَرْشُهُ مُنْتَحِبَا لِلزُّوَالِ

حَدَّقَ «الصَّقَرُ» بَرَأْيَ لَا عَجَلَ لَا حَسِيرَ
وَأُبْرَى يَطْوِي الْفَلَا يَطْوِي الْأَمَلَ فِي الضَّمِيرِ
كَكَمِيٍّ فَرَّ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلَ لِيُغَيِّرَ
عَمِيَّتَ عَنْهُ عَيُونُ الرُّقَبَا وَالْمَوَالِي
رَاحَ كَالشَّمْسِ تَوَّمُ الْمَغْرِبَا بَارْتِحَالِ

جَمْرَةُ الْأَضْغَانِ فِي ذَاكَ الْوَطَنِ لَافِحَةً
كَمْ قُلُوبٍ بَتَّ بِبَارِيحِ الْإِحْنِ طَافِحَةً
فُرْصَةً ظَلَّتْ عَلَى وَجْهِ الرُّمْنِ سَانِحَةً
إِنَّمَا الْفَرَصَةُ تُدْنِي الْأَرْبَا بَارْتِحَالِ
وَالْفَتَى يَرْقُبُهَا مُحْتَسِبَا لِيَالِي

نفض البُردينِ من نفع السَّفرِ في (مَليلة)
ماله جندٌ سوى الرأيِ الأغرِ والفضيلةُ
بتُّ لُسْنًا نَفَثْتُ نَفْثَ السَّحَرِ في الخميْلَة
دعوةٌ حلَّ لها الشعبُ الحُبَّا باحتفالِ
يرتجي عِزًّا وعدلاً ذَهَبَا في ضلالِ

أَبَ «بدر» بفؤادٍ يتأَلَّقُ كالجُمانِ
إذ رمى عن قوسٍ دامٍ وتَفوَّقُ في الرّهانِ
ورأى عُصْنَ الأمانِ كيف أُرِقَ في تداني
أَنَّ للمُصْصام أن ينتَصِبَا للمصِّقالِ
ولغالي الدم أن ينسكبا بابتذالِ

نهض «الصقر» ولا صَيْدَ سوى تاج مُلكِ
يَتَهَادَى بعدَ شَجْوٍ ونوى بين أَيْكِ
يسبِكُ السَّيْرَةَ في نهجِ سُوَى خيرَ سبكِ
عبرَ البحرَ يشقُّ الحَبَّبا في جلالِ
أقبل الأبعْدُ يتلو الأقربا ويُوالي

زجَّ بالجندِ حَوَالِي (قرطبة) في اتِّساقِ
وغدا «يوسف» مما كَرَبَهُ في خنّاقِ
هو صبُّ كيف يَلْوي الرِّقَبَةَ للفِرّاقِ
هاله الخطبُ غداةً اقْتربا للقتالِ
لأنَّ بالرأيِ فأخْدى وكَبَا في خبالِ

خالَ ما نَمَقَ كَيْدًا يرشُقُهُ كسهامِ
لا يبيعُ المَجْدَ شَهْمٌ يعشُقُهُ بالحطامِ
لا تُسْلِيهِ فتاةٌ تَرْمُقُهُ بابتسامِ

فأراه «الصقر» برقًا خُلبًا في المَقَالِ
وأراه الأحـُـوـذِيَّ القُلَّابَا بِالْفَعَالِ

هجم الداخلُ في وَجْهِ الزعيمِ كـائدا
فَطَوَى ما خَلْفَهُ طَيَّ الظُّلُمِ شـاردا
واقـتـفـى آثـارَ الجـيـشِ النـظـيـمِ صـائدا
رامَ (غرناطة) يبغي مَرَكبا لِلنَّضالِ
أملُ أبرقَ حِينًا وَخَبَا كـالذُّبـالِ

أغمدَ السَّيْفَ ومَدَّ العُنُقَا لِلسـلامِ
فأراه «الصقر» عزمًا ذَلِقا لا يـنـامِ
أحرزَ ابْنَيْهِ لِيَأْبَى الرُّهَقَا في الذَّمَامِ
كان في الناس زعيمًا فاحتبى باعـتـزالِ
لم يُطِقْ - كالطفلٍ - صَبْرًا إِذْ نَبَا عـن فِصالِ

تبَّ ليلٌ شدَّ فيه المِئْزَرا لانتقامِ
وامتطى رأيًا عقيماً أغبرا كالجَهامِ
ليتَّه ما انسلَّ ليلاً وانبرى في احتدامِ
في مغانِي «آل هُودٍ» وثبَا للصَّيَالِ
هزَّ جِدْعَ الأمنِ ألقى الطُّنْبَا في اختلالِ

أرهقَ ابْنَيْهِ جَفَاءً وهَفَا للرياسَةِ
ما تَحَامَى أن يكونا هدفَا للسَّياسَةِ
رَكِبَتْ مِنْ قَتْلِ هذا سَرْفَا في الشَّرَاسَةِ
وطوتَ هذا لِيَبْقَى حُقُوبا في اعتقالِ
سلَّ به إِذْ فرَّ ماذا ارتكبا مِنْ مُحالِ

قَذَفَتْ نَارُ الْوَعْيِ فِي (مَارِدِهِ) بِالشَّرَارِ
أَشْرَعَ «الصَّقْرُ» قَنَاةً سَائِدَةً بَانْتِصَارِ
أَطْلَقَ «الْغِهْرِيُّ» رَجُلًا جَاهِدَهُ فِي الْفِرَارِ
لَحَقَ الْمَوْتُ بِهِ وَاعْجَبَا لِلنُّصَالِ
تُنْهَضُ الْحَنْثَفَ إِذَا مَا نَشَبَا فِي عِقَالِ

بَلَّغَ «الصَّقْرُ» مِنَ الْعِزِّ أَشَدَّهُ وَاسْتَوَى
لَبَسَ الْحِزْمَ لِمَنْ صَاعَرَ خَدَّهُ وَالتَّوَى
هُوَ لَوْلَا بِأَسْئُهُ يَحْرُسُ بَنَدَهُ لِأُطْوَى
سَارَ بِالْأَمَةِ شَوْطًا عَجَبَا فِي اعْتِدَالِ
لَا يُرَى أَسْرَى بِهَا أَوْ أَوْبَا فِي مَلَالِ

بَعَثَ الْعَرْفَانَ مِنْ مَرْقَدِهِ فِي رُؤَا
وَعَلَتْ غُنُقُ الْهُدَى فِي عَهْدِهِ كَاللَّوَا
رَدَّتِ الظُّلُمَ مَوَاضِي جِدِّهِ فِي انْزَوَا
نَفِثَتْ فِي «شَرُّنَانِ» الرَّهْبَا كَالسَّعَالِ
هَابَهَا «الْمَنْصُورُ» يَخْشَى الْغَلْبَا فِي السَّجَالِ

لَقِيَ الْعِمْرَانُ مَقْصُوصَ الْجَنَاحِ خَامِلَا
رَاشَهُ فَاَنْسَابَ فِي تِلْكَ الْبَطَاحِ جَائِلَا
يَضْبُطُ الشُّكُوى كَخَصْرِ فِي وَشَاحِ عَادِلَا
يَمْتَطِي الْمَنْبِرَ يُلْقَى خُطْبَا ذَاتَ بَالِ
يَقْدُمُ النَّاسَ إِمَامًا مُجْتَبَى بَابْتِهَالِ

رَجِمَ اللَّهُ الْفَتَى أَنْضَى الْعِتَاقُ فِي الْعَالَا
وَعَدَا إِنْ عُدَّ فُرْسَانُ السَّبَاقُ أَوَّلَا
شَرِبَ الْحَكْمَةَ بِالكَأْسِ الدَّهَاقُ عَالَا
عَرْمُهُ كَالْفَجْرِ يُفْرِي الْغَيْهَبَا فِي تَعَالِي
فَهُوَ جُنْدِيٌّ سِيَاسِيٌّ رَبَا فِي كَمَالِ
من (خواطر الحياة)

محمد الشيخى (*)

أندلس المُحال

هل غادر الشعراءُ
كهفَ الليلِ
هل دقوا طبولَ النصرِ
أو عزفوا نشيدَ السَّلمِ
فوق ثمالةِ الكأسِ الأخيرةِ
وانسكبوا...
على صحفِ الوشايةِ؟
ثم هل أغفوا قليلاً...؟
أشعلوا نيرانهم
في شهوةِ الزمنِ المُقَدَّرِ
ذُوبوا وسُوا سَهْمُ
في قهوةِ الصبحِ المُلْحِ؟
من يقول لهم...؟
أريحوا.. واستريحوا.. أولاً!!
فلَكُمُ بساطُ الريحِ،
ذاكرةُ الشوارعِ،
خَفَقَةُ المِزمارِ،
أندلس المُحالِ،
وحفنةٌ من تربةِ «القدس» التي
تأتي أخيراً!!

(*) شاعر مغربي.

للقصيدة.. ما تبقى
من زحافات.. ومن عِلَلٍ..
ومن وطنٍ..
يطير على جناح الشوك،
يستلقي.. على جمر الغضب
قد يظمأ الشعراء.. أو.. (...)
لهم البحار..
وعُلبَةُ الحُلُم المُجَفَّفِ..

للقصيدة
أن تغازل كلَّ ريحٍ
أو تُحلِّقَ
في فضاءِ المُستحيلِ!

من ديوان (وردة المستحيل)

حديث المساء

ليلٌ ناعمٌ
يَتَمَدَّدُ في (مقهى الشعراءِ الأندلسيين)
ولا بحرٌ في (غرناطة)
لكنَّ رائحةَ الموجِ
تزهَرُ في نَشْوَةِ الليلِ
ها هو «البرتي»
يتنفسُ شِعْرًا
كان يحبُّ البحرَ،
يؤسِّسُ في الرملِ
عائلةً من لغاتِ الترحالِ
والزرقةِ الشاردة!

ها رائحةُ العشبِ
تملأُ هذا الفضاءَ المُدَجَّجَ بالشَّهَوَاتِ
كأنِّي أرى «لوركا»
يتأبطُ قيثارةَ الشُّعراءِ،
يرفرفُ فوق وسامةِ هذا الوقتِ..
أراه يؤسِّسُ عولمةَ العشقِ
تزهَرُ في (غرناطة)
كان يحبُّ الفراشاتِ
حين تُرتلُّ في أذنِ الليلِ
آياتِ البهجةِ القادمةِ
مهلاً!

ما تبقى من هذا الليل
تملأه الصَّبَوَاتُ المُسْتَحِيلَةُ
إنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ

بالجنونِ الجميلِ،
أراه يَدِبُّ خَفِيفَ الظِّلِّ
أتذكرُ (باب الصَّعِيدَةِ)
في (تطوان) كان البدءُ
هناك كتبت قصيدتك الأولى
لا آخرَ للشعرِ
هل ترى ذلك الطِّفْلَ
يبني من حجر الوهمِ
عشَّ المجهولِ،
لكنَّهُ

يخشى عُنْفَ الرِّيحِ
والغيمة العابسة!

من أيِّ سماءٍ
تساقطُ رائحةُ النُّخلِ
والكلمةِ الشامخة؟

هل توهجُ في القلبِ
فضاءُ الحُلُمِ المُسْتَحِيلِ
تَجَلَّى في فتنةِ الأَمَكْنَةِ؟
ها قافلةُ الشعراءِ
تُشكِّلُ لونَ الماءِ
لعلَّ القوافي
تزهرُ في بستانِ الدهشةِ.
ها نجمةُ السُّعَدِ
تعبرُ بِهِوَ الشَّعْرِ
تضيءُ قليلاً

فوق بساطِ الرغبةِ
تمضي بعيداً...!
هل تذكرُ البيضاء؟
لقد كان «المَجْطِي»
تسعةُ الكأسِ
والشعرُ أحيانا!
فنرى وطناً
يتنفسُ حزناً
أو يتجمّعُ
كالموجةِ الهادرة!

من قال:
بقيةُ هذه الليلة
صمتُ
عجيبُ الهمسِ؟
ففي (غرناطة)
كلُّ النساءِ
مُقمرةٌ بالحنينِ،
وكلُّ الصُّباحاتِ
مُشرقةٌ بالقصائدِ
والغمزةِ الضاحكة!

من ديوان (وردة المستحيل)

محمد القيسي

إشبيلية

ولإشبيلية
كلُّ هذا الفضاء الموشَّحِ بالقُطنِ واليَلسانِ ولي
هذه الأقبية
يا إلهي، أنا
كم مريضٌ أنا يا إلهي فَخَذُ بيدي
عندَ أقدامِ (إشبيلية)
المحطَّةُ؟.. لا أعرفُ الآنَ شيئاً،
وأعرفُ كُرَّاسَ هذي البُنْيَةِ،
أعرفُها من قديمٍ
من يَدُلُّ اليتيمَ
كان مفتاحُها في جيوبي وضاع
يا دمي، هل تُعرِّجُ نحوَ مساجدِ (إشبيلية)
لنقولِ الوداعَ
وأبوسَ الحَصَى حولَ سُرَّتِها
وأدحرجُ قلبي هذي الإجاصةَ قربَ سريرِ بعيدٍ،

– محمد خليل إبراهيم القيسي .

– ولد عام ١٩٤٤ في كفر عانة بفلسطين .

– حصل على ليسانس اللغة العربية من جامعة بيروت العربية .

– اشتغل بالتدريس والصحافة .

– صدر له الكثير من الدواوين الشعرية منها: «راية في الريح» ١٩٦٨ – «ماء القلب» ١٩٨٠ .

– توفي عام ٢٠٠٣ .

وَأُطْرَحُ الْآنِيَّةُ
يا إلهي وألقي بكيسي أخيراً هنا
من أنا
من أنا يا إلهي ليحرسني كلُّ هذا المرضِ
تحت شرفةٍ (اشبيلية)!

تونس - أيلول ١٩٨٦

(الأعمال الشعرية)

أندلسيون جداً

بشَحِيحٍ من الضَّوءِ خَطُّوا مكاتيبهم
وَمَضَوْا لِيَمُوتُوا وَحِيدِينَ فِي الدَّاجِيَاتِ،
وَأَنْدَلُسِيِّينَ جَدًّا
مَضَوْا فِي الْعَجِيجِ النَّهَارِيِّ، حَيْثُ الْأَغَانِي
وَرُودُ صِنَاعِيَّةٍ، قَصَبٌ نَاحِلٌ لَا حَلَاوَةَ فِيهِ،
الْبَنَاتُ الرِّشِيقَاتُ مِثْلَ خِيوطِ النَّدى
يَتَجَوَّلْنَ فِي الْوَاجِهَاتِ،
وَيَعْلَقْنَ أَيَّامَهُنَّ بِلَا مَتْعَةٍ،
أَوْ رَضَى

بشَحِيحٍ من الضَّوءِ خَطُّوا مكاتيبهم
وَمَشَوْا طَائِعِينَ إِلَى الْمَرْكَبَاتِ،
نَبِيِّينَ، لَا آيَةَ يَحْمِلُونَ،
نَسَّوْا فِي مَنَازِلِ (دَجَلَةٍ) تَحْتَ مَخْدَاتِ أَحْلَامِهِمْ
وَمَضَاتِ قِصَائِدٍ أُولَى
وَأَشْيَاءَ كَالِدَمْعِ صَافِيَةٍ لَا تَمُوتُ.
الْجَمِيلِيُّونَ،
أَبْنَاءُ (أُورَ)،
الْحَزِينُونَ، كَاللَّهِ فِينَا
أُولَئِكَ هُمْ إِخْوَتِي،
يَدْرَجُونَ يَتَامَى
بِلَا مَلَكُوتٍ.

عمان ١٩٩٣/١٢/٥

(الأعمال الشعرية)

محمد بن أحمد العقيلي

حسنا في طليطلة

يلوح لنا ما بين سَحَرِكِ والتَّغْرِ
شعاعُ المُنَى الوضْأُ ينسابُ في الصدرِ
وروضُ من الفردوسِ ينضجُ نَشْرَهُ
عبيْرُ شذا الأزهار والمِسْكِ والعِطْرِ
ودنيا من الأحلام مسحورة الرُّؤَى
سماوية التَّصويرِ بالحُسْنِ والطُّهرِ
هنالك لوحٌ من رخامٍ تمازجتْ
ظلالٌ وأضواءٌ بصَفْحَتِهِ تجري
وكنزُ جَمالٍ فوقَ ما يُدركُ النُّهى
ويَقْتَدِرُ التعبيرُ في النثر والشَّعرِ

– محمد بن أحمد عيسى العقيلي.

– ولد عام ١٣٣٦ هـ / ١٩١٨ م بمدينة صيبا بمنطقة جازان.

– دواوينه الشعرية: شعراء الجنوب (بالاشتراك) ٣٧٠ هـ الأنغام المضيئة ١٣٩٢ هـ – أفوايق الغمام ١٤٠٢ هـ – رأد الضحى ١٤١٣ هـ – المجموعة الكاملة ١٤١٣ هـ.

– مؤلفاته: له نحو من ثلاثين مؤلفاً في التاريخ، والأدب، والنبات، واللهجة المحلية، والجغرافيا، والتصوف، والشعر، وتحقيق المخطوطات، منها: التصوف في تهامة – الأدب الشعبي في الجنوب – المعجم الجغرافي عن منطقة جازان – أضواء على الأدب والأدباء – معجم اللهجات المحلية.

الرحلة الملكية إلى إسبانيا

أهذا شعاعُ (التاج) أم ضوءُ شارِقٍ
بدا أم ضياءُ الفتح من طود «طارِق»
يفيض «سعودي» التَّأَلُّقُ والسُّنَى
طليقُ شعاعِ المجد ضاحي البوارق
غداة استبَطَرْتُ من سَنَائِكَ ومُضَاةً
بـ(قرطبة) تغشى سماءَ السُّرَادِقِ
كأنَّ بها غُرَّ الشُّمُوسِ تَلَالِثُ
تَوَهَّجُ من إكليله والمَـفـفـارِقِ
تجلَّى على (الحمراء) نورًا فأشرقتُ
مُوهَّجَةً (الأبهاء) غَنَّا الحَدَائِقِ
ولاحَ على (الزهراء) كـ(البدر) فازدهتُ
مُنَوَّرَةً الأرجاء، زُهِرَ الحَدَائِقِ
كأنك فيها «الناصر» الدين قد علا
على عرشها يلقاه وفدُ البَطَارِقِ
أو «الداخل» الميمونُ في زَهْوٍ غَزْوَةٍ
مظفَّرةُ الأعلام نَشَوَى الفَيَالِقِ

وشاعتُ بأرواح «الخلائف» نفحةُ
من (الفتح) في تلك الرُّبَى والشُّوَاهِقِ
فَهَبُوا بـ(أشباج) من النور رفرفتُ
تحوُّمٌ في أفقٍ من المَجْدِ عَابِقِ

مَوَاقِبُ كَالسُّحْبِ الْوَضِيئَةِ فِي الضُّحَى
بِهَا «ابْنُ نُصَيْرٍ» وَالشَّهِيدُ «ابْنُ غَافِقٍ»
غَمَامٌ مِنَ الطُّهْرِ الْمُجَلَّلِ بِالسَّنَى
يَشَعُّ بِأَرْوَاحِ الْمُلُوكِ الْغَمْرَانِقِ
عَوَاهِلُ «مِرْوَانَ» وَأَمْلَاكُ «عَامِرٍ»
وَأَشْبَالُ «عَبَّادٍ» وَفَتَيَانُ «طَارِقٍ»
نُحَيِّيكَ بِالْأَرْوَاحِ زُلْفَى وَلَوْ سَعَوْا
لَحَيَّيَاكَ مِنْ أَمْجَادِهِمْ كُلُّ نَاطِقٍ

كَأَنَّكَ بَدْرُ التَّمِّ فِي كُلِّ حَادِثٍ
نُضِيءُ دُجَى التَّارِيخِ فِي كُلِّ غَاسِقٍ
شَأَى بِكَ (تَاجُ) لَنْ يُتَّحَاحَ لِمَالِكٍ
وَعَايَةُ عَزَّ لَنْ تُتَّحَاحَ لِسَابِقٍ
وَعَرْشُ قَوَائِمُهُ الْمَحَبَّةُ وَالْهُدَى
رَسَا مِنْ قُلُوبِ الشُّعْبِ فِي كُلِّ خَافِقٍ
تَسِيرُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الْحَقِّ سَاطِعٍ
وَتَسْعَى عَلَى نُورٍ - مِنْ اللَّهِ - صَادِقٍ
بِإِلْهَامٍ مَوْهُوبٍ وَإِدْرَاكِ نَابِغٍ
وَتَدْبِيرِ مَيِّمُونَ السِّيَاسَةِ وَاثِقٍ
بِمُعْتَرِكٍ فِيهِ الْبَقَاءُ (لِأَمَةٍ)
أَوْ الْمَوْتُ فِي ظِلِّ الْقَنَاءِ وَالْخُوفِ

تَصَدَّقْتُ لَهُ (مَصْرُ) فَكُنْتَ نَصِيرَهَا
وَأَعْظَمُ مِنْ أَوْفَى لَهَا بِالْمَوَاقِفِ
قَطَعْتَ مَعِينَ (الزَيْتِ) عَنْ كُلِّ غَادِرٍ
فَأَمْسَكَتَ مِنْ أَنْفَاسِهِمْ بِالْمَخَانِقِ

وأَعْلَنْتُهَا حَرْبًا تُشِلُّ قُوَى الْعِدَى
وتَدْفَعُهُمْ قَسْرًا لَشَرِّ الْمَآزِقِ
فَهَبْتُ عَلَى أَصْدَاءِ صَوْتِكَ «يَغْرُبُ»
تُلَبِّيهِ فِي غَرْبِهَا وَالْمَشَارِقِ
وَهَاجَتْ كَأُسْدِ الْغَابِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
تُغَيِّرُ عَلَى أَطْرَافِهِ وَالْمَرَاغِقِ

أَخْلَتْ بِلَادَ (الْعُرْبِ) شُعْلَةً جَااحٍ
تُؤَجُّ بِنَارِ الْغَيْظِ مِنْ كُلِّ حَانِقٍ
وَصُنَّتْ (سِلَاحَ الْجَوِّ) فِي أَمْنِ الذُّرَا
يُغَيِّرُ وَيَأْوِي فِي وَكُورِ الْبَوَاشِقِ
فَظَنَّ الْعِدَى أَنْ قَدْ تَحَطَّمَ حَدُّهُ
وَبِيدَ، وَهَامُوا فِي ظُنُونِ الْحَقَائِقِ
وَكَمْ رَاعَاهُمْ أَسْرَابُهُ يَوْمَ حَلَّقَتْ
تَغَيِّرُ وَتَنْقُضُ انْقِضَاضَ الصُّوَاعِقِ

وَيَوْمٍ مِنَ التَّأْرِخِ ضَافَ جَلَالُهُ
وَرِيفَ ظِلَالِ النُّصْرِ ضَافِي الْبِيَارِقِ
عَلَى (مِصْرَ) إِكْلِيلُ الْفَخَارِ وَهَامُهَا
مُكَلَّلَةٌ بِالْغَارِ زَهْوَى الْمَفَارِقِ
رَفَعْنَا بِهِ سُمْرَ الْجَبَاهِ وَحَدَّقَتْ
عَيُونٌ لَضَوْءِ الشَّمْسِ رَغَمَ (الْوَدَائِقِ)
فَحْيِيَّتَ مِنْ شَعْبٍ عَظِيمٍ مَنَاضِلِ
ثَبَّتَتْ ثَبَاتًا لَاحِقًا بِالْخَوَارِقِ
وَقَاتَلَتْ غَزَا الظُّلَمِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَشَبَّيَّتْ فِيهَا مُلْهَبَاتِ الْحَرَائِقِ

وأعددت للأسطول في معرك البقا
(طرابيد) موت في متون الزوارق
إذا انطلقت شق العباب وفلقت
غوارب تياراته بالفواق
حمت به غر الشواطئ فانثنت
(بوارجهم) مهزومة في دقاق
فلما رأوا أن الشواطئ حائط
من النار قد أغيت على كل ناتق
أداروا رحي الهيجاء في البر فانبرت
كتائبهم عبر الرياح الصوافق
تلقفهم النيران من كل منزل
وتصطادهم كالطير غمر البنادق
تلال من القتلى على بعضها اعتلت
وقد ردمت اضعافهم في الخنادق
فيا فيصل العرباء يا شمس مجدها
ونبراس آتيها، برغم المنافق
لأنت زعيم العرب غير مدافع
ورائد للإسلام غير مسابق
لرايك يعنو المسلمون تجلة
ويرنو إلى وهج من الدين دافق
خليفة هذا الدين في كل موطن
وقائده الروحي في كل خافق

رحلت إلى الدنيا الجديدة فاحتفت
بأعظم تاج في أجل المناطق

بمنطقة الشرق العظيمة مركزاً
ومنجّم سَيَّالِ الرُّيُوتِ الدَّوَافِقِ
أهمّ مساحات العوالم رُقْعَةً
لُمُجْتَمَعِ القاراتِ عِبْرَ المَضَائِقِ
أَقْلُنْكَ من عَرْضِ المَحِيطِ (بوارج)
مُدْرَعَةً الأبراجِ شَمُّ الطُّوابِقِ
تطامنتِ الأمواجُ دون مُتَوْنِها
ونافتُ عليها في جلال الشَّواهرِقِ
تُظَلِّلُكَ الأسْرَابُ، سَرِبُ مُحَلَّقِ
وسرِبُ مُسِفٍّ كالطيورِ الخَوافِقِ

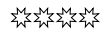
تَهَادَى بك الدنيا وَيَحْتَفِلُ الْوَرَى
وترْمُقُكُ الأَكْوَانُ رَمَقَةً وَامِقِ
إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ باقَةً قَدْ تَضَوَّعَتْ
بأَمْجَادِكُمْ مِسْكِيَّةً فِي الْمَنَاشِقِ
تَحِيَّيكِ فِي الْعِيدِ السَّعِيدِ وَتَحْتَفِي
بَعْلِيَاكِ فِي رُوحٍ مِنَ الْوَدِّ صَادِقِ

١٣٧٦هـ

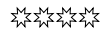
(المجموعة الشعرية الكاملة)

من إلهام مدينة قرطبة

حُيِّيتِ (قرطبة) بكاك (حراء)
و(المسجدان) و(طيبة) و(قُباء)
وسقتكِ - من غُرِّ الغواصي - مُزنة
طَفِيقَتْ تَسُحُجٌ - وديمةً وطُفَاء
وغشاكِ عُمُرَانٌ - يُجَدِّدُ مَا مَضَى
من نهضةٍ عريضةٍ - وبناء
وبَقِيَ على الأزمانِ نَجْمُكَ خَالِدًا
في هالةٍ سطعتْ بها الأضواء
ولكِ الخلودُ تَضَوَّعَتْ أَمْجَادُهُ
عَبَقًا - على التاريخ - منه ثناء
وبقيتِ للأجيالِ رمزًا ساطعًا
تسري - على أضوائه - الأبناء



قَسَمًا لَقَدْ أَلْهِمْتَنِي فَتَخَلَّقْتُ
- للفكر منك - خريدةً عَصْمَاء
قد مارَ نورُ الفتحِ في قَسَمَاتِهَا
وَهَجًا سَمَاوِيًّا لَهُ إِحْيَاء



ولقد سلكتُ طريقَ أَرْوَغِ فَاتِحٍ
خضعتُ له الهَضْبَاتُ والدَّأْمَاءُ
تبدو على شاشاتِ فكري تَأْتِلِقُ
صورٌ - تمورُ بوهجها - الهَيْجَاءُ

حتى كَأَنِّي حَاضِرٌ فِيمَا مَضَى
 تَتَمَثَّلُ الْأَشْبَاحُ وَالْأَشْيَاءُ
 وَأَرَى الْجَحَافِلَ وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَا
 رَهْنَ الْمَنَايَا، تَغْتَدِي وَتُجَاءُ
 تَنَـخِيلُ الرِّيَاطُ فِي زَحْفٍ لَهُ
 زَجَلٌ، تُرَدِّدُ رَجُوعَهُ الْجُوزَاءُ
 سَلُّوا صَوَارِمَ كَالْبُرُوقِ تَرَاقَصَتْ
 شُعَالاً مُوَهَّجَةً - لَهَا أَضْوَاءُ
 وَصَوَاهِلُ كَهَضَابٍ (رَضْوَى) شُرْبُ
 تَشْتَأَى الرِّيَاحُ، وَقَدْ عَرَاهَا عَيَاءُ
 وَطَأَتْ سَنَابِكُهَا الرِّعَافُ فَطَاطَتْ
 وَزَوَتْ - فَدَافِدَهَا - لَهُ الْبَيْدَاءُ
 مَا زِلْتُ فِي سَيْرِي مُغْدَاً لَا أَنِي
 مُبْحَاً وَحَتَّى ظَلَنِي الْإِمْسَاءُ
 لِي مِنْ وَقُودِ الشُّوقِ أَقْوَى طَاقَةً
 لَمْ يَتْنِ غَايَتَهَا الْهَوَا وَالْمَاءُ
 أَسْعَى وَطَرْفِي بِالْفَضَاءِ مُعَلَّقَا
 حُبًّا، لَكِي تَتَبَّيَّنُ الْأَشْيَاءُ
 حَتَّى بَدَتْ أَرْبَاضُ (قَرْطَبَةِ) - لَنَا -
 سِحْرِيَّةً مَوْشِيَّةً خَضِرَاءُ



كَبَّرْتُ حِينَ تَأَلَّقْتُ أَعْلَامُهَا
 وَبَدَتْ مَعَاهِدُ - كَالنُّجُومِ - وَضَاءُ
 شَاهَدْتُ (قَرْطَبَةَ) الْحَزِينَةَ فِي أَسَى
 تُكَلِّى، عَلَيْهَا يُجْتَنَى وَيُسَاءُ
 فَلَتَمْتُ مِلءَ ثَرَى عَلَى أَرْجَائِهَا
 خَطَرَ الْجُدُودِ عَلَيْهِ وَالْأَبَاءُ

وَتَحَدَّرْتُ وَكَفَّ الدَّمُوعُ تَسْحُجٌ مِنْ
عَيْنِي وَيَمْرِيهَا أَسَى وَبُكَاءُ
غَامَتْ بِي الدُّنْيَا وَدَارَتْ دُورَةٌ
وَجَهَشْتُ أَنْشُجُ وَالدَّمُوعُ دُمَاءُ
وَدَخَلْتُهَا بَيْنَ التُّحْسُرِ وَالْأَسَى
أَسْنِيَانِ قَلْبٍ، هَاضَةُ الْإِعْيَاءِ
وَتَلَفَّتْ عَيْنَايَ قَدْ غَطَى عَلَى
أَجْفَانِهَا - رَغَمَ النَّهَارِ - عَمَاءُ
لَا «طَارِقٌ» يَخْتَالُ فَوْقَ جَوَادِهِ
قَبْلَ الزَّخُوفِ، تَلَفُّهُ الْخُيَالُ
كَلَّا وَلَا سَطَعَتْ عَلَى أَرْجَائِهَا
- شَمْسُ الْخِلَافَةِ - وَالْجَلَالُ رَدَاءُ
لَا «الِدَاخِلُ» الْمِيْمُونَ فِي أَفَاقِهَا
بَدْرًا وَلَا لَأُمِّيَّةَ أَضْوَاءِ
قَدْ غَابَ «مِرْوَانُ» الْغُرَانِيْقُ الْأَلَى
وَتَوَارَتْ الْخُلَفَاءُ وَالْأُمَرَاءُ
مَنْ شَيَّدُوا فَوْقَ الْمَجَرَّةِ عَرْشَهُمْ
وَسَمَّا لَهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ لَوَاءُ

ومنها:

كَانَتْ هُنَا أَحْيَاءُ «أَلْ أُمِّيَّةُ»
وَبَلَاطُ عَرْشٍ قَدْ سَمَّا وَلَوَاءُ
مَنْ كُلُّ صَرْحٍ كَالْكَوَاكِبِ رُفْعَةً
وَلَهُ الْوَفُودُ تَرْوُحُهُ وَتَجَاءُ

حاطتُ بقصر (المُنِيَّة) السامي وقد
سَطَعَتْ عليه العِزَّةُ القُغْسَاءُ
رَسَخَتْ أواسيه الرواسي واعتلتْ
شُرْفَاتُهُ وله السَّحَابُ غِشَاءُ
مدنٌ كأحلام العذارى بهجَّةٍ
أو حفلٍ عرسٍ قد زهاه غِنَاءُ
عاشتْ بأَرْفَهِ نَضْرَةٍ وَغَضَارَةٍ
وَتَمَدَّنْ قد شاع فيه رخاء
ومـزارعٍ وحـدائقٍ وجـداولٍ
قامتْ عليها جنائنُ غِنَاءِ
مُدنٌ تطاولُ بالصُّروحِ شَـوامِخُ
ولروعة البنيانِ إسلاميُّ البُنَى
نمطٌ من البنيانِ إسلاميُّ البُنَى
عربيُّ نهجٍ قد جَـلاه طلاء
في كلِّ مُنْعَطَفٍ وكلِّ مَـحَلَّةٍ
أثرٌ يـلوحُ وهاتِفٌ ونِداء
أَسْتَفْ أَنْفَاسَ العُروبةِ عابِقًا
بين الدُّروبِ تَنُتْنُـهُ الأَجْـواءُ
تبدو عبادةً ها هنا وعمامةً
تبدو هناك وحُلَّةً وَقُـبَاءُ
وشخوصُ أبناءِ (الجزيرة) مُثَلُّ
في كلِّ زاويةٍ لهم إِفْـشَاءُ
أشباحُهم تبدو لعيني رؤيةً
وكأنهم فوق الثُّرى أحياء

فستكاد تلك الدور تندبُ حظَّها
جَهْرًا وتندبُ حظَّها الأفياء

إن كان قد طَوَّتِ المَنُونُ جُسُومَهُمْ
فلهم بدنيا الخالدين بقاء
كانوا حضورًا راقياً وتوجُّها
سامٍ كما تتطلَّبُ العلياء
أبقوا لنا من وهجِ ماهياتِهِمْ
أثراً تَخَلَّدَ لم يَنْلُهُ فناء
وحضارةٌ لم تَنْطَفِ جذواتُها
أو يَحْبُ - من لآلئِها - أضواء
لم تَشْهَدِ الدنيا مَثِيلاتِ لها
من كلِّ مِمَّنْ قد مَضَوْا أو جاؤا
وصلُّوا لعهدِ الامتلاء تَقْدُماً
وَتَمَدُّناً قد فاضَ فيه نَماء
وتَشَبَّعُوا من كلِّ ما رفعَ الوَرَى
عِلْماً وعمَّ وجوهِهم إثراء
وتَفَتَّتْ أذهانُهُمْ عن مَضَاةِ الد
إبداعِ فارْدَهَرَتْ بهِـا الأناء
وتَوَهَّجَتْ غُرُ القُرَائحِ عن مَدَى
دنيا الفنونِ وأشرقَ الإنشاء
وإذا الثقافةُ والعلومُ مُشَاعَةٌ
بين الأنامِ كما يُشَاعُ الماء
جَمَعُوا الجلالةَ والمَهَابَةَ والتُّقَى
فَهُمْ لَأَفْئاقِ العُلُومِ سَمَاء

عُقِدَتْ أَكَالِيلُ الْفَخَارِ لَهُمْ
وَالْأَرْجَوَانُ عَمَمَائِمُ وَرْدَاءِ

فِرْدَوْسَنَا الْمَفْقُودَ هَجَّتْ مَشَاعِرِي
وَعِوَاطِفِي - وَعَزَّ فَيْكَ عِزَاءُ
أَوْقَدَتْ فِي قَلْبِي شُعُورًا لَاهِبًا
مُتَأَجِّجًا صُهِرَتْ بِهِ الْأَحْشَاءُ
يُورِي الْحَنِينَ وَيَسْنُثْثِي رُخَاطِيرًا
عَرَبِيَّةً يَحْتَمُّ لَهَا الْإِصْفَاءُ
يُوقِظُنْ ذَاكِرَةَ الزَّمَانِ وَقَدْ عَفَتْ
وَمَشَاعِرَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ عَفَاءُ
نُكَرَاكَ تُذَكِّي فِي الْعَرُوبَةِ حَزَنَهَا
فِيْهِ هَاجَ لِلْإِسْلَامِ فَيْكَ بُكَاءُ

أَثَرُوا الْوَجُودَ بِكُلِّ مَعْنَى فَائِقِ
وَلَهُمْ شُعُورٌ رَاقِيٌّ وَوَفَاءُ
دَعَمُوا تَوَهُّجَ نَصْرِهِمْ بِمَعَارِكِ
شَبَّيْدَتْ عَلَيْهَا دَوْلَةُ غُرَّاءِ
بِمَضْنَاءِ عَزَمِ خِلَائِقِ عُلُوبَةٍ
قَدْ حُقِّقَتْ لِنُضَالِهِمْ آرَاءُ
فَتَخَلَّخَتْ بَنِيَانُ صَرْحِ الظُّلْمِ مِنْ
أَسَاسِهِ وَتَصَدَّعَتْ أَرْجَاءُ
نُكْرَى تَدْفُقُ بِالْخُوَاطِرِ وَالرُّؤَى
وَالذِّكْرِيَّاتِ لَهَا التُّنَاءُ شَذَاءُ

هم صاعغة الفتح المبين وراثة النور
نصير العظیم وللوجود ثراء
نذروا نفوسهم لأسمى غاية
وأجل ما قد خلد العظماء
لا زال في أفق أندلس لهم
وهج - يشع في الفضا - وضياء



فتح تفتحت السماء له هدى
وهداية شمخت بها السمحاء
تسعى لأهداف سمت وبواعث
علياء قد طارت بها الأنبياء
قد أغربت عن نبل غايات لهم
قيم لها - بين الأنام - بقاء
صاروا (لفتح الغرب) يحدوهم إلى
إعلاء دين الله - منه - رجاء
غاياتهم غايات كل مؤجد
لله يبغى نصره ويشاء
عرب سمووا عن غاية محدودة
ليزاح - عن بصير الوجود - غطاء
لعقيدة غراء نهج شريعة
- قدسية - يغدى بها ويجاء
قد أنزلت آياتها وتتابعت
للأرض فيها والسماء سناء

فرضوا على الدنيا جلالَ فتوحهم
فَتَعَالَتِ الْأَفْعَالُ وَالْأَسْمَاءُ
جمعوا لنبلِ التُّضَحِّيَّاتِ وفخرِها
مَجْدَ النُّضَالِ لَهُمْ، فطابَ فداء

هل تنجبُ الأقدارُ «طارقَ» أَخَرًا
فيعيدُ ما قد شادَهُ الْآبَاءُ؟
فَتَرَفُّ أَعْلَامُ الْفُتُوحِ وَتَحْتَفِلُ
دُنْيَا الْجَلَادِ وَتَجْتَلِي الظُّلُمَاءُ

نشرت في مجلة «المنهل» ١٤٠٦هـ.

محمد بن سعد بن حسين

من وحي ابن زيدون

إِنْشَادُنَا بَاتَ نَوْحًا فِي أَغَانِينَا
مُذْ صَوَّحَ النَّبْتُ فِي أَبْهَى مَغَانِينَا
جئنا إلى الرُّبْعِ نَسْتَهْدِي الْوَفَاءَ بِهِ
يَا لَيْتَنَا لَمْ نَجِ يَوْمًا لِمَاضِينَا
يَا رَنْدُ لِي ذِكْرِيَاتُ لَسْتُ أَكْفُرُهَا
إِنْ نَامَ عَنْ عَهْدِنَا أَعْلَى مُحَرِّبِينَا
مَاذَا جَنَى الْقَلْبُ حَتَّى يَرْتَمِي شَرْقًا
مَنْ هَجَرَ غِيْدَاءَ لَمْ نَسْعِدْ بِهَا حِينًا؟
كُنَّا حَسْبَنَا الْهَوَى يَنْسِيكَ حَادِثُهُ
لَكِنْ وَجَدْنَاهُ زَادَ الشُّوْقَ تَمْكِينَا
مَا غَابَ عَنَّا زَمَانًا حُلُوهُ سَفْهًا
مَتَا فَهَلْ يَأْتُرِي يَدْرِيهِ مُنْسِينَا
عَهْدًا نَعِمْنَا بِهِ وَالشُّمْلُ مَجْتَمِعُ
أَمْ لِعَهْدٍ إِذَا مَا عَنْ يُبْكِينَا
نَبْكِي فَلَا نَشْتَفِي حَتَّى إِذَا فَهَقْتُ
أَقْدَاحُ أَشْجَانِنَا جَاشَتْ مَاقِينَا

– الدكتور محمد بن سعد بن محمد آل حسين.

– ولد عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م في بلدة العودَة بسدير في المملكة العربية السعودية.

– تعلم الكتابة على طريقة برايل.

– دواوينه الشعرية: أصداء وأنداء ١٤٠٨هـ، ويضم نحو مئة وأربعين قصيدة.

لم أبتعد يا نعيم الروح مُتَّخِذًا
خِلاَ بديلاً يُواسِينا ويُسلِينا
إِلا التي خِلْتُ في أَكْنافِها عِوَضًا
عنكم فما أَفْلَحْتُ فِيهَا أَمَانِينا
لَا أَبْعَدَ اللّهُ أَيَّامًا بِصُحْبَتِكُمْ
عِشْنَا بِأَكْنافِها الحُسْنَى أَفَانِينا
نَجْتَرُهَا نِكْرِيَاتِ الأَمْسِ بِاسْمَةِ
حَيًّا وَحَيًّا لَهَيْبِ الشُّوقِ يُدْمِينا
زَارَتْ عَلَى غَفْلَةٍ مِنْ بَعْدِ مَا هَجَعَتْ
أَوْجَاعُنَا مِنْ فِرَاقِ ظِلِّ يَشْجِينا
حَتَّى خَفَقْنَاهُ بِالْيَأْسِ الَّذِي هَتَكَتْ
أَسْتَارَهُ حِينَ زَارْتُنَا لثَوَلِينَا
طِيبَ الْوُدَادِ الَّذِي ظَلَّتْ تَعَهُدُهُ
اللّهُ، اللّهُ نُثْنِي بِهَا وَتُدْنِينَا
خَوْفِي عَلَى حُلُوتِي يُودِي بِهَا طَمَعِي
فِي وَصْلِهَا وَهِيَ لَمْ تَبْخُلْ بِمَرْضِينَا
الْيَوْمَ نَخْشَى عَلَيْهَا مِنْ مَوَدَّتِنَا
فَالصِّدْقُ فِي الْحُبِّ يَبْدُو فِي تَفَانِينَا
نَبْكِي عَلَى عَهْدِهَا مِنْ غَيْرِ مَا طَمَعِ
فِي وَصْلِهَا وَهِيَ تَدْعُونَا لِتَغْوِينَا
مَا أَقْصَرَ الشُّوقَ فِينَا غَيْرَ أَنْ بَنَّا
خَوْفًا عَلَيْهَا وَخَوْفًا مِنْ أَعَادِينَا
كُنَّا كَفَفْنَا بِإِخْلَاصِ مَارَبِّنَا
حَتَّى خَنَقْنَا الْأَمَانِي فِي تَنَاجِينَا
أَحْلَامُنَا قَدْ طَوَّيْنَاهَا مُضَرَّجَةً
بِالدَّمِّ مِنْ أَعْيُنِ تَبْكِي تَدَانِينَا

في سالفٍ من زمانٍ كان يجتمعنا
في ظلّه صَفُوهُ عيشٍ كان مأمونا
مما نعانينه من خوفٍ يمرقنا
أنْ نُبَصِرَ العَيْبَ يأتي من نواحيننا
أحبّابنا لم يعد في وصلكم أملٌ
فاطووا على اليأس حلماً كان يطوينا
أيّامَ كنتم وكُنّا والهوى ثملٌ
تحدوه في موكبِ البشرى أغانينا
لا تعذّليني فإنني مُرهقٌ وكفى
أنّي أفدّي الذي قد كان يفدينا
نُحْيِ وأكبادنا من شوقنا فطرتُ
كأنّما نصنعُ البلوى بأيدينا
نبغي لها الخير حتّى لو أضربنا
ما نبْتَغي أو رمى في القلب سكيننا
يا رنّداً إنّ تغصيرَ الألامِ أفئدةٌ
أسعدتها من وفاءٍ كان يشفيننا
تذيبها كي يقيك سوءَ ذائبها
أو يدفعَ الله عنا حُكْمَهُ فـينا
أو تسكبَ الدّمعَ من أجفانها حمماً
أحسداقنا من لظى نارِ نُكْوِينا
إنّي على البينِ وطنتُ الفؤادَ فلا
تبكينني بعدَ ما أقوتُ روايينا
ما ربّعك اليومَ ربّعي يا ربيعَ صبّا
عهدِ جنّتنا المُنَى فيه أفانينا
كانت لنا ذكرياتٌ ما نزالُ بها
نُحْيِ ونُضفي عليها من تهانينا

بالأنسِ تُخَيِّي به روحًا أَضَرَّ بها
حَمْلٌ عَلَى الْهَجْرِ نُبْلِيهِ وَيُبْلِينَا
يَا سَارِي الْبَرْقِ إِنَّا قَدْ أَضَرَّ بِنَا
حَمْلُ الصَّبَابَةِ فَايْلُغْهَا مُحْبِينَا

الشيخ محمد بن عيسى الخليفة

الفردوس المفقود

هذي مَواقِفُهم على الأطوارِ
فكأنَّ «طارق» واقفٌ ويُنادي
ويقول هيا للجهاد فخلّفكم
بحرٌ يعجّ وفي الأمام أعادي
إنّي أرى يا قـوـم في راياتكم
قَبَسًا يُحوّل نارهم لرمادٍ
وأرى العدوّ تخاذلت أركانهُ
سيّروا على اسم الله عبّر الوادي
ساروا صفوفًا كالأسود زئيرهم
ذكرُ الإله الحقّ وهُو الهادي
وتقدّموا واللّه يحرسُ جمّعهم
نعم النصير لهم ونعم الهادي
وتجشّموا وعرّ الطريق يقودهم
عَـرْمٌ يُزلزلُ ثابت الأوتاد
يا ليتني قد كنتُ بين صفوفهم
بضـراغمٍ من «تغلب» الأمجاد

– ولد في المحرق بالبحرين عام ١٨٧٦.

– تعلّم في المجالس الخاصة.

– أسهم في تأسيس النادي الأدبي عام ١٩٢٠ بالمحرق.

– جمعت أشعاره بعد وفاته في: «ديوان الشيخ محمد بن عيسى الخليفة» – ١٩٨٧.

الطاعنين بكل أسـمـر ثاقب
الراكبين على أعز جياد
جدوا ولم يهنوا ولم يتريثوا
يتبواون معاقل الأضداد
ملكوا البلاد بقدرةٍ وبعفةٍ
وبمئةٍ وسمـاحـةٍ وأياد
وحـموا بأطراف الرماح حدودها
من كل باغ في الديار وعـاد
وزعت بهم هذي الرُبوع فأوقدوا
فيها المشاعل أيما إيقاد
طورا تهيأ للضيوف وتارة
للذكر والقـرآن والأوراد
وأتى زمـان «الداخل» ازدهرت به
أرجاء (أندلس) وعـز النادي
الفاتح المغوار جد وداهم الد
أخطار حتى أسلمت بقياد
وتبوا المـلك الرفيع مناديا
بالعدل بين حـواضر وبواد
عمـر المساجد فالأذان مجلجل
فيها، وفيها مجمع العباد
وبنى القصور فما تلوح لناظر
إلا ويُبهره الجمال البادي
وبها الزهور تمر فيها الحور أو
تلك الطيور: مُرثم أو شاد
وبها الجداول كاللجين صفاؤها
عذب نمير للظمي الصادي
وتلاه عهد «الناصر» الشهم الذي
ضاهى الخلافة في علا (بغداد)

فَهَرِ الْمُلُوكَ بَعْرُومَةً وَبَهْيَبَةً
فَعَنُوا لَصَوْلَةِ عَزْمِهِ الْوَقَادِ
أَنَا لَسْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَفِيَهُ حَقُّهُ
كَيْفَ الْوَقَا بِيَرَاعَةِ وَمِدَادِ
هَذَا الطَّلُولُ تَشْفُ عَنْ مَجْدِ مَخْنَى
كَالصُّبْحِ جُلَّلَ نَوْرُهُ بِسُودِ
مَنْ لِي وَمَنْ لَهُمْ فَقَدْ لَعِبْتُ بِهِمْ
أَيْدِي الرُّمَّانِ وَلَيْسَ ثَمَّ مُنَادِ
مَنْ لِي وَمَنْ لَهُمْ وَلَمْ يَنْتَازُ لَهُمْ
أَبْنَاءُ جِلْدَتِهِمْ بِيَوْمِ جِلَادِ
أَسَفًا لَهَا مِنْ جَنَّةٍ لَوْ أَتَهَا
حُفِظْتُ بِرَأْيِ صَائِبٍ وَسَدَادِ
أَسَفًا لَهُمْ سَلَكُوا الشَّقَاقَ فَنَالَهُمْ
ذَاكَ الْمَحَاقُ بِفُرْقَةٍ وَتَعَادِ
أَسَفًا لَهَا مِنْ فِتْنَةٍ مَا دُبِّرَتْ
بِالْعَقْلِ فَانْقَلَبَتْ لِسُوءِ مَعَادِ
لَوْ أَنَّ أَقْطَارَ الْعَرُوبَةِ سَاهَمَتْ
فِيهَا لَمَا لَبَسَتْ ثِيَابَ حِدَادِ
يَا لَيْتَهُمْ ضَحَّوْا لِحِفْظِ بِلَادِهِمْ
فَالْحُرُّ لِلْوَطَنِ الْعَزِيزِ يُفَادِ
لَكُنْهُمْ قَطَعُوا مَسَافَةَ عَصْرِهِمْ
بَتَّاشَاحُنٍ وَتَطَاحُنٍ وَعِنَادِ
فَقَضَى أَعَادِيَهُمْ عَلَى إِخْوَانِهِمْ
وَمَضَى يُرْتَّبُ أَلَةُ الصَّيَّادِ
فِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْ حَبَائِلِ كَيْدِهِ
شَرَكُ مَنْ يَأْتِيهِ بِالْمِرْصَادِ
فَمَتَى تَجِدُ السَّيْرَ أُمَّةً يَغْرِبُ
وَتَصُونُ مَا وَرِثَتْ عَنِ الْأَجْدَادِ ؟

آل العروبة شَمُّروا فإلى متى
 هذا الركـوونُ وكلُّ حيٍّ غـادٍ؟
 النَّاسُ طاروا في السَّماءِ وروَّعوا
 في الماءِ حيتانَ المحيط الهادي
 واستخرجوا الكنزَ الثَّمينَ من الثُّرى
 يا للرَّجالِ فأيُّنَ أهلِ الضَّادِ؟
 هل نحنُ مِن حَـوًّا وآدمَ مـثلهمْ
 يا لآلِسى أُم من صَفـيحِ جَمادٍ؟
 عَجَبًا أليس العلمُ غَرَسَ رجالنا
 من باحثٍ أو سـائِحٍ أو رادٍ
 أم اتَّهمُ أذكى وأصـبـرُ منكمْ
 كالأفـفـينا المـكرُماتِ تُنادي
 عودوا لماضي مَجْدنا تجدوا بهِ
 أصلَ العلومِ وأصلَ كلِّ مُـرادٍ
 ولتأخذون من العلومِ أجـلُّها
 وأعـمُّها نَفْعًا بـكلِّ بلادٍ
 بُثُّوا البُـعوثُ وذَلُّوا بالمالِ ما
 يَفْسُـو، فَنَيْلُ العِرِّ خَيْرُ الزادِ
 وتعاونوا وتوحَّدوا وتناصروا
 لا فـوزَ إلا بـعدِ طولِ جـهادٍ
 إنْ هَزَكُم قَـوْلِي فـلستُ بِشـاعـرٍ
 لكنَّني دَاعٍ لِمَجـدِ بلادِي

من ديوان (الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة الوائلي)

محمد بنيس

آخر مذكرات المعتمد بن عباد

المقطع الأول

أسيرُ، ومن حقولِ العطرِ، والأشعارِ، والقمرِ
تبددُ في السماء ضبابُ ليلٍ واسعِ السَّهرِ،
يسوقُ خطاي، يخنقني
ضياءُ الزيت في القنديل تنطفئُ
دُبالتهُ رمادًا، ما تناثرَ في ذرا الشفقِ
أريجُ المسك، أو موجُ من الأطيار تحملني
على ريشٍ من الأضواء، تمتلئُ
مُعابرةً بطيبِ التُّربِ والبحرِ.
أسيرُ، يداي من ألمِ
حديدِ القيد، ينزفُ منهما عنقودُ حلمٍ ضاع في العدمِ
على ساقٍ من القصبِ
أسيرُ، أحسُّ في رأسي هجيجَ دُوارِ
يمدُّ إليَّ طيفًا من صُراخٍ: سلَّةُ العنبِ.
ليالي الشَّعرِ. «إبراهيم» يذبحُ إبنةً. بيتُ
تهاوى ضوؤه.. نارُ بلا حطبِ.
يغيمُ الدمعُ في عيني سحابًا أحمرَ الورقِ،

- ولد في مدينة «فاس» بالمغرب عام ١٩٤٨.

- حصل على شهادة الدكتوراه في الآداب.

- يعمل أستاذًا جامعيًا في كلية الآداب بالرباط.

- صدرت له دواوين كثيرة، منها: «في اتجاه صوتك العمودي» ١٩٧٩، «ورقة البهاء» ١٩٨٨، «كتاب الحب» ١٩٩٥.

فينشر في المدى
شُعْبًا من الظلماء في الأفق.

المقطع الثاني

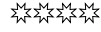
الليلُ أشباحُ من النيران تلتهم العظامَ
والشمس سوسنة، بلا خفق، تنام
وأنا على فرسٍ، يشدُّ بقبضتي قيدُ اللجامِ،
حولي العبيدُ، ولا ظلالُ
ليمونةٍ بضياء خضرتها، ولا زيتونةٍ تبني جبالُ.
فأه كم رأيتُ، وما رأيتُ،
أرضاً أتيتُ
سجناً إليها: مغربُ الشمسِ التي ولدتُ على عتباتِ بيتي
مُجنَّحةً، وأنتِ
نُوري الذي أودعتهُ بين الغُصُونِ.

وسألت عنك العابرين فما أجابتنِي الحصُونُ.
مدنٌ وأوديةٌ تفجَّرَ في قراراتها السُّكُونُ.
لا (فاس) تنشر طيبَ رحمتها
ولا (مراكش) اكتأبت،
ولا (أغمات)
لا أهلُ،

ولا وطنٌ يطل عليَّ من ليل النجودِ.
هل هذه الدنيا عقابي سرُّه سرُّ الوجودِ؟
أم هذه الدنيا عذابٌ ينتهي تحت اللحدِ؟

وتمرُّ كالأمواج ملحمةُ الصدى
صُورًا تُهيجُ الدَّمْعَ في عيني ندى
صُبْح، فأبكي. ربُّما طال البكاءُ
يومًا يليه غدٌ، ويرتجُّ الرجاءُ
لهبًا على شفتي:

متى، (إشبيليائي)، أعودُ
إليك، بما اكتنزتُ من الرعود.



المقطع الثالث

يغورُ الأَمْسُ في صدري، يمزقُ نسمةَ السَّحَرِ،
بسكينٍ، يُشْرِحُها، يُنْشِرها على الحجرِ،
ويبعثُ سجنَ (أغماتِ)
دماءَ الشوق في عيني، فانفجرُ
بكاءً، بين أودية الجنوب، يضجُّ: أسمعُ ليلةَ الشُّعراءِ
تبادلني حروفاً - خلَّتْها؟ - مرثيةَ الغُرباءِ.
أعيدُ السَّمْعَ، سمعَ الحرفِ يقتربُ
خطوطاً، خافقاتِ اللون، تنتحبُ.
أرى الرؤيا: أرى بُرجاً ترنَّجَ هاتفاً بالنوْحِ فوقَ يدي.
أرى أمسي تناقلَ، هل إلى الأبدِ
سأبقى فيك يا (أغماتُ)، يا قبري،
على الجدرانِ مصلوباً مدى عمري؟

مضى عامٌ عليَّ هنا سجينَ الطينِ والقصبِ
أبيتُ الليل، أرنو
في السكون، إلى نجومِ مدينتي الزرقاءِ،
تدورُ كغصنِ زيتونٍ يطاردُ لُوعةَ الحِناءِ:
قِيَابُ تستوي في النُّورِ
وهذا الشاعرُ المخمورُ
على نهرٍ يسيلُ خيالُهُ المسحورُ
فأدفنُ وجهي الشَّبَحِيَّ في الأحشاءِ،
لعل الأرض تكبرُ من نداها صرخةَ الأحياءِ.
وأنتِ مدينتي، احتشدَ المغيَّبُ
على كلماتِ عاشقِكِ الغريبِ.
مضى عامٌ عليَّ هنا تحيطُ بيَ الجبالُ، كأنَّها قبري،

وشمسُ الصيفِ تعصفُ بالرجاءِ
تُفسِّخُنِي، ولو طالَ النداءُ،
وأسوارُ من العطشِ
تسيرُ، تسيرُ نحوي، تخنقُ الأنفاسَ في صدري،
فيا مُلْكًا تَدَاعَى في عَمَى الغَبَشِ
بناتي كُلِّمَا أَبْصَرْتُهُنَّ، على سفوحِ الصَّمْتِ والألمِ،
هَوَى قلبي
هوتُ أُمٌّ بأكملها
هوى شرقٌ على غربِ
فكيف يغيب عهدُ الأَمْسِ في رَحِمِ
الترابِ؟ وكيف لا أبكي وصمتُ الليلِ يُنْكِرني،
وضوءُ الصبحِ في الشَّرَفَاتِ يُنْكِرني،
ولونُ الطينِ ينْكِرني،
وعينُ الناسِ تبصرني بلا لَبْسٍ، بلا ماضٍ، فتنْكِرني؟
لأنَّ الكلَّ ينْكِرني
سأبكي.. كيف لا أبكي؟
مضى عامٌ عليَّ هنا. و(إشبيليا) معَ الريحِ
تنوحُ عليَّ، ترتقبُ
رجوعَ الشمسِ، في غرفِ المطارِ. وغُرْبَةُ الروحِ
يُعمِّقُ عَنَفَهَا اللهبُ.
فأين تركتني، ظمآن، يا يومَ الفراقِ؟
وهل ينشقُّ صمتُ القبرِ عن بحرٍ؟ وهل يأتي البُراقُ
ليحملني، إلى (إشبيليا)؟ أهلي هناك
وتحت دمي مدائنٌ من رُؤَاكٍ
تطوفُ بها «اعتمادُ»، ولا سِوَاكٍ
أحنُّ إليه، من ظُلَمِ القرارِ،
ومن غاباتِ ليلٍ ينتهي عندَ الدَّمَارِ.

المقطع الرابع

ريحُ الدماء تهبُّ من بحر الدماء.
وعلى نوافذ سجنِي المدفونِ في غضب الجبال
ترسو لتُفرغ، كالسفين، صواعق ما تزال
تهدد ما تبقى من هواء.
«ماتوا». فأَنْفِضْ راحتي. أقوم. أصرخ في السماء:
«من مات؟» يوجعني السؤال.
وأسمعُ للنداء
صوتًا يضيغ (تخطفُته قبائل الموتى؟)، يصيرُ
سورًا من الأوهام أحمر،
ثم هذا السورُ ينهدمُ
خلفَ الرياح يذوب، تمتليءُ النوافذ والجرارُ
بما عتقتُ من صبر. تُحصنُ خطوها القدم.
«أبناءؤك الشجعانُ ماتوا». تصفعُ الريحُ الجسورُ كما تشاءُ
جسمي، تفسخُ شهقتي بين الخرائب. ما وعيتُ
أني أدورُ مع الجدار، أكاد أهوي «كيف ماتوا؟»
وأغوصُ في جفن «اعتماد»:
شمسُ الربيع تذوب. كافور. وفاتنةُ تنادي
فرسانَ مئذنة الشتاء
يرمونَ أحجارًا على دُرُجِ النداء.
«ماتوا» فأنهلُ من بكائي
قبري، أما علمتُ يدايا
أني سأبقى في غياهب قيد (أغمات) شظايا
ماضٍ، أَلْفُ سنائرِ الذكرى، وأكتب فوق جمرتي البعيدة
أشلاءَ مرثية، أطيعُ بها القصيدة.
هرمٌ جديدٌ أنت يا جسدي، كنزتُ جميعَ ما حمل الزمانُ
من رحلة الإعصار، يا جسدي، وكانُ
أن شَبَّ في الأحداق ما انطفأت ذبالته، على طول انتظار.

عيدٌ تهاوى بين أرمدةٍ وأقبيةٍ، فلا شِعْرٌ، ولا كأسٌ تدارُ.
باقٍ هو الليلُ البطيءُ
في سجنٍ (أغماتٍ) يُطيلُ ترقُّبَ الموتِ المضيءِ.
أَوَاهٍ، ما أقسى انتظارَ مسافرٍ يعدُّ الطريقُ
بسمُوقٍ صرخته، ويفرحُ بالحريقِ.

١٩٦٧/٤/٢٤

(الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الأول)

رسالة إلى ابن حزم

لم تَعُدْ في زمني يا ابنَ حزم ألفهُ
الرَّجُلُ منحسِرٌ في حفرةِ المواعيدِ
أو بخطواته يتمسكُ مدافعاً
عن طقوس
بداية أن يكونَ.
وعندما تضحك نجمةً على كتفيه سقطتُ
يسحقها ويمضي.
المرأة تالفهُ بين الغارِ
وبين مُصَفِّفَةِ الشَّعْرِ التي لا تنتظرُ.
وعندما تفتح خزانَتها
تنسى قمرًا كان بها اصْطَدَمَ
وقال لها: قُبِّلْتُكِ شهيةً، وأنتِ لي.
الحافلاتُ
والمصاعدُ وحدها
تُغيِّرُ اتجاهَ اللقاءاتِ السريعةِ.
قبلاتُ على الخدِّ
تحيةٌ وداعٌ
وأشلاءُ النفوسِ على الطريقِ.
وقتًا بوقتٍ مجاهرةً بدمٍ ونازٍ
هذه وتلكُ أنباءُ عهدنا الجديدِ
عهدِ عالمنا
حيثُ أممٌ تقتلُ أممًا

أحشاء الأبرياء
عبر شاشات التلفزة الكريمة.
وأنباء الدم والنار
تُخفي عنك وعني عاشقين ماتوا
أو سيموتون
باسم الحق
أو باسم الأمن
أو باسم حضارة تستسلم للزفير.

يا «ابن حزم»
منًا معًا ضاعت (الأندلس)
تلك اللحظة التي لم تفصح عن زمانٍ أو مكانٍ
بل كانت حالةً
علّمتك ألفةً
وتركت لي مفازتها
و(غرناطة) تسقط كلَّ عشيةٍ
ولا أحدٌ يحتضنها
(غرناطة) متروكة للثلج
أمام الزائرين القادمين من ذاكرة مشوهةٍ
و(قرطبة)
في قلعة النسيان تُردّد هذيانها.

يا ابن حزم
هل الألفة طبيعة أم حالة
هذا العهد عهدي
يرغمني على السؤال
في نهاية قرنٍ له انتصارُ الدم واضطراب المقاصد.
هل أحدثك عن شعب يقاوم المنافي والعذابات؟

هل أحدثك عن قرية أبيدت بكاملها؟
هل أحدثك عن طيور حديدية تدمرُ ما تشاء؟
هل أحدثك عن متحضرين يقتلون ويحرقون الغرباء؟
هل أحدثك عن قوارب الموت؟
هل أحدثك عن إخوةٍ لي يصرعونهمُ واحداً واحداً هنا وهناك؟
عمّ تريد أن أحدثك يا ابن حزم؟
عهدُ القتلِ عهدي
والغدرُ
والبغضُ
والمكيدةُ
وطعنُ الأقرباءِ للأقرباءِ
هي النفوس مريضةٌ وفاسدةٌ
والقلوبُ لم تَعُدْ تُدْفئُها الشمسُ
شمسُ الألفةِ التي عصمتك وقادتك بين حِمَمٍ
وأنقاضٍ تسابقتُ إليك.
عهدي عنفٌ لا يُقاومُ
يا ابن حزم.
وأنا أبحثُ عن شجرةٍ ترحمني بفيئها
وأقولُ
متاهي متاهكٍ أيتها الشجرةُ
وأعرفُ أنكِ لا تاتينِ
من الغربِ
ولا
من الشرقِ
بل أنتِ بالأحرى في كتابٍ ترتجفينِ
وهم يُحرقونَ الكتبَ
ويبشرونَ بصورةٍ تموتُ عند ولادتها.
وأنا يا ابن حزم

رافقتك في ألفتك ومحبتك
ورافقتنا سواي
لم أخش عزلةً مباركةً
لأنها مسكني الأخير
لم أضيّع صداقةً
وهبت لي ضوءاً وغزاةً
في عهدٍ عنفٍ
ليس
عهدي.

(الأعمال الشعرية - الجزء الثاني)

أنا لا أنا

أنا الأندلسيُّ المقيمُ بينَ لذائذِ الوصلِ
وحشرجاتِ البينِ
أنا الظاهريُّ
القرطبيُّ
الهاجرُ لكلِّ وزارةٍ وسلطانٍ
أنا الذي رُبِّيتُ بينَ حُجُورِ النساءِ
بينَ أيديهنَّ نشأتُ
وهن اللواتي علمنني الشَّعرَ والخطَّ والقرآنَ
ومن أسرارهنَّ علمتُ ما لا يكاد يعلمُهُ غيري
أنا الذي يقول: الموتُ أسهلُّ من الفراقِ
هذه شريعتي
أَنْ أبوحَ لأهل الصَّبابةِ
في (بغداد) و(فاس)
و(قرطبة)
و(القيروان)
أَنْ أصاحبَ الدمعةَ إلى وساوسِ حُرْقَتها
أَنْ أباركَ وردةً بينَ معشوقٍ وعاشقٍ
وأكتبَ لكُ
عن هذه البذرة التي تكفي
لكلِّ من يكونُ
بينَ مسالكِ السَّمعِ والبصرِ
في حضرةِ
الجنونِ.

(الأعمال الشعرية)

محمد عبد الله الملحم

رثاء الأندلس

يا بلبلَ الرُّوضِ كم بالشُّدُو تشجيني
للهُ دُرُكٌ من شِدادِ يواسيني
نُرَجِّعُ اللّٰحْنَ موسيقى مُرَقَّقَةً
من غيرِ ما أَلِهَ بينَ الأفانينِ
وتنظّمُ الشُّعْرَ موزوناً على مَهْلٍ
شِعْراً رقيقَ الحَواشي غيرَ ملحونِ
لا غَرْوُ يا بلبلي كم أنت في مَرْحٍ
تُمسي وتصبحُ ما بين البساتينِ
أما أنا فَجَـوَى الأيَّامِ لَوَعْنِي
وَهُمٌ (أندلس) بي بات كـافيني
يا لائمي لا تَلْمُني إنني كـمـدُ
جُرُحي عَمِيقٌ وما لي من يداويني
إني تذكُّـرتُ تاريخي بأندلسٍ
فساحَ دمعِي بالذكرى كـ(سَيِّحونِ)
عـصـورُنَا الغُرُّ لا تُنسى ثمانية
من القرون حكتْ أزمانَ «هارون»

— محمد بن عبدالله بن حمد الملحم.

— ولد عام ١٣٥٥هـ بالهفوف بالملكة العربية السعودية.

— له ديوان الألحان.

— توفي عام ١٤٠٧هـ.

قد شدتُ فيها حضاراتي ومكتبتي
 وجامعاتي وأسواقِي وتُمديني
 بنيتُ فيها ثرائًا غيرَ مُندرسٍ
 أوجدتُ فنيَّ وأوزاني وتبییني
 (عقدي الفريدُ) حوى الآدابَ أجمعها
 فلدُرُهُ فوقَ تقديرٍ وتثمينٍ
 و(نفحُ طيبي) حوى الرِّيحانَ أجمعه
 (غُصني رطيبٌ) وغضٌ من يحاكيني؟
 وجامعي - جامعُ الأحكام - ليس له
 بين الثُّفاسيرِ من ندِّداني
 وجامعاتي جَمَعْنَ العلمَ أجمعهُ
 قد ازدهتُ في رُبَى قُطري بتَمَكين
 فذكرياتي مجيداتُ يرددها
 على فم الدهر (تاريخُ ابن خلدون)
 شدا «ابنُ حَمْدون» للأَيَّامِ نَعَمَتَها
 ويعزفُ اللحنَ للدنيا «ابنُ زيدون»
 يا موكبَ المجدِ سِرُّ بي في قوافلهم
 فالوجدُ ينشرني حيناً ويطويني
 وخطُ قِصَّتِهِم من أحرفِ ذهبٍ
 فلن توفِيهم حقًّا بمضمون
 يا قِصَّةَ الأَمسِ والتاريخُ يُفَرِّجُني
 حيناً وفي أكثرِ الأحيان يبكيני
 سلِّ «ابنُ جَهْور» كم كانت مجالسُهُ
 بالعلمِ تزهو تضاهاي عصرَ «مأمون»
 إنِّي تذكُرتُ أمجادِي فأرَقَني
 يا قومُ ذكراهمُ والذُّكُورُ يكويني

وعن «بني أحمر» ماذا هم فعلوا
 هل في المجامع تلکم من يُنبّيني؟
 أقر السلام وسائل عن (طليطلة)
 إذا أطلّ سنا الذكرى وعزّيني
 وحَيّ (ناصره) واسأل مرابعها
 عن (ناصر) لحماها غير مؤهون
 وعن مناظر حُسْنِ ظلّ مظهِرُها
 مُعَبَّرًا عن معالينا وتمدين
 تلك المجالس في أكنافها ازدهرت
 بالرائدين رجال الفضل والدين
 كانت ملوك بني الأقرنج تطلب من
 ملوكنا منحة التعليم في هون
 كأنما حُلم التاريخ يجمعني
 تحوي بساكنيه كل الأفانين
 الله أكبر يا أيّام (أندلس)
 بحيّهم فأحْيِي كلّ مَيِّمون
 يا نسمة البان عوجي بالحِمَى سَحَرًا
 كم لي بذكرك من لحن يُغَنِّيني
 فالعلم في كلّ فنّ كان مزدهرًا
 وعَرّجني بالخُزامى والبساتين
 سَلّي عن القُوم من بانوا ومن رحلوا
 لعلّ تسألنا عنهم يواسيني
 ورجّعي لحن ذكراهم على أدني
 فإنّ نغمة ذاك اللحن تشجيني
 عن «الطوائف» كم ضمّت مجالسهم
 من الطرائف علّ الذكر يُسليني

عَنْ الْحِضَارَةِ وَالْحَمْرَا) وَمُنْشِئُهَا
 وَعَنْ رَجَالٍ حَبَّوْهَا كُلَّ تَحْسِينٍ
 وَسَلَّ مَدَاخِلَهَا عَنْ شَأْنٍ «دَاخِلَهَا»
 فَإِنَّهُ صَقَرُهُمْ عُبْرَ الْأَحْيَايِنِ
 وَأَيْنَ «نَاصِرُهَا» فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
 يَقْوَدُهُ بِالْغَطَارِيفِ الْمَيَامِينِ
 مَرْحَى بِجَامِعِكَ الْفَنِيِّ (أَنْدَلُسُ)
 بَيْنَ الْجُـوَاعِ فِي فَنٍّ وَتَلْوِينِ
 مَرْحَى بِهِ وَنَقُوشٍ فِيهِ خَالِدَةٌ
 مُشَكَّلَاتٌ حَوَتْ كُلَّ الْأَفْئَانِينِ
 مَرْحَى بِمِنْبَرِهِ يَرْقَى الْخَطِيبُ بِهِ
 فَيُسْمِعُ الْكُلَّ مِنْ بُعْدٍ وَمِنْ دُونِ
 وَلَيْسَ مِنْ آلَةٍ فِيهِ يَحْرُكُهَا
 لَكُنَّمَا السُّرُّ فِي أُسٍّ وَتَكْوِينِ
 وَمَرْحَبًا بِأَسْوَدٍ غَيْرِ مُؤَذِيَةٍ
 تُرْفِقُ الْمَاءَ فِي صَمْتٍ وَفِي لَيْنِ
 حَتَّى إِذَا أَسَدٌ مِنْهَا تَعَطَّلَ فِي
 أَنْ مِنْ الْآنِ أَوْ حِينَ مِنْ الْحَيْنِ
 أَتَوْا إِلَيْهِ بِأَلَاتٍ لِتَصْلِحَ لَهُ
 فِي الْعَصْرِ هَذَا وَهُمْ فِي أَوْجٍ تَمَكِينِ
 تَكْسُرُ الْأَسَدُ الْمَشْلُولُ فِي يَدِهِمْ
 وَمَا دَرَوْا أَيَّ سِرٍّ فِيهِ مَكْنُونِ
 سِرٌّ تُقَرُّ لَهُ الْأَعْدَاءُ مَذْعَنَةً
 بِجُـوَاعِهِمْ رَغَمَ تَطْوِيرٍ وَتَمْدِينِ
 هَذِي الْحِضَارَةُ مَا كَانَتْ سَوَى مَدَدٍ
 مِنْهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْدِينِ

يا «طارقَ الفتح» بالأسماع خطبتُكُم
في كلِّ حينٍ صَداها غيـرُ ممنونٍ
وموقفُ سَجَلِ التاريخِ قصَّنتُهُ
يروِي البطولةَ في عبـرِ الأحيـينِ
قابلت «لذريقهم» بالسَّيفِ تَضْرِبُهُ
جَرَعَتُهُ فِيهِ كَأْسَ المَوْتِ في هونٍ
وكنْتَ فوقَ مَضيقٍ ضاقَ عن شُرْفٍ
حَصَّنَتُهُ في مَقاماتِ المَيامينِ
عَبَرْتَ فِيهِه أَفْنَاءَ (أندلسِ)
لا للمناظرِ فِيهَا والبساتينِ
عَبَرْتَ لِلَّهِ تَبْغِي الأجرَ مُتَّصِلًا
وكي يَعِيشَ الْوَرَى في وَاحِدَةِ الدِّينِ
ويستظلُّوا بظِلِّ العَدْلِ تحكـمهمُ
شريعةُ اللَّهِ لا جَوْرُ القَوانينِ
وذلكمُ مَبْدَأُ الإِسْلامِ قامَ على
تحقيقه كلُّ مَبْرورٍ ومَيِّمونِ
حَيَّيْتُ «موسى نصيرًا» في مَوَاقِفِهِ
لـ«طارقَ الفتح» في شَتَّى الميادينِ
سَلَكْتَ مَسْلَكَ العَالِي ومنهَجَهُ
فَظَلَّ ذِكْرُكَ مَا بَيْنَ الدَّوَاوِينِ
يا مَرْحَبًا بِالرَّجالاتِ الَّذِينَ بَنَوْا
مَحْرَابَ مَجْدٍ أَصِيلٍ جَدِّ مَأْمُونِ
تَبَقَّى عَلَى أُذُنِ الأَزْمَانِ شَاهِدُهُ
عَلَى عُلاهُمُ مَدَى الأَيَّامِ وَالْحِينِ
أَهْدِي السَّلَامَ إِلَيْهِمْ كُلِّمًا لَمَعَتْ
أَسْمَاؤُهُمْ فِي الْوَرَى عَبْرَ الأَحْيَايِنِ

فقل: سلامٌ عليكم أهلَ (أندلس)
 سلامٌ مُحْتَرَقِ الأحشاءِ مَخْزُونِ
 يا بلبلَ الشَّعْرِ رَدَّدَ للرثاءِ متى
 هَبَّ النسيمُ فإنَّ الذكرَ يذكيني
 رَجَّعَ على أُذُنِ الوادي قَصِيدَتَهُ
 إن جئتَ (إشبيلية) رَيْثًا على هونِ
 وادٍ كريمٍ ترى الأنهارَ جاريةً
 في سهلهِ بين رُءُوسِ زيتونِ
 والكرمِ قد حَفَّاهُ شَوْقًا وظَلَلُهُ
 من الغـزالةِ إلا نقطةَ النُّونِ
 حنا على القومِ مثلَ المرضعاتِ حَنَّتْ
 على الرضيعِ بثديٍ جدِّ ميمونِ
 وقاهمُ نَفْحَةَ الرَّمْضِ وظَلَلَهُمُ
 والظلُّ يأوي إليه كلُّ مسكينِ
 سلَّمُ عليه وقلَّده القَـرِيضَ وَقُلْ
 عليك منّا سلامٌ غيرُ ممنونِ
 يا ليتَ (أندلسًا) بـ(المغرب) التحقَّتْ
 وأصبحتْ ضِمنَهُ طولَ الأحياءِ
 ولم يسيطرْ عليها الظلمُ في زمنِ
 ولاله خضعت حِينًا من الحينِ
 فإنها درةٌ في الغربِ خالدةٌ
 سَمَتَ بها دولةُ الإسلامِ والدينِ
 وأصبحتْ روضةً الآدابِ حافلةً
 ودوحةً العلمِ تزهرُ بالأفانينِ
 أيَّامُها الغرُّ في التاريخِ زاخرةٌ
 بأنجمِ العِلْمِ في كلِّ الميادينِ

تَفَنَّنَتْ فِي رِبَاهَا الشُّعَاةِرُونَ فَمَا
أَحْلَى فَنَوْنَهُمْ مِنْ كُلِّ تَلْوِينِ
يَا مَرْحَبًا بِرِجَالِ الْعِلْمِ قَدْ ظَهَرُوا
بِمَظْهَرِ الدِّينِ فِي شَكْلِ وَمُضْمُونِ
يَلْتَفُّ حَوْلَهُمُ الطَّلَابُ فِي حَلْقٍ
مُنْتَظَمِينَ بِشَكْلِ أَيْ مَوْزُونِ
تَرَاهُمْ يَنْهَلُونَ الْعِلْمَ فِي شَغَفٍ
كَالْأَرْضِ مِنْ بَغْدٍ جَدَّبَ طَالُ فِي الْحِينِ
كَأَنَّهُمْ فِي سَطُورِ كُلِّهِمْ جَلَسُوا
عَقُودُ دُرٍّ بِجَيْدِ الْخُرْدِ الْعَيْنِ
تَجَاذَبُوا بَيْنَهُمْ حُلُوهُ الْحَدِيثِ كَمَا
هُمْ يَشَاوُونَ مِنْ كُلِّ الْأَفْئَانِ
لِلشُّعْرِ عِنْدَهُمْ مَلِكٌ وَمَمْلَكَةٌ
وَاللَّبِّيَّانِ مَكَانٌ غَيْرُ مَغْبُونِ
أُولَئِكَ النَّاسُ لِلْآدَابِ قَدْ حَفَظُوا
وَدَوَّنُوا الْعِلْمَ فِي شَتَّى الْمِيَادِينِ
وَقَرَّعُوا لِفُرُوعِ الْعِلْمِ أَجْمَعِهَا
وَكُلُّ فِرْعٍ لَهُ اسْمٌ بِتَدْوِينِ



إِنْ تَنْصَرُوا اللَّهَ يَنْصَرُّكُمْ مُعَاهِدَةً
لَمْ يَنْتَقِضْ حَلْفُهَا حِينَئِذٍ مِنَ الْحِينِ
مَشَى بِهَا «سَعْدٌ» فَوْقَ الْمَا وَمِنْ مَعَهُ
مِنْ الرُّجَالِ الصَّنَادِيدِ الْمَيَامِينِ
وَالْحَضْرَمِيِّ «وَكُلُّ الْجَيْشِ يَتَبَعُهُ»
لَمْ يَفْقِدِ الْجَيْشُ مَعَهُ أَيْ مَاعُونَ
فَقَدْ دَعَا «الْحَضْرَمِيُّ» الْبَحْرَ رُدًّا لَنَا
مَا قَدْ أَخَذَتْ فَجَا يَمْشِي عَلَى هَوْنِ

و«عقبة» بالمحيط الأطلسي وقفت
أقدامه صلبة من غير ما لين
وقال: لو خلت خلف البحر من مدن
لخضنته في سبيل الله في الحين
وقال: للأسود في غاباتها انتقلي
ولأفاعي وأشتات السراحين
فنحن نَمْضِي لأمر الله مثلكم
والكل للأمر يَمْضِي غير مغبون
فشوهدت تحمل الولدان مسرعة
في الحال طيعة تمضي بلا هون
وشيد الجامع المعروف مَوْضِعَهَا
لما يزل خالداً عبْرَ الأحيين
هذي الكرامات تكريم لمن كرموا
على الكريم نداها غيّر ممنون
في كل عصرٍ ومصرٍ منهم صور
تضيء في ساكن منا ومسكون
هم الكواكب إن غابت كواكبها
للناس تهدي إلى الإيمان والدين



حيّ الذين هم في الله قد بذلوا
ما يملكون ولا يرزقون بالهون
فحبُّهم في فؤادي ظلّ ممتزجاً
وفي ضميري وما بين الشرايين
أضحت مآثرهم في الدهر خالدة
فمن يشيد كهاتيك الأساطين؟

مآثرُ تبعتها الأيامُ جِدَّتْهَا
كأنما سبقتُ للعصر والحين

قالوا: رثيتَ - وما قصرتَ - (أندلسًا)
وجُرْحنا اليوم حيٌّ في (فلسطين)
فقلت: (أندلسُ) مفتاحُ ضيَعَتِكُمْ
لو لم تضعْ لم تضعْ (سندُ) مع (الصين)
ولا (بُخارى) ولا (طشقندُ) من يدِكُمْ
ولا مَرباعُ (سيبيريا) و(قزوين)
وليس صعبًا مع الإيمان عودُها
إليكُم من جديدٍ غير تخمين
فإنَّ في دولة الإسلام أمثلةً
هدتْ كيأْنَهُمْ في غير ما لين
إن تنصروا الله ينصركم ويخذلهم
وعُدُّ صحيحٌ صريحٌ غيرُ مظنونٍ
فَالْكَوْنُ لِلَّهِ مَوْلَانَا يُصَرِّفُهُ
وَأَمْرُهُ إِنْ يَشَأْ فِي الْكَافِ وَالنُّونِ
بشراكِ (أندلس) الإسلام إنَّ لنا
شعورَ قُرْبَى عميقًا في الشرايين
فإنَّما نَسَبُ الإسلام مُشْتَرِكُ
مهما الحدودُ تَنَاءَتْ أَيْمًا حين
فالشَّرْقُ مُتَّصِلٌ بِالْغَرْبِ مُقْتَرِبُ
والكلُّ مجتمِعٌ في دوحَةِ الدِّينِ
وإنَّ إسارِي يَطْلُ فالفكُّ منتظرُ
لا بدُّ من وقْعَةٍ أُخْرَى كحطَّينِ
يا من يظنُّ الثَّرَى هذا لنا هدْفًا
أخطأتْ هاتيكَ غاياتُ المساكينِ

لسنا ندافع عن هذا الثرى أبداً
فإن مرجعه حتماً إلى الطين
فالفتح غايته بدءاً وعاقبة
تبليغ دعوة ربي دون توهين
لكن ندافع عن أرض هي انتسبت
يوماً من الدهر للإسلام والدين
فالكل يرتع في خير وعافية
موقر العرض حراً غير مغبون
تسير قوادنا ما بين مشرقها
وبين مغربها من غير توهين
تبلغ الأرض دين الله أجمعها
فيؤمن الخلق فيها أي تأمين

مجلة «المنهل» العدد (٥١١) المجلد (٥٥)

رجب ١٤١٤ هـ. ديسمبر ١٩٩٣ / يناير ١٩٩٤ م.

محمد علي شمس الدين

البحث عن غرناطة

سَعْفُ النخيل يرنُ في أجراسه (بَرْدَى)
ويشربه الخليجُ يدقُّ نافذةً بذاكرتي
ويفتحُ ثغرةً في الرأسِ توصلني
فيفجؤني النعاسُ
لغتي مُدَمَّرَةٌ، أَعْلَمُ أَنِّي لَا مُلْكَ لِي
ما زِلْتُ أَقْرَأُ طَالَعَ الْأَبْرَاجِ
أَقْذِفُ نَجْمَةً كَالنَّوْدِ فَوْقَ رِمَالِكَ الْمَلَكِيَّةِ
الصفراءِ، ثُمَّ أُعِيدُهَا
وتدور بي قدماك، تسقطُ مثلَ برجٍ
الماءِ قُبَّةُ نَهْدِكَ النَّبَوِيِّ (لَا أَبْكِي)
وَأَسْقُطُ حِينَ تَبْتَدِئِينَ، فَا بْتَدِئِي
من خَلْفِ نَافِذَتَيْنِ لِلْغُرَبَاءِ، مَثْقَلَةً
بماءِ النُّطْفَةِ الْأُولَى
مُكْتَفَةً بِسِحْرِ زَمَانِكَ الْمَفْقُودِ
في (غرناطة) الجسدِ.

- ولد عام ١٩٤٢م بالجنوب اللبناني.

- دواوينه الشعرية : قصائد مهربة إلى حبيبتني آسيا ١٩٧٤ - غيم في أحلام الملك المخلوع ١٩٧٧ - أناديك يا ملكي وحبيبي
١٩٧٩ - الشوكة البنفسجية ١٩٨١ - غنوا غنوا (أشعار للصغار) ١٩٨٣ - طيور إلى الشمس المرة ١٩٨٤ - أما آن للرقص
أن ينتهي ١٩٨٨ - أميرال الطيور ١٩٩٢ - المجموعة الكاملة ١٩٩٤ - يحرق في الآبار ١٩٩٧ - منازل النرد ١٩٩٩.
- أعماله الإبداعية الأخرى : رياح حجرية (نثر) ١٩٨٠ - كنز في الصحراء (حكاية للصغار) ١٩٨٣ - الطواف (نثر) ١٩٨٥.
- مؤلفاته : الإصلاح الهادي - الألوان تغني.

لا تلتقي في البحر غيرُ أصابع الأطفال
أجنحة يعبئها الخليج، وتنزلين
في مرآته الزرقاء تنكشفُ الخديعةُ لي
كلابُ البحر والقرصانُ
تنشطرين في الزبد.
قدّمي بوجه الماء ترسمُ ظلَّ آلهةٍ
مشرّدةٍ على الشيطان أَرْصُفُها
كأنيةٍ على قدميك، ثم أبديها
وأبدي ذاكرتي وذاكرة النخيلِ
أقولُ إنني آخرُ الموتى
ووجهك أولُ.
لا مُلكَ لي..
تنمو سماءُك: نصفُها كالموج
يصلحُ للرحيل ونصفُها كالطفلٍ يصلحُ
للعبادة. دائماً تنمو سماءُك
أُضْمَحِلُّ، وتكبرين
كلُّ الطيور تموتُ واقفةً، ويعبرها
غزالُ الوقت، أنتِ غزاله تعدو وتوصلني
فيفجؤني النعاسُ
وبكيتُ: إنَّ الريحَ تغفرُ لي.

بيروت ١٩٧٣/٩

(الأعمال الكاملة)

محمد ياسين الخشاب^(*)

صفحات خالدة

نطق الزمان بما يريد وأخبراً
وتكلم البحر العظيم بما درى
وبلاد (أندلس) بدت في حلة
كجزيرة أبهى وأروع منظراً
(جبال موسى) طوئها متألّق
يدنو لناظره ويخلب من يرى
سلها عن الماضي وعن أخباره
وسل البحار عن الزمان وما جرى
بين الجبال صدئ يردد صوته
خبر الليالي غابراً وعلى الذرا
سيرى بناء المجد عز فخارهم
يجتاز (مضيق طارق) متبخترا
إيه أيا جبال المجاهد «طارق»
شاهدت عصر الفاتحين الأنصرا
أعلم «بني مازيغ» أن حياضهم
بأس، و«يعرب» أنهم خير الورى
مذ شرف الإسلام كل حياتهم
سَطَعَ الهدى من بعد ليل أنورا

(*) شاعر مغربي.

فالأرضُ يانعةٌ بذكرِ خالدٍ
يُنْبِوَعُهُ أَضْحَى بِهَا مُتَفَجِّراً
تَارِيخُ (طَنْجَةَ) يَسْتَعِيدُ مَفَاخِرًا
مِنْهَا اسْتِعَارَ الْمَجْدُ طَرْفًا أَزْهَرَا
فِيهَا نَسِيمٌ طَيِّبٌ يَشْفِي الصَّدَى
وَالْمَاءُ فِي الْآبَارِ يَغْدِبُ كَوَثَرَا
فَاصْعَدُ إِلَى (الْجَبَلِ الْكَبِيرِ) عَشِيَّةً
تَلْقَ الْهَنَا فِي حُسْنِهِ مُتَدَثِّرَا
وَالشَّرْفُ يَرِفُّ فِي جَمَالٍ رَائِعٍ
وَعَلَى مَنَارَتِهِ صَفَاءٌ قَدْ سَرَى
وَمَحِيطُهَا جَمَعَ الْحَاسِنَ بَحْرُهُ
وَرِمَالُهُ كُسَيْتٌ صَفَاءٌ أَبْهَرَا
وَالْمَوْجُ فِي وَقْتِ الْغُرُوبِ مُزْمَلٌ
ذَهَبًا تَأْلُقُ وَازْدَهَى وَتَنَحَّرَا
حَتَّى إِذَا انْتَضَمَتْ قَلَانْدُ حُسْنِهَا
سَلَبَ الزَّمَانُ بِهَاءِهَا فَتَكْدُرَا



سَارَتْ بِنَا الدُّنْيَا إِلَى حَافَاتِهَا
نَخْشَى وَنَرْقُبُ لَا نَرِيدُ تَطَهُرَا
أَصْحَابُ كَهْفٍ نَحْنُ؟ أَوْ فِي أَرْضِنَا
ذَنْبٌ تَضَرَّجَ بِالدِّمَاءِ وَأَقْبَرَا
أَمْ خِيَمَ الْجَهْلُ الْبَغِيضُ وَحُرِّمَتْ
أَبْوَابُ عِلْمٍ فَاخْتَفَى وَتَسَنَّرَا
نَحْدُو مَسَارَ الْآخِرِينَ فَأَرْضُهُمْ
فِي عُرَّةٍ وَبِلَادُنَا تَرِثُ الْكُرَى

مُخْنَوِقَةٌ بِمِذَاهِبٍ وَشِعَارُهَا
مُتَنَزِّدٌ بِحَقِّ الْحَقِّ وَلَّى مُدْبِرًا

مَرَّتْ عَلَى هَازِي الْمَدِينَةِ أَغْصُرُ
فَسَلِّ الْمَائِرَ تَسْتَجِبْ وَالْأَعْصُرُ
نَطَقَتْ مِيَاهُ الْبَحْرِ لَمَّا أُخْبِرَتْ
عَنْ نَفْسِهَا وَعَنْ الَّذِي فِيهَا جَرَى
هَذَا الْهَدِيرُ لَهُ مَعَانٍ مَا بَدَتْ
فَبَيَانُهَا لِلْسَّامِعِينَ تَنْكُرًا
كَانَتْ مَدِينَتُنَا سَرَاجًا لَامِعًا
لِلْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مُضِيئًا أَنْوَرًا
فُتِحَتْ عَلَى يَدِ «طَارِقٍ» مِنْ بَعْدِ مَا
كَادَتْ بِظُلْمٍ أَنْ تَضِيْعَ وَتُقْبَرَا
مِنْ بَعْدِهِ «إِدْرِيسٍ» قَدْ نَشَرَ الْهُدَى
حَتَّى بَدَأَ نَصْرُ الْإِلَهِ مُيَسَّرَا
لَا زَالَ مَرْقَدُ «قَاسِمٍ» فِي أَرْضِهَا
يَبْدُو عَظِيمًا فِي الْقُلُوبِ مَوْزَرَا
كَمْ زَلَزَلِ الصَّخْرُ الْأَشْمُ رُبُوعَهَا
فَتَصَدَّعَتْ أَرْكَائُهُ وَتَكَسَّرَا
عَصَفَتْ بِهَا رِيحُ السَّمُومِ فَمَا وَهَتْ
فَجَلَالُ مَنْظَرِهَا غَدَا مَتَكَرَا
وَتَسَابَقَتْ دَوْلُ الْفَرَنْجَةِ لَهَا قَةً
وَتَهَافُتْنَا نَبْغِي الْحِمَايَةَ مَظْهَرَا
فَتَزَلَزَلَتْ غَايَاتُهُمْ وَتَضَعُضَتْ
وَمَسِيرُهُمْ ضَلَّ الْخُطَى فَتَعَثَّرَا

لا عِشْتُ يا ساعات (إيسلي)^(١) بيننا
فبك استبدَّ المعتدي وتجبَّرا
يا حربَ (تطوان) اغتَلَّتْ بلادنا
وتركت في الأوضاع ظُلُمًا أكبرا
صُبَّحُ تَبْلُجٍ بالعداوة مائتًا
من ظالمٍ حتَّى جرى ما قد جرى
وتسلَّطَ الأعداءُ فوق ربوعنا
وطغى قناصلُهُم ليغتصبوا القرى
لَمَّا تَسَرَّبَ كُلُّ ذِي خَطَرٍ سَرَى
فينا التَّفَرُّقُ، والمصابُ تَسْعُرَا
أين التَّحَرُّرُ والعداءُ مُرَصَّدُ
في كلِّ مَرَسَى كم تَبَايَعَ واشتَترى



كانت زيارة «أولِ الحَسَنَيْنِ» رَوْ
حًا، في النفوس الشَّاكياتِ القَهْقَرَى
قد حلَّ فينا بعدما انتشر الرَّدَى
وأذلَّ جيش المعتدين العُسْكَرا
ونقطعتْ صُورُ العَدَالَةِ بالمُدى
وأصابنا وَسَنٌ تحقَّقَ بالكِرى
جاءتْ زيارَتُهُ لتَحْجِبَ ما مضى
وتجُدَّ الأملَ الرُّحِيْبَ الأوفرا
عصفتْ سموُّمٌ بالبلاد فأصبحتْ
أحياؤها أرجاؤها مستعمرا

(١) كانت معركة «إيسلي» سبباً في تبخر الإشاعات التي رفعت من شأن القدرة العسكرية للمغرب بعد انتصار «وادي المخازن» فكان ذلك مبعثاً للأطماع الأجنبية في المغرب وبداية التخطيط لاحتلاله، لاسيما بعد هزيمة تطوان ووقوعها فريسة في يد الغزو الإسباني، وفي صبيحة ٦ غشت ١٨٤٤ وصل العدوان إلى طنجة من ظالم فرنسي يدعى dejoinville قائد المراكب الحربية الثمانية والعشرين التي ضربت تحصينات مدينة طنجة، فخلف هذا العدوان ١٥٠ شهيداً مغربياً.

أَفَلَيْتَ شَمُوسَ الْمَجْدِ تَحْجِبُ نُورَهَا
وَأَذَلَّ مُصْطَنِعَ الْحِمَايَةِ مِنْ دَرَى
لَكِنْ (طَنْجَلَةً) أَيْقَظَتْ وَسَنَانَهَا
وَتَحَرَّكَتْ لِتَرُدَّ كَيْدَ مَنْ أَفْتَرَى
وَالظُّلْمَ إِنْ ضَرَبَ الْجَذُورَ تَبْصَّرَتْ
مِنْهُ الْبَرِيَّةُ كَيْ تَعِيدَ الْجَوْهَرَا
مَا عَاشَ مِنْ تَرْكِ الْمُعَمَّرِ مُفْسِدًا
وَأَبَى الْبَطُولَةَ مَذْهَبًا وَتَخَفَّرَا

دَانَتْ زِيَارَةً مِنْ تَسَامَى فَضْلُهُ
جَاءَ ابْنُ «يُوسُفَ» مِنْذَرًا وَمُبَشِّرَا
سَمِعَ الْمُنَاتُ خُطَابَهُ بِتَدَبُّرٍ
وَعَدَا الْجَمِيعُ بِقَوْلِهِ مُتَأَثِّرَا
قَالَ الْفَقِيدُ لَشُعْبِهِ مُتَأَلِّمًا
مُتَوَجِّعًا مِنْ حَالِنَا مُتَحَسِّرَا
فَاضَتْ عَلَيْكُمْ فِتْنَةٌ وَنَوَائِبُ
وَرَمَتْكُمْ الْأَهْوَالُ جُورًا أَخْطَرَا
كَانَتْ عُلُومُ الْمُسْلِمِينَ عَظِيمَةً
مُتَبَلِّجًا عِرْفَانُهَا وَمُسْطَرَا
فَتَحَقَّقَتْ لِلْمُؤْمِنِينَ سَعَادَةٌ
شَرِبُوا بِهَا كَأْسًا دِهَاقًا أَنْضَرَا
وَالْيَوْمَ قَدْ فَرَّطْتُمْ فِي عِلْمِكُمْ
فَتَقَطَّعَ الْحَبْلُ الْوَثِيقُ وَيُعْثِرَا
وَهَجَرْتُمُوهُ فَأَظْلَمْتَ أَعْطَانُنَا
وَالظُّلْمُ صَارَ بِجَهْلِكُمْ مُتَيَسِّرَا
وَالْعَدْلُ كَانَ مُخَيِّمًا فِي أَرْضِنَا
مُتَمَكِّنًا فِي شُعْبِنَا وَمُقَرَّرَا

مُتَمَتِّعًا كُلَّ الْعِبَادِ بِفَضْلِهِ
لم نستمتع يوماً كلاماً منكراً
واليوم حلَّ الجورُ في أوطاننا
حتى غدا الظلمُ الغسقيُّ مُنْشَراً
كانت نفوسُ المسلمين كريمةً
لم نعترفْ بالبخلِ يوماً مَظْهَراً
فتملك الشُّحُّ النُّفُوسَ بِأَجْمَعٍ
حتى تمزَّقَ شَمْلُنَا وتدمَّرا
لكن حَبَانَا اللهُ رُشْدًا مُلْهِمًا
لِنُحَقِّقَ الْجُهْدَ الْجَهِيدَ الْأَكْبَرَ
لشُرَرَائِعِ الدِّينِ الْحَنِيفِ هِدَايَةً
وبها نعيدُ لكم رُقِيًّا أَغْبَرَ
سَنُحَقِّقُ الْأُمُجَادَ بَعْدَ غِيَابِهَا
ليكون حاضِرُنَا عَزِيزًا مُرْهِرًا
لَا تَيْأَسُّوا لَا تَقْنَطُوا مِنْ حَالَةٍ
نرجو من الرحمان أن تَتَغَيَّرَا
فاسْتَتَيْقِظُوا وَتَنْبَهُوا لِحَقُوقِكُمْ
حتى نرى كَيْدَ الْعَدُوِّ تَكْسُرَا
مَا ضَاعَ حَقٌّ مِنْ وَرَائِهِ طَالِبٌ
لِنُحَقِّقَنَّ الْأُمْنِيَّاتِ وَأَكْثَرَ
وقد انتقلتُ إلى البلادِ تَفَقُّدًا
لأزورَ كلَّ مَدِينَةٍ مُتَدَبِّرًا
ولقد نزلتُ مَدِينَةً تَارِيخُهَا
بالعزِّ والأُمُجَادِ ظِلٌّ مُوقِّرًا
يا أَهْلَ (طَنْجَلَةٍ) قَدْ رُكِّمَ فِي قَلْبِنَا
أُضْحَى عَظِيمًا عَالِيًّا مُتَصَدِّرًا

فَلْيَنْبِئِيْكُمْ صُرُوْحًا لِّلْعَالِ
وَلْيَنْخُصِّلْنِ مَفَاخِرًا وَتَحَضُّرًا
وَلْيَتَّعَلِّمُوا اَنَا نَزُوْرُ مَدِيْنَةٍ
ظَلَّتْ مَدَى الْاَحْقَابِ عِرْزًا اَزْهَرَا
فَتَأْمَلُوا تَارِيْخَهَا بِتَدْبِيْرٍ
حَتَّى نَفُوْزَ وَنَهْزِمَ الْمُتَجَبِّرَا
وَلَنَا الْيَقِيْنُ بِأَنَّ كُلَّ نَصِيْحَةٍ
سَتَكُوْنُ نَبْرَاسًا لِّكُمْ وَمُحَرَّرَا
فَاسْتَبْشِرُوا بِالْفَتْحِ لَا تَتَشَاءُوا
لِنَفُوْزَ بِالْخَيْرِ الْعَمِيْمِ وَنُظْفِرَا

رَحَلَ الْفَقِيْدُ عَنِ الْمَدِيْنَةِ تَارِكًا
جَمْعَ الْمُعَمَّرِ فِي الْبِلَادِ مُدَمَّرَا
كَانَتْ (حَمَايَتُهُ) بِلَاءً قَاسِيًا
فَالسَّلَامُ مِنْ فِرْطِ الْعِدَاءِ تَبَدَّرَا
وَالظُّلْمُ قَدْ ضَرَبَ الْجَذُوْرَ مُؤَيَّدَا
وَالْعَدْلُ صَارَ بِأَرْضِنَا مُتَبَخَّرَا
وَدَجَتْ مَدِيْنَتُنَا وَعَمَّ ظِلَامُهَا
وَتَرَقَّبَ الْأَبْطَالُ صُوبَهَا أَنْوَرَا
وَتَتَابَعَتْ بِرَبْوَعِهَا صُورَ الْفِدَا
فَغَدَتْ بِيُوْتُ الْأَخْسَرِيْنَ مَجَازِرَا
وَعَلَى مَنَابِرِهَا سَرَّتْ بِخَطَابَةٍ
نَارٌ بِهَا صَرَّحَ الْعِدَاءُ تَضَرَّرَا
صَرَغَتْ رُؤُوسَ الظَّالِمِيْنَ قِوَاطِعُ
مِنْ صَوْتِ حَقٍّ ظَلَّ سَيِّفًا مُشْهَرَا
سُلِبَتْ عَقْلُ الْخَائِنِيْنَ بِلَفْظَةٍ
أُخِيَتْ بِهِمْ نَدَمًا شَدِيْدًا مُضْجِرَا

فسلّ المساجدَ عن أئمتِّها ثَقُلْ
 بلسانهم طُعنَ المُعمَّرِ خنجرًا
 لم يستكنْ خطبائُنَا (لحماية)
 إلّا الذي نكثَ العهودَ وغَيَّرَا
 فتذكروا سَيِّفَ الإمامَةِ والهُدَى
 عَلِمَ المدينةَ والخطيبَ الأشْهَرَا
 (عبدالحفيظ)^(٢) إمامنا وخطيبنا
 من كان دومًا بالصراحة مُخبرًا
 وأخاه (عبدالله كنون) الذي
 جعل البطولة مذهبًا مُتَقَرَّرَا
 وبَنَى بمدرسةٍ صروحًا للعلا
 لا زال فيضُ جمالها مُتَعَطَّرَا
 كان (النبوغُ المغربيُّ) مسدَّسًا
 جعل المُعمَّرَ بالأسى مُتَقَهِّقِرَا
 رفع المغاربةَ الأباهَ مراتبًا
 أضحى الدخيلُ لصدقها مُسْتَنْكِرَا
 وتوالت الضُّرباتُ من أبطالنا
 والشَّعبُ أضحى ثائرًا مُتَفَجِّرَا
 وغدتْ صحافُتُنَا تدافعُ دائمًا
 عن حقِّنا كي لا يضيعَ ويُهْدَرَا
 حتى غدا استقلَّنا مُتَيَسِّرَا
 حتَّى غدا استعمارُنَا مُتَعَسِّرَا
 وإذا بملحمة النُّضالِ تَحَقَّقَتْ
 غاياتُنَا وغَدُ البلادِ تَحَرَّرَا

(٢) عبدالحفيظ أو محمد الحفيد بن عبدالصمد كنون الحسني الإدريسي رحمه الله رحمةً واسعة، من العلماء الناسكين العاملين المترفعين على بهرج الدنيا وزخرفها مع القدرة، صدر له هذه السنة عن وزارة الأوقاف مصنفه الضخم: إتحاف ذي التشوق والحاجة إلى قراءة سنن ابن ماجه، وقد أكرمني الله بقرابته إذ هو والد الأم فكان له عليّ في تنشئتي الفضل الكبير، وشقيقه العلامة عبدالله كنون الغني عن التعريف.

رَحِمَ الْإِلَهُ بِفَضْلِهِ شُـهُدَاءَنَا
وَحَبَاهُمْ الْأَجَرَ الْعَظِيمَ الْأَكْبَرَ

تَسْتَصْرِخُ الْأَرْضُ الرِّجَالَ فَجَمْعُهُمْ
فِي ذَلَّةٍ لَا يَسْتَطِيعُ تَبَصُّرُهَا
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَرَى مُسْتَنْقَعًا
وَاحِدًا قَلْبِي مِنْ بَهَاءِ أَدْبَارِهَا
عَفُوءًا، لَعَلَّ صِرَاحَتِي مِنْ قَسْوَةٍ
تُحْيِي الضَّمَائِرَ وَالْقُلُوبَ وَأَكْثَرَ
صَفَحَاتِ (طَنْجَةِ) خَالِدٍ تَرِيدُهَا
حَتَّى وَلَوْ جُعِلَتْ بِجَهْلٍ مَقْبَرًا

من ديوان (أزمة المعاني)

صقر قريش

مَضَى والهاربون مَضَوْا سِرَاعَا
وخلفهمُ المَنُونُ سَرَى وشَاعَا
يُدِيرُ فَيُبْصِرُ الراياتِ سُودَا
ونارُ الرُّعبِ تَنَدَلُغُ اندِلَاعَا
يَقُولُ لَهُ الْفَتَى الشَّيْطَانُ أَقْبِلْ
وعِزُّمُ أَخِيهِ مِنْ خَوْفِ تَدَاعَى
يُجْذَفُ لَا تَرَى عَيْنَاهُ حَادَا
لهَذَا الْأَفْقُ يَلْتَمِعُ التِّمَاعَا
تَلْمَسُ غَيْرَ أَنَّ الْأَرْضَ مَاءَا
وَأَفْزَعُهُ الْمَدَى هَلْعَا وَرَاعَا
وَحِثَانُ ذِرَاعِهِ تُعَبُّ فَنَادَى
أَخَاهُ تَعَالِ فَلنَرْجِعْ تِبَاعَا
أَبَى وَالْمَوْتُ يَدْعُو وَالرِّزَايَا
تَفِيضُ وَصَوْتُهَا فِي الْأَفْقِ ذَاعَا
وَحَيْمٌ فَوَقَّعَهُ شَبَحٌ يَنَادِي
أَلَا فَارْجِعْ وَلَا تَخْشَ انْخِدَاعَا
فَصَدْرُ ضَيِّقٍ حَرَجًا وَقَلْبُ
مِنَ الْحَسْرَاتِ يَمْتَقِعُ امْتِقَاعَا
تَغْيِيرَ لَوْنِهِ جَزَعًا وَعَانَى
وَعِزُّمُ غَاضٍ عِنَادَهُ ظَمَأًا وَجَاعَا
وعِزُّمُ مِنْ حديدٍ لَيْسَ يَرُضَى
بِذَلٍّ يَنْزِعُ الْفَزْعُ انْتِزَاعَا

ويندفع الصَّغِيرُ بلا رجاءٍ
ينادي بالأمان من استطاعا
يؤملُ غَيْرَ أن العِزْمَ فإن
وينشدُ غَيْرَ أن القَصْدَ ضاعا
وأمسكه الجنودُ ففاضَ رُوحًا
وقال له الأخُ الناجي وداعا

مضى القلب يبكي الصَّحْبَ حُزْنًا
وثكلَ الفَقْدَ والمُلْكَ المُضَاعَا
وقصُرَ المجد في دنيا (دمشق)
وعرَّشًا للخلافة قد تداعى
وأَيَّامَ التَّئِنِّ عُمَ زاهرات
وعهدًا ناضرًا عرفَ الضَّيَاعَا
وأثقلَ سَيرَهُ القلبُ المُعَنِى
وعِرٌّ صار بعد الذَّلَّ قَاعَا
يُذَكِّرُهُ صَبَاحًا لم يغادر
فوَادًا بات ينصدع انصداعا
تعلق بالحنان الطفلُ حُبًّا
فأبعده الأبُّ القاسي امتناعا
لئن لم يَفْسُ خَلْفَ كُلِّ شَيْءٍ
فما وجدَ الحياةَ ولا المَتَاعَا
يرى حولَ الحياةِ سِجَاجَ شوكٍ
ويربأ أن يذوقَ بها خِداعا
ألا بُعْدًا لأيامَ وَذَكَرَى
تُثَبِّطُ هَمَّةَ المرءِ التَّيَاعَا
ويمضي العِزْمُ لا يُلْقِي اهتمامًا
لوقعِ الحالِ يندفعُ اندفاعا

حياة المرء واحدة فإن لم
تكن للمجد خير أن تُباعا
ورثنا العِزَّ لا نبغى بديلاً
وعلمنا فما نرجو ابتداء
وفي صفحاتنا الغرَّ افترخا
طوى صَفْحَ الظلام وطال باعا

سماء المجد ما طلعت شمس
ولا سطعت بغير الشرق ساعا
منارات الحضارة منه فاضت
ضياء يملأ الدنيا شعاعا
وأفنان حواشيهن حُفَّتْ
بأنسام العلا تهدي البقاعا
وعذب لَجَيْنِه (بردى ونيل)
سخاؤهما بمسك الخير ضاعا
كان المَورِد الصَّافي رحيق
وفيض الماء يجري ما استطاعا
كان الرافدين ومِلء قلبي
ونفسي فيهما اتخذا شِراعا
جرى فالريح طيِّبَةً وصدري
على البُعْد انتشنى وطوى الوجاعا
ورسم دلّ فاهتدت المَعالي
إليه تكاد تسَمَعُهُ دفاعا
كان حدائق الخضراء غيداً
كان الحُور يملأن الضياعا
وحول العرشِ أعلامٌ وجُندُ
تذيع المجد لا تُخفي انتفاعا

ومن أبواب جامعها تراءى
سجل اللزور بما أذاعا
هنا روح وريحان، ونبض
وخافقة خففت لها اليراعا
ومن خلف المدى في الشرق مجد
كما في الغرب محترماً مطاعا
(بافريقية) وربى (دمشق)
سواء ضاق أو زاد اتساعا
تكشف شرقنا عن ساق مجد
فقام الغرب سباقاً شجاعا
من (الفيحاء) سار بنو قريش
إلى (الزمر) فازدادوا امتناعا
فسل جنات (قرطبة) و«صقرا»
تسلل مفرداً وبنى القلاع

طارق بن زياد

طلع الصُّبْحُ مُشْرِقًا مُسْتَطَابًا
وَاسْتَجَابَ النَّسِيمُ عَذْبًا وَطَابًا
وَأُنْجَلَى الضُّوْءُ فِي السَّمَاءِ زَهَبِيًّا
مِنْ شُرُوقِ عَمِّ الْفَضَاءِ وَثَابًا
وَارْتَدَى الْبَحْرُ سُنْدَسًا وَتَجَلَّى
مَأْوَهُ فِضِيًّا يَجْرُ ثِيَابًا
رَبِّ فَاجْعَلْ هَذَا الْفَضَاءَ سَلَامًا
وَاجْعَلِ الْبَحْرَ نَعْمَةً وَمَأْبًا

أَيُّهَا الْبَحْرُ إِن نَطَقْتَ فَأَخْبِرْ
عَنْ زَمَانِ الْبَحَارِ هَلْ كَانَ قَابًا؟
لَوْعَةً الْمَاضِي فِي الْفَوَادِ لَهَيْبٍ
فَاكْشِفِ السَّرَّ وَافْتَحِ الْأَبْوَابَ
إِنْ تَكَلَّمْتَ وَاسْتَجَبْتَ لِسُؤْلِي
كَشَفَ التَّارِيخُ الْمَجِيدُ النَّقَابَ
أَيُّهَا الْبَحْرُ إِن نَطَقْتَ فَأَخْبِرْ
عَنْ زَمَانِ الْبَحَارِ أَكُنْتُ كِتَابًا
سَوُودٌ فِي التَّارِيخِ فَاضٌ بَعْرٌ
شَيْدَ الْمَجْدِ وَالْعَلَا ثُمَّ غَابَ
صُورٌ حَازَتْ فِي الْفَخَارِ مَقَامًا
ذُلُّ الصَّعْبِ وَاسْتَرَدَّ الشُّعَابَ
هَلْ مَضَتْ فِي الْبَحَارِ فُلُكُ تَحَلَّتْ
بِالْمَعَالِي تَرْدٌ عَنْهَا الصَّعَابَ؟

كَلَّمَا أَبْصَرْتُ الْمَضِيقَ بَدَا لِي
فِي مِيَاهِ الْبَحْرِ الضَّيَاءُ سَرَابًا
هَلْ مَضَى «تَارِقُ» بِفُلكٍ عَظِيمٍ
هَزَّتْ «الْقُوطُ» هَيْبَةً وَاضْطَرَابًا؟
يَحْتَوِيهَا مَاءُ الْمَضِيقِ عُرُوسًا
زَفَّهَا الرِّيحُ فِي الْفَضَا وَاسْتَجَابَا

تُبْصِرُ الْعَيْنُ مَا يَفِيضُ بِنَفْسِي
مِنْ حَنِينٍ يَزِيدُ نَفْسِي اغْتِرَابًا
أَسْدَلَ الْبَحْرُ نُطْقَهُ بِهَدِيرٍ
عَمَّ مِنْهُ الصَّمْتُ الْمَهْيِبُ وَجَابَا
إِنْ يَكُنْ فِي السُّكُونِ وَالصَّمْتُ خَوْفُ
فَعَلَى الْأَفْقِ الثُّورُ يَفْتَحُ بَابَا
لُجَّةً مَاجَتْ فَاخْتَفَى كُلُّ حِينٍ
ذَلِكَ الْمَشْهَدُ الرَّقِيعُ وَغَابَا
ضَرَبَ الْبَحْرُ حَوْلَ عَيْنِي نَوْرًا
يَحْتَوِي مِنْ سَنَا الضَّيَاءِ شِهَابَا
وَبَدَتْ نَارٌ فِي السَّيْفَيْنِ وَهَاجَتْ
يَرْسُمُ الظِّلُّ مِنْ لُظَاهَا رِكَابَا
شَبَّحَ خَلْفَهَا يَنَادِي رَجَالًا
أَرْقَصَ الظِّلُّ جَمْعَهُمْ وَأَهَابَا
حَمَلَتْ صَوْتَهُ الرِّيحُ فَدَوَّى
فِي سَمَاءِ الْبَحْرِ الْمَهْيِبِ خِطَابَا
غَشِيَ الْبَحْرُ بَغْتَةً ثُمَّ وَلَّى
تَارِكًا فِي جَوِّ السَّمَاءِ ضَبَابَا
وَاخْتَفَى الصُّوْتُ خَلْفَهُ بِهَدِيرٍ
وَحَفِيفٍ دَنَا إِلَيْهِ وَحَابَى

ديوان (أزمة المعاني)

محمود درويش

أحد عشر كوكباً

على آخر المشهد الأندلسي

(١)

في المساء الأخير...

على هذه الأرض.....

في المساء الأخير على هذه الأرض نقطعُ أيامنا
عن شجيراتنا، ونعدُّ الضُّلوعَ التي سوف نحملها معنا
والضُّلوعَ التي سوف نتركها، ههنا... في المساء الأخير
لأنودَّع شيئاً، ولا نجدُ الوقتَ كي ننتهي...
كلُّ شيءٍ يظلُّ على حاله، فالمكانُ يبدلُ أحلامنا
ويبدلُ زوَارَه. فجأةً لم نعدْ قادرينَ على السُّخرية
فالمكانُ مُعدُّ لكي يستضيفَ الهباء... هنا في المساء الأخير
نتملِّى الجبالَ المحيطةَ بالغيمِ: فَتَحْ... وفتحُ مضادَّ
وزمانٍ قديمٍ يسلمُ هذا الزَّمانَ الجديدَ مفاتيحَ أبوابنا
فادخلوا، أيها الفاتحون، منازلنا واشربوا خمرنا

— محمود سليم حسين درويش .

— ولد عام ١٩٤١ في قرية البروة - عكا .

— أكمل دراسته الثانوية في كفر ياسين .

— اشتغل بالصحافة وفي منظمة التحرير الفلسطينية .

— صدر له الكثير من الدواوين الشعرية، منها: «عصافير بلا أجنحة» ١٩٦٠ - «أحد عشر كوكباً» ١٩٩٣ .

من موشحنا السهل. فالليل نحن إذا انتصف الليل، لا
فجر يحملهُ فارسٌ قادمٌ من نواحي الأذان الأخير...
شائنا أخضرٌ ساخنٌ فاشربوه، وفستقنا طازجٌ فكلوه
والأسيرة خضراءٌ من خشب الأرز، فاستسلموا للنعاس
بعد هذا الحصار الطويل، وناموا على ريش أحلامنا
الملاءات جاهزة، والعطور على الباب جاهزة، والمرايا كثيرة
فادخلوها لنخرج منها تمامًا، وعما قليل سنبحث عما
كان تاريخنا حول تاريخكم في البلاد البعيدة
وسنسأل أنفسنا في النهاية: هل كانت (الأندلس)
ههنا أم هناك؟ على الأرض... أم في القصيدة؟

(٢)

كيف أكتب فوق السحاب؟

كيف أكتب فوق السحاب وصيئة أهلي؟ وأهلي
يتركون الزمان كما يتركون معارفهم في البيوت، وأهلي
كلما شيدوا قلعة هدموها لكي يرفعوا فوقها
خيمة للحنين إلى أول النخل. أهلي يخونون أهلي
في حروب الدفاع عن الملح. لكن (غرناطة) من ذهب
من حرير الكلام المطرز باللون، من فضة الدمع في
وتر العود. (غرناطة) للصعود الكبير إلى ذاتها...
ولها أن تكون كما تبتغي أن تكون: الحنين إلى
أي شيء مضى أو سيمضي: يحك جناح سنوثة
نهد امرأة في السرير، فتصرخ: (غرناطة) جسدي
ويضيئ شخص غزالته في البراري، فيصرخ: (غرناطة) بلدي
وأنا من هناك، فغني لتبني الحساسين من أضلعي
درجاً للسماء القريبة. غني فروسيئة الصاعدين إلى حتفهم
قمرًا قمرًا في زقاق العشيفة. غني طيور الحديقة
حجرًا حجرًا. كم أحبك أنت التي قطعتني
وترًا وترًا في الطريق إلى ليلها الحار، غني
لا صباح لرائحة البن بعدك، غني رحيلي
عن هديل اليمام على ركبتك وعن عش روجي
في حروف اسمك السهل، (غرناطة) للغناء فغني!

(٣)

لي خلف السماء

سمااء...

لي خَلَفَ السَّمَاءِ سماءً لأرجع، لكنني
لا أزالُ أَلْمَعُ معدنَ هذا المكان، وأحيا
ساعةً تبصرُ الغيبَ. أعرفُ أن الزمانُ
لا يحالفني مرتين، وأعرفُ أنني سأخرج من
رايتي طائرًا لا يحطُّ على شجرةٍ في الحديقة
سوف أخرجُ من كلِّ جلدي، ومن لغتي
سوف يهبطُ بعضُ الكلام عن الحبِّ في
شعر «لوركا» الذي سوف يسكن غرفةً نومي
ويرى ما رأيتُ من القمر البدوي. سأخرج من
شجر اللوز قُطُنًا على زبد البحر. مرُّ الغريبُ
حاملاً سبعمئة عام من الخيل. مرُّ الغريبُ
ههنا، كي يمرُّ الغريبُ هناك. سأخرجُ بعد قليل
من تجاعيد وقتي غريباً عن (الشام) و(الأندلس)
هذه الأرضُ ليست سمائي، ولكن هذا المساءُ مسائي
والمفاتيحُ لي، والمآذنُ لي، والمصابيحُ لي، وأنا
لي أيضاً. أنا آدم الجنتين، فقدتُهُما مرتين
فاطردوني على مهلٍ،
واقتلوني على عجلٍ،
تحت زيتونتي،
مع «لوركا»...

(٤)

أنا واحدٌ

من ملوك النهاية

...وأنا واحدٌ من ملوك النهاية... أقفُّ عن
فرسي في الشتاء الأخير، أنا زفرة العربيِّ الأخيرة
لا أطلُّ على الآس فوق سطوح البيوت، ولا
أتطلُّ حولي لئلا يراني هنا أحدٌ كان يعرفني
كان يعرف أنني صقلتُ رخامَ الكلام لتعبُرَ امرأتي
بقعَ الضوء حافيةً، لا أطلُّ على الليل كي
لا أرى قمرًا كان يشعل أسرارَ (غرناطة) كلِّها
جسدًا جسدًا. لا أطلُّ على الظلِّ كي لا أرى
أحدًا يحملُ اسمي ويركضُ خلفي: خذِ اسمك عني
واعطني فضةَ الحور. لا أتلفتُ خلفي لئلا
أتذكرَ أنني مررتُ على الأرض، لا أرضَ في
هذه الأرض منذ تكسَّرَ حولي الزَّمانُ شظايا شظايا
لم أكنُ عاشقًا كي أصدِّقَ أنَّ المياهَ مرايا،
مثلما قلتُ للأصدقاء القدامى، ولا حبُّ يشفعُ لي
مذ قبلتُ (معاهدة التيه) لم يبقَ لي حاضرٌ
كي أمرُّ غدًا قُربَ أمسي. سترفعُ (قشنة)ُ
تاجها فوق مئذنةِ الله. أسمعُ خشخشةَ للمفاتيح في
باب تاريخنا الذهبي، وداعًا لتاريخنا، هل أنا
من سيغلقُ بابَ السماءِ الأخير؟ أنا زفرة العربيِّ الأخيرة.

(٥)

ذات يوم، سأجلس

فوق الرصيف

ذات يوم سأجلسُ فوق الرّصيف... رصيف الغريبة
لم أكن نرجسًا، بئدَ أني أدافعُ عن صورتي
في المرايا. أما كنتَ يومًا، هنا، يا غريب؟
خمسائة عامٍ مضى وانقضى، والقطيعةُ لم تكتمل
بيننا، ههنا، والرسائل لم تنقطع بيننا، والحروبُ
لم تُغيّرِ حدائقَ (غرناطتي). ذات يومٍ أمرُّ بأقمارها
وأحُكُ بليمونةٍ رغبتني.... عانقيني لأولَ ثانيةٍ
من روائحِ شمسٍ ونهرٍ على كتفك، ومن قدمينِ
تخمشانِ المساء فيبكي حليبًا لليلِ القصيدة...
لم أكن عابرًا في كلامِ المغنين... كنتُ كلامَ
المغنين، صلحَ (أثينا) و(فارس)، شرقًا يعانق غربًا
في الرحيل إلى جوهرٍ واحدٍ. عانقيني لأولَ ثانيةٍ
من سيوفٍ دمشقيةٍ في الدكاكين. لم يبقَ مني
غيرُ درعي القديمة، سرّجِ حصاني المذهب. لم يبقَ مني
غيرُ مخطوطةٍ لابن رشدٍ، وطوق الحمامة، والترجمات...
كنتُ أجلسُ فوق الرّصيفِ على ساحةِ الأقحوانة
وأعدُّ الحمامات: واحدةً، اثنتين، ثلاثين... والفتيات اللواتي
يتخاطفن ظلَّ الشجيرات فوق الرُّخام، ويتركن لي
ورق العمر، أصفر. مرَّ الخريفُ عليّ ولم أنتبه
مرَّ كلُّ الخريف، وتاريخنا مرَّ فوق الرصيف...
ولم أنتبه!

(٦)

للحقيقة وجهان

والثلج أسود

للحقيقة وجهان، والثلجُ أسودٌ فوق مدينتنا
لم نعدُ قادرين على اليأس أكثرَ مما يؤسنا،
والنهايةُ تمشي إلى السورِ واثقةٌ من خطاها
فوق هذا البلاط المبلل بالدمع، واثقةٌ من خطاها
من سينزلُ أعلامنا: نحن، أم هم؟ ومن
سوف يتلو علينا «معاهدة اليأس»، يا ملكَ الاحتضار؟
كلُّ شيءٍ مُعدٌّ لنا سلفاً، من سينزعُ أسماءنا
عن هُويَتنا: أنت أم هم؟ ومن سوف يزرعُ فينا
خُطبةَ التيه: «لم نستطعُ أن نَفُكَّ الحِصارَ
فلنسَلِّمَ مفاتيحَ فردوسنا لرسول السلام، وننجو...»
للحقيقة وجهان، كان الشعار المقدسُ سيفاً لنا
وعلينا، فماذا فعلتْ بقلعتنا قبل هذا النهار؟
لم تقاتلِ لأنك تخشى الشهادةَ، لكنَّ عرشك نَعَشُكُ
فاحْمِلِ النَعشَ كي تحفظَ العرشَ، ياملك الانتظار
إنَّ هذا الرحيلَ سيتركنا حفنةً من غبار...
من سيدفنُ أيامنا بعدنا: أنت... أم هم؟ ومن
سوف يرفعُ راياتهم فوق أسوارنا: أنت... أم
فارسٌ يائسٌ؟ من يعلِّقُ أجراسهم فوق رحلتنا
أنت... أم حارسٌ بائسٌ؟ كلُّ شيءٍ مُعدٌّ لنا
فلماذا تطيلُ النهايةَ، يا ملكَ الاحتضار؟

(٧)

من أنا...

بعد ليل الغريبة؟

من أنا بَعْدَ لَيْلِ الغريبة؟ أنْهَضُ من حُلْمِي
خائِفاً من غموض النهار على مَرَمَرِ الدارِ، مِنْ
عتمة الشمس في الورد، من ماء نافورتي
خائِفاً من حليبٍ على شفة التين، من لغتي
خائِفاً، من هواءٍ يُمَشِّطُ صَفْصَافَةً خائِفاً، خائِفاً
من وضوح الزمان الكثيف، ومن حاضرٍ لم يَعدْ
حاضراً، خائِفاً من مروري على عالمٍ لم يَعدْ
عالمي. أيها اليأسُ كن رحمةً. أيها الموتُ كن
نعمةً للغريب الذي يُبصر الغيب أَوْضَحَ من
واقعٍ لم يعد واقِعاً. سوف أسقطُ من نجمةٍ
في السماء إلى خيمةٍ في الطريق إلى... أين؟
أين الطريقُ إلى أي شيءٍ؟ أرى الغيبَ أَوْضَحَ من
شارعٍ لم يَعدْ شارعِي. من أنا بعد ليل الغريبة؟
كنت أمشي إلى الذات في الآخرين، وها أنذا
أخسرُ الذاتَ والآخرين. حصاني على ساحل (الأطلسي) اختفى
وحصاني على ساحل (المتوسط) يُعَمِّدُ رمحَ الصليبيِّ في.
من أنا بعد ليل الغريبة؟ لا أستطيعُ الرجوعَ إلى
إخوتي قرب نخلة بيتي القديم، ولا أستطيعُ النزولَ إلى
قاع هاويتي. أيها الغيبُ لا قلبَ للحبِّ... لا
قلبَ للحبِّ أسكنهُ بعد ليل الغريبة...

(٨)

كن لجيتارتي وترًا

أيها الماء

كن لجيتارتي وترًا أيها الماء، قد وصل الفاتحون
ومضى الفاتحون القدامى. من الصَّعْبِ أن أتذكَّر وجهي
في المرايا. فكن أنت ذاكرتي كي أرى ما فقدت...
من أنا بعد هذا الرحيل الجماعي؟ لي صخرة
تحمل اسمي فوق هضابٍ تطل على ما مضى
وانْقَضَى... سبعمائة عام تُشَيِّعُنِي خلف سور المدينة...
عبثًا يستديرُ الزمان لأنقذَ ماضيَّ من برهةٍ
تلدُ الآنَ تاريخَ منفاي في... وفي الآخرين...
كن لجيتارتي وترًا أيها الماء، قد وصل الفاتحون
ومضى الفاتحون القدامى جنوبًا شعوبًا ترُمُّ أيامَها
في ركام التَّحَوُّل: أعرف من كنتُ أمس، فماذا أكون
في غدٍ تحت رايات «كولومبوس» الأطلسيَّة؟ كن وترًا
كن لجيتارتي وترًا أيها الماء. لا مصرَ في مصر، لا
فاسَ في فاس، والشَّامُ تنأى. ولا صقرَ في
راية الأهل، لا نَهْرَ شرق النخيل المحاصر
بخيول المغول السريعة. في أي أندلسٍ أنتهي؟ ههنا
أم هناك؟ سأعرف أنني هلكْتُ وأني تركتُ هنا
خيرَ ما فيّ: ماضيَّ. لم يبقَ لي غيرُ جيتارتي
كن لجيتارتي وترًا أيها الماء، قد ذهب الفاتحون
وأتى الفاتحون....

(٩)

في الرحيل الكبير

أحبك أكثر...

في الرحيل الكبير أحبُّك أكثر، عما قليل
تُقفَلين المدينة. لا قلبَ لي في يديكِ، ولا
دربَ يحملني، في الرحيل الكبير أحبُّك أكثر
لا حليبَ لَرَمَانٍ شُرُفَتنا بعد صدرك. خَفَّ النخيلُ
خَفَّ وزنُ التلالِ، وخَفَّتْ شوارِعُنا في الأصيلِ
خَفَّتْ الأرضُ إذ ودعتْ أرضَها. خَفَّتْ الكلماتُ
والحكاياتُ خَفَّتْ على درج الليل. لكنَّ قلبي ثقيلُ
فاتركيه هنا حول بيت يعوي ويبكي الزمانَ الجميلُ،
ليس لي وطنٌ غيرُهُ، في الرحيل أحبُّك أكثر
أفرغ الرُّوحَ من آخر الكلمات: أحبُّك أكثر
في الرحيل تقوِّدُ الفراشاتُ أرواحنا، في الرحيل
نتذكَّرُ زرَّ القميصِ الذي ضاعَ منا، وننسى
تاجَ أيامنا، نتذكَّرُ رائحةَ العرقِ المشمسيِّ، وننسى
رقصةَ الخيلِ في ليلِ أعراسنا، في الرحيلُ
نتساوى مع الطير، نرحمُ أيامنا، نكتفي بالقليلِ
أكتفي منك بالخنجرِ الذهبي يُرَقِّصُ قلبي القليلُ
فاقتليني، على مهلٍ، كي أقول: أحبُّك أكثرَ ممَّا
قلتُ قبلَ الرحيلِ الكبير. أحبُّكِ لا شيءَ يوجعني
لا الهواءُ، ولا الماءُ... لا حَبَقُ في صباحك، لا
زنبقُ في مسائكِ يوجعني بعد هذا الرحيل...

(١٠)

لا أريد من الحب

غير البداية

لا أريدُ من الحبِّ غَيْرَ البداية، يَرَفُو الحَمَامُ
فوق ساحات (غرناطتي) ثوبَ هذا النهار
في الجرار كثيرٌ من الخمر للعيد من بعدنا
في الأغاني نوافذُ تكفي لينفجرَ الجُلنار
أترك الفلَّ في المزهريَّة، أتركُ قلبي الصغير
في خزانة أمِّي، أتركُ حلمي في الماء يضحك
أتركُ الفجرَ في عسل التين، أتركُ يومي وأمسي
في الممرِّ إلى ساحة البرتقالة حيث يطيرُ الحمامُ
هل أنا من نزلتُ إلى قدميك، ليعلو الكلام
قمرًا في حليب لياليك أبيض... دُقِّي الهواء
كي أرى شارع الناي أزرق... دقي المساء
كي أرى كيف يمرضُ بيني وبينك هذا الرِّخامُ.
الشبابيك خاليةٌ من بساتين شالك. في زمنٍ
آخرٍ كنتُ أعرفُ عنك الكثير، وأقطفُ غاردينيا
من أصابعك العشر. في زمنٍ آخرٍ كان لي لؤلؤٌ
حول جيدك، واسمٌ على خاتمٍ شَعَّ منه الظلامُ
لا أريدُ من الحبِّ غَيْرَ البداية، طار الحمامُ
فوق سقفِ السماء الأخيرة، طار الحمامُ وطار
سوف يبقى كثيرٌ من الخمر، من بعدنا، في الجرار
وقليلٌ من الأرض يكفي لكي نلتقي، ويحلَّ السلامُ.

(١١)

الكمنجات

الكمنجاتُ تبكي مع الغجرِ الذاهبينِ إلى (الأندلس)
الكمنجاتُ تبكي على العربِ الخارجين من (الأندلس)
الكمنجاتُ تبكي على زمنٍ ضائعٍ لا يعودُ
الكمنجاتُ تبكي على وطنٍ ضائعٍ قد يعود
الكمنجاتُ تحرقُ غاباتِ ذاكِ الظلامِ البعيدِ البعيدِ
الكمنجاتُ تُدمي المُدَى، وتشمُّ دمي في الوريدِ
الكمنجاتُ تبكي مع الغجرِ الذاهبينِ إلى (الأندلس)
الكمنجاتُ تبكي على العربِ الخارجين من (الأندلس)
الكمنجاتُ خيلٌ على وتَرٍ من سرابٍ، وماءٍ يئنُّ
الكمنجاتُ حقلٌ من اللَّيْلِ المتوحشِ ينأى ويدنو
الكمنجاتُ وحشٌ يعذبُهُ ظفرُ امرأةٍ مَسَّةٍ، وابتعدُ
الكمنجاتُ جيشٌ يعمرُ مقبرةً من رخامٍ ومن نهوئدُ
الكمنجاتُ فوضى قلوبٍ تجنُّها الرِّيحُ في قدمِ الراقصةِ
الكمنجاتُ أسرابٌ طيرٍ تفرُّ من الرايةِ الناقصةِ
الكمنجاتُ شكوى الحريرِ المُجَعَّدِ في ليلةِ العاشقةِ
الكمنجاتُ صوتُ النبيذِ البعيدِ على رغبةٍ سابقةِ
الكمنجاتُ تتبعُنِي، ههنا وهناك، لتثارَ مِنِّي
الكمنجاتُ تبحثُ عني لتقلتني، أينما وجدتني
الكمنجاتُ تبكي على العربِ الخارجين من (الأندلس)
الكمنجاتُ تبكي مع الغجرِ الذاهبينِ إلى (الأندلس).

(١٢)

أقبية، أندلسية، صحراء

فلتواصل نشيدك باسمي. هل اخترت أمي وصوتك؟ صحراء صحراء
ولتكن الأرض أوسع من شكلها البيضوي. وهذا الحمام الغريب
حمام غريب. وصدق رحيلي القصير إلى (قرطبة)
وافترقي عن الرمل والشعراء القدامى، وعن شجر لم يكن امرأة.
البداية ليست بدايتنا، والدخان الأخير لنا
والملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها،
فلا تبك، يا صاحبي، حائطاً يتهاوى
وصدق رحيلي القصير إلى (قرطبة)
وواصل نشيدك باسمي. هل اخترت أمي وصوتك؟ صحراء صحراء
سهل وصعب خروج الحمام من الحائط اللغوي، فكيف سنمضي
إلى ساحة البرتقال الصغيرة؟
سهل وصعب دخول الحمام إلى الحمام إلى الحائط اللغوي، فكيف سنبقى
أمام القصيدة في القبو؟ صحراء صحراء
أذكر أنني سأحلم ثانية بالرجوع
- إلى أين يا صاحبي؟
- إلى حيث طار الحمام فصق قمح وشق السماء
ليربط هذا الفضاء بسنبلة في الجليل
- هل نجوت، إذن، يا صديقي؟
- تدلّيت من شرفة الله كالخيط في ثوب أمي الطويل
وارتطمت بعوسجة فانفجرت...
- لماذا تريد الرحيل إلى (قرطبة)؟

- لأنني لا أعرف الدرب، صحراءُ صحراءُ،
غنّ التشابه بين السؤال وبين السؤال الذي سيليه
لعلّ انهياراً سيحتمي انهيارى من الانهيار الأخير
أنا ألفُ عامٍ من اللحظة العربية، أبني على الرمل ما تحمل الريحُ
من غزواتٍ ومن شهواتٍ وعطرٍ من (الهند). أذكرُ دربَ الحرير
إلى (الشام). أذكرُ مدرسةً في ضواحي (سمرقند)، وامرأةً
تقطف التمرَ من كلماتي وتسقط في النهر
- هل يقتلون الخيول؟
- والبخارَ الذي يتسلل من دمناء في اتجاه الصدى
- هل تموتُ كثيراً؟
- وأحيا كثيراً، وأمسكُ ظلّي كتفاحةٍ ناضجةٍ
ويلتفُّ حولي الطريقُ الطويلُ
كمشقةٍ من ندى
وأوقنُ، يا صاحبي، أننا لاحقان بقيصر.. صحراءُ صحراءُ
غنّ انتشاري على جسد كالفطر. إن العجْرُ
يكرهون الزراعة
لكنهم يزرعون الخيول على وتّرين
ولا يملؤون التوابيت قمحاً كمصر القديمة،
ولا يرحلون إلى (الأندلس)
فرادى،
وغنّ الحقول التي تركض الشمسُ والقلبُ فيها ولا يتعبان... وصحراءُ
صحراء! من ألف عام أتيتُ إلى الضوء
هم فتحو باب زنزانتي فسقطتُ على الضوء
ضيقّةً خطوتي، والمسافاتُ بيضاءً بيضاءً، والبابُ نهرٌ
لماذا تقامُ السُجونُ على ضفة النهر في بلدٍ يشتهي الماء؟

هم فتحوا باب زنانتني فخرجتُ
وجدت طريقاً فسرتُ
إلى أين أذهب؟ في بادئ الأمر قلت: أعلمُ حريتي المشي، مالتُ
عليّ، استندتُ إليها، وأسندتُها، فسقطنا على بائع البرتقال العجوز،
وقمتُ، وكدستُها فوق ظهري كما يحملون البلاد على الإبل والشاحنات،
وسرتُ. وفي ساحة البرتقال تعبتُ، فناديتُ: أيتها الشرطة العسكرية! لا
أستطيعُ الذهابَ إلى (قرطبة)
وأحنيتُ ظهري على عتبة
وأنزلت حريتي مثل كيسٍ من الفحم، ثم هربتُ إلى القبو؛
هل يشبه القبو أمي وأمي؟ صحراء صحراء

ما الساعة الآن؟

لا وقت للقبو

ما الساعة الآن؟

لا وقت...

في ساحة البرتقال تصدّقنا بائعات السُيوف القديمة، والذاهبون إلى
يومهم يسمعون النشيدَ ولا يكذبون على الخبز، صحراء في القلب،
مرّق شرايين قلبي القديم بأغنية العجر الزاهبين إلى (الأندلس)
وعنّ افتراقي عن الرمل والشعراء القدامى، وعن شجرٍ لم يكن امرأة
ولا تمّت الآن، أرجوك! لا تنكسر كالمرايا، ولا تحتجب كالوطن
ولا تنتشر كالسُطوح وكالأودية
فقد يسرقونك مثلي شهيداً
وقد يعرفون العلاقة بين الحمامة والأقبية
وقد يشعرون بأنّ الطيور امتدّاد الصباح على الأرض
والنهر دبّوس شجرٍ لسيدةٍ تنتحر
وانتظرني قليلاً قليلاً لأسمع صوت دمي

يقطعُ الشارعُ المنفجرُ
كنت أنجو
- ولا تنتصر!
- وسأمشي
- إلى أين يا صاحبي؟
- إلى حيث طار الحمامُ فصقَّ قمحُ
ليُسند هذا الفضاء بسنبلةٍ تنتظر.
فلتواصلْ نشيدك باسمي
ولا تَبكِ يا صاحبي وترًا ضاع في الأقبية
إنها أغنية
إنها أغنية

مطلق بن حميد الثبيتي^(*)

الشاعر والضياء

غَنِّي مع الأَطْيَار في الأَسْحَارِ
وَحُذِي غِنَاءَ الْوَجْدِ مِنْ مَزْمَارِي
وَاسْتَلْهِمِي - مِمَّا أَعَانِي - قَصَّةً
تَرْوِينَهَا بَعْدِي عَلَى السُّمَمَارِ
فَالرَّوْضُ رَوْضِي وَالْجَدَاوِلُ أَدْمَعِي
وَشَقَائِقُ النُّعْمَانِ مِنْ أَشْعَارِي
وَالْمُغْرِيَاتُ - عَلَى الطَّرِيقِ - بَوَاسِمًا
لِلْسَائِرِينَ تَبْشِيرٌ بِالْأَسْرَارِ
كُلُّ الْبَقَاعِ عَشَقْتُهَا وَسَكَنْتُهَا
وَكَأَنَّني فِيهَا غَرِيبُ الدَّارِ
إِنِّي غَرِيبُ الصَّوْتِ مَجْرُوحُ الْهَوَى
و(رَبَابَتِي) مَبْحُوحَةُ الْأَوْتَارِ
أَبْحَرْتُ فِي بَحْرِ الْهَوَى بِسَفِينَتِي
فَتَحَطَّمْتُ مِنْ غَضَبَةِ التِّيَّارِ
سَافَرْتُ أَلْتَمِسُ الْعِلَاجَ لْغَرِيبَتِي
فَرَجَعْتُ بِالْأَحْزَانِ مِنْ أَسْفَارِي

(*) شاعر سعودي.

والسائرون على طريقي فَنَيْيَّةُ
كلُّ يَعُودُ مَكْلَأً بِالْغَارِ
لولا المحيطُ وشمسُهُ وغيومُهُ
ومواجدي من حُبِّهِ الْغَدَارُ
لرسمتُ لي درباً قصيراً واضحاً
للعالم المجْهول أو للنار

ياشاطئ الشمسِ الذي أَحْبَبْتُهُ
وعزفتُ فوق رماله قيثاري
ومَنَحْتُهُ قلبي وصدَّقَ مشاعري
وبكيتُهُ وَجُدّاً بدمعٍ جارٍ
قد كنتَ للبيضِ الحِسانِ مَرَاتِعاً
ومرابعاً للفارس المغوار
تَنَكَّسَ الأمواجُ فوقَ رماله
وتعودُ لا تَقْوَى على الإبحار
واليوم يسكنك الضَّياعُ وليتني
لم أتعِبِ الأقدامَ في مِشْـواري

من ديوان (أندلسيات)

عيد في مدريد

ضاقَت على العربيَّ اليوم (مدريدُ)
في بهجة العيد هل هذا له عيدُ؟
أنوارها في عيون القوم مشرقةُ
وعينه كلُّها همٌّ وتسْهيدُ
والغانياتُ على الأنغام راقصةُ
وللمغنين إنشَاء وترديد
فهل يشاركُ هذا الحفلَ بهجَتَهُ
وليس يأسرُهُ خَمْرٌ ولا جيد
هل كان «موسى» وراءَ الحفلِ يرقُبُهُ
و«طارق» في فناء الحفلِ موجودُ؟
و«الغافقي» يَهْرُ الرُّمَحَ في حَنَقٍ
و«عَبْدُ» في رِكابِ السَّرَجِ مَشْدُودُ؟



وعاد ينبشُ آثارًا وأضْـرَـجَةً
والهمُّ ينهشُهُ والدَرْبُ مسدودُ
هذا «أمية» زان التاجَ مفرقةُ
هذا «ابن عبَّاد» هذا الشَّعْرُ والجود
هذا «ابن زيدون» في نلٍّ وفي دَعَاةٍ
يشكو من اللُّحْدِ والتَّارِيخِ مَلْحُودِ

جاءت إليه وفي أحداقها ألق
غيداء مُثْرِفَةٌ يَحْسِدُنْهَا الغيد
قالت: غريب؟ فقال الأرضُ تعرفني
والدارُ تعرفني والبيضُ والسُّود
كانت لنا في رُبَى (مدريد) أُلُويَّةُ
يقوُّدها ها هنا الغُرُّ الصَّنَّاديد
ويزرعون زهورَ الحَبِّ في ثِقَّةٍ
وفعلهم في ذرا التاريخ محمود
نورُ أفاضَ على (البرُنِيَّة) رونقُهُ
وغازلَتْهُ وهامتْ فيه (مدريد)
وشاطئ الشمس يزهو عندما انتثرت
عليه من كرمة الحَبِّ العناقيد
قومٌ على ضفَّة (الوادي الكبير) لهم
أنسٌ وشِغْرٌ وإصلاحٌ وتجديد
واليوم منهم مَغَانِي الرُّبْع خالِيَّةُ
والظلمُ يَخْتالُ والإسلامُ مووُّود
والمجدُّ أدبرَ والآثارُ باقِيَّةُ
والجسمُ مضطربٌ والفكرُ محدود
قالت تناسى فإن القوم في مَرَحٍ
والبابُ مقفولٌ والمفتاحُ مفقود

من ديوان (أندلسيات)

وقفة.. على إطلالة غرناطة

(غرناطة) هل يعيد الروح إنشادي؟
للقصر للقمة الشَّمَاءِ للوادي
لقلعةٍ كانت الأمجادُ تسكنُها
أمجادٌ قومي وتاريخي وأمجادي
للزُّخرفات (لجنّات العريف) لمن
كانوا على البعد آبائي وأجدادي
وهل تعود إلى (الحمراء) بهجتها؟
وهل يعود «أبو الحَجَّاج» للنادي
وهل يعود إلى الرِّيحَانِ رَوْفُةُ
وينثرُ العطر في بهو السنا الهادي
وللسهول التي تمتد باسمه؟
كانت مَرَاتِعُ غِرْلَانٍ وَأَسَاد
وهل تعودُ عروسُ الشَّعر راقصةً؟
بين «ابن عمّار» يومًا و«ابن عبّاد»
كانت على ضفّة (الوادي الكبير) لهم
مجالسٌ من رؤاها يرتوي الصّادي
في ظلّها يقفُ التّاريخُ منبهرًا
لرائحٍ من مَغَانِيهَا وللغادي
حين «الرميكية» الحَسَناء أبطرها
مَشْيٌ على المسك والكافور والكادي

وهل تعود إلى الأغصان نضرتُها
حتَّى يغنيَ عليها طيرُنَا الشَّادي

وقفتُ فيها وكان الصَّمْتُ يلبسُها
كَأَنَّنِي بَيْنَ نُسَّاكٍ وَعُجْبَادِ
فَمَا رَأَيْتُ «أَبَا الْحَجَّاجِ» يعمُرُها
وَمَا رَأَيْتُ بِهَا بَهْوًا لِمُرتَادِ
نَادِيَّتُهُ وَعِیُونَُ الْقَوْمِ ترمقُنِي
انهضْ فقد عاثَ فينا الغاشمُ العادي
وقفتُ فيها بدمعٍ كَادِ يخنقُنِي
لغربتي بين أبنائي وأحفادي
فلا اللسان لسانی حینَ أَسَمَعُهُمْ
يروونَ عَنِّي وَلَا الْأَسْيَادُ أَسِيَادِي
قومٌ حَيَارَى فما يدرون هل غضبي
من عُجْمَةِ الْقَوْلِ أَوْ مِنْ مَتْعَةِ الضَّادِ
شاركتهُم بهجة الأعياد مُتَشْرِحًا
ثوبَ الحِدادِ فما الأعياد أعيادي

شماتة ابن عمار

كم أنادي فهل سمعتم ندائي
يا رفاق الهموم يا أصدقائي
يا شعاعاً للسالكين تجلّي
كان بدرًا مُحلّقًا في سَمائي
ومُشاةً على طريق الرزايا
يعبرون الحياة في كبرياء
أثقلتني من الحياة شُجُونُ
كل يومٍ أحسُّهُ هاءٍ في ردائي
فركامٌ من الهموم أمامي
وركّامٌ من الهموم ورائي
أرهقُ نَفْسِي وناصبُ نَفْسِي عداً
ثم باتتُ تمورٌ في أحشائي
هل شعرتُم بقتل حلمٍ وضيءٍ؟
بعد حين النوى وطول الرجاء
هل رأيتم قوافلاً من رمادٍ
تتهدى في غفلةٍ في غباء
تنثر العطر في الدروب رياءً
فأصبنا بلوثةً من رياء
إنه الداء في الحُشاشَةِ يسري
في الشرايين في اختثارِ الدماء
والدراويش في احتفالٍ وعيدٍ
ضاع في المولد الحقيقير حيائي

بين طبلٍ ومِزْهَرٍ وكَمَمانٍ
والمُغَنِّي في الحفل كالبَبْغَاءِ
أُرْهِفُ السَّمْعَ للمُغَنِّي كَأَنِّي
بعد شَيْبِي في لهْفَةٍ للغناء
كَلَمَّا لُذْتُ بالكُرَى لِثَنَوانٍ
زارني طَيْفُفُهُ وأيقظ دَائِي

في فَوَادِي من الرِّجَال جُـرُوحُ
وجُـرُوحُ من بعض كَيِّدِ النِّسَاءِ
و«الرُّمَيْكِيَّةُ» اللُّعُوبُ أَرَادَتْ
طَوَلَ حُرْزِي وغَرِبتِي وبُكَائِي
لم تفكَّرْ بَأَنَّ (أَغَمَمَات) دارُ
لابنِ عِبَادِها وللأشَقِيَاءِ
وبنِيَّاتُهَا على كلِّ بابٍ
حافِياتٌ يطلبنَ بعضَ الكِسَاءِ
و«ابنِ عَمَّادٍ» كلَّ يومٍ أَرَاهُ
يلحسُ القَيْدَ بعد طول التَّوَاءِ
يَتَمَنَّى لو من الموتِ سِتْرًا
عن عِيُونِ الحَسَّادِ والرقَبَاءِ

من ديوان (أندلسيات)

معروف الرصافي

قصر الحمراء

قفْ على (الحمراء) وانْدُبْ
واسْأَلِ البُنَيَّانَ يُنْبِئُ
ويُحَدِّثُكَ حَدِيثَ الـ
بِكَلَامٍ مَحْزَنٍ لِلَّهِ
فِي قَوْلِ الْقَلْبِ أَهْأَ
صَاحٍ لَوْ كَانَ لَذَا الدَّهْرِ
مَا رَمَى الْعَرَبُ أَبَا الضُّ
لَا وَلَا جَرَّ «بَغَرْنَا
حَيْثُ هَذَا الْقَصْرُ أَمْسَى
فَازْدَرِ الدَّهْرَ وَسَقَّهْ
وَإِذَا كُنْتَ حَلِيمًا

مُضِرَ الْحَمْرَاءِ» فِيهِ
كَ بَأَنْبَاءِ ذَوِيهِ
مَجْدٍ وَالْعِيشِ الرُّفِيهِ
جَعَلَهُ يُبْكِي مَنْ يَعِيهِ
وَتَقُولُ الْأَذُنُ إِيهِ
رَحِيَاءٌ يَفْتَنِيهِ
خَضِيمٌ بِالْخَطْبِ الْكَرِيهِ
طَةً أَذْيَالِ سِنِيهِ
خَالِيًا مِنْ مُبْتَنِيهِ
كُلُّ مَنْ لَا يَزْدَرِيهِ
فَابِكِ مِنْ دَهْرٍ سَفِيهِ

من ديوان (معروف الرصافي)، المجلد الثاني

-
- معروف عبدالغني الرصافي.
 - ولد ببغداد عام ١٨٧٥، وتوفي عام ١٩٤٥.
 - درس في حلقات بغداد الدينية والمدارس العثمانية.
 - عمل في التعليم وفي الصحافة، وانتخب نائباً في البرلمان.
 - صدر له: «ديوان الرصافي» ١٩١٠، و«الأعمال الشعرية الكاملة».

مفدي زكريا

ابن زيدون بين العظمة والحب

عادني، من ظلالِ أَمْسِكَ أَمْسِي
بين ماضي الأسي، وأحلامِ أنسي
وشَجَّاني من ذكرياتك، كونُ
علويُّ السَّمات، أرهفَ حِسِّي
نرجسيُّ الهوى، نديُّ التَّصابي
كالأمانِي الطُّراب، في ليلِ عرس
خافقُ الوجد، في حنايا ضلوعي
خَفَقَانَ الجَوَى، بأعطاف «قَس»
بين شَكِّ مُـحـَجَّبٍ، وَيَقِينِ
بين طردٍ - من الرَّجاءِ - وعكس
فتراءتُ للعين أطيافُ ماضٍ
لم يكن للجراح - في العمق - ينسي
فتساءلتُ - والخوالجُ شَتَّى
أين خُلِدُ، أضاعَهُ يومُ نَحْسٍ؟

- مفدي زكريا بن سليمان الشيخ صالح.

- ولد في «بني يزقن» عام ١٩٠٨، وتوفي عام ١٩٧٧.

- تابع دراسته في جامع الزيتونة وفي المدرسة الخلدونية بتونس.

- عمل في الصحافة والتعليم.

- صدر له من الدواوين الشعرية: «اللهب المقتس» ١٩٦١، «تحت ظلال الزيتون» ١٩٦٥، «من وحي الأطلس» ١٩٧٦.

أَيْنَ لَوْحُ الْجَمَالِ، مِنْ رِيَشَةِ اللَّـهِ،
بِفِرْدَوْسِهِ الْمُسَامِ بِبَخْسٍ؟
وَاللَّيَالِي الْمُرْنَحَاتِ، السُّكَارَى
وَالسَّهَارَى، مِنْ سَامَرِينَ، وَخَرَسِ
وَالنَّدَامَى، عَلَى بَسَاطِ الْخَزَامِي
بَيْنَ جَهْرٍ مِنَ الْحَدِيثِ، وَهَمْسٍ؟
أَيْنَ قَوْسُ السَّمَاءِ.. كَأَنَّ الْعِذَارَى
نَمَمَتْ مِغْصَمَ السَّمَاءِ بَوَرْسٍ؟
وَالْأَصِيلُ الْخَجُولُ، وَالشَّقَقُ الْبَاكِي
عَلَى الْعَاشِقِ الْمُصَابِ بِنَكْسٍ؟
وَالْأَمَاسِي الْمُعْصَفَرَاتُ الْحَوَاشِي
كَالْعِذَارَى عَلَى زُرَابِي فُرْسٍ؟
وَالْغَدِيرُ اللَّعُوبُ، يَعْبَثُ بِالْوَا
دِي، كَمَا تَعْبَثُ الشُّجُونُ بِنَفْسِي؟
وَنَجُومٌ، تَمْشِي النَّمِيمَ، وَتَسْعَى
بَيْنَ قَلْبَيْنِ، فِي ارْتِيَابٍ، وَلِبْسٍ؟
أَيْنَ «زُرِيَابِ»، وَالْمَدَامِلَةُ، وَالْكَأ
سُ، وَعَذْبُ الْغِنَا وَأَهَاتُ جَرَسِ
وَأَنِينُ الْغُصُونِ، فِي بَحَّةِ الْعَو
دِ، عَلَى فَرْعِهِ الْمُعَنَّي بِبَيْسٍ؟
أَيْنَ لَحْنُ السَّمَاءِ، فِي الْمَلَأِ الْأَد
نَى، شَجَا كُلِّ مُحْسَنٍ، وَمَخْسِ
أَيْنَ فَجْرُ الزَّمَانِ، مِنْ عَمْرِ الْمَجْدِ
دِ، وَرَكْبُ الْجَلَالِ يَغْدُو، وَيُمْسِي؟
وَصَبَاحُ الْجَمَالِ، وَالتَّوَرُّ، وَالْحَقْدُ
قُ، دَهَا اللَّيْلُ فَاْمَحَى، لَيْسَ يَغْسِي

والأمانى المُجَنَّحاتُ اللواتي
كُنَّ للخافقين، مطلعَ شمس؟
وشراع الحياة، طوع يديها
حيثما شاءت (الجزيرة) يرسى؟
من ينابيع فكرها، يكرعُ الغر
ب، مَعِينًا ما بين شَرَحٍ ودرس؟
تغرسُ الحبَّ والحنانَ، فينمو
في ربيع الحياة، أَكْرَمَ غرس
عَجَبًا كيف أصبحَ الشَّرْقُ يستج
دي عطاياها من قنافيـد أمس!!
أين شُمُّ الأنوف، من آل زيا
د، وغسَّان، من بهاليل قعس؟
أرْعَفُوا الدَّهْرَ برهَةً، وأقاموا
من دِمَاهُ لمجدهم خيرَ أُسٍّ
غير أن الزمانَ أَرَعَفَ قَوْمًا
كفَّنُوا العارَ في شُفوفِ الدَّمَقْسِ
واستناموا على بساط الغوايا
ت وضاَلُّوا عن الأهمِّ الأَمَسِّ
فأشاع الضَّياعَ فينا خرابًا
جارفًا عَزَّ صَوْلَجَانُ وكُرسى
فتهاوت «أَمِيَّةً»، بعد (بغدا
د) وأودى بمجدها كلُّ نكس
فكأن لم يكن لصقـر قريشٍ
في محاريبها، معابدُ قدس
لم يصنها، «ابنُ جَهْورٍ»، و«ابنُ عَبَّأ
د» الخليعان، من ثعالب طُلُس

و«ابنُ عبَّاد»، كان أسطورة الدن
يا، وإن ضاع في متاهاتِ رجسٍ
لم يخنّه، «أبو الوليد ابن زيدو
ن»، وإن لأكْ عِرْضَهُ كُلُّ جِبْسٍ
لا ولا خان «جهوراً».. و«ابن زيدو
ن» وأخلاقه.. كعِزَّةِ نفسِي
يأنفُ الضَّيِّمَ. والهوان.. فما ارتا
ع، لجِنٍّ.. ولا اســـــــتكانَ لإنسٍ
ولو أن الملوك، صانوا ذِمَامًا
لابن زيدون.. كان أعظمُ تُرسٍ
وكذا تفعل الوشاياتُ لمَّا
يُرْهَفُ السَّيْمُحُ لالأذلِّ الأَخْسِ
وكذا تُذبحُ الكرامةُ لمَّا
يفقدُ العقلُ كلَّ أرْعَنَ حِلْسٍ
وكذا يسقطُ الجدار، وينْهَها
رُ، إذا ما أقيم من غير أسٍ
قولة: لن تزال في مسمع الدُّن
يا تدوي، على جنازةِ قدسٍ
«ابكٍ مِثْلُ النِّسَاءِ، ملكًا مُضاعًا»
لم تَصْنَعْهُ مِثْلَ الرجالِ بحمسٍ
أيهما الناسُ... لا بكاء على مَجٍ
دٍ وإن ضاع.. ما أصيب بطمسٍ
لا تقولوا - تحسُّرًا: - فُقِدَ الفِرُّ
دُوسُ، أو خانهُ الطَّبِيبُ المُؤَسِّي
هاهنا ... لن تزال (أندلس) الما
ضي تروع الدُّنا بأمجاد أمسٍ

صان أقدارها - مَدَى الدهر عَرِشُ
علويٍّ يرعاه أُمّهَرُ نطس
مغربي... موطنُ الكرامة والعزِّ
ن، وما شئتَ، من طهارة نفسي
والجمال البديع، والبسمة الخضراء
وفيض الندى، وممرتع أنسي
بلدُ آمنٍ، وشعبٌ كريمٌ
وما لذُّ الأحرار من كلِّ جنس
يا «ابن زيدون».. أين (أضحى التناهي)
بين مُرِّ الأسي، وحُلُوِّ النَّاسِي
أين نَجْواك؟ واشتِياؤُك (للزَّه
راء)، لم تحتل خيانة حرس
أين «ولادة» التي تلد الحُـبَّ
ب... وتلقيه في غِيابات رَمَسٍ؟
هل تَرَقُّبْتُ حينَ جنَّ ظلامٌ
في احتشامٍ لقاء «ليلي» بـ «قيس»؟
إن أغرى بها الصُّبَا، والشبابُ الغ
ضَّ في كائنين.. من غير عسٍّ
هَبَطْتُ كالملاك، في كبرياءٍ
عبقريٍّ الخطي، لِيانِ المِجَسِّ
فَطَوَى صارخُ الجمال حبيبي
ين، مع النجم في استِراقٍ وخُلُسٍ
في جحيم، لهيبة، قبيلاتُ
من حنايا على «ابن زيدون» حبس
سائلوا عنهما «ابن بسام» يذكر
صِبْغَةَ الله - في غُطارفِ شَمْسٍ

لم يك الشعر في الفساتين يغري
أبدًا غير عاثر الحظّ ، تعس
أمكن الطامعين من لثم خدي
بارق كالسُّراب للعين يُخسي
ولتكن قُبُلتي، لمن يشتهيها
شَرَكٌ يَفْنُصُ الذئاب بحدس
مثل الفراش في وهج الذ
ور، جناحاه، يحرقان بمس
وإني كالماء يستحيل على القب
ض، ومثل السُّراب في ربح دهس
كيف لا يُفْتَنُ الشَّبَابُ بنادٍ
فيه يستأثر الفُتُونُ بخمس
كيف لا يصرع «ابن عبدوس» حُبُّ
فيبيع الوفاءَ بيعةً وكس؟
قهرمان. كأنها الحَيَّةُ الرق
طاءً تسعى إلى اصطيد وفرس
يَعْتَرُ الحظُّ بالعجوز... ولكن
قلوب الحسان أسواق مكس
و«ابن عبدوس»، كان أمهر من يص
طادُ ظبيّ الحمى بمكر ودس
والرسالات... بين جدّ، وهزل
دون جدوى... تمحو القديم وتنسي
وإذا ما سلا عن الحُبِّ قلبُ
لن تعيدَ الهوى، طلاسيم طرس
ليتها لم تُغن «عتبة» في النا
دي، ولم يستعد غناها بهجس

و«ابنُ زيدون»، في قلوب الغواني
مِدْرَة، مَوْلَعٌ بِفَحْصِ وَجَسٍ
أبدًا، لم يكن «بعتبة» مُلتًا
عَا... ومن ذا يبيع دُرًّا بفلس؟
إنها قصة الغيوم على الحب
حب، إذا ما الهوى أصيب بوكس
والغواني... قلوبهن، من الصُّخْر
ر، وإن كُنَّ في رهافةٍ حِسِّ
يا «ابنُ زيدون»، إن صحا الحلم لا تَأ
س، ولا تَبْتَلِسْ لأضغاث نعس
إن ظُلْمَ الحبيب، أحلى من الظُّلْم
م، تساقاه من مَرَاشِفَ لعس
ومن الظُّلْمِ ما يكون جميلاً
ينتشي من عذابه المُتَحَسِّي
إنَّما الحبُّ، لعبةُ القدر القا
سي، يُلِينُ القلوب... ثم يُقْسِي
إنَّ مَنْ قَرَّ في الخَفَاءِ أبوها
في ثياب النساءِ، هيهات ترسي
والتي فضلت عن اللَيْثِ (فاراً)
حَسْبُهَا (الفار) في حِقَارٍ ونجس
يا «ابنُ زيدون».. كم بَلَوْتَ الرِّزَايا
وَتَأَرَّجَحْتَ بين نُعْمَى وبُؤْس
في صراعٍ مع الحياة.. سجالاً
بين عِزٍّ وبين أَسْرٍ وحَبْس
من وزيرٍ.. إلى سفيرٍ خطيرٍ
والجراحاتُ بين برءٍ ونُكْسِ

نحنُ في الأمرِ تَوَأمَانِ.. ولو لمْ
أَتَقَلَّدُ سِوَى وَزارَةِ نَفْسِي
أنتِ في سجنِ (جَهْوَرٍ) تَكْبَحُ الظلَّ
حَمَّ.. وأبْلُو الرَّدَى بسجنِ الفرنسي
وكلانا ضَحيَّةُ الحُبِّ.. والحَرِّ
ب.. بَجَاشٍ طغى على كلِّ دعسٍ
يا «ابن زيدون» حسبِ (قرطبة الزُّهْدِ
-را).. بديلاً.. ومعبدًا للتَّأْسِي
لكَ فيها عرشُ القوافي... ودنيا
ها.. وما شئتُ من مَجَالِسِ أنسٍ
ضاربًا في دُنا العلومِ بسهمٍ
ضاربًا في دُنا الفنونِ بقوسٍ
كان للشَّعْرِ في حناياكَ كَوْنُ
أزليُّ المَدَى.. عميقُ المِحْسِ
عَشْتُ للذكريات.. يا شاعرَ الذك
رى... يغاديكَ طيفُها ويُمسِي
وإذا ما ادَّعى الإمارةَ بعضُ
بايَعَتِكَ الجُمُوعُ تحتَ الدُّرُفَسِ
كم مَلأتِ الدُّنَا.. وكم شغلَ النَّا
سَ بما راعَ كلَّ عَصْرِ وجنسٍ
يا «ابن زيدون»... إن أقمنا لكَ اليَومَ
مَ احْتِفَالاً بدارِ نُبُلٍ وقُدُسٍ
إنما أنتَ خالِدٌ.. حيثُما كنَا
ت.. ودَفَقَ يَمُورُ في كلِّ حِسِّ

ممدوح عدوان

أمة خلعت موتها

من أحرق السُّفُنْ
قبل مجيء طارق؟
وقبل أن تجيئنا البنادقُ
من أوصل النار إلى المدنْ؟
الملايينُ كانت لديها الأمانى
رقصت ذات يومٍ بغير همومٍ
بكت اليوم إذ فاجأتها الجريمةُ
من ترى أيقظ الأمة النائمة؟
ما الذي ضيعت هذه الأمة الهائمه؟
الملايين إذ صُعِقُوا
عبأوا ليل هذي الصَّحارى
فالرجالُ استفاقوا حيارى
والنساءُ ارتمين بغير عزيمة

— ممدوح صبري عدوان.

— ولد عام ١٩٤١ في قيرون — مصياف — محافظة حماة، و تخرج في جامعة دمشق — قسم اللغة الإنجليزية ١٩٦٦.
— دواوينه الشعرية: الظل الأخضر ١٩٦٧ — تلويحة الأيدي المتعبة ١٩٦٩ — الدماء تدق النوافذ ١٩٧٤ — أقبل الزمن المستحيل ١٩٧٤ — والليل الذي يسكنني ١٩٧٥ — يالْفونك فانفر ١٩٧٦ — أمي تطارد قاتلها ١٩٧٦ — لابد من التفاصيل ١٩٧٨ — للخوف كل الزمان ١٩٨٠ — وهذا أنا أيضاً ١٩٨٤ — لا دروب إلى روما ١٩٩٠ — أبداً إلى المنافي ١٩٩١ — للريح ذاكرة ولي ١٩٩٧ — طيران نحو الجنون ١٩٩٨ — عليك تتكى الحياة ١٩٩٩.

لعنة سقطت فوق أحزانهن القديمة
كل شيء هوى لآعفاً ما تبقي من الغضبة العارمة
الخوف في العيون قابض
ونحن في العراء
والرمل حولنا يغوص
ونحن نرفع العيون لا نرى السماء
لا غيث في المزن
والنار في السفن
تمتد للمدن
الخوف وحده ملتماً يجوس بيننا
ونحن مطرقون
والمدن اليتيمة ارتمت
عارية مقتولة بلا كف
وفي ضلوعنا تمر خطوة الزمن
ونحن واقفون
ضمدوا الحزن بالحزن، والموت بالموت
هذا زمان عنيد
ضمدوا كل جرح بجرح جديد
وارقبوا خوف أن يغدر «البرمكي» بنا
بعد موت «الرشيد»
لا ماء في المدن
والنار في المزن
تهوي على السفن

مرّت الرعشة فينا، فانتبهنا
وابتدا كلُّ يواري مقتله
أفلت الخوفُ من القيدِ اشراًباً
وخشينا أن يرى الناسُ لدينا منزله
فتضاحكنا قليلاً.. واتكأنا
وصديقي، قبل أن يكملَ سردَ النكتة المرتجلة،
مزقته قنبلة

هذه وصمةٌ
قد دفناً رؤى «طارق» بالهمومُ
كان سيفاً كسرناه فوق الصّخورِ
هذه لعنة جلبتها إلينا السمومُ
لا نرى غير هذه الصقورِ،
التي منذ جئنا تدور

لا ماءً في البحارِ
والنارُ في السفنِ
تمتد للمدنِ
وطارق كالحلم طارُ
ولم تجئنا في غيابه المُرُنِ
قلتُ: أمضي، وأترك خلفي الركامُ
قلتُ: أمضي، كفاني عناداً فلست المسيحُ
الدروبُ استفاقت سيوفاً تفض الزحامُ
قلتُ: أمضي بعيداً، فلا أحدَ يسمعُ الصّوتَ حولي
ووحدي أصيحُ

ليس هذا زمني.. من الغيظ للغيظ وحدي أطوفُ
قلتُ: أمضي فلا أبتغي من حياتي بطوله
ضيَّعتُ هذه الأمةُ الوجهَ منذ الطفوله
جعتُ فيها، وهم نهشوا كل جيفة حلمٍ قديم
أمةٌ كُفنتُ نفسها خشيةً الوهج عبر الحياةُ
أمةٌ أدمنتُ موتها واستمرت رفاتُ
كلُّ شيءٍ لديها يموتُ
المنى والسيوف
والدموعُ الخبيئةُ ضمن البيوتُ
كل شيءٍ لديها سكوتُ
صرخةُ الخوف والغيظ ، مثل ارتطام العظامُ
نرتمي كلها في الختام حطامُ
قلتُ أمضي.. ولكن!!
إلى أين وحدي أطوفُ
هذه أمةٌ شِخْتُ فيها أسى وهوى
هذه أمةٌ أدمنتني وأدمنتها..
عذبتني وعذبتها..
قوضتني وقوضتها
قلتُ أمضي.. فلم أقوَ حتى على الوقوفُ
ما تنفع البيارقُ
حين يجيء الجوعُ؟
وحين تُنصبُ المشانقُ
ما نفع هذه الدموعُ؟

خبأوا الموتَ بين الصدورُ
ومضوا غيمة سائحه
غير أن الصقورُ
عرفتهم من الرائحة
لو أني أكلتُ على المائدة
لقلتُ: قبضتُ الثمنُ
ولكنني حين جاء الطعامُ
وجدتُ عظامي مع الوجبة الباردة
وأطباقها ضمت اللحم مثل الدَّمْنُ
تقلبتُ بين الملاعق،
مُرَّقتُ في كل فمٍ
وحين صرختُ.. وجدت الصراخ
هو النغمة السائده
لا ضوء في المدنُ
لا غيث في المزنُ
والريخُ أهوتُ تعباً
قبل وصولها إلى السفنُ
مات جدي وأبي.. متُّ أنا.. ما عدت أدري
طرقَ الموتُ على الباب، وحيانا، امتقعنا
وفرشنا مثلما تقضي الضيافةُ
ومع الفجر مضى يحمل شيئاً.. ربّما يحملني
كنتُ والموت أليفين،
تعودتُ وأطفال القرى الحِضْنُ الجميلا

كان يدنو.. يمسحُ الخوفَ بكفٍّ خشنه
ثم يمضي تاركًا فينا عويلا
حاملاً وجهًا عرفناه طويلا
فشبعنا منه موتًا
والفناء، عبثنا دونما خوف بشعر الشاربين
وعرفنا ما الذي تعنيه تلك الضحكة المتزنة
حين يرتدُّ إلينا سنة بعد سنة
تموت بردًا وحدها المدنُ
والنارُ أضحتُ في الصَّواري
تنشع، تفضح الخواء في المدنُ
جاؤوا لكي ينال كلُّ حصَّةٍ من الجواري
و«البرمكي» رابض.. في عينه وعيدُ
النارُ ورائي وأمامي
وأنا أتقلب بين جموع مذهولة
ووجوه لا يعرف واحدُها الآخرُ
أعبرُ أجسادًا جامدةً
وبوهج النار أراها مقتولة
والنار في الخنادقِ
وليس في أكفنا بنادقُ
ولم يعد إلى الجيوش «طارقُ»
لا تلوموه إذا مات،
رأينا الموتَ في عينيه مذ كان جنينا
ولقد أثقله الهمُّ سنينا

كان جِسْرَ البيت، منهوً
ولكن كان جسر البيت وحده
وبه كنّا يتامى وحيارى
وبه كنّا حزانى أشقياء
لم نكن نتقنُ في حضرته إلا ادعاء الكبرياء
لا تلوموه إذا ما مات فينا
لا تلومونا إذا نحن بكينا
ألم البتر، ولو كانت يدًا شلاء، يُضنّي
كان جِسْرَ البيت، كان العين للدمع
وشيطاناً لرجم الأتقياء
دُمِيَّةٌ للطفل كانُ
فارسَ الأحلام للعدراء، ينبوع ملذات السكارى
لا تلوموه إذا مال وقد صار لكم متكأ
منذ أن جاء رأيناه «مسيحاً» و«يهوذا»
ورأيناه سراجاً
فهجمنا صوبه سِرْبَ فراشٍ
واحترقنا فيه حتى انطفأ
من أضرَمَ النيرانَ في السفن؟
من قال: إنا تائهون في المدن؟
فلتهجموا إلى المرافئ
ولتنقلوا المياه للشواطئ
فالغيثُ غادر المزنُ
ونحن قابعون في المخابئ

ما تنفع البيارقُ
حين يجيء الجوعُ
وحين تنصب المشانقُ
ما نفع هذه الدموعُ
خذوا حزنكم وارجعوا
خذوا العار والدمع والكبرياء
خذوها ابدأوا من جديدُ
ولا تجلسوا في البيوت انتظاراً لسيف القضاء
صرختُ طوال الحياة فلم تسمعوني..
ولم أجنِ إلا العناء
محنةً عبرتُ فبكينا من (النيل) حتى (الشأم)
هذه أمةٌ خلعت موتها،
فصدتُ موتها في جنازة «طارق»
حان وقت الفطامُ
في القبور استفاقت عظامُ
واكتست لحمها
فانتشت بالوعود الزنابقُ
ما تنفع البيارقُ
حين يجيء الجوعُ
وحين تنصب المشانقُ
ما نفع هذه الدموعُ
على الشط ماتوا عيوناً تنادي
على الشط ماتوا جوعاً

قضوا فقراء كما أقبلوا
قضوا في عروقي... وهذي البلاد بلادي
على الشط ماتوا بصمت
فلا البحر يدري.. ولا الأرض تنهض
وأماج هذي البحار تغطي الأنين
ويمتص ما سرقة الرياح، ضجيج المزايا
على الشط ماتوا وكنت أراهم
فلم يبق غير الرماد
خبأوا الموت بين الصدور
ومضوا غيمة سائحة
غير أن الطيور
كشفتهم من الرائحة
قبل ركوب البحر مات «طارق»
والنار جاءت في السفن
فلنتمسك بالشواطئ
لا بأس أن نموت
ونحن نرفع البيارق
ما تنفع البيارق
حين يجيء الجوع
وحين تنصب المشانق
ما نفع هذه الدموع
تنهض الصحراء بالموتى وتمشي
فارقبوها

وارقبوا الغصنَ الذي يخضرُّ في أخشاب نعشي
تنهض الصحراء.. تمشي
كتلةُ الضوء اعترتنا
عندما اصطكت عظام الناس في فك العدم
تنهض الصحراء موتًا وحياة
رملها المجبول دمعًا ودمًا
أقوى من الريح ومن فيض الألم
ما تنفع البيارقُ
حين يجيء الجوعُ؟
وحين تنصب المشانقُ
ما نفع هذه الدموعُ؟

من (الأعمال الشعرية)

نزار قباني

غرناطة

في مدخل (الحمراء) .. كان لقاءنا
ما أطيّب اللقيا بلا ميعاد
عينان سوداوان .. في حجرَيْهِما
تتوالد الأبعاد من أبعاد
هل أنت إسبانية ؟ ساءلْتُها
قالت : وفي (غرناطة) ميلادي
(غرناطة) ! و صَحَتْ قرونُ سبعة
في تَيْنِكَ العينين بعد رقاد
و «أُمِّيَّة» راياتُها مرفوعة
و جياها موصولةٌ بجياد
ما أغربَ التاريخَ كيف أعادني
لحفيدةٍ سمراء من أحفادي...
وجهٌ دمشقيٌّ .. رأيتُ خِلالَهُ
أجفانَ «بلقيس» ، وجيدَ «سعاد»

– نزار بن توفيق قباني .

– ولد في «دمشق» عام ١٩٢٣ ، وتوفي في لندن عام ١٩٩٨ .

– تخرّج في كلية الحقوق ، وعمل في السلك الدبلوماسي .

– أصدر نحو ٣٥ مجموعة شعرية ، وطُبِع شعره في : «المجموعة الكاملة» .

ورأيتُ منزلنا القديم ... وحجرةً
كانت بها أمِّي تمدُّ وسادي
والياسمينُ، رُصِّعتْ بنجومها
والبركةُ الذهبيةُ الإنشاد

(دمشق) .. أين تكون؟ قلتُ تريثها
في شَعْرِكَ المنساب نهرَ سواد
في وجهك العربي، في الثغر الذي
ما زال مختزنا شמושٍ بلادي..
في طيب (جنات العريف) ومائها
في الفلِّ، في الريحانِ، في الكبَّاد

سارتُ معي.. والشَّعر يلهثُ خلفها
كسنا بلِ تُرِكَتْ بغير حصاد
يتألق القرط الطويلُ بأذنها
مثلَ الشَّموعِ بليلة الميлад
ومشيتُ مثلَ الطفل خلف دليلتي
وورائي التاريخُ كـومَ رماد
الزخرفاتُ أكاد أسمعُ نبضَها
والزركشات على السَّقوف تنادي
قالت : هنا (الحمراء) رَهْوَ جدودنا
فاقرأ على جدرانها أمجادي

أَمْجَادُهَا !!! وَمَسَحَتْ جَرْحًا نَازِفًا
وَمَسَحَتْ جَرْحًا ثَانِيًا بِفُؤَادِي
يَا لَيْتَ وَارِثَتِي الْجَمِيلَةَ أُدْرِكْتُ
أَنْ الَّذِينَ عَنَتَهُمْ أَجْدَادِي

عَانَقْتُ فِيهَا عِنْدَمَا وَدَّعْتُهَا
رَجُلًا يُسَمَّى (طَارِقَ بْنِ زِيَادٍ)...

نور الدين صمود

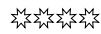
صدي الأندلس

أيهما الشَّادي الذي غنَّى، كما
كان أهل الفن في الأندلس
إن رُوحِي تشتهي نغمًا
مثل خمرة في ثغور الأكُوسِ

فأعيد أنغام عهد مُزهرٍ
يلتقي الواقع فيه بالخيال
إنما الشَّعرُ وصوت المِزهرِ
يبعثان الشَّعرَ والسحرَ الحلالُ
فاسْكُبِ اللُّحْنَ بليلٍ مُقْمِرِ
في رُبَا (غرناطة) ذاتِ الجمالِ
في حماها الفنُّ دهرًا قد سَمَا
وسَمَا الشَّعرُ سُمُوَ الأنفُسِ
كاد أن يلمسَ أهدابَ السُّمما
موقظًا جَفْنَ النُّجومِ النُّعسِ

-
- ولد عام ١٩٣٢ في قلبية - ولاية نابل - تونس.
 - درس بالزيتونة، حتى البكالوريا، ثم واصل تعليمه العالي في جامعة القاهرة وحصل على الإجازة في الآداب من الجامعة اللبنانية ١٩٥٩، وعلى دكتوراه الدولة ١٩٩١.
 - دواوينه الشعرية: رحلة في العبير ١٩٦٩ - صمود (أغنيات عربية) ١٩٨٠ - نور على نور ١٩٨٦. ومن أشعاره للأطفال: طيور وزهور ١٩٧٩ - حديقة الحيوان ١٩٩١.

كلّما أظلمَ ليلٌ وسَجَا
رفعَ العُشَّاقُ أعلامَ الغناءِ
واضأؤوا بالأغاريد الدُّجَى
في حِمَى «ولادة» ذاتِ البَهَاءِ
و«ابنِ زيدون» الذي قد توجَّبا
ذلك العهدَ وزانَ الشُّعراءِ
هذه الليلةُ أبدتْ أنجُما
مثلَ دُرٍّ زانٍ جيّدَ الغَلَسِ
كلُّ نجمٍ في الدِّياجي ابتَسَمَا
مثلَ حسناءٍ بدتْ في عُرسِ
أتمنَّى كلَّ يومٍ أن أرى
تغركِ المُفَتَّرَ عن زهرِ الشَّقِيقِ
مثلَ هذا الحسنِ هل عيني ترى
ويذوقُ القلبُ من هذا الرّحِيقِ
وأرى طيفَكَ حتّى في الكرى
علّه يطفئُ في قلبي الحريقِ



أم سيجري دمعُ عيني عندما
نارُهُ في الخَدِّ مثلَ القَبَسِ
قائِياً قد سالَ من عيني دَمًا
أحتسّي من خمرة ما أحتسّي



يا زماناً مرَّ مثلَ الحُلُمِ
أسكرَ الدنيا بمجدٍ لا يبيدُ
يومَ كنّا كالضّيّا في الظُّلَمِ
نُبهرُ الكونَ بماضيها التليدِ

مثل نارٍ فوق رأسِ العَلَمِ
ليتنا نحياه في العهد الجديدِ

هل يعيدُ الدهرُ ماضينا؟ فما
أشْبَهَ الماضي بعُمْرِ النُّرجِسِ
كم ليالٍ عاشها القلبُ، كما
عاش عصفورُ بروضِ مُؤنِسِ
شادي الأَلحانِ بالله أَعَدُ
لَحْنٌ حَبٌّ يُرْجِعُ الماضي القديمُ
وَتَرَفَّقَ بفُؤادي وَاثْنُ—
فَهُوَ مِنْ طَوْلِ النَّوَى أَضْحَى سَقِيمُ
إِنَّ قَلْبِي فِي ضُلُوعِي يَنْتَقِدُ
كَلَّمَا غَنَيْتَ بِالصَّوْتِ الرَّخِيمِ
(جاءك الغيثُ إذا الغيثُ هَمَى
يا زَمَانِ الوَصْلِ بِالْأَنْدَلَسِ
لم يكن وصلُك إلا حُلُمًا
في الكرى أو خِلْسَةُ الْمُخْتَلِسِ)

المنهل ص ١١٩ عدد ١٦٦ مجلد ٥٦

يونيو ١٩٩٤

يوسف العظم

البحث عن عنوان في شرفات قصر الحمراء!

عشقت أندلساً قبل الرحيل لها
«والأذن تعشق قبل العين أحياناً»
حتى وقفت على (الحمراء) أسأله
غليّ أرى في رحاب القصر خلافاً
فلم أجِدْ «طارقاً» يزهو بلامته
ولم أجِدْ في سرير الملك «مروانا»
ولم أشاهد سوى آثار (قرطبة)
وغير (غرناطة) بالصمت تلقانا
ورحت أسأل في (الحمراء) فاتنةً
هل تعرفين لقومي اليوم عنواناً
قالت هم في ضمير الغيب نرقبهم
كانوا هداةً وكان الكون حيراناً
وهم وميض كحد السيف نحمله
في الأعين النجل الحاظاً وأجفاناً

- ولد في مدينة معان بالأردن عام ١٩٣١.
- تخرج في الأزهر الشريف عام ١٩٥٣، وتخرج في معهد التربية للمعلمين بجامعة عين شمس عام ١٩٥٤.
- عمل مدرساً في الكلية العلمية الإسلامية بعمان.
- من مؤلفاته: الإيمان وأثره في نهضة الشعوب.
- ترأس تحرير جريدة الكفاح الإسلامي.
- من إنتاجه الشعري: «في رحاب الأقصى ١٩٧٠»، «رباعيات من فلسطين»، «السلام الهزيل»، وله: «يا أيها الإنسان - مجموعة قصصية» ١٩٨٢.

وهم حداثق زهر كلها عبق
تفوح في أرضنا وردًا وريحانا
وهم صدئ ردد التاريخ دغوتة
يرتلون بسمع الكون قرانا
وهم صروح علت للخير شامخة
تشيع في الناس إيمانًا وإحسانا
وهم محارب تقوى غاب مرشدها
وكان يغمر بالأنوار دنيانا
هم علمونا وكنا في ضلالتنا
نهيم في ظلمات الجهل قطعانا
تفجر الدمع في عيني يسألني
متى نفجر من (حطين) بركانا
حتى نعود كما كانت أوائلنا
في السلم نورًا وفي الهياج نيرانا؟

من ديوان (قناديل في عتمة الضحى)

يوسف عز الدين

ترنيمة إلى الزهراء

مَنْ خُطَاهُ مُجْفِلَاتُ جَاءَنِي يَسْعَى غَرِيبًا
بَدَدَ الصُّمْتَ الرَهْيَبَا؟
لَمْ يَذَرْ دَهْرِي حَبِيبًا!
مَنْ أَتَانِي بَعْدَ أَنْ صِرْتُ رُكَامًا وَحَجَارَه؟
عَبَبْتُ أَيَّدي زَمَانٍ غَارَةٍ أَتَبَعَ غَارَه
حَاقِدٌ يُبْغِضُ رَمَزًا كَانَ فِي الْحَبِّ مَنَارَه
كُنْتُ رَمَزَ الْأَمَلِ الْعَذْبِ وَهَمَسَاتِ الْأَمَانِي
(جَبَلِ الْقُدْسِ) شَمُوخًا مَلَأَ الدُّنْيَا حَنَانِي
قَدْ غَرَسْنَا لَهُمُ الْحَبَّ بِأَنْغَامِ حَوَانِي
فَسَقَوْنَا غَصَصَ الْبَغْضِ بِتَدْمِيرِ الْحَيَاةِ
مَنْ أَتَانِي زَائِرًا بَدَدَ صَمْتَ الْحَسَرَاتِ!!

لَيْتَهُ جَاءَ بِكُورًا وَمَعَ الْفَجْرِ الْحَبِيبِ
وَأَنَا فَوْقَ سُرِيرِ الْفَلِّ مِنْ نَسْجِ حَبِيبِي
مَخْمَلِي الدَّفْعَ مَا أَجْمَلَهُ دَفْعَ الْقُلُوبِ!!
وَنَوَافِيرِي جَذَلِي بَيْنَ كَأْسٍ وَحَبِيبِ

- يوسف عز الدين بن السيد أحمد.

- ولد في «بعقوبة» بالعراق عام ١٩٢٢.

- نال شهادة البكالوريوس في الآداب من جامعة الإسكندرية ١٩٥١، ودرجة الدكتوراه في الآداب من جامعة لندن عام ١٩٥٧.

- عمل في التعليم.

- من دواوينه: «في ضمير الزمن» ١٩٥٠، «ألحان» ١٩٥٣، «لهاث الحياة» ١٩٦٠.

كنتُ قـارورةَ أشـواقٍ وإلهـامٍ وطـيبٍ
كنتُ للحـبِّ مـروجاً عـطـرتُ كلَّ الدروبِ

أين ظلي ومـيـاهي
وأغـاريدُ الطـيـور؟!
برعمَ الوحيِّ بأرضي فغدا العـيـيُّ خطيبـا
ألهم العـازفَ حـبـي فـيـغـنـيـه ضـرـوبـا

أنا يا (زهراء) قد جئتُ من الشـرقِ القـصـيِّ
عـربيُّ جـاء يـحـدو بـغـناء عـربيِّ
ساقه الشـوقُ لكـي يـسـتـافَ من هـذا النـديِّ
ويروِّي ظمئاً النفس فـصـلـى وتـبـتـلُ
فجئنا فـوق أريـحٍ وعلـى التـربِ تـمـهـلُ

أنا لو أسطيع قد سرتُ على الأجفان من شوقي العميقِ
وزرعتُ الحبَّ أزهاراً على طول الطريقِ
أبيضَ السحر كنور اللوز كالثلج الحقيقي
هكذا الحب إذا ما كان من قلب صدوقِ
خالداً مثل خلودك
ساحراً سحر نشيدك

المحتوى

تصدير، الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين ٣

مقدمة، الدكتور عبدالرزاق حسين ٥

إبراهيم العريض

- في الفردوس المفقود ٩

- قاعة الأسود ٣١

- قلب عذراء ٥٣

إبراهيم خليل

- حوار مع نخلة أندلسية ٨٣

إبراهيم طوقان

- غادة إشبيلية ٨٦

أحمد الخاني

- مع ابن زيدون ٩٠

- مع ابن حزم ٩٣

أحمد السقاف

- بنت مدريد ٩٥

- قرطبة ٩٧

أحمد سويلم

- ٩٩ - أين المفر
- ١٠٢ - زمان الوصل
- ١٠٤ - أحزان غرناطة

أحمد شوقي

- ١٠٦ - الرحلة إلى الأندلس
- ١١٦ - أندلسية
- ١٢٤ - صقر قريش (عبدالرحمن الداخل)
- ١٣٦ - يا ابن زيدون مرحبا

أحمد عبدالغفور عطار

- ١٣٨ - جبل طارق

أحمد محمد المعتوق

- ١٤١ - قصر تحت الشمس

أحمد هيكل

- ١٤٤ - أندلسية

الزبير دردوخ

- ١٤٦ - هي والسندباد

الشاذلي عطاء الله

- ١٤٩ - دمعة على الفردوس المفقود

الوازنة بخوش

١٥٥ - حلاج قرطبة يعود

إلياس عبد الله طعمة

١٥٧ - الأندلسية

أمجد ناصر

١٦٨ - توديع غرناطة

بدر شاكر السياب

١٨٥ - غارسيا لوركا (في قلبه تنور)

ثريا العريض

١٨٧ - شوق إلى ألقٍ قرطبي

جعفر ماجد

١٨٩ - ابن زيدون

١٩٣ - إشبيلية

حسن السبع

١٩٤ - إشارة

١٩٥ - ولادة

١٩٦ - حفصة

١٩٧ - قمر

١٩٨ - زرياب

حسن كامل الصيرفي

١٩٩ - وداع الحمراء

حسين عرب

٢٠٠ - جبل طارق

حميد سعيد هادي

٢٠٣ - طارق بن زياد

٢٠٥ - غرناطة

٢٠٧ - موشح أندلسي عن السيدة

خالد السلامة الجويشي

٢١١ - عبدالرحمن يترك الفرات خلفه

٢١٦ - عبدالرحمن يتلقى الوصايا

٢٢٣ - عبدالرحمن يدخل الأندلس

خالد محيي الدين البرادعي

٢٢٩ - أوراق مبعثرة من تاريخ الأندلس

٢٤٥ - حوار مع يوسف بن تاشفين

خزنة خالد بورسلي

٢٤٩ - قرطبة

خير الدين الزركلي

٢٥١ - صقر قریش

رشيد سليم الخوري

٢٥٩ - تحية الأندلس

رشيد مجيد سعيد

٢٦٢ - عندما أبحر طارق

رياض محمد المرزوقي

٢٦٤ - فلا منكو

زكي قنصل

٢٦٧ - مسجد قرطبة

سارة الاختلان

٢٧٠ - ولادة تنقش على يد ابنتها

سعد الدين فوزي

٢٧٣ - الأندلس

سليم الزعنون

٢٧٥ - يا أخت الأندلس

٢٧٧ - الأندلس والقدس

٢٧٩ - شاطئ ملقا

سليمان العيسى

٢٨٠ - إلى ولادة . . . مرة أخرى

سميح القاسم

- ٢٨٣ - صقر قريش
- ٢٨٤ - أندلسية
- ٢٨٦ - أندلس

صلاح بن هندي

- ٢٩١ - ابن زيدون في ثوبه القشيب

طلعت شاهين

- ٢٩٣ - من اعترافات (أبو عبدالله الصغير)

عبدالرحمن أحمد العيسى

- ٢٩٥ - غرناطة وأخواتها

عبدالرحمن بن زيد السويداء

- ٢٩٦ - الأندلس

عبدالرحمن بن عبدالله آل عبدالكريم

- ٣٠٦ - المجد الضائع

عبدالرزاق حسين

- ٣٠٩ - إلى غريد الأندلس
- ٣١٢ - بوابة العشق
- ٣٢٦ - مسجد غرناطة
- ٣٢٩ - إهداء إلى الحبيبة الأندلس

عبد العزيز المقالح

٣٣١ - الشمس لا تمر بغرناطة

عبد العزيز النقيدان

٣٣٤ - أندلسية

عبد العزيز سعود البابطين

٣٣٦ - رسالة إلى ولادة

عبد العزيز قاسم

٣٣٩ - أغنية حب إلى ابن زيدون

عبد العزيز محمد خليل

٣٤٣ - الفردوس الأندلسي المفقود

عبد اللطيف عبد الحليم أبوهمام

٣٤٥ - كارمن إشبيلية

٣٤٧ - من قصيدة كارمن قرطبة

عبد الله الطيب

٣٤٩ - مع ابن زيدون

عبد الله بلخير

٣٥٤ - من قصيدة : ولا غالب إلا الله (ملحمة غرناطة)

عبد الله بن خميس

٣٥٩ - ابن زيدون

عبد المنعم الأنصاري

٣٦٣ - الطريق إلى قرطبة

عبد الهادي كامل

٣٦٥ - جبل طارق

عبد الوهاب البياتي

٣٦٨ - الموت في غرناطة

عبد بدوي

٣٧٢ - تحقيق شعري مع ابن زيدون

عدنان مردم بك

٣٧٦ - ابن زيدون شاعر الحب والطبيعة

عزيز أباظة

٣٨١ - قرطبة البيضاء

٣٨٦ - غرناطة

علي الجندي

٣٨٨ - موسى بن نصير يتسول في شوارع دمشق

علي بن سعود آل ثاني

٣٩٢ - لقاء الأندلس

علي جعفر العلاق

٣٩٤ - مرثية جديدة إلى قرطبة

علي حافظ

٣٩٩ - هذي فلسطين كالأندلس كارثة

علي دمر

٤٠٤ - دمة على الأندلس

علي محمود طه

٤٠٧ - أندلسية

٤١١ - من قارة إلى قارة

عمر أبوريشة

٤١٤ - في طائرة

عمر بهاء الدين الأميري

٤١٦ - غربة روح

عمر صبري كتمتو

٤١٨ - نداءات إلى صقر قرش

عمريحي

٤٢٢ - وداع غرناطة

عمران محمد العمران

٤٢٦ - الفردوس المفقود

٤٢٩ - وقفة أمام جبل طارق

فؤاد معروف الخشن

٤٣٢ - قمر غرناطة والحرس الأسود

فاضل خلف

٤٣٤ - إقبال في محراب قرطبة

فواز عبيد

٤٤١ - أندلسية

فوزي الرفاعي

٤٤٦ - في أروقة الحمراء

فوزي عيسى المعلوف

٤٤٩ - أواه غرناطة

محمد أحمد محبوب

٤٥٢ - الفردوس المفقود

محمد الأخصر السائحي

٤٥٦ - من قصيدة شاعر الخلد

محمد الحسنأوي

٤٥٨ - شكوى قرطبة

محمد الأخضر حسين

٤٦٠ - صقر قریش

محمد الشيشي

٤٦٦ - أندلس الحال

٤٦٨ - حديث المساء

محمد القيسي

٤٧١ - إشبيلية

٤٧٣ - أندلسيون جداً

محمد بن أحمد العقيلي

٤٧٤ - حسناء في طليطلة

٤٧٥ - الرحلة الملكية إلى إسبانيا

٤٨٠ - من إلهام مدينة قرطبة

محمد بن سعد بن حسين

٤٨٨ - من وحي ابن زيدون

الشيخ محمد بن عيسى الخليفة

٤٩٢ - الفردوس المفقود

محمد بنيس

٤٩٦ - آخر مذكرات المعتمد بن عباد

٥٠٢ - رسالة إلى ابن حزم

٥٠٦ - أنا لا أنا

محمد عبد الله الملحم

٥٠٧ - رثاء الأندلس

محمد علي شمس الدين

٥١٧ - البحث عن غرناطة

محمد ياسين الخشاب

٥١٩ - صفحات خالدة

٥٢٨ - صقر قریش

٥٣٢ - طارق بن زياد

محمود درويش

٥٣٤ - أحد عشر كوكباً على آخر المشهد الأندلسي

٥٤٦ - أقبية ، أندلسية ، صحراء

مطلق بن حميد الثببتي

٥٥٠ - الشاعر والضياع

٥٥٢ - عيد في مدريد

٥٥٤ - وقفة على إطلالة غرناطة

٥٥٦ - شماتة ابن عمار

معروف الرصافي

٥٥٨ - قصر الحمراء

مفدي زكريا

٥٥٩ - ابن زيدون بين العظمة والحب

ممدوح عدوان

٥٦٧ - أمة خلعت موتها

نزار قباني

٥٧٧ - غرناطة

نور الدين صمود

٥٨٠ - صدى الأندلس

يوسف العظم

٥٨٣ - البحث عن عنوان في شرفات قصر الحمراء

يوسف عز الدين

٥٨٥ - ترنيمة إلى الزهراء

٥٨٧ المحتوى

— |

| —

— |

| —